تفسير

كنز الدقائق

وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الحادي عشر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 021177835

تفسير

كنز الدقائق

Qummt

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الحادي عشر

تحقيق
حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
1987
mujallad 11

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 021177835

الفهـرس

كلمة المحقّق ٢٩
تَفْسيرُ سُورة يٰسٓ ٤٧
يٰسٓ ..... (١) ٥٢
وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ..... (٢) ٥٣
إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ..... (٣) ٥٣
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ..... (٤) ٥٤
تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ..... (٥) ٥٥
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ..... (٦) ٥٥
لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ..... (٧) ٥٥
إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ..... (٨) ٥٦
وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ..... (٩) ٥٦
وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ..... (١٠) ٥٩
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ..... (١١) ٥٩
إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ..... (١٢) ٥٩
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ..... (١٣) ٦٣
إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ ..... (١٤) ٦٤
قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ ..... (١٥) ٦٧
قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ ..... (١٦) ٦٧
وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ..... (١٧) ٦٨
قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ..... (١٨) ٦٨
قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُمْ مَّعَكُمْ ..... (١٩) ٦٩
وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ ..... (٢٠) ٦٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْراً	(٢١)	٧٠
وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي	(٢٢)	٧١
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً	(٢٣)	٧١
إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ	(٢٤)	٧١
إِنِّي ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ	(٢٥)	٧١
قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ	(٢٦)	٧٢
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي	(٢٧)	٧٢
وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ	(٢٨)	٧٢
إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً	(٢٩)	٧٣
يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ	(٣٠)	٧٣
أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم	(٣١)	٧٣
وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ	(٣٢)	٧٤
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا	(٣٣)	٧٤
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ	(٣٤)	٧٤
لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِ	(٣٥)	٧٤
سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا	(٣٦)	٧٥
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ	(٣٧)	٧٥
وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا	(٣٨)	٧٦
وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ	(٣٩)	٧٨
لَا ٱلشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا	(٤٠)	٧٩
وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ	(٤١)	٨١
وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ	(٤٢)	٨٢
وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ	(٤٣)	٨٢
إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا	(٤٤)	٨٢
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ	(٤٥)	٨٢
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ	(٤٦)	٨٢
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ	(٤٧)	٨٣
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ	(٤٨)	٨٣
مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً	(٤٩)	٨٣
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً	(٥٠)	٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ	(٥١)	٨٤
قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا	(٥٢)	٨٤
إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً	(٥٣)	٨٦
فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا	(٥٤)	٨٦
إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ	(٥٥)	٨٦
هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَـٰلٍ	(٥٦)	٨٧
لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ	(٥٧)	٨٩
سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ	(٥٨)	٨٩
وَٱمْتَـٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ	(٥٩)	٨٩
أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِي ءَادَمَ	(٦٠)	٩٠
وَأَنِ ٱعْبُدُونِي	(٦١)	٩٠
وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ	(٦٢)	٩١
هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ	(٦٣)	٩١
ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ	(٦٤)	٩١
ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ	(٦٥)	٩١
وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ	(٦٦)	٩٣
وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَـٰهُمْ	(٦٧)	٩٤
وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ	(٦٨)	٩٤
وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ	(٦٩)	٩٥
لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا	(٧٠)	٩٦
أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم	(٧١)	٩٧
وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ	(٧٢)	٩٧
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ	(٧٣)	٩٨
وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً	(٧٤)	٩٨
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ	(٧٥)	٩٨
فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ	(٧٦)	٩٨
أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ	(٧٧)	٩٩
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا	(٧٨)	٩٩
قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ	(٧٩)	١٠٠
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم	(٨٠)	١٠١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	(٨١)	١٠٢
إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا	(٨٢)	١٠٣
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ	(٨٣)	١٠٤
تَفْسِيرُ سُورَةِ الصَّافَّاتِ		**١٠٩**
وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا	(١)	١١٢
فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا	(٢)	١١٢
فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا	(٣)	١١٢
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ	(٤)	١١٣
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٥)	١١٣
إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا	(٦)	١١٤
وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ	(٧)	١١٥
لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ	(٨)	١١٥
دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ	(٩)	١١٥
إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ	(١٠)	١١٦
فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا	(١١)	١١٧
بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ	(١٢)	١١٨
وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ	(١٣)	١١٨
وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً	(١٤)	١١٨
وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ	(١٥)	١١٨
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا	(١٦)	١١٨
أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ	(١٧)	١١٨
قُلْ نَعَمْ	(١٨)	١١٨
فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ	(١٩)	١١٩
وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا	(٢٠)	١١٩
هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ	(٢١)	١١٩
ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟	(٢٢)	١١٩
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ	(٢٣)	١٢١
وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ	(٢٤)	١٢٠
مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ	(٢٥)	١٢٤
بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ	(٢٦)	١٢٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ	(٢٧)	١٢٤
قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا	(٢٨)	١٢٤
قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ	(٢٩)	١٢٤
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم	(٣٠)	١٢٤
فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا	(٣١)	١٢٤
فَأَغْوَيْنَـٰكُمْ	(٣٢)	١٢٤
فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ	(٣٣)	١٢٥
إِنَّا كَذَٰلِكَ	(٣٤)	١٢٥
إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ	(٣٥)	١٢٥
وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا	(٣٦)	١٢٥
بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ	(٣٧)	١٢٥
إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ	(٣٨)	١٢٥
وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	(٣٩)	١٢٥
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ	(٤٠)	١٢٥
أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ	(٤١)	١٢٥
فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ	(٤٢)	١٢٥
فِي جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ	(٤٣)	١٢٦
عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ	(٤٤)	١٢٦
يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ	(٤٥)	١٢٦
بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ	(٤٦)	١٢٦
لَا فِيهَا غَوْلٌ	(٤٧)	١٢٦
وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ	(٤٨)	١٢٧
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ	(٤٩)	١٢٧
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ	(٥٠)	١٢٧
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ	(٥١)	١٢٨
يَقُولُ أَئِنَّكَ	(٥٢)	١٢٨
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً	(٥٣)	١٢٨
قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ	(٥٤)	١٢٨
فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ	(٥٥)	١٢٩
قَالَ تَٱللَّهِ	(٥٦)	١٢٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي	(٥٧)	١٢٩
أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ	(٥٨)	١٢٩
إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ	(٥٩)	١٢٩
إِنَّ هَٰذَا	(٦٠)	١٢٩
لِمِثْلِ هَٰذَا	(٦١)	١٢٩
أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا	(٦٢)	١٣٠
إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً	(٦٣)	١٣٠
إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ	(٦٤)	١٣١
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ	(٦٥)	١٣١
فَإِنَّهُمْ لَأٓكِلُونَ مِنْهَا	(٦٦)	١٣٢
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا	(٦٧)	١٣٢
ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ	(٦٨)	١٣٢
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ	(٦٩)	١٣٢
فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ	(٧٠)	١٣٢
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ	(٧١)	١٣٢
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ	(٧٢)	١٣٢
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ	(٧٣)	١٣٣
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ	(٧٤)	١٣٣
وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ	(٧٥)	١٣٣
وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُ	(٧٦)	١٣٣
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ	(٧٧)	١٣٣
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْأٓخِرِينَ	(٧٨)	١٣٣
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ	(٧٩)	١٣٤
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ	(٨٠)	١٣٤
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	(٨١)	١٣٤
ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْأٓخَرِينَ	(٨٢)	١٣٤
وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَٰهِيمَ	(٨٣)	١٣٤
إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	(٨٤)	١٣٧
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ	(٨٥)	١٣٧
أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ	(٨٦)	١٣٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ	(٨٧)	١٣٨
فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ	(٨٨)	١٣٨
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ	(٨٩)	١٣٨
فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ	(٩٠)	١٥٠
فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ	(٩١)	١٥٠
مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ	(٩٢)	١٥٠
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبَاً	(٩٣)	١٥٠
فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ	(٩٤)	١٥٠
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ	(٩٥)	١٥٠
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ	(٩٦)	١٥١
قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُ بُنْيَـٰناً	(٩٧)	١٥٢
فَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً	(٩٨)	١٥٢
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ	(٩٩)	١٥٢
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ	(١٠٠)	١٥٦
فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ	(١٠١)	١٥٦
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ	(١٠٢)	١٥٦
فَلَمَّا أَسْلَمَا	(١٠٣)	١٥٨
وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ	(١٠٤)	١٥٩
قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا	(١٠٥)	١٥٩
إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ	(١٠٦)	١٥٩
وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ	(١٠٧)	١٥٩
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْأَخِرِينَ	(١٠٨)	١٧٢
سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ	(١٠٩)	١٧٢
كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ	(١١٠)	١٧٢
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	(١١١)	١٧٢
وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ	(١١٢)	١٧٣
وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ	(١١٣)	١٧٣
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ	(١١٤)	١٧٣
وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا	(١١٥)	١٧٣
وَنَصَرْنَـٰهُمْ	(١١٦)	١٧٣

١٤ ـــــــ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَـٰٓأَمَنُواْ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ	(١٤٨)	١٨٥
فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ	(١٤٩)	١٨٩
أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا	(١٥٠)	١٨٩
أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ	(١٥١)	١٨٩
وَلَدَ ٱللَّهُ	(١٥٢)	١٨٩
أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ	(١٥٣)	١٩٠
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	(١٥٤)	١٩٠
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	(١٥٥)	١٩٠
أَمْ لَكُمْ سُلْطَـٰنٌ مُّبِينٌ	(١٥٦)	١٩٠
فَأْتُواْ بِكِتَـٰبِكُمْ	(١٥٧)	١٩٠
وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ	(١٥٨)	١٩٠
سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ	(١٥٩)	١٩٠
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ	(١٦٠)	١٩٠
فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ	(١٦١)	١٩٠
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ	(١٦٢)	١٩٠
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ	(١٦٣)	١٩١
وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ	(١٦٤)	١٩١
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّافُّونَ	(١٦٥)	١٩١
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ	(١٦٦)	١٩١
وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ	(١٦٧)	١٩٤
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا	(١٦٨)	١٩٤
لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ	(١٦٩)	١٩٤
فَكَفَرُواْ بِهِ	(١٧٠)	١٩٤
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا	(١٧١)	١٩٤
إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ	(١٧٢)	١٩٤
وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ	(١٧٣)	١٩٤
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ	(١٧٤)	١٩٤
وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ	(١٧٥)	١٩٤
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ	(١٧٦)	١٩٤
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ	(١٧٧)	١٩٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ	(١٧٨)	١٩٥
وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ	(١٧٩)	١٩٥
سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ	(١٨٠)	١٩٥
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ	(١٨١)	١٩٦
وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	(١٨٢)	١٩٦

تَفْسِيرُ سُورَةِ ص ١٩٩

ص	(١)	٢٠١
بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢)	٢٠٣
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم	(٣)	٢٠٣
وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ	(٤)	٢٠٤
أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا	(٥)	٢٠٤
وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ	(٦)	٢٠٥
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَةِ	(٧)	٢٠٥
أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا	(٨)	٢٠٧
أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ	(٩)	٢٠٧
أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(١٠)	٢٠٨
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ	(١١)	٢٠٨
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	(١٢)	٢٠٩
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ	(١٣)	٢٠٩
إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ	(١٤)	٢٠٩
وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً	(١٥)	٢١٠
وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا	(١٦)	٢١٠
ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ	(١٧)	٢١٠
إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ	(١٨)	٢١١
وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً	(١٩)	٢١١
وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ	(٢٠)	٢١٢
وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ	(٢١)	٢١٤
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ	(٢٢)	٢١٥
إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ	(٢٣)	٢١٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ	(٢٤)	٢١٦
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ	(٢٥)	٢١٧
يَٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً	(٢٦)	٢٢٢
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلاً	(٢٧)	٢٢٧
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	(٢٨)	٢٢٨
كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ	(٢٩)	٢٢٩
وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ	(٣٠)	٢٣٠
إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ	(٣١)	٢٣٠
فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخير	(٣٢)	٢٣٠
رُدُّوهَا عَلَيَّ	(٣٣)	٢٣٢
وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ	(٣٤)	٢٣٤
قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي	(٣٥)	٢٣٨
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ	(٣٦)	٢٤٢
وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ	(٣٧)	٢٤٢
وَءَاخَرِينَ	(٣٨)	٢٤٢
هَٰذَا عَطَاؤُنَا	(٣٩)	٢٤٢
وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ	(٤٠)	٢٤٧
وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ	(٤١)	٢٤٧
ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ	(٤٢)	٢٤٩
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ	(٤٣)	٢٤٩
وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً	(٤٤)	٢٥٠
وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَا إِبْرَٰهِيمَ	(٤٥)	٢٥٣
إِنَّا أَخْلَصْنَٰهُم	(٤٦)	٢٥٣
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ	(٤٧)	٢٥٤
وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ	(٤٨)	٢٥٤
هَٰذَا ذِكْرٌ	(٤٩)	٢٥٤
جَنَّٰتِ عَدْنٍ	(٥٠)	٢٥٤
مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا	(٥١)	٢٥٥
وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ	(٥٢)	٢٥٥
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ	(٥٣)	٢٥٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا	(٥٤)	٢٥٥
هَـٰذَا وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ	(٥٥)	٢٥٥
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا	(٥٦)	٢٥٥
هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ	(٥٧)	٢٥٦
وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِ	(٥٨)	٢٥٦
هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ	(٥٩)	٢٥٦
قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ	(٦٠)	٢٥٧
قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا	(٦١)	٢٥٧
وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ	(٦٢)	٢٥٧
أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا	(٦٣)	٢٥٩
إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ	(٦٤)	٢٥٩
قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ	(٦٥)	٢٦١
رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٦٦)	٢٦١
قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ	(٦٧)	٢٦١
أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ	(٦٨)	٢٦١
مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ	(٦٩)	٢٦١
إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ	(٧٠)	٢٦٤
إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ	(٧١)	٢٦٤
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ	(٧٢)	٢٦٤
فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ	(٧٣)	٢٦٤
إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ	(٧٤)	٢٦٤
قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ	(٧٥)	٢٦٥
قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ	(٧٦)	٢٦٧
قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ	(٧٧)	٢٦٧
وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي	(٧٨)	٢٦٧
قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي	(٧٩)	٢٦٧
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ	(٨٠)	٢٦٧
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ	(٨١)	٢٦٧
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ	(٨٢)	٢٦٨
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ	(٨٣)	٢٦٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ	(٨٤)	٢٦٨
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ	(٨٥)	٢٦٨
قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ	(٨٦)	٢٦٩
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ	(٨٧)	٢٧١
وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ	(٨٨)	٢٧١

تَفْسِيرُ سُورَةِ الزُّمَرْ ٢٧٣

تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ	(١)	٢٧٦
إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَٰبَ	(٢)	٢٧٦
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ	(٣)	٢٧٦
لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ	(٤)	٢٧٧
خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ	(٥)	٢٧٨
خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	(٦)	٢٧٩
إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ	(٧)	٢٨١
وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ	(٨)	٢٨٢
أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ الَّيْلِ	(٩)	٢٨٣
قُلْ يَٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(١٠)	٢٨٨
قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ	(١١)	٢٨٩
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ	(١٢)	٢٨٩
قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ	(١٣)	٢٨٩
قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى	(١٤)	٢٨٩
فَاعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ	(١٥)	٢٨٩
لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ	(١٦)	٢٩٠
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا۟ الطَّٰغُوتَ	(١٧)	٢٩٠
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ	(١٨)	٢٩٢
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ	(١٩)	٢٩٢
لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ	(٢٠)	٢٩٣
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ	(٢١)	٢٩٦
أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ	(٢٢)	٢٩٦
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ	(٢٣)	٢٩٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ	(٢٤)	٢٩٩
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٢٥)	٢٩٩
فَأَذَاقَهُمُ ٱللهُ ٱلْخِزْيَ	(٢٦)	٢٩٩
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ	(٢٧)	٢٩٩
قُرْءَاناً عَرَبِيّاً	(٢٨)	٢٩٩
ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً	(٢٩)	٣٠٠
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ	(٣٠)	٣٠٢
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ	(٣١)	٣٠٢
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن	(٣٢)	٣٠٣
وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ	(٣٣)	٣٠٣
لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ	(٣٤)	٣٠٤
لِيُكَفِّرَ ٱللهُ عَنْهُمْ	(٣٥)	٣٠٥
أَلَيْسَ ٱللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ	(٣٦)	٣٠٥
وَمَن يَهْدِ ٱللهُ	(٣٧)	٣٠٥
وَلَئِن سَأَلْتَهُم	(٣٨)	٣٠٦
قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ	(٣٩)	٣٠٧
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ	(٤٠)	٣٠٧
إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ	(٤١)	٣٠٧
ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ	(٤٢)	٣٠٧
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللهِ شُفَعَاءَ	(٤٣)	٣١٢
قُل لِّلهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعاً	(٤٤)	٣١٢
وَإِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَحْدَهُ	(٤٥)	٣١٢
قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ	(٤٦)	٣١٣
وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ	(٤٧)	٣١٣
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ	(٤٨)	٣١٤
فَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَـٰنَ ضُرٌّ	(٤٩)	٣١٤
قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٥٠)	٣١٤
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ	(٥١)	٣١٤
أَوَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ	(٥٢)	٣١٥
قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ	(٥٣)	٣١٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ	(٥٤)	٣٢٠
وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ	(٥٥)	٣٢٠
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ	(٥٦)	٣٢٠
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي	(٥٧)	٣٢٤
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ	(٥٨)	٣٢٥
بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي	(٥٩)	٣٢٥
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى	(٦٠)	٣٢٥
وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ	(٦١)	٣٢٦
ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ	(٦٢)	٣٢٧
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٦٣)	٣٢٧
قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّي	(٦٤)	٣٢٧
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ	(٦٥)	٣٢٨
بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ	(٦٦)	٣٣٠
وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ	(٦٧)	٣٣١
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ	(٦٨)	٣٣٥
وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا	(٦٩)	٣٣٨
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ	(٧٠)	٣٣٩
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	(٧١)	٣٣٩
قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ	(٧٢)	٣٤٠
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ	(٧٣)	٣٤٢
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ	(٧٤)	٣٤٦
وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ	(٧٥)	٣٤٩
تفسير سورة المؤمن (غافر)		**٣٥١**
حم	(١)	٣٥٤
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ	(٢)	٣٥٥
غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ	(٣)	٣٥٥
مَا يُجَٰدِلُ فِي ءَايَٰتِ ٱللَّهِ	(٤)	٣٥٦
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	(٥)	٣٥٦
وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ	(٦)	٣٥٦
ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ	(٧)	٣٥٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ	(٨)	٣٦١
وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	(٩)	٣٦١
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ	(١٠)	٣٦٣
قَالُواْ رَبَّنَا أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ	(١١)	٣٦٥
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ	(١٢)	٣٦٦
هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ	(١٣)	٣٦٧
فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ	(١٤)	٣٦٧
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ	(١٥)	٣٦٧
يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ	(١٦)	٣٦٨
ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ	(١٧)	٣٧٢
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ	(١٨)	٣٧٤
يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ	(١٩)	٣٧٥
وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ	(٢٠)	٣٧٦
أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ	(٢١)	٣٧٦
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم	(٢٢)	٣٧٦
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا	(٢٣)	٣٧٧
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ	(٢٤)	٣٧٧
فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ	(٢٥)	٣٧٧
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ	(٢٦)	٣٧٧
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى	(٢٧)	٣٧٨
وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ	(٢٨)	٣٧٨
يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ	(٢٩)	٣٨١
وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ	(٣٠)	٣٨١
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ	(٣١)	٣٨١
وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ	(٣٢)	٣٨٢
يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ	(٣٣)	٣٨٢
وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ	(٣٤)	٣٨٢
ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ	(٣٥)	٣٨٣
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ	(٣٦)	٣٨٤
أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ	(٣٧)	٣٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَقَالَ ٱلَّذِي ءَامَنَ	(٣٨)	٣٨٥
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا	(٣٩)	٣٨٥
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً	(٤٠)	٣٨٥
وَيَٰقَوْمِ مَالِيٓ أَدْعُوكُمْ	(٤١)	٣٨٦
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ	(٤٢)	٣٨٧
لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي	(٤٣)	٣٨٧
فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ	(٤٤)	٣٨٨
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟	(٤٥)	٣٨٨
ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا	(٤٦)	٣٩١
وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ	(٤٧)	٣٩٦
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟	(٤٨)	٣٩٧
وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ	(٤٩)	٣٩٧
قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ	(٥٠)	٣٩٧
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا	(٥١)	٣٩٧
يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ	(٥٢)	٣٩٨
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ	(٥٣)	٣٩٨
هُدًى وَذِكْرَىٰ	(٥٤)	٣٩٨
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ	(٥٥)	٣٩٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ	(٥٦)	٣٩٩
لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٥٧)	٣٩٩
وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ	(٥٨)	٣٩٩
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ	(٥٩)	٤٠٠
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ	(٦٠)	٤٠٠
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ	(٦١)	٤١١
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ	(٦٢)	٤١٢
كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ	(٦٣)	٤١٢
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ	(٦٤)	٤١٢
هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	(٦٥)	٤١٢
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ	(٦٦)	٤١٣
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ	(٦٧)	٤١٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِ وَيُمِيتُ	(٦٨)	٤١٣
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ	(٦٩)	٤١٤
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِالْكِتَٰبِ	(٧٠)	٤١٤
إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِي أَعْنَٰقِهِمْ	(٧١)	٤١٤
فِي ٱلْحَمِيمِ	(٧٢)	٤١٤
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ	(٧٣)	٤١٤
مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٧٤)	٤١٤
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ	(٧٥)	٤١٦
ٱدْخُلُواْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ	(٧٦)	٤١٧
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ	(٧٧)	٤١٧
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً	(٧٨)	٤١٨
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ	(٧٩)	٤١٩
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ	(٨٠)	٤١٩
وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ	(٨١)	٤١٩
أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ	(٨٢)	٤٢٠
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ	(٨٣)	٤٢٠
فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُواْ	(٨٤)	٤٢٠
فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ	(٨٥)	٤٢٠

تَفْسِيرُ سُورَة السّجدة (فُصّلَتْ) ٤٢٣

حم	(١)	٤٢٥
تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ	(٢)	٤٢٦
كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُ	(٣)	٤٢٦
بَشِيراً وَنَذِيراً	(٤)	٤٢٦
وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ	(٥)	٤٢٦
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ	(٦)	٤٢٨
ٱلَّذِينَ لَايُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ	(٧)	٤٢٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	(٨)	٤٢٩
قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ	(٩)	٤٢٩
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ	(١٠)	٤٢٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَاءِ	(١١)	٤٣٣
فَقَضَـٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ	(١٢)	٤٣٥
فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ	(١٣)	٤٣٦
إِذْ جَاءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ	(١٤)	٤٣٦
فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ	(١٥)	٤٣٧
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً	(١٦)	٤٣٧
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ	(١٧)	٤٣٨
وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	(١٨)	٤٣٩
وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللهِ	(١٩)	٤٣٩
حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا	(٢٠)	٤٣٩
وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ	(٢١)	٤٣٩
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ	(٢٢)	٤٤٠
وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ	(٢٣)	٤٤١
فَإِن يَصْبِرُواْ فالنَّارُ	(٢٤)	٤٤٢
وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ	(٢٥)	٤٤٣
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	(٢٦)	٤٤٣
فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	(٢٧)	٤٤٣
ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللهِ ٱلنَّارُ	(٢٨)	٤٤٣
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	(٢٩)	٤٤٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللهُ	(٣٠)	٤٤٦
نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ	(٣١)	٤٤٩
نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ	(٣٢)	٤٥٠
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً	(٣٣)	٤٥٢
وَلاَ تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ	(٣٤)	٤٥٣
وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ	(٣٥)	٤٥٦
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ	(٣٦)	٤٥٧
وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ	(٣٧)	٤٥٧
فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ	(٣٨)	٤٥٧
وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَنَّكَ تَرَى	(٣٩)	٤٥٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ	(٤٠)	٤٥٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِالذِّكْرِ	(٤١)	٤٦١
لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ	(٤٢)	٤٦١
مَّا يُقَالُ لَكَ	(٤٣)	٤٦٢
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَاناً أَعْجَمِيّاً	(٤٤)	٤٦٣
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ	(٤٥)	٤٦٤
مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ	(٤٦)	٤٦٤
إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ	(٤٧)	٤٦٥
وَضَلَّ عَنْهُم	(٤٨)	٤٦٥
لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ	(٤٩)	٤٦٦
وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً	(٥٠)	٤٦٦
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ	(٥١)	٤٦٦
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ	(٥٢)	٤٦٧
سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ	(٥٣)	٤٦٧
أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ	(٥٤)	٤٦٩
تَفْسِيرُ سُورَة حمعسق (الشّورىٰ)		**٤٧١**
حم	(١)	٤٧٤
عسق	(٢)	٤٧٤
كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ	(٣)	٤٧٥
لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ	(٤)	٤٧٥
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ	(٥)	٤٧٥
وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ	(٦)	٤٧٧
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	(٧)	٤٧٧
وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ	(٨)	٤٨٠
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ	(٩)	٤٨٠
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ	(١٠)	٤٨٠
فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(١١)	٤٨١
لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(١٢)	٤٨٤
شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ	(١٣)	٤٨٤
وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِن بَعْدِ	(١٤)	٤٩٢
فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ	(١٥)	٤٩٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ	(١٦)	٤٩٥
ٱللَّهُ ٱلَّذِي أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ	(١٧)	٤٩٥
يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ	(١٨)	٤٩٦
ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ	(١٩)	٤٩٦
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ	(٢٠)	٤٩٦
أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟	(٢١)	٤٩٨
تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ	(٢٢)	٤٩٩
ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ	(٢٣)	٤٩٩
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ	(٢٤)	٥١٩
وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ	(٢٥)	٥٢١
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(٢٦)	٥٢٢
وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ	(٢٧)	٥٢٣
وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ	(٢٨)	٥٢٤
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٢٩)	٥٢٥
وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ	(٣٠)	٥٢٥
وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ	(٣١)	٥٢٩
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ	(٣٢)	٥٢٩
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ	(٣٣)	٥٢٩
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟	(٣٤)	٥٣٠
وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ	(٣٥)	٥٣٠
فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ	(٣٦)	٥٣٠
وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ	(٣٧)	٥٣١
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ	(٣٨)	٥٣٢
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ	(٣٩)	٥٣٣
وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا	(٤٠)	٥٣٣
وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ	(٤١)	٥٣٤
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ	(٤٢)	٥٣٤
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ	(٤٣)	٥٣٥
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ	(٤٤)	٥٣٥
وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا	(٤٥)	٥٣٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ	(٤٦)	٥٣٦
ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم	(٤٧)	٥٣٧
فَإِنْ أَعْرَضُواْ	(٤٨)	٥٣٧
لله مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٤٩)	٥٣٧
أَوْيُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَـٰثاً	(٥٠)	٥٣٧
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إِلَّا وَحْياً	(٥١)	٥٣٩
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	(٥٢)	٥٤٢
صِرَٰطِ ٱللهِ ٱلَّذِي	(٥٣)	٥٤٦

كلمة المحقّق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١ ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي(١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)

٢ ــ نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)

٣ ــ نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمزت).

٤ ــ نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. (رمزي)

٥ ــ نسخة في مكتبة الإمام الرّضا ـعليه السلامـ في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. (رمزق).

٦ ــ نسخة في مكتبة آية الله المرعشي ـرحمه الله تعالىـ العامّة ـ قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. (رمزر).

٧ ــ نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. (رمزش).

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين الدّركاهي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين . . فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسمعيل
ابن جمال الدين القمي قد شرعت في تحرير رابع مجلدات كنز الدقائق وبحر الغرائب بعد الفراغ من ثالثها واسأل الله ان يوفقني
للاتمام بالنبي وآله الكرام . . وتدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة تدفع عنه كل سوء والقاضية تقضي له
كل حاجة وهي مكية عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت بالمدينة وآيها ثلاث
او اثنتان وثمانون . . في كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن
يس من قرأها قبل ان ينام او في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في
ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر
غسله ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار فاذا ادخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله
وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرجه
الله من قبره فاذا اخرجه لم يزل ملئكة الله يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط
والميزان ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملئكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين
واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي
اشفعك في جميع ما تشفع وسلني اعطك عبدي جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف
مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا يكب بخطيئته ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابه منشورا حتى يهبط من عند الله
فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد ص وباسناده عن ابي جعفر ع قال
من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الفي الفي حسنة ومحى
عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه
سكرات الموت واهواله وولى قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في
آخرته وقال الله لملئكته اجمعين من في السموات ومن في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له وفي مجمع البيان ابي بن كعب عن
النبي ص قال من قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنى عشرة مرة وايما مريض قرئ

بداية نسخة «م»

يساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خفت واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذم الجر على الصفة او النصب
او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الناس
وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف وفي تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي بكر الحضرمي عن ابي
عبد الله ع قال ان رسول الله ص قال لعلي ع يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف الحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا
تضيعوه كما ضيع اليهود التورية فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه فانه
عليه السلام كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله ص لو ان الناس قرأوا القرآن كما انزل
الله ما اختلف اثنان وباسناده الى محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال هذه الامة

جمع القرآن الاوصي محمد صلى الله عليه وآله

اللهم اغفر لكاتبه و

قاريه والناظر

فيه

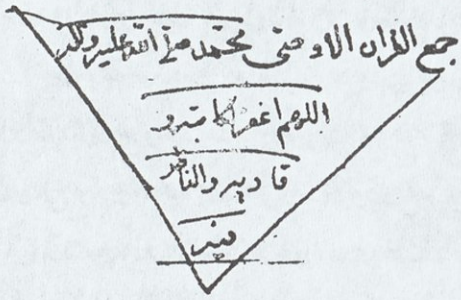

نهاية نسخة «م»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين ... فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا ابن اسمعيل بن جمال الدين القمي ثم الشيرازي في تحرير رابع مجلدات تذكرة الدافنين وبحر الغرائب بعد الفراغ من تاليفها سال الله ان يوفقني للاتمام بالنبي وآله الكرام ... ويسر وتدعى المعة تقوم صاحبها خير الدارين والدرجة تدفع عنه كل سوء والقاضية تقضي له كل حاجة وهي مكتوبة عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت بالمدينة ... الثناء

بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأها قبل ان ينام او في نهار قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والموقين حتى يمسي ومن قرأها في ليلة قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة ومن مات في يومه او ليلته دخل الجنة وحضر غسله سبعون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار فاذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله ويثابون عبادتهم له وفضلها في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى فناء الدنيا الى ان يخرج الله من قبره فاذا اخرج لم يزل ملكة الله تشيعه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط والميزان ويوقفونه من الله حيث لا يكون هذا الخلق او فيهم الا الملائكة المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين والذين لا يحزن معهم من يحزن ولا يهم معهم من يهم ولا يجزع معهم من يجزع ثم يقول الله الرب تبارك وتعالى اشفع حبيبي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما سالت فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا يكتب بخطيئة ولا يعثى من سوء عمله ويعطى كتابه منشورا حتى يبطر من حوله فيقول الناس جميعا كان الله هذا العبد من خليفة واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ يس في غير موضع واحد كتب الله له بكل خلق خلقه الله فيما مضى وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الف الف حسنة وهي حسنة ذلك ولم يصب فقرا ولا غرما ولا هدما ولا عطبا ولا جنونا ولا جذاما ولا برصا ولا وباء ولا فقرا ولا مرضا ولا داء ولا بلاء ولا بلية ولا سقما ولا وجعا ولا حزنا ولا غما ولا هما ولا سوء ولا مكروها ولا شيئا يكرهه ولا يزال في عافية من الله في نفسه وولده وماله وكان من بين يدي الله في عيشة رضية والفوز عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجعلوا من في السموات ومن في الارض عدة رضيت عن فلان فاستغفروا له وفي مجمع البيان انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئ عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قرئ عنده يس في الهاوية سكرات الموت وفرج عنه جلده رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشربها فيجد ريان ولا يحتاج الى الحوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن صمها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت منه كل داء وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وفي الصحيح الكافي محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السياري عن محمد بن بكر عن ابي الجارود عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق واكرم اهل بيته ما من ملي يطلبونه من حين خرج من حوله وقوته او افلات دابة من صاحبها او ضالة او آبق الا وهو في القرآن فمن اراد ذلك فليأتني فانا اخبره به قال فاتاه اليه

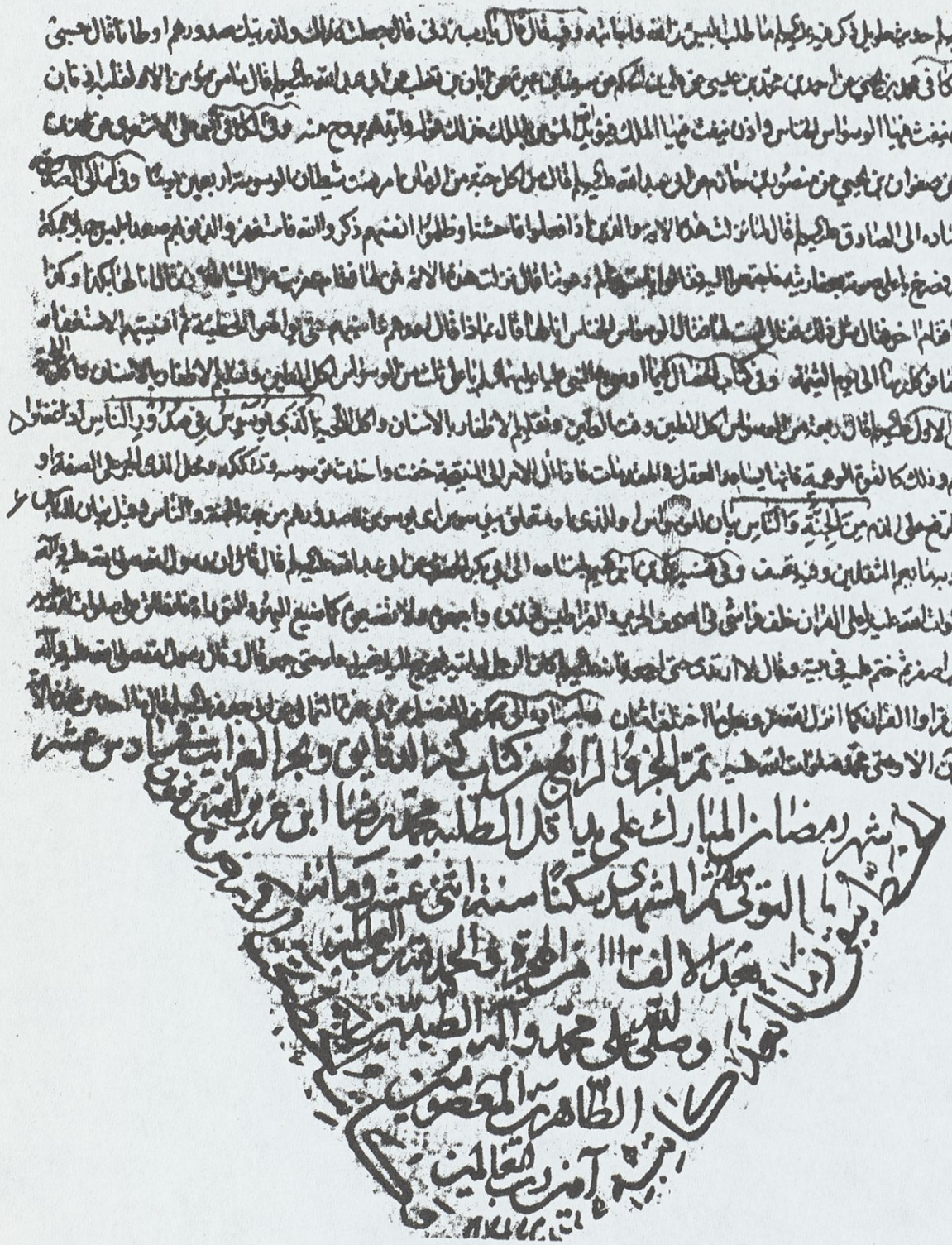

نهاية نسخة «ن»

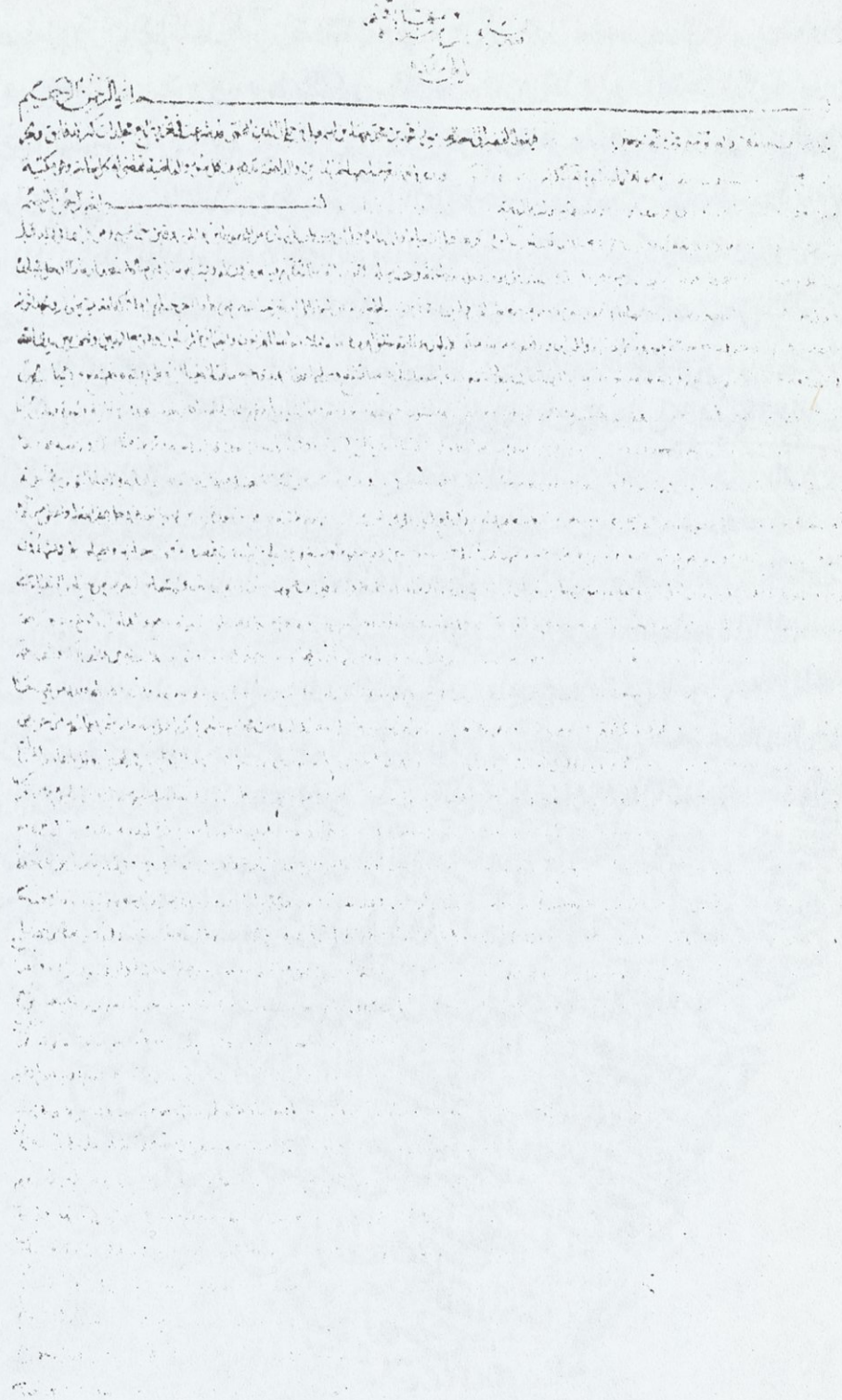

بداية نسخة «ت»

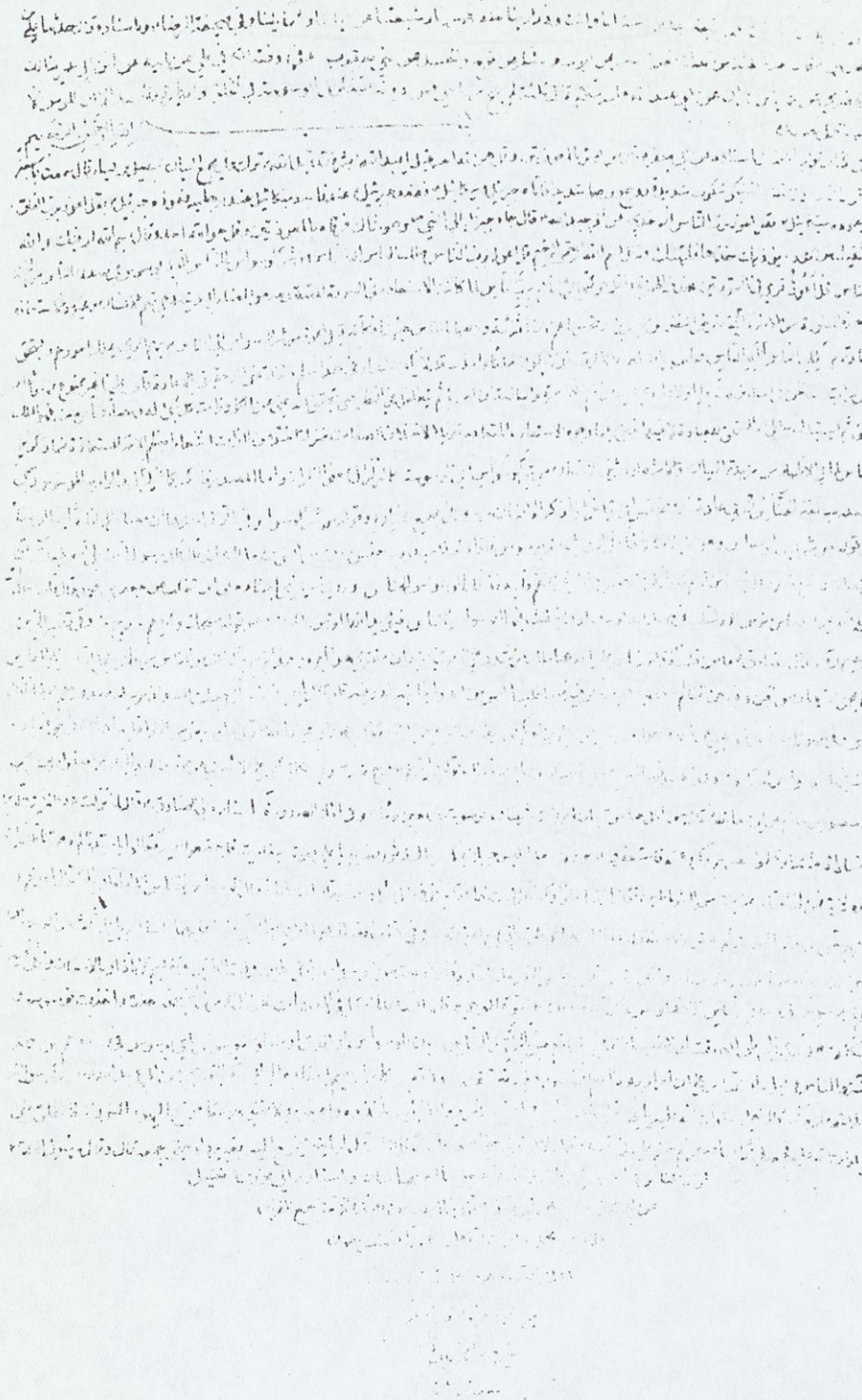

نهاية نسخة «ت»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوته على محمد وآله اجمعين اما بعد فيقول الفقير الى الله الغفور محمد بن محمد رضا بن
سمعيا برحمة ربه الغني لما فرغت في تحرير رابع مجلدات كنز الدقايق وبحر الغرايب بعد الفراغ من تاليفها واسال الله
ان يوفقني لاتمام باقيها وآخر الكرم [illegible] وتمشي المعصية صاحبها غير المداومين والذاكرة تدفع عنه كل سوء
والله يقضي كل حاجة ومكية عند الجميع قال ابن عباس لا يزهد احد الا قبل لهم انفقوا مما رزقكم الله لا يزهد
احد الا بعد ثلاث [illegible] وثلاثون [illegible] كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد
الله عليه السلام قال من كتب قل هو الله احد مرة واحدة قبل ان ينام اربع مرات غفر الله له ذنوب اربعين سنة
ومحي عنه اربعون الف سيئة حتى يصبح ومن قرأها في ليلة قبل ان ينام اربع مرات وكل الله به الف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم
ومن كل لمة وان مات في يومه او ليلته تلك صلى عليه سبعون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى
قبره فاذا ادخل قبره كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفتح له قبره مد بصره وامن من ضغطة
القبر وما يزال في قبره نور ساطع الى ان ينظر الله من قبره فاذا اخرجه لم يزل ملك الله يبشره ويعرفه
ويكون شفيعه ويبشره بكل خير حتى يجوز على الصراط والميزان ويوقفه من الله موقفا لا يكون عند الله
من رب مسدا لا ملكه المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن
ولا يهتم مع من يهتم ويجيء مع من يجيء فيقول له الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي فشفعك في جميع ما تشفع وسلني
[illegible] فيما تشفعني ويشفعه ولا يحاسب بحرف حاسبه ولا يوقف مع من يوقف ولا يدله
[illegible] ولا شيء من هول ما يرى حتى يمسح عن عبد الله ويقول لنا من اجله
[illegible] من حضنه ولا شيء من هول ما يرى حتى يمسح عن عبد الله ويقول لنا من اجله
[illegible] ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وباسناده عن ابي جعفر
[illegible] وتحت [illegible] لكل صورة الدنيا وكل خوف في الآخرة في الجنة كلا علم
[illegible] ولا حزن ولا اذى ولا نصب ولا لغوب ولا احلام ولا وسوس
[illegible] من قرأ [illegible] حسنة [illegible] الارض
[illegible] من سبعة [illegible] من قرء سبحان

بداية نسخة «ي»

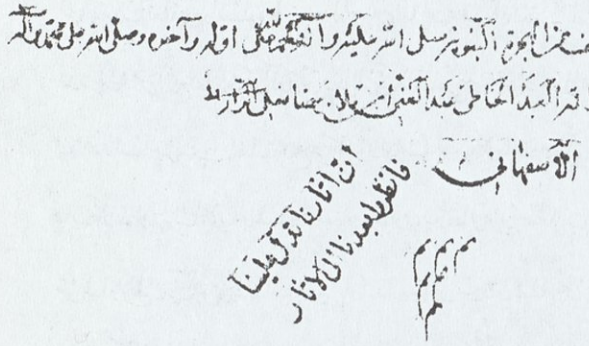

نهاية نسخة «ي»

وبه نستعين وعليه نتوكل

[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله الطيبين [illegible] فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمد هادي بن اسمعيل بن خيال الدين الفتوني قد شرعت في تحرير رابع مجلد من كتاب الدقائق وبحر الغرائب بعد الفراغ من تاليفها واسئل الله ان يوفقني للاتمام بالنبي والال الكرام سورة يس وتسمى المعمة قيم ساجيها خير الدارين والعاصم نافع عن كل سوء القاضية تقضي له كل حاجة وهي مكية عند الجميع قال ابن عباس الا اية منها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية نزلت بالمدينة واحد اثنان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شئ قلبا وان قلب القرآن يس من قرأها قبل ان ينام او نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليلة قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم ومن شر كل جبار وان مات في يومه او ليلته ادخله الله الجنة وحضر غسله سبعون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه اذا قبر بالاستغفار فاذا ادخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفي قبره مد بصره وافرج في ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرج عن قبره فاذا خرج لم يزل ملائكة الله يشيعونه ويحفظونه ويحفون به بجناحهم يذبون عنه كل خرج يجوز به على الصراط والميزان ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين والصديقين لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يخرج مع من يخرج ثم يقول له الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني اعطك عبدي جميع ما تسأل فيشفع ويشفع فيشفع فلا يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا يكب بخطيئة ولا يبتلى من سوء عمله ويعطى كتابه منشورا ليقرأ فيه فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة فيكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وبإسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق اتى به الى خلق في الاخرة وفي التمام بكل واحد الف حسنة ومحى عنه مثل ذلك ولم يجئه يوم القيامة الا عرض ولا هدم ولا نصب ولا جوام ولا ولد ولا اذى ولا آخر يخرج له حتى يعاين سكرات الموت واهواله ورأى مقعده من الجنة وحضره ملك يلقنه لا اله الا الله محمد رسول الله عند ذلك الرضى بالثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجمعين من في السموات ومن في الأرض قد وهبت عن ذلك واستغفروا له وفي الجمع البياني عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة يس هون الله عليه سكرات الموت واعطاه الأجر كما قرأ القرآن

بداية نسخة «ق»

وآله الطيبين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم اغفر لمن نسخها وكتبها

والناظر في هذه النسخة الشريفة بجق محمد وآله الطاهرين

قد فرغ من استنساخها في يوم الاثنين خامس عشر

من شهر ربيع المولد سنة اربع وستين

ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية

على صاحبها آلاف الثناء

والتحية ١٢٦٤

نهاية نسخة «ق»

بداية نسخة «ر»

ان رسول الله ص قال لعلي صلوات الله عليه يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف الحرير والقراطيس
فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيع اليهود التورية فانطلق علي صلوات الله عليه فجمعه في
ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه فانه ع كان الرجل ليأتيه فيخرج
اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الناس قرأوا القرآن كما
انزل الله عز وجل ما اختلف اثنان وباسناده الى محمد بن الفضيل عن ابي حمزة
عن ابي جعفر عليه السلام قال
بين هذه الامة جمع القرآن
الا وصي محمد
صلوات الله
عليه
قد فرغت من اتمام هذا الكتاب في عين الظهر لاثنان من شهر ذي الحجة الحرام

نهاية نسخة «ر»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بداية نسخة «ش»

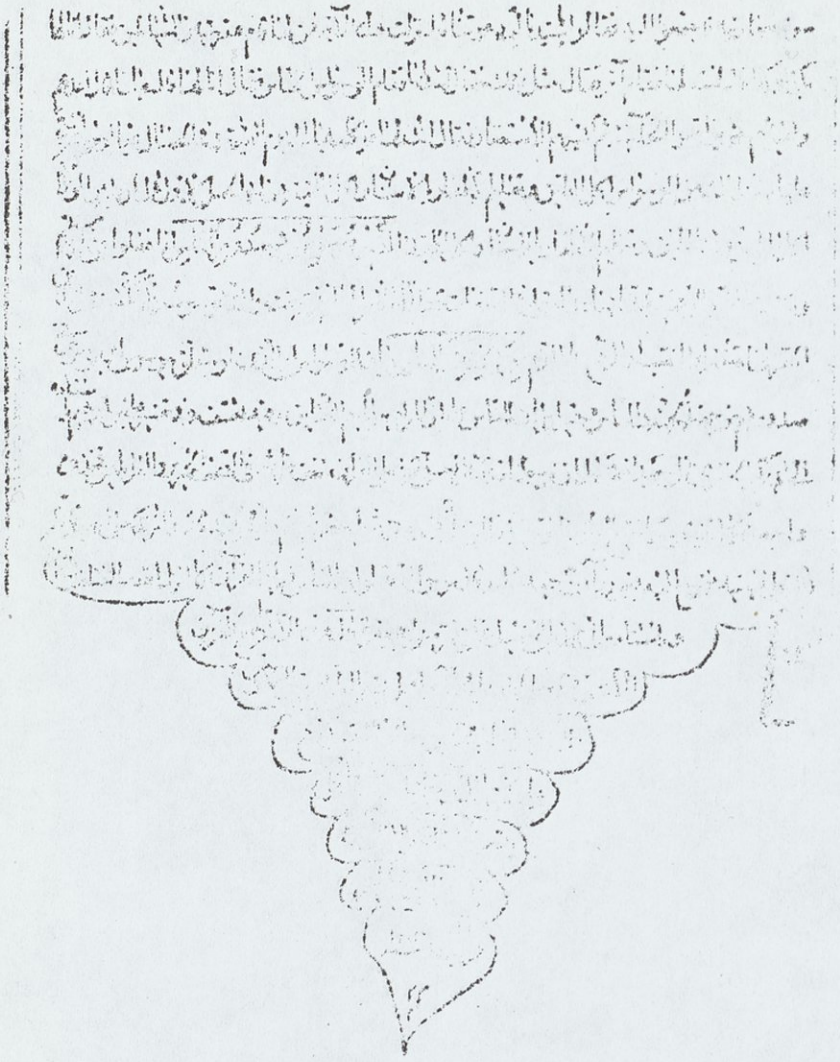

نهاية نسخة «ش»

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم
وبه نستعين، وعليه توكّلي

الحمد لله ربّ العالمين. والصّلاة والسّلام على محمّد وآله أجمعين.

أمّا بعد؛ فيقول الفقير إلى الله الغنّي، ميرزا محمّد بن محمّدرضا بن إسماعيل بن جمال الدّين القمّيّ: قد شرعت في تحرير رابع مجلّدات «كنزالدّقائق وبحرالغرائب» بعد الفراغ من ثالثها. وأسأل الله أن يوفّقني للإتمام، بالنّبيّ وآله الكرام.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ يس

سورة يس

وتدعىٰ «المعمّة» تعمّ صاحبها خيرالدّارين، و«الدّافعة» تدفع عنه كلّ سوء، و«القاضية» تقضي له كلّ حاجة.

وهى مكّيّة عند الجميع.

قال ٱبن عبّاس[1]: إلاّ آية منها: «وإذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله» (الآية) نزلت بالمدينة.

وآيها ثلاث أو ٱثنتان وثمانون.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ لكلّ شيء قلباً. وإنّ قلب القرآن يس. من قرأها قبل أن ينام، أو في نهاره قبل أن يمسي، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتّى يمسي. ومن قرأها في ليله، قبل أن ينام، وكّل الله به ألف ملك يحفظونه من شرّ كلّ شيطان رجيم، ومن كلّ آفة. وإنّ مات في يومه، أدخله الله الجنّة. وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلّهم يستغفرون له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار. فإذا أُدخل في لحده، كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له. وفسح له في قبره مدّ بصره. و أُومن من ضغطة القبر. ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى عنان السّماء، إلى أن يخرجه الله من قبره. فإذا أخرجه، لم يزل ملائكة الله يشيّعونه،

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٤١٣.

٢ ــ ثواب الاعمال/١٣٨، ح

ويحدّثونه، ويضحكون في وجهه، ويبشّرونه بكلّ خير؛ حتّى يجوزوابه الصّراط[١] والميزان، ويوقفوه[٢] من الله موقفاً لا يكون عندالله خلق[٣] أقرب منه إلاّ ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النّبيّين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتمّ[٤] مع من يهتمّ[٥]، ولا يجزع مع من يجزع. ثمّ يقول له الرّبّ ــ تبارك وتعالىٰ ــ: اشفع عبدي، أُشفّعك في جميع ما تشفع. وسلني، أُعطك ــ عبدي ــ جميع ما تسأل. فيسأل، فيعطى. ويشفع، فيُشفَّع. فلا يحاسب فيمن يحاسب. ولا يوقف مع من يوقف. ولا يُذَلّ مع من يُذَلّ. ولا يكتب[٦] بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله. ويُعطىٰ كتابه[٧] منشوراً، حتّى يهبط من عندالله فيقول النّاس بأجمعهم: سبحان الله! ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة! ويكون من رفقاء محمّد ــ صلّى الله عليه وآله.

وبإسناده[٨] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ سورة يس في عمره مرّة واحدة، كتب الله له بكلّ خلق في الدّنيا، وبكلّ خلق في الآخرة وفي السّماء، بكلّ واحد ألفي ألف حسنة. ومحا عنه مثل ذلك. ولم يصبه فقر، ولا غرم[٩]، ولا هدم، ولا نصب، [ولا جنون،][١٠] ولا جزام[١١]، ولا وسواس، ولا داء يضرّه. وخفّف الله عنه سكرات الموت وأهواله. وولي قبض روحه. وكان ممّن يضمن الله له السّعة في معيشته، والفرح عند لقائه، والرّضا بالثّواب في آخرته. وقال الله لملائكته أجمعين من في السّموات ومن في الأرض: قد رضيت عن فلان، فاستغفروا له.

وفي مجمع البيان[١٢]: أُبيّ بن كعب [عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ][١٣] قال: من قرأ سورة يس، يريد بها الله ــ عزّ وجلّ ــ غفرالله له. وأُعطي من الأجر كأنّما قرأ القرآن اثنتي عشرة[١٤] مرّة. وأيّما مريض قُرئت[١٥] عنده سورة يس، نزل عليه بعدد كلّ حرف منها

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يجوّزونه على الصراط.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يوقفونه.

٣ ــ المصدر: خلقاً.

٤ ــ ن، المصدر: لا يهمّ.

٥ ــ ن، المصدر: يهمّ.

٦ ــ المصدر: لا ينكب.

٧ ــ المصدر: كتاباً.

٨ ــ ثواب الأعمال/١٣٨، ح ٢.

٩ ــ الغرم: الدّين.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولاجرام.

١٢ ــ المجمع ٤/٤١٣.

١٣ ــ ليس في المصدر.

١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عشر.

١٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قرئ.

عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفرون له، ويشهدون قبضه، ويشيّعون[١] جنازته، ويصلّون عليه، ويشهدون دفنه. وأيّما مريض قرأها، [وهو][٢] في سكرات الموت، أو قرئت عنده، جاءه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنّة، فسقاه إيّاها وهو على فراشه. فيشرب، فيموت ريّان، ويُبعَث ريّان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء؛ حتّى يدخل الجنّة وهو ريّان.

أبوبكر[٣]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: سورة يس تدعى في التّوراة المعمّة.

قيل: وما المعمّة؟

قال: تعمّ صاحبها خيرالدّنيا والآخرة. وتكابد[٤] عنه بلوى الدّنيا. وتدفع عنه أهاويل الآخرة. وتدعى الدّافعة[٥] القاضية. تدفع عن صاحبها كلّ شرّ. وتقضي له كلّ حاجة. ومن قرأها، عدلت له عشرين حجّة. ومن سمعها، عدلت له ألف دينار في سبيل الله. ومن كتبها، ثمّ شربها، أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة. ونزعت منه كلّ داء[٦].

وعن أنس بن مالك[٧]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: إنّ لكلّ شيء قلباً. وقلب القرآن يس.

وعنه[٨]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من دخل المقابر، فقرأ سورة يس، خفّف الله عنهم يومئذ. وكان له بعدد من فيها حسنات.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله[١٠] بن جعفر، عن السّيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي[١١] الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: والّذي بعث محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ بالحقّ، وأكرم أهل بيته، ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق، أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة أو

---

١ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: يتبعون.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ كابدالأمر: قاساه وتحمّل المشاقّ في فع
٥ ــ المصدر: المدافعة.
٦ ــ في المصدر زيادة: وعلّة.
٧ و٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.
١٠ ــ المصدر: عبدالرّحمن.
١١ ــ ليس في ق، ش.

٥٢ ـــ

آبق؛ إلاّ وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أخبرني عنه الضّالّة.

فقال: ٱقرأ يس[1] في ركعتين، وقل: يا هادي الضّالّة، ردّ عليَّ ضالّتي.

ففعل[2]. فردّ الله عليه ضالّته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبو عليّ الأشعريّ وغيره[3]، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سعيد بن يسار، قال:

قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: سليم مولاك ذكر أنّه ليس معه من القرآن إلاّ سورة يس. فيقوم من اللّيل، فينفذ ما معه من القرآن. أيعيد ما قرأ؟

قال: نعم. لا بأس.

«يس (١)»:

«يس» ك «الم» في المعنى والإعراب.

وقيل[4]: معناه: يا إنسان، بلغة طيّ؛ على أنّ أصله: يا أنيسين، فاقتصر على شطره، لكثرة النّداء به. كما قيل «من الله» في «أيمن الله».

وقرئ[5] بالكسر ــ كجير ــ وبالفتح على البناء كأين، أو الإعراب على: ٱتل يس، أو بإضمار حرف القسم [والفتحة][6] لمنع الصّرف، وبالضّمّ بناء ــ كحيث ــ أو إعراباً علىٰ: هذه يس: وأمال الياء حمزة والكسائيّ ويعقوب وأبوبكر وروح.

وفي كتاب الخصال[7]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ لرسول الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عشر أسماء. خمسة منها في القرآن. وخمسة ليست في القرآن. فأمّا الّتي في القرآن؛ فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون.

وفي مجمع البيان[8]: وروى محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ لرسول الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ٱثنى عشر ٱسماً. خمسة منها في القرآن: محمّد، وٱحمد،

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وصلّ.

٢ ــ ليس في ق، ش، ت، م، ر.

٣ ــ نفس المصدر/٦٣٢، ح ٢٢.

٤ و٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٦.

٦ ــ ليس في ق، ت، ن.

٧ ــ الخصال ٢/٤٢٦، ح ٢.

٨ ــ المجمع ٤/٤١٤.

وعبدالله، ويس، ون.

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلى عليّ ــ عليه السّلام ــ في قوله[٢] ــ عزّ وجّل ــ: «سلام على آل ياسين» قال: ياسين محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ ونحن آل محمّد.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد بن خالد، عن][٤] محمّد بن عيسى، عن صفوان، رفعه إلى أبي جعفر أو أبي عبدالله ــ عليهما السلام ــ قال: هذا محمّد، أُذن لهم في التّسمية به. فمن أذن لهم في يس ــ يعني التّسمية ــ وهو اسم النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله!؟

وأدغم[٥] النّون في واو «وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ (٢)» ابن عامر والكسائيّ ويعقوب وأبوبكر وورش. وهي واو القسم، أو العطف، إن جُعل «يس» مقسماً به.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة[٦]: حدّثنا المظفّر بن حمزة العلويّ[٧] ــ رضي الله عنه ــ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا أبوالقاسم قال: كتبت من كتاب أحمد الدّهان[٨]، عن القاسم بن حمزة، عن محمد بن أبي عمير قال: أخبرني أبوإسماعيل السّرّاج، عن خيثمة الجعفيّ قال: حدّثني أبولبيد المخزوميّ قال:

ذكر أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ أسماء الخلفاء الآثني عشر الرّاشدين ــ صلوات الله عليهم. فلمّا بلغ آخرهم، قال: الثّاني عشر الّذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه عند سنة «يس والقرآن الحكيم».

«إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣)» لمن الّذين أُرسلوا.

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطّبرسيّ، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل.

وفيه:

فأمّا ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ [من كتاب الله][١٠] فهو قول الله ــ سبحانه[١١] ــ: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها

---

١ ــ أمالي الصدوق/٣٨١.
٢ ــ الصّافّات/١٣٠.
٣ ــ الكافي ٦/٢٠، ح ١٣.
٤ ــ ليس في ق، ش.
٥ ــ أنوار التزيل ٢/٢٧٦.
٦ ــ كمال الدين/٣٣١-٣٣٢، ح ١٧.
٧ ــ المصدر: المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ.
٨ ــ ن، ت، م: الدهقان.
٩ ــ الاحتجاج/٢٥٣.
١٠ ــ يوجد في ى، ر. وفي المصدر: في كتاب الله.

الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً». ولهذه الآية ظاهر وباطن. فالظّاهر قوله: «صلّوا عليه». والباطن قوله: «وسلّموا تسليماً»؛ أي: «سلّموا» لمن وصّاه، واستخلفه، وفضّله عليكم[١]، وما عهده به إليه «تسليماً». وهذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلاّ من لطف حسّه، وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه.

وكذلك قوله[٢]: «سلام على آل ياسين». لأنّ الله سمّى[٣] النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ [بهذه الاسم][٤]؛ حيث قال: يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين» لعلمه أنّهم يسقطون [قول الله][٥] «سلام على آل محمّد» كما أسقطوا غيره.

«عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)»:

متعلّق بـ «المرسلين»؛ أي: من الّذين أُرسلوا على صراط مستقيم؛ وهو التّوحيد والاستقامة في الأمور.

ويجوز أن يكون «على صراط مستقيم» خبراً ثانياً، أو حالاً من المستكنّ في الجارّ والمجرور. وفائدته وصف الشّرع بالاستقامة صريحاً، وإن دلّ عليه «لمن المرسلين» التزاماً.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه كلام له ـ عليه السّلام ـ سبق في الاحزاب عند قوله ـ عزّ وجّل ـ: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ» (الآية):

وفي أثناء ذلك قال المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: نعم. أخبروني عن قول الله ـ تعالى ـ: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم». فمن عنى بقوله: «يس»؟

قالت العلماء: «يس[٧]» محمّد ـ صلّى الله عليه وآله. لم يشكّ فيه أحد.

قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: فإنّ الله ـ عزّ وجّل ـ أعطى محمداً وآل محمّد من ذلك. فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلاّ من عقله. وذلك أنّ الله ـ عزّ وجّل ـ لم يسلّم على أحد إلاّ على الأنبياء ـ صلوات الله عليهم. فقال[٨] ـ تبارك وتعالى ـ: «سلام على

---

١١ ـ الأحزاب/٥٦.

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم فضّله.

٢ ـ الصّافّات/١٣٠.

٣ ـ في المصدر زيادة: به.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ العيون ١/١٨٥، ح ١.

٧ ـ ليس في ق، ش، م.

←

نوح في العالمين». وقال[١]: «سلام علىٰ إبراهيم». وقال[٢]: «سلام على موسىٰ وهٰرون». ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل ابراهيم. ولم يقل: سلام على آل موسىٰ وهٰرون. وقال[٣]: «سلام على آل ياسين»؛ يعني: آل محمّد.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النّبوّة شرح هذا وبيانه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «يس والقرآن الحكيم». قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: «يس» اسم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. والدّليل على ذلك «إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم». قال: على الطّريق الواضح.

«تَنْزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٥)»:

خبر محذوف. والمصدر بمعنى المفعول. وقرأ[٥] ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنّصب، بإضمار أعني أو فعله، على أنّه على اصله. وقرئ بالجرّ على البدل من «القرآن».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «تنزيل العزيز الرّحيم». قال: القرآن.

«لِتُنْذِرَ قَوْماً»:

متعلّق بـ «تنزيل» أو بمعنى «لمن المرسلين».

«مَآ أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ»: قوماً غير منذر آباؤهم؛ يعني: آباءهم الأقربين، لتطاول مدّة الفترة؛ فيكون صفة مبيّنة لشدّة حاجتهم إلى إرساله. أو: الّذي أنذر به، أو شيئاً أُنذر به آباؤهم الأبعدون؛ فيكون مفعولاً ثانياً لـ «تنذر». أو: إنذارَ آبائهم، على المصدر.

«فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)»:

متعلّق بالنّفي، على الاوّل؛ أي: لم يُنذَروا، فبقوا غافلين. أو بقوله: «إنّك لمن المرسلين» على الوجوه الأخرىٰ؛ أي: أرسلتك إليهم لتنذرهم، فإنّهم غافلون.

«لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ»:

يعني قوله[٧]: «لأملئنّ جهنّم من الجِنّة والنّاس أجمعين».

«فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧)»؛ لأنّهم ممّن علم الله أنّهم لا يؤمنون.

---

٨ ــ الصّافّات/٧٩.
١ ــ الصّافّات/١٠٩.
٢ ــ الصّافّات/١٢٠.
٣ ــ الصّافّات/١٣٠.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢١١.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٦.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١١.
٧ ــ هود/١١٩.

«إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً»:

تقرير لتصميمهم على الكفر والطّبع علىٰ قلوبهم ــ بحيث لا تغني عنهم الآيات والنّذر ــ بتمثيلهم بالّذين غُلّت أعناقهم.

وقيل[١]: معناه: كأنّ هذا القرآن أغلال في أعناقهم تمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبّره، لثقله عليهم.

وقيل[٢]: إنّ المعنى بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فجعل أيديهم إلى أعناقهم، فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً.

وقيل[٣]: إنّ المراد به وصف حالهم يوم القيامة. فهو مثل قوله[٤]: «إذ الأغلال في أعناقهم». وإنّما ذكره بلفظ الماضي للتّحقيق.

«فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ»: فالأغلال واصلة إلى أذقانهم، فلا تخلّيهم يطأطئون.

«فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)»: رافعون رؤوسهم، غاضّون أبصارهم، في أنّهم لا يلتفتون لفت الحقّ، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطئون رؤوسهم له.

والمقمح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه.

«وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدّاً فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (٩)»:

تمثيل آخر لهم، بمن أحاط بهم سدّان، فغطّى أبصارهم، بحيث لا يبصرون قدّامهم و وراءهم، في أنّهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النّظر في الآيات والدّلائل.

وقرأ[٥] حمزة والكسائيّ وحفص: «سَدّاً» بالفتح. وهو لغة فيه. وقيل: ما كان بفعل النّاس فبا لفتح. وما كان بخلق الله، فبا لضّمّ.

وقرئ[٦]: «فأعشيناهم» من العشيّ.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ [قال: سألته][٨] عن قول الله: «لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون».

---

١ و ٢ و ٣ ــ مجمع البيان ٤/٤١٦-٤١٧.

٤ ــ غافر/٧١.

٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٧.

٧ ــ الكافي ١/٤٣١، ح ٩٠.

٨ ــ ليس في ق، ش.

قال: لتنذر القوم الّذين[١] أنت فيهم؛ كما أنذر آباؤهم. «فهم غافلون» عن الله وعن رسوله وعن وعيده. «لقد حقّ القول على أكثرهم» ممّن لا يقرّون بولاية أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ والأئمّة من بعده، «فهم لا يؤمنون» بإمامة أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ والأوصياء من بعده. فلمّا لم يقرّوا، كانت عقوبتهم ما ذكر [الله][٢]: «إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون» في نار جهنّم. ثمّ قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، عقوبةً منه لهم، حيث أنكروا ولاية أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده. هذا في الدنيا، وفي الآخرة في نار جهنّم مقمحون.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ، وما سأل عنه أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

وسأله: كم حجّ آدم ـ عليه السّلام ـ من حجّة؟

فقال له: سبعين حجّة [على قدمه][٤]. وأوّل حجّة حجّها، كان معه الصّرد، يدلّه على مواضع المآء. وخرج معه من الجنّة. وقد نُهي عن أكل الصّرد والخطّاف.

وسأله: ما باله لا يمشي؟

قال: لأنّه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه. ولم يزل يبكي مع آدم ـ عليه السّلام. فمن هناك سكن البيوت. ومعه تسع آيات من كتاب الله ـ تعالى ـ ممّا كان آدم يقرأها في الجنّة. وهي معه إلى يوم القيامة: ثلاث آيات من أوّل الكهف؛ وثلاث آيات من[٥] «سبحان الّذي أسرى»، وهي: «فإذا قرأت القرآن»[٦]؛ وثلاث آيات من يس، [وهي:][٧] «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ـ إلى قوله تعالى ـ فهم مقمحون». قال: قد رفعوا رؤوسهم.

وفي رواية أبي الجارود[٩] [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][١٠] في قوله ـ تبارك

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الّذي.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ العيون ١/١٩١، ح ١.

٤ ـ ليس في ن، ت، م، ش، ى، ر. و في المصدر: ماشياً على قدميه.

٥ ـ في ق، م زيادة: أوّل

٦ ـ الإسراء/ ٤٥.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٢.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

١٠ ـ من المصدر.

وتعالىٰ ــ: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم» يقول: فأعميناهم، فهم لا يبصرون الهدى. أخذالله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، فأعماهم عن الهدىٰ. نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته. وذلك أنّ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قام يصلّي، وقد حلف أبوجهل ــ لعنه الله ــ لئن رآه يصلّي، ليد مغه[1]. فجاءه ومعه حجر، والنّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قائم يصلّي. فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه، أثبت الله ــ عزّ وجّل ــ يده إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده. فلمّا رجع إلىٰ أصحابه سقط الحجر من يده. ثمّ قام رجل آخر ــ وهو من رهطه أيضاً ــ فقال: أنا أقتله. فلمّا دنا منه، فجعل يسمع[2] فأُرعب، فرجع إلىٰ أصحابه فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل[3] يخطر بذنبه. فخفت أن أتقدّم.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ: رُوي عن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فأنّ ابراهيم حُجب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حجب عمّن أراد قتله بحجب خمس. ثلاثة بثلاثة، واثنان فضل. فإنّ الله ــ عزّ وجّل ــ وهو يصف محمداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً» فهذا الحجاب الأوّل، «ومن خلفهم سدّاً» فهذا الحجاب الثّاني، «فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، فهذا الحجاب الثّالث. ثمّ قال: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فهذا الحجاب الرّابع. ثمّ قال: «فهي إلى الأذقان». فهذه خمس حجب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] كلام طويل في بيان خروج النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من بيته إلى الغار وغير ذلك. وفيه:

وأمر رسول الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أن يُفرَش له. ففُرِش له. فقال لعليّ بن أبي

---

١ ــ المصدر: ليدُمغنّه.
ودمغه: شجّه حتّى بلغت الشّجّة دماغه.

٢ ــ ق، ش: قراءته.

٣ ــ ق: العجل.

٤ ــ الإحتجاج ١/٢١٣.

٥ ــ تفسير القمّي ١/٢٧٥-٢٧٦.

طالب ــ عليه السّلام ــ: آفدني بنفسك.

قال: نعم، يا رسول الله.

قال: يا عليّ، نم علىٰ فراشي. وآلتحف ببردتي.

فنام عليّ ــ صلوات الله عليه ــ [على فراش رسول الله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ][1] وآلتحف ببردته. وقد جاء جبرئيل ــ عليه السّلام ــ وأخذ بيد رسول الله، فأخرجه على قريش وهو نيام، وهو يقرأ: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون».

«وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠)»:

سبق في البقرة تفسيره.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه ــ أعني قوله: فخفت أن أتقدم ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وسواء عليهم ءَأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون». فلم يؤمن من أولئك الرّهط من بني مخزوم أحد. وهو يعني: آبن المغيرة.

«إِنَّما تُنْذِرُ» إنذاراً يترقّب عليه البغية المرومة.

«مَنِ آتَّبَعَ آلذِّكْرَ»؛ أي: القرآن، بالتّأمّل فيه والعمل به.

«وَخَشِيَ آلرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ»: وخاف عقابه، قبل حلوله ومعاينة أهواله ــ أو في سريرته ــ ولا يغترّ برحمته. فإنّه كما هو رحمٰن منتقم قهّار.

«فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)»:

وفي أصول الكافي[3]، متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ــ أعني قوله عليه السّلام: في نار جهنّم مقمحون ــ: ثمّ قال يا محمّد «وسواء عليهم آأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» با لله وبولاية عليّ ومَن بعده. ثم قال: «إنّما تنذر من آتّبع الذّكر»، يعني أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ «وخشي الرّحمن بالغيب فبشّره بمغفرة وأجر كريم».

«إِنّا نَحْنُ نُحْيِ آلْمَوْتىٰ»: الأموات بالبعث، أو الجهّال بالهداية.

«وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا»: ما أسلفوا من الأعمال الصّالحة والطّالحة، **«وَآثارَهُمْ»** الحسنة ــ كعلم علّموه وحبس وقفوه ــ والسّيّئة؛ كإشاعة باطل وتأسيس ظلم.

---

١ ــ ليس في ق، ت، ن.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٢.

٣ ــ الكافي ١/٤٣٢، ح ٩٠.

وقيل[١]: ما قدّموه من عمل ليس له أثر، «وآثارهم»؛ أي: ما يكون له أثر.

«وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)»:

قيل[٢]: يعني: اللّوح المحفوظ.

وقيل[٣]: أراد به صحائف أعمالهم.

وفي أصول الكافي[٤]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضّرير قال: حدّثني موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال:

قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: أليس كان أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ كاتب الوصيّة، ورسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقرّبون شهود؟!

قال: فأطرق طويلاً. ثمّ قال: يا أبا الحسن، قد كان ما قلت؛ ولكن حين نزل برسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ الأمر، نزلت الوصيّة من عندالله كتاباً مسجّلاً نزل به[٥] جبرئيل مع أمناء الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ من الملائكة.

فقلت لأبي الحسن: بأبي أنت وأمّي! ألا تذكر ما كان [في الوصيّة][٦]؟

فقال: سنن الله، وسنن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله.

فقلت: أكان في الوصيّة توثّبهم[٧] وخلافهم على أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام؟ فقال: نعم ــ والله! ــ شيئاً شيئاً، وحرفاً حرفاً. أما سمعت قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[٨]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب! فإنّ لها طالباً. يقول أحدكم: أذنب وأستغفر! إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «سنكتب ما قدّموا

---

١ و ٢ و ٣ ــ مجمع البيان ٤/٤١٨.

٤ ــ الكافي ١/٢٨١، ح ٤.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نزّله.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ ن، ت، م، ى، ر: نوبتهم.
والتّوثّب: الاستيلاء على الشيء ظلماً.

٨ ــ الكافي ٢/٢٧٠، ح ١٠.

وآثارهم وكلّشيء أحصيناه في إمام مبين». وقال[١] ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السّموات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير».

أبوعليّ الأشعريّ[٢]، عن محمّد بن عبدالجبار، عن آبن فضّال والحجّال، جميعاً عن ثعلبة، عن زياد قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ:

إنّ رسول الله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ نزل بأرض قرعاء[٣]، فقال لأصحابه: آئتوا بحطب.

فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب!

قال: فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به، حتّى رموا بين يديه بعضه على بعض. فقال رسول الله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: هكذا تجتمع الذّنوب.

ثمّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذّنوب! فإنّ لكلّ شيء طالباً. ألا وإنّ طالبها يكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين.

وفي مجمع البيان[٤]: قيل: معناه: نكتب خُطاهم إلى المساجد. وسبب ذلك ما رواه أبو سعيد الخدريّ: أنّ بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة. فشكوا إلى رسول الله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ بُعد منازلهم من المسجد والصّلاة معه. فنزلت الآية.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]، بإسناده إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام ــ قال:

لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين»، قام أبوبكر وعمر من مجلسها، وقالا: يا رسول الله، هو التّوراة؟ قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟ قال: لا.

---

١ ــ لقمان/١٦.

٢ ــ نفس المصدر/٢٨٨، ح ٣.

٣ ــ أرض قرعاء: لا نبات فيها.

٤ ــ المجمع ٤/٤١٨.

٥ ــ المعاني/٩٥، ح ١.

[قال:][1] فأقبل أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: هو هذا! إنّه الإمام الّذي أحصى الله فيه ـ تبارك وتعالىٰ ـ علم كلّ شيء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «وكلّشيء أحصيناه في إمام مبين»؛ [أى: في كتاب مبين][3]. وهو محكم. وذكر ابن عبّاس عن أميرالمؤمنين أنّه قال: أنا ـ والله! ـ الإمام المبين. أبيّن الحقّ من الباطل. و ورثته من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله[4].

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل، يقول فيه: معاشر النّاس! ما من علم إلاّ [علّمنيه ربّي، وأنا علّمته عليّاً ـ عليه السّلام][6]. وقد أحصاه الله فيّ. وكلّ علم عُلّمت، فقد أحصيته في إمام المتّقين. وما من علم إلاّ علّمته عليّاً. [وهو الإمام المبين.][7]

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عبدالله بن أبي العلا، عن محمّد بن الحسن بن شمّون[9]، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقرأ:[10] «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين» قال: في أميرالمؤمنين.

قال[11]: ويؤيّد هذا التّأويل، ما رواه الشّيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ في كتاب مصباح الأنوار، بإسناده إلى رجاله، مرفوعاً إلى المفضّل بن عمر قال:

دخلت على الصّادق ـ عليه السّلام ـ ذات يوم، فقال لي: يا مفضّل، هل عرفت محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ كنه معرفتهم؟

قلت: يا سيّدي، وما كنه معرفتهم؟

قال: يا مفضّل، تعلم أنّهم في طيرعن[12] الخلائق، بحيث يسكنون بجنب[13] الروضة

الخضرة. فمن عرفهم كنه معرفتهم، كان مؤمناً [١] في السّنام الأعلى.

قال: قلت: عرّفني ذلك يا سيّدي.

قال: يا مفضّل، تعلم أنّهم علموا ما خلق الله ــ عزّ وجّل ــ وذرأه وبرأه. وأنّهم كلمة التّقوىٰ وخزّان [٢] السّموات والأرضين والجبال والرّمال والبحار. وعرفوا كم في السّماء نجم وملك، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها. وما تسقط من ورقة، إلاّ علموها؛ ولا حبّة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يا بس إلاّ في كتاب مبين؛ وهو في علمهم، وقد علموا ذلك.

[وقال ــ عليه السّلام ــ: يا مفضّل، إنّ العالم منّا يعلم حتّى تقلّب جناح الطّير في الهواء. ومن أنكر ذلك، فقط كفر بالله من فوق عرشه.] [٣]

فقلت: يا سيّدي، قد علمت ذلك، وأقررت به، وآمنت.

قال: نعم يا مفضّل! نعم يا مكرّم! نعم يا محبور! نعم يا طيّب! طبت، وطابت لك الجنّة، ولكلّ مؤمن بها.

وروى الشّيخ أبوجعفر الطّوسي ــ رحمه الله [٤] ــ في كتاب مصباح الأنوار قال: ومن عجائب آياته ومعجزاته، ما رواه أبوذرّ الغفاريّ؛ قال:

كنت سائراً في أغراض [مع] [٥] أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ إذ مررنا بواد ونمله [٦] كالسّيل السّاري [٧] فذهلت ممّا رأيت فقلت: الله أكبر! جلّ محصيه!

فقال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: لا تقل ذلك ــ يا أباذرّ ــ ولكن قل: جلّ بارئه. فو الّذي صوّرك، إنّي أحصي عددهم، وأعلم الذّكر منهم والأنثى، بإذن الله ــ عزّ وجّل.

«**وَٱضْرِبْ لَهُمْ**»: ومثّل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد؛ أي: مثال واحد. وهو يتعدّى إلى مفعولين ــ لتضمّنه معنى الجعل ــ وهما: «**مَثَلاً أَصْحَابَ ٱلْقَرْيَةِ**»، على حذف مضاف. أي: ٱجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً. ويجوز أن

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.

٢ ــ ن، ت، م، ى، ر: خزناء.

٣ ــ من ق.

٤ ــ تأويل الآيات ٢/٤٩٠، ح ٨.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي م، ى، ر: نملة. وفي غيرها: النملة.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

٦٤ ـــــــ

الآلهة فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتيا يضلّانى عن دينى[١]، ويدعواني إلى إله سماويّ. فقال: أيّها الملك مناظرة جميلة؛ فإن يكن الحقّ لهما، آتّبعناهما؛ وإن يكن الحقّ لنا، دخلا معنا في ديننا. وكان لهما ما لنا، وعليهما[٢] [ما علينا][٣].

قال: فبعث الملك إليهما. فلمّا دخلا إليه، قال لهما صاحبهما: ما الّذي جئتمابه؟ قالا: جئنا ندعوه إلى عبادة الّذي خلق السّموات والأرض. ويخلق في الأرحام مايشاء. ويصوّر كيف يشاء. وأنبت الأشجار والثّمار. وأنزل القطر من السّماء.

قال: فقال لهما: أإلٰهكما هذا الّذي تدعوان إليه وإلى عبادته، إن جئنا بأعمىٰ، يقدر أن يردّه صحيحاً؟ قالا: إذا سألناه أن يفعل، فعل إن شاء[٤]. قال: أيّها الملك عليَّ بأعمىٰ لم يبصر شيئاً[٥] قطّ.

قال: فأُتي به. فقال لهما: آدعوا إلٰهكما أن يردّ. بصر هذا. فقاما، وصلّيا ركعتين. فإذا عيناه مفتوحتان، وهو ينظر إلى السّماء. فقال: أيّها الملك، عليَّ بأعمىٰ آخر. فأُتي به.

قال: فجسد سجدة. ثمّ رفع رأسه. فإذا الأعمىٰ بصير. فقال: أيّها الملك، حجّة بحجّة. عليّ بمقعَد. فأُتى به. فقال لهما مثل ذلك. فصلّيا ودعوا الله. فإذا المقعد قد آطلقت رجلاه، وقام يمشي. فقال: أيّها الملك، عليّ بمقعد آخر. فأُتي به. فصنع به، كما صنع أوّل مرّة. فانطلق المقعد. فقال: أيّها الملك قد أتيا[٦] بحجّتين، وأتينا بمثلهما[٧]. ولكن بقي شيء واحد؛ فإن فعلاه[٨]، دخلت معهما في دينهما. ثمّ قال: أيّها الملك، بلغني أنّه كان للملك آبن واحد ومات. فإن أحياه إلٰهما، دخلت معهما في دينهما. فقال له الملك: وأنا أيضاً معك. ثمّ قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة. قدمات آبن الملك، فادعوا إلٰهكما أن يحييه.

قال: فخرّا ساجدين لله ــ عزّ وجّل ــ وأطالا السّجود. ثمّ رفعا رؤوسهما وقالا للملك: آبعث إلى قبر آبنك تجده قد قام من قبره، إن شاء الله ــ تعالىٰ.

قال: فخرج النّاس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض دأسه من التّراب.

قال: فأُتي به إلى الملك، فعرف أنّه آبنه. فقال له: ما حالك يا بنيّ؟ قال: لكنت

١ــ المصدر: أتياني ببطلان دينى.

٢ــ المصدر: ماعليها.

٣ــ ليس في ق.

٤ــ في ق، ش، ت، ن: إن شاءالله.

٥ــ ليس في المصدر.

٦ــ المصدر: اوتينا.

٧ــ المصدر: بمثله.

٨ــ المصدر: إن هما فعلاه.

ميّتاً، فرأيت رجلين من بين يدي ربّي السّاعة ساجدين، يسألانه أن يحييني. فأحياني. قال: يا بنيّ تعرفها إذا رأيتها؟ فقال: نعم. قال: فأخرج النّاس جملة إلى الصّحراء. فكان يمرّ عليه رجل رجل، فيقول له أبو: أنظر. فيقول: لا، [لا][1]. ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير، فقال: أحدهما. وأشار بيده إليه. ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثيرين، حتّى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر.

قال: فقال النّبيّ صاحب الرّجلين: أمّا أنا، فقد آمنت بإلهكما، وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ.

قال: فقال الملك: وأنا أيضاً. وآمن أهل مملكته كلّهم.

وفي مجمع البيان[2]: قال وهب بن منبّه: بعث عيسى هذين الرّسولين الى أنطاكية. فأتياها، ولم يصلا إلى ملكها، وطالت مدّة مقامهما. فخرج الملك ذات يوم. فكبّرا، وذكرا الله. فغضب [الملك][3]، وأمر بحبسهما. وجلد كلّ واحد منهما مائة جلدة. فلمّا كُذِّب الرّسولان، وضُربا، بعث عيسى شمعون الصّفا رأس الحواريّين على أثرهما، لينصرهما.

فدخل شمعون البلدة متنكّراً[4]. فجعل يعاشر حاشية الملك، حتّى أنِسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك. فدعاه، ورضيَ عشرته، وأنس به، وأكرمه. ثمّ قال له ذات يوم: [أيّها الملك،][5] بلغني أنّك حبست رجلين في السّجن، وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك. فهل سمعت قولهما؟ قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملك، دعاهما حتّى نطّلع[6] ما عندهما.

فدعاهما الملك. فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هاهنا؟ قالا: الله الّذي خلق كلّ شيء، لا شريك له. قال: وما آيتكما؟ قالا: ماتتمنّاه. فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين، وموضع عينيه كالجبهة. فماذا لا يدعوان الله، حتّى انشقّ موضع البصر. فأخذا بندقتين[7] من الطّين، فوضعاهما في حدقتيه. فصارتا مقلتيه، يبصر بهما.

فتعجّب الملك. فقال شمعون للملك: أرأيت لوسألت إلهك حتّى يصنع ضنيعاً مثل

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المجمع ٤/٤١٩-٤٢٠.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منكراً.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ ق، ت: تطلّع.

٧ ــ البندقة: كلّ مايرمى به من رصاص كرويّ وغيره.

هذا، فيكون لك ولإلٰهك شرفاً. فقال الملك: ليس لي عنك سرّ. إنّ إلٰهنا الّذي نعبده لا يضرّ ولا ينفع.

ثمّ قال الملك للرّسولين: إن قدر إلٰهكما على إحياء ميّت، آمنّا به وبكما. قالا: إلٰهنا قادر على كلّ شيء. قال الملك: إنّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعة أيّام لم ندفنه، حتّى يرجع أبوه، وكان غائباً. فجاؤوا بالميّت، وقد تغيّر وأروح[1].

فجعلا يدعوان ربّهما علانية. وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً. فقام الميّت وقال لهم إنّي قد متّ منذ سبعة أيّام، وأُدخلت في سبعة أودية من النّار. وأنا أحذّركم ما أنتم فيه! فآمنوا بالله! فتعجّب الملك. فلمّا علم شمعون أنّ قوله أثّر في الملك، دعاه إلى الله. فآمن، وآمن من أهل مملكته قوم، وكفر آخرون.

وقد روى[2] مثل ذلك العيّاشيّ بإسناده عن الثّماليّ وغيره، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ إلاّ أنّ في بعض الرّوايات: بعث الله الرّسولين إلى أهل انطاكية. ثمّ بعث الثّالث. وفي بعضها: أنّ عيسىٰ روح الله أو حى الله اليه أن يبعثهما. ثمّ بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما. وأن الميّت الّذي أحياه بدعائه، كان ابن الملك. وأنّه قد خرج من قبره ينفض التّراب من رأسه. فقال له: يا بنيّ، ما حالك؟ قال: كنت ميّتاً، فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني. قال: يا بنيّ، أتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم. فأخرج النّاس إلىٰ الصّحراء. فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل. فمرّ أحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما. ثمّ مرّ الآخر. فعرفهما، وأشار بيده إليهما. فآمن الملك وأهل مملكته.

«قَالُوا مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا»: لا مزيّة لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون.

ورفع بشر لانتقاض النّفي المقتضي إعمال ما بـ «إلاّ».

«وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ»: وحي ورسالة.

«إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)» في دعوى رسالته.

«قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)»:

استشهدوا بعلم الله. وهو يجرى مجرى القسم. وزادوا اللاّم المؤكّدة، لأنّه جواب عن إنكارهم.

---

١ ــ أروح الماء: تغيّر ريحه وأنتن.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٤١٩-٤٢٠.

«وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ (١٧)»: الظاهر البيّن بالآيات الشّاهدة لصحّته. وهو المحسّن للاستشهاد؛ فإنّه لا يحسن إلاّ ببيّنة.

«قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ»: تشاء منابكم.

وذلك لاستغرابهم ما أدّعوه، واستقباحهم له، وتنفّرهم عنه.

وفي كتاب الخصال[١]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: في كلّ أمر واحدة من ثلث: الكبر، والطّيرة، والمنّي. فإذا تطيّر أحدكم، فليمض علي طيرته، وليذكر الله ــ عزّ وجّل. وإذا خشي الكبر، فليأكل مع عبده وخادمه، وليحلب الشّاة. وإذا تمنّى، فليسأل الله ــ عزّ وجّل ــ وليبتهل إليه، ولا تنازعه نفسه إلى الإثم.

وفي روضة الكافي[٢]: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن [٣] المغيرة، عن عمروبن حريث[٤]، قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: الطّيرة على ما تجعلها. إن هوّنتها، تهوّنت[٥]. وإن شدّدتها، تشدّدت. وإن لم تجعلها شيئاً، لم تكن شيئاً.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: كفّارة الطيرة التّوكّل.

محمّد بن يحيى[٧]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال: أخبرنا النّضربن قرواش الجّمال قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ قال رسول الله: لا عدوى. ولا طيرة. ولا شؤم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي لا يحضره الفقيه[٨]: وروى سليمان[٩] بن جعفر الجعفريّ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: الشّؤم للمسافر في طريقه في ستّة[١٠]: الغراب، النّاعق عن يمينه، والكلب النّاشر لذنبه، والذّئب العاوي الّذي يعوي في وجه الرّجل ــ وهو مقع

---

١ ــ الخصال ٢/٦٢٤.

٢ ــ الكافي ٨/١٩٧، ح ٢٣٥.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ كما في جامع الرواة ٢/٦١٩. وفي ق، ش: حرث.

٥ ــ كذا ف المصدر. وفي م، ى، ر: تهونت. وفي غيرها: هوّنت.

٦ ــ الكافي ٨/١٩٨، ح ٢٣٦.

٧ ــ نفس المصدر/١٩٦، ح ٢٣٤.

٨ ــ الفقيه ٢/١٧٥، ح ٧٨٠.

٩ ــ كذا في ن، المصدر، جامع الرواة ١/٣٧٥. وفي غيرها: سليم.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خمسة. ولا يخفى أنّ المعدود في المتن سبعة.

على ذنبه؛ يعوي، ثمّ يرتفع، ثمّ ينخفض؛ ثلاثاً ــ والظّبي السّانح [١] عن يمين إلى شمال، والبومة الصّارخة، والمرأة الشّمطاء [٢] تلقى فرجها، والأتان العضباء [٣] ــ يعني: الجذعاء [٤]. فمن أوجس [٥] في نفسه منهنّ شيئاً، فليقل: اعتصمت بك ــ يا ربّ ــ من شرّ ما أجد في نفسي. فاعصمني من ذلك. قال: فيعصم من ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٦]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّا تطيّرنا بكم» قال: بأسمائكم.

«لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا» عن مقالتكم هذه، «لَنَرْجُمَنَّكُمْ» بالحجارة. أو: نشتمنّكم.

«وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)»:

«قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ»: سبب شؤمكم معكم، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم.

وقيل [٧]: حظّكم ونصيبكم.

وقرئ [٨]: «طيركم».

«أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ»: وعظتم به.

وجواب الشّرط محذوف مثل: تطيّرتم، أو توعّدتم بالوجم والتّعذيب.

وقد قرئ [٩] بألف بين الهمزتين، وبفتح «إن» ــ بمعنى: أتطيّرتم لأن ذكّرتم و«إن» [و«أن»] [١٠] بغير استفهام، و«أين ذكّرتم» بمعنى: طائركم معكم حيث جرى ذكركم؛ وهو أبلغ.

«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (١٩)»: قوم عادتكم الإسراف في العصيان ــ فمن ثَمَّ جاءكم الشّؤم ــ أو في الضّلال، ولذلك توعّدتم وتشاءمتم بمن يجب أن يُكرَم ويُتبرَّك به.

«وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ»:

---

١ ــ ن: السائح.

٢ ــ الشمطاء: الّتي خالط بياض رأسها سواد.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العضىٰ.

٤ ــ المصدر: الجذّاء. والجذعاء: المقطوعة الأذن.

٥ ــ ن: أوجد.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٤.

٧ ــ مجمع البيان ٤/٤١٩.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٨.

٩ ــ أنوار التّزيل ٢/٢٧٨.

١٠ ــ ليس في ى.

٧٠ ـــ

هو حبيب النّجّار. وكان ينحت أصنامهم. وهو ممّن آمن بمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وبينهما ستّمائة سنة.

وقيل[١]: كان في غار يعبد الله. فلمّا بلغه خبر الرّسل، أتاهم، وأظهر دينه.

وقيل[٢]: وقد كان آمن بالرّسل عند ورودهم القرية. وكان منزله[٣] عند أقصى باب من باب المدينة. فلمّا بلغه أنّ قومه قد كذّبوا، وهمّوا بقتلهم، جاء يعدو ويشتدّ. وإنّما علم نبوّتهم، لأنّهم لمّا دعوه قال: أتأخذون على ذلك أجراً؟ قالوا: لا.

وقيل[٤]: إنّه كان به زمانة أو جذام، فأبرؤوه، فآمن بهم.

وقيل[٥] كان له ولد مريض. فمسحاه، فبرأ؛ فآمن.

«قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)»

«اتَّبِعُوا مَنْ لاَ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً» على النّصح وتبليغ الرّسالة.

وفي كتاب الخصال[٦]، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل يس، وعليّ بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون.

وفي جوامع الجامع[٧]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا [بالله][٨] طرفة عين: عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون. فهم الصّدّيقون. وعليّ أفضلهم.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار[١٠] قال:

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك؛ هذا الّذي قد ظهر بوجهي[١١]، يزعم النّاس أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لم يبتل به عبداً له فيه حاجة.

فقال لي: [لا!][١٢] لقد كان مؤمن آل فرعون مكتّع[١٣] الأصابع؛ فكان يقول هكذا،

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ مجمع البيان ٤/٤١٩.

٣ ـ ليس في ق.

٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ الخصال ١/١٧٤، ح ٢٣٠.

٧ ـ الجوامع/٣٩١.

٨ ـ ليس في ق، ش.

٩ ـ الكافي ٢/٥٦٥، ح ٤.

١٠ ـ كما في جامع الرواة ٢/٣٦٠. وفي ق، ش، م: عمارة.

١١ ـ الآثار الّتي ظهرت بوجهه كان برصاً ويحتمل الجذام كمال قال المجلسي. ←

ويمدّيده[1]، ويقول: «يا قوم آتّبعوا المرسلين».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)» إلى طريق الحقّ سالكون سبيله.

وفي أمالي الصّدوق[2]، بإسناده إلى عبدالرّحمن بن أبي ليلىٰ رفعه قال: قال [أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ:][3] الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجّار، مؤمن آل يس الّذي يقول: «اتّبعوا المرسلين آتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون»؛ وحزقيل، مؤمن آل فرعون؛ وعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان[4]: فلمّا قال هذا، أخذوه فرفعوه إلى الملك. فقال له الملك: أفأنت تتّبعهم؟ فقال:

«وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ آلَّذِي فَطَرَنِي»:

تلطّف بالإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه، وإمحاض النّصح؛ حيث أراد لهم ما أرادها.

والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره. ولذلك قال: «وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)»، مبالغةً في التّهديد.

ثمّ عاد إلى المساق الأوّل فقال:

«ءَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ آلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا»: لا تنفعني شفاعتهم، «وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣)» بالنّصر والمظاهرة. «إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)».

فإنّ إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرّاً بوجه ما، على الخالق المقتدر على النّفع والضّرّ، وإشراكه به، ضلال بيّن لايخفىٰ علىٰ عاقل.

«إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ» الّذي خلقكم. «فَاسْمَعُونِ (٢٥)»: فاسمعوا إيماني.

وقيل[5]: الخطاب للرّسل. فإنّه لمّا نصح قومه، أخذوا يرجمونه. فأسرع نحوهم قبل أن

---

١٢ ــ من المصدر.

١٣ ــ م، ى، ر: مكتع. وكنع الشّيء: تقبّض وتداخل يبساً. والمكتّع: هوالّذي وقعت أصابعه.

١ ــ كذا في المصدر. وفي م، ى، ر: بيده. وفي غيرها: يديه.

٢ ــ أمالي الصدوق/٣٨٥، ح ١٨.

٣ ــ م، ش، ى، ر، المصدر: رسول آلله.

٤ ــ المجمع ٤/٤٢١. ←

٧٢ ـــــــ

قدّرنا لكلّ شيء سبباً، وجعلنا ذلك سبباً لا نتصارك من قومك.

وقيل[١]: «ما» موصولة معطوفة على «جند». أي: وممّا كنّا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة.

وقيل[٢]: معناه: وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السّماء. فطبع الله عليهم الرّسالة، حيث قتلوا رسولهم.

«**إِنْ كَانَتْ**»: ما كانت الأخذة، أو العقوبة، «**إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً**» صاح بها جبرئيل.

وقرئت[٣] بالرّفع، على كان التّامّة.

«**فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)**»: ميّتون.

شُبّهوا بالنّار، رمزاً إلى أن الحيّ كالنّار السّاطعة، والميّت كرمادها؛ كمال قال لبيد:

وما المرء إلاّ كالشّهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

«**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ**» تعالي. وهذه من الأحوال الّتي من حقّها أن تحضري فيها. وهي ما دلّ عليها: «**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)**». فإنّ المستهزئين بالنّاصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدّارين، أحقّاء بأن يتحسّروا ويتحسّر عليهم. وقد تلهّف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثّقلين.

ويجوز أن يكون تحسّراً من الله عليهم، على سبيل الاستعارة، لتعظيم ما جنوه على أنفسهم. ويؤيّده قراءة[٤]: «يا حسرتا».

ونصبها لطولها بالجارّ المتعلّق بها. وقيل[٥]: بإضمار فعلها والمنادىٰ محذوف.

وفي جوامع الجامع[٦]: وروي عن عليّ بن الحسين زين العابدين ــ عليه السّلام ــ: «يا حسرة العباد» على الإضافة إليهم، لاختصاصها بهم، من حيث أنّها موجّهة[٧] إليهم. و«يا حسرة على العباد» بإجراء الوصل مجرى الوقف.

«**أَلَمْ يَرَوْا**»: ألم يعلموا. وهو معلّق عن قوله: «**كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ**». لأنّ «كم» لا يعمل فيها ما قبلها، وإن كانت خبريّة؛ لأنّ أصلها الاستفهام.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٩.
٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٢٢.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٩.
٤ و٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.
٦ ــ الجوامع/٣٩٢.
٧ ــ ق، ش، ن، ت: متوجّهة.

«أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١)»:

بدل من «كم» على المعنى. أي: ألم يروا كثرة إهلاكنا مَن قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

وقرئ[1] بالكسر، على الاستئناف. «وَإِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢)» يوم القيامة للجزاء.

و«إِنْ» مخفّفة من المثقّلة. واللاّم هي الفارقة. و«ما» مزيدة للتأكيد.

وقرأ[2] ابن عامر وعاصم وحمزة: «لمّا» بالتّشديد، بمعنى إلاّ. فيكون «إنْ» نافية.

و«جميع» فعيل بمعنى مفعول. و«لدينا» ظرف له أو لـ«محضرون».

«وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ».

وقرأ نافع بالتّشديد.

«أَحْيَيْنَاهَا»:

خبر «للأرض». والجملة خبر «آية» أو صفة لها؛ إذ لم يرد بها معيّنة. وهي الخبر أو المبتدأ. والآية خبرها، أو استئناف لبيان كونها آية.

«وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا»: جنس الحبّ. «فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣)»:

قدّم الصّلة للدّلالة على أنّ الحبّ معظم ما يؤكل ويعاش به.

«وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ»: من أنواع النّخل والعنب. ولذلك جمعهما دون الحبّ؛ فإنّ الدّالّ على الجنس مشعر بالاختلاف، ولا كذلك الدّالّ على الأنواع.

وذكر النّخيل دون التّمور ليطابق الحبّ والأعناب، لاختصاص شجرها. بمزيد النّفع وآثار الصّنع.

«وَفَجَّرْنَا فِيهَا»:

وقرئ[3] بالتّخفيف. والفجر والتّفجير كالفتح والتّفتيح، لفظاً ومعنًى.

«مِنَ الْعُيُونِ (٣٤)»؛ أي: شيئاً من العيون. فحذف الموصوف، وأُقيمت الصّفة مقامه. أو: العيون، و«من» مزيدة، عند الأخفش.

«لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ»: ثمر ما ذُكر، وهو الجنّات.

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.

وقيل[١]: الضّمير لله، على طريقة الالتفات، والإضافة إليه. لأنّ الثّمر بخلقه.

وقرأ[٢] حمزة والكسائي بضمّتين. وهو لغة فيه، أو جمع ثمار. وقرئ[٣] بضمّة وسكون.

«وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ»:

عطف على الثّمر. والمراد ما يُتّخذ منه؛ كالعصير والدّبس ونحوهما.

وقيل[٤]: «ما» نافية. والمراد أنّ الثّمر بخلق الله، لا بفعلهم. ويؤيّد الأوّل قراءة[٥] الكوفيّين ــ غير حفص ــ بلاهاء. فإنّ حذفه من الصّلة، أحسن من غيرها.

«أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)»:

أمر بالشّكر من حيث إنّه إنكار لتركه.

«سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا»: الأنواع والأصناف، «مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ»: من النّبات والشّجر، «وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ»: الذّكر والأنثى، «وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)»: وأزواجاً ممّا لم يُطلِعهم الله عليه، ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته، ممّا خلقه في بطون الأودية وقعر البحار، فلم يشاهدوه، ولم يتّصل خبره بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] في هذه الآية قال: فإنّه حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ النّطفة تقع من السّماء إلى الأرض على النّبات والثّمر والشّجر، فيأكل النّاس منه والبهائم، فتجري فيهم.

«وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ»: نزيله ونكشف عن مكانه. مستعار من سلخ الجلد. والكلام في إعرابه ما سبق.

«فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧)»: داخلون في الظّلام.

وفي روضة الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: فضرب الله مثل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ الشّمس، ومثل الوصيّ القمر. وهو قول الله[٨] ــ عزّ وجلّ ــ: «جعل الشّمس ضياءً والقمر نوراً». وقوله: و«آية لهم اللّيل نسلخ منه النّهار فإذا هم مظلمون». وقوله[٩] ــ عزّ وجلّ ــ: «ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون»؛

---

١ و ٢ و ٣ ــ انوار التنزيل ٢/٢٨٠.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٥.

٧ ــ الكافي ٨/٣٨٠، ح ٥٧٤.

٨ ــ يونس/٥.

٩ ــ البقرة/١٧.

٧٦ ـــــــ

فقلت: يا رسول الله أين تغيب؟

قال: في السّماء. ثمّ ترفع من سماء إلى سماء؛ حتّى ترفع إلى السّماء السابعة[١] العليا، حتّى تكون تحت العرش. فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها. ثمّ تقول: ياربّ، من أين تأمرني أن أطلع؟ من مغربي، أم من مطلعي؟ فذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «والشّمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم». يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه، [العليم][٢] بخلقه.

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش، على مقادير ساعات النّهار في طوله في الصّيف، وفي قصره في الشّتآء، أو ما بين ذلك في الخريف والرّبيع.

قال: فتلبس تلك الحلّة، كما يلبس أحدكم ثيابه. ثمّ تنطلق بها في جوّ السّماء، حتّى تطلع من مطلعها.

قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: كأنّي بها، وقد حُبست مقدار ثلاث ليال. ثمّ لا تُكسىٰ ضوءًا، وتؤمر أن تطلع من مغربها. فذلك قوله[٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «إذا الشّمس كوّرت وإذا النّجوم انكدرت». والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أفق السّماء، ومغربه وارتفاعه إلى السّماء السّابعة، ويسجد تحت العرش. ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسيّ. فذلك قوله[٤] ــ عزّ وجلّ ــ: «جعل الشّمس ضياءً والقمر نوراً».

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد قال:

سُئل العالم ــ عليه السّلام ــ: كيف علم الله؟

قال: علم، وشاء، وأراد، وقدّر، وقضى، وأمضى. فأمضىٰ ما قضىٰ. وقضىٰ ما قدّر. وقدّر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة. وبمشيئته كانت الإرادة. وبإرادته كان التّقدير. وبتقديره كان القضاء. وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدّم [على][٦] المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة. والتّقدير واقع على القضاء بالإمضاء. فللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ البداء فيما علم، متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء. فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بداء.

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ التكوير/١-٢.
٤ ــ يونس ره.
٥ ــ الكافي ١/١٤٨، ح ١٦.
٦ ــ من المصدر.

٧٨ ـــ

فالعلم في المعلوم قبل كونه. والمشيئة في المشاء[1] قبل عينه. والإرادة في المراد قبل قيامه. والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً. والقضاء بالإمضاء، هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ من ذوي لون وريح و وزن وكيل، ومادبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع، وغير ذلك ممّا يُدرَك بالحواسّ. فللّه ـــ تبارك وتعالىٰ ـــ فيه البداء ممّا لا عين له. فإذا وقع العين المفهوم المدرك ، فلا بداء. والله يفعل مايشاء.

فبا لعلم علم الأشيَاء قبل كونها. وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها. وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها. وبالتقدير قدّر أقواتها، وعرف أوّلها وآخرها. وبالقضاء أبان للنّاس أماكنها، ودلّهم عليها. وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها. «ذلك تقدير العزيز العليم».

«وَٱلْقَمَرُ قَدَّرْنَاهُ»: قدّرنا مسيره **«مَنَازِلَ»**. أو: سيره في منازل. وهي ثمانية وعشرون: الشرطان[2]، البُطَين، الثُريّا، الدَّبَران، الهَقْعَة الهنعة، الذّراع، النّثرة، الطّرف، الجبهة، الزُّبرة، الصَّرفة، العوّاء، السّماك ، الغَفر، الزّبانا، الإكليل، القلب، الشّولة، النّعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السّعود، سعد الأخبية، فرغ الدّلو المقدّم، فرغ الدّلو المؤخّر، الرّشا، وهو بطن الحوت. ينزل كلّ ليلة في واحدة منها، لا يتخطّاه، ولا يتقاصر عنه. فإذا كان في آخر منازله ـــ وهو الّذي يكون فيه قبيل الاجتماع ـــ دقّ وٱستقوس.

وقرأ[3] الكوفيّون وٱبن عامر: «والقمرَ» بنصب الرّاء.

«حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ»: كالشّمراخ المعوّج. فعلون من الانعراج، وهو: الاعوجاج.

وقرئ[4]: «كالعِرجَون». وهما لغتان؛ كالبُزيُون والبِزيَون.

«ٱلْقَدِيمِ (٣٩)»: العتيق.

وقيل[5]: ما مرّ عليه حول فصاعداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[6]: حدّثني أبي، عن داود بن محمّد النّهديّ[7] قال:

---

١ ـــ ن، ت: المنشئ. وفي م، ش، ى، ر، المصدر: المنشأ.

٢ ـــ النسخ والمصدر: الشرطين.

٣ و٤ و٥ ـــ أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

←

دخل أبوسعيد المكاريّ [وكان واقفيّاً][1] علىٰ أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ فقال له: أبلغ من قدرك أن تدّعي ما ٱدّعاه[2] أبوك ؟!

فقال له الرّضا ـ عليه السّلام ـ: مالك ؟! أطفأ الله نورك ! وأدخل الفقر بيتك ! أما علمت أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أوحىٰ إلى عمران أنّي واهب لك ذكراً، فوهب له مريم، ووهب لمريم عيسى ـ عليه السّلام ؟! فعيسىٰ من مريم. ومريم من عيسىٰ. ومريم وعيسىٰ [شيء][3] واحد. وأنا من أبي. وأبي منّي. وأنا وأبي شيء واحد.

فقال له أبوسعيد: فأسألك عن مسألة.

قال: سل، ولا أخالك تقبل منّي، ولست من غنمي؛ ولكن هاتها.

فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته: كلّ مملوك لي[4] قديم، فهو حرّ لوجه الله؟

قال: نعم ما كان له ستّة[5] أشهر، فهو قديم [وهو][6] حرّ. لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «والقمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم». فما كان لستّة أشهر، فهو قديم [حرّ.

قال: فخرج][7] من عنده، وٱفتقر، وذهب بصره. ثمّ مات ـ لعنه الله ـ وليس عنده مبيت ليلة.

وفي إرشاد المفيد[8] ـ رحمه ٱلله ـ: وقضى عليّ ـ عليه السّلام ـ في رجل وصّى فقال: ٱعتقوا عنّي كلّ عبد قديم في ملكي. فلمّا مات، لم يعرف الوصيّ ما يصنع. فسأله عن ذلك، فقال: يُعتَق عنه كلّ عبد له في ملكه ستّة أشهر. وتلا قوله: «والقمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم».

«لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا»: يصحّ لها ويتسهّل «أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ» في سرعة سيره. فإنّ ذلك يخلّ بتكوّن النّبات وتعيّش الحيوان. أو: في آثاره ومنافعه. أو: مكانه، بالنّزول إلى محلّه. أو: سلطانه، فتطمس نوره.

---

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٥.

٧ ـ كما في جامع الرواة ١/٣٠٩. وفي المصدر: الفهدي.

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ المصدر: ما ادّعىٰ.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ المصدر: له.

٥ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: «لستّة» مكان «له ستّة».

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ ليس في ق.

٨ ـ الإرشاد/١٠٧.

٨٠ ـــــــ

ـ عليه السّلام ـ: أخبرنا بها ـ أصلحك الله.

قال: نعم. من القرآن، أم من الحساب؟

قال له الفضل: من جهة الحساب.

فقال: قد علمت ـ يا فضل ـ أنّ طالع الدّنيا السّرطان والكواكب في موضع شرفها. فزحل في الميزان. والمشتري في السّرطان. والشّمس في الحمل. والقمر في الثّور. فذلك يدلّ على كينونة الشّمس [في الحمل][1] في العاشر من الطّالع في وسط السّماء[2]. فالنّهار خُلق قبل اللّيل. وفي قوله ـ تعالىٰ ـ: «الشّمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا اللّيل سابق النّهار». أي قد سبقه النّهار.

وفي روضة الكافي[3]: آبن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ خلق الشّمس قبل القمر. وخلق النّور قبل الظّلمة.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـ رحمه آلله ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه قال السّائل: فخلق النّهار قبل اللّيل؟ قال: نعم[5]. خلق النّهار قبل اللّيل، والشّمس قبل القمر، والأرض قبل السّماء.

«وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ»:

قيل[6]: أولادهم الّذين يبعثونهم إلىٰ تجاراتهم. أو: صبيانهم ونساءهم ألذين يستصحبونهم. فإنّ الذّرّيّة تقع عليهنّ، لا نّهنّ مزارعها. وتخصيصهم، لأنّ آستقرارهم في السّفن أشقّ، وتماسكهم[7] فيها أعجب.

وقرأ[8] نافع وآبن عامر: «ذرّيّاتهم».

«فِي آلْفُلْكِ آلْمَشْحُونِ (٤١)»: المملوء.

وقيل[9]: المراد فلك نوح. وحمل الله ذرّيّاتهم فيها أنّه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي

---

١ ـ ليس في ق، ش، م.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الدّنيا.

٣ ـ الكافي ٨/١٤٥، ح ١١٦.

٤ ـ الإحتجاج/٣٥٢.

٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

٧ ـ ن: تماثلهم.

٨ ـ نفس المصدر والمجلّد/٢٨٢.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

٨٢ ـــ
أصلابهم ذرّيّاتهم. وتخصيص الذّرّيّة، لأنّه أبلغ في أبلغ في الأمتنان وأدخل في التّعجّب مع الإيجاز.

وفي كتاب الخصال[1]، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه: قال: فما التّسعون؟ قال: الفلك المشحون. اتّخذ نوح ــ عليه السّلام ــ فيه تسعين بيتاً للبهائم.

«وَخَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ»: من مثل الفلك، أو سفينة نوح **«ما يَرْكَبُونَ (٤٢)»**: قيل[2]: من الإبل؛ فإنّها سفائن البرّ.

وقيل[3]: مثل السّفينة من الدّوابّ؛ كالإبل والبقر والحمير، أو من السّفن والزّوارق.

«وَإِنْ نَشَأْنُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ»: فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق. أو: فلا إغاثة؛ كقولهم: أتاهم الصّريخ.

«وَلاٰ هُمْ يُنْقَذُونَ (٤٣)»: ينجون من الموت به؛ **«إِلاّٰ رَحْمَةً مِنّا وَمَتاعاً»**: إلاّ لرحمة ولتمتيع بالحياة **«إِلىٰ حِينٍ (٤٤)»**: زمان قُدّر لآجالهم.

«وَإِذا قِيلَ لَهُمْ»؛ أي: المشركين:

«اتَّقُوا مابَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَما خَلْفَكُمْ»:

قيل[4]: الوقائع الّتي خلت، والعذاب المعدّ في الآخرة. أو: نوازل السّماء، ونوائب الأرض؛ كقوله[5]: «أفلم يروا إلى مابين أيديهم وما خلفهم من السّماء والأرض». أو: عذاب الدّنيا، وعذاب الآخرة؛ أو عكسه. أو: ما تقدّم من الذّنوب، وما تأخّر.

وفي مجمع البيان[6]: «مابين أيديكم وما خلفكم». وروى الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: معناه: اتّقوا مابين أيديكم من الذّنوب، وما خلفكم من العقوبة.

«لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥)»: لتكونوا راجعين رحمة الله.

وجواب «إذا» محذوف، دلّ عليه قوله: **«وَما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلاّٰ كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ (٤٦)**. كأنّه قال: وإذا قيل لهم: اتّقوا العذاب، أعرضوا؛ لأنّهم اعتادوه، وتمرّنوا عليه.

و«مِنْ» الأولى هي الّتي تزاد في النّفي للاستغراق. و«مِنْ» الثّانية للتّبعيض.

---

١ ــ الخصال ٢/٥٩٨، ح ١.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.
٣ ــ مجمع البيان ٤/٤٢٦.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.
٥ ــ سبأ ٩.
٦ ــ مجمع البيان ٤/٤٢٧.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ» على محاويجكم، «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالصّانع[١] ــ يعني: الزّنادقة ــ «لِلَّذِينَ آمَنُوا»، تهكّماً بهم من إقرارهم به، وتعليقهم الأمور بمشيئته: «أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ» على زعمكم؟!

وقيل[٢]: قاله مشركو قريش، حين استطعمهم فقراء المؤمنين، إيهاماً بأنّ الله لمّا كان قادراً أن يطعمهم، ولم يطعمهم، فنحن أحقّ بذلك. وهذا من فرط جهالتهم. فإنّ الله يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على إطعام الفقراء، وتوفيقهم له.

وقيل[٣]: هم اليهود؛ حين أُمروا بإطعام الفقراء.

«إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧)»؛ حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله، أو أمرتم بالإنفاق على من منعه الله.

ويجوز أن يكون جواباً من الله لهم، أو حكاية لجواب المؤمنين لهم.

«وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)»:

يعنون وعد البعث، أو وعد نزول العذاب. وهذا استهزاء منهم بخبر النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وخبر المؤمنين. فقال ــ تعالىٰ ــ في جوابهم:

«مَا يَنْظُرُونَ»: ما ينتظرون «إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً» ــ هي النّفخة الأولى ــ «تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩)»: يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم، لا يخطر ببالهم أمرها. كقوله: «فأخذتهم الصّاعقة[٤] بغتة وهم لا يشعرون».

في مجمع البيان[٥]: وفي الحديث: تقوم السّاعة، والرّجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان؛ فما يطويانه حتّى تقوم. والرّجل يرفع أكلته إلى فيه؛ فما تصل إلى فيه، حتّى تقوم. والرّجل يليط حوضه[٦]، ليسقي ماشيته؛ فما يسقيها حتّى تقوم.

وقيل[٧]: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا. وأصله: يختصمون. فسُكّنت التاء، وأُدغمت. ثمّ كُسرت الخاء، لالتقاء السّاكنين.

---

١ ــ ليس في ق.

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.

٤ ــ في أنوار التنزيل ٢/٢٨٢: السّاعة. وعلى أيّ حال لا يوجد في المصحف هكذا آية. ولعلّ المقصود: «هل ينظرون إلّا السّاعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» (الزخرف/٦٦). أو: «... أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون» (يوسف/١٠٧).

٥ ــ المجمع ٤/٤٢٧.

٦ ــ لاط الحوض بالطّين: طلاه وملّسه به، لئلاّ ينشف الماء.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

«هٰذا ما وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرسَلُونَ (٥٢)»:

مبتدأ وخبر. و«ما» مصدريّة، أو موصولة محذوفة الرّاجع. أو «هذا» صفة لـ «مرقدنا» و«ما وعد» خبر محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي: ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون حقّ.

قيل[١]: وهو من كلامهم.

وقيل[٢]: جواب للملائكة أو المؤمنين، عن سؤالهم، معدول عن سننه؛ تذكيراً لكفرهم، وتقريعاً لهم عليه، وتنبيهاً بأنّ الّذي يهمّهم هو السؤال عن البعث دون الباعث. كأنّهم قالوا: بعثكم الرّحمن الّذي وعدكم البعث، وأرسل إليكم الرّسل، فصدقوكم. وليس الأمر كما تظنّونه؛ فإنّه ليس ببعث النّائم، فيهمّكم السّؤال عن الباعث، وإنّما هو البعث الأكبر ذو الأهوال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا»: قالت الملائكة: «هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون».

وفي روضة الكافي[٤]: الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، [جميعاً][٥] عن محمّد بن سالم بن أبي مسلمة، عن الحسن بن شاذان الواسطيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ أشكوا جفاء أهل واسط، وحملهم عليّ. وكانت عصابة من العثمانيّة تؤذيني.

فوقّع بخطّه: إنّ الله ــ جلّ ذكره ــ أخذ ميثاق أوليائنا على الصّبر في دولة الباطل. «فاصبر لحكم ربّك»[٦]. فلو قد قام سيّد الخلق، لقالوا: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون».

وفي أصول الكافي[٧]، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كان أبوذرّ ــ رحمه الله ــ يقول في خطبته: وما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها، ثمّ استيقظت منها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٦.

٤ ــ الكافي ٨/٢٤٧، ح ٢٤٦.

٥ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٦ ــ القلم/٤٨.

٧ ــ نفس المصدر ٢/١٣٤، ح ١٨.

«إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً»:

هي النّفخة الأخيرة. وقرئت[١] بالرّفع على كان التّامّة.

«فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣)» بمجرّد تلك الصّيحة.

وفي كلّ ذلك تهوين أمر البعث والحشر، واستغناؤهما عن الأسباب الّتي ينوطان بها فيما يشهدونه[٢].

«فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)»:

حكاية لما يقال لهم حينئذ، تصويراً للموعود، وتمكيناً له في النّفوس. وكذا قوله: «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥)»: متلذّذون في النّعمة. من الفكاهة.

وفي تنكير «شغل» وإبهامه، تعظيم لما هم فيه من البهجة والتّلذّذ، وتنبيه على أنّه أعلى ما يحيط به الإفهام، ويعرب عن كنهه الكلام.

وقرأ[٣] ابن كثير ونافع وابن عمرو: «في شغْل» بالسّكون. ويعقوب في رواية: «فكهون» للمبالغة.

وهما خبران لـ«إنّ». ويجوز أن يكون «في شغل» صلة لـ«فاكهون».

وقرئ[٤]: «فكهون» بالضّمّ ــ وهو لغة؛ كنِطس ونُطس ــ و«فاكهين» و«فكهين» على الحال من المستكنّ في الظّرف، و«شغل» بفتحتين، وفتحة وسكون. والكلّ لغات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن زيد النّرسيّ[٦]، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول:

إذا أمات الله أهل الأرض، لبث كمثل ما خلق الله [الخلق][٧]، ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك. ثمّ أمات أهل السّماء الدّنيا. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٨]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء[٩] الدّنيا وأضعاف ذلك. ثمّ أمات أهل السّماء الثّانية ثمّ

١ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.

٢ــ ن، ت، ى، ر: يشاهدونه.

٣ و ٤ــ نفس المصدر والموضع.

٥ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦-٢٥٧.

٦ــ المصدر: البرسيّ.

٧ــ من المصدر.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.

٩ــ المصدر: السماء.

لبث مثل ما خلق الخلق[١]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء[٢] الدّنيا والسّماء الثّانية [وأضعاف ذلك][٣]. [ثمّ أمات أهل السّماء][٤] الثّالثة. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٥]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء الدّنيا والسّماء الثّانية والسّماء الثّالثة وأضعاف ذلك في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيل. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٦] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات جبرئيل ــ عليه السّلام. ثم لبث مثل ما خلق الخلق[٧] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات إسرافيل. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٨]، ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات ملك الموت. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٩] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ يقول الله[١٠] ــ عزّ وجلّ ــ: «لمن الملك اليوم». فيردّ على نفسه: «لله الواحد القهّار»[١١]. أين الجبّارون؟! وأين المتكبّرون؟! وأين الّذين ادّعوا معي إلهاً آخر ونحوهم. ثمّ يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كائن طولت ذلك. فقال: أرأيت ما كان، هل علمت به؟ فقلت: لا. قال: فكذلك هذا.

وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ أصحاب الجنّة اليوم في شغل فاكهون» قال[١٢]: في افتضاض العذارى فاكهون. قال: يفاكهون النّساء، ويلا عبونهنّ.

وفي مجمع البيان[١٣]: «في شغل فاكهون». وقيل: شغلوا بافتضاض العذارى. عن ابن عبّاس وابن مسعود. وهو المرويّ عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال[١٤]: وحواجبهنّ كالأهلّة. وأشفار أعينهنّ كقوا دم النّسور.

«هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ»: جمع ظلّ؛ كشعاب، أو ظلّة؛ كقباب. ويؤيّده قراءة[١٥] حمزة والكسائيّ: «في ظلل».

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
٢ ــ في المصدر: «السماء» بدل «أهل سماء».
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ ليس في ش.
٥ و٦ و٧ و٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
١٠ ــ غافر/١٦.
١١ ــ المصدر: الله القهّار.
١٢ ــ نفس المصدر/٢١٦.
١٣ ــ المجمع ٤/٤٢٩.
١٤ ــ ليس في ق.
١٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.

٨٨ ـــــــ

تتأهّب[١] نفسك. ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّئونه [بالجنّة][٢]، ويزوّجونه بالحوراء.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر قال: سُئل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونقل عنه ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديثاً طويلاً[٤] يقول فيه ـ حاكياً حال أهل الجنّة ـ: والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعض المؤمنين[٥] إلى بعض.

«لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧)»: ما يدّعون به لأنفسهم. يفتعلون من الدّعاء؛ كاشتوى واجتمل[٦]: إذا شوى وجمل[٧] لنفسه. أو: ما يتداعونه؛ كقولك[٨]: ارتموه؛ بمعنى: ترامَوه. أو: يتمنّون. من قولهم: ادّع عليَّ ما شئت؛ بمعنى: تمنّه عليَّ. أو: ما يدّعونه في الدّنيا من الجنّة ودرجاتها.

و«ما» موصولة، أو موصوفة مرتفعة بالابتداء. و«لهم» خبرها. وقوله: «سَلَامٌ» بدل منها، أو صفة أخرى. ويجوز أن يكون خبرها، أو خبر محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر[٩]. أي: ولهم سلام.

وقرئ[١٠] بالنّصب، على المصدر أو الحال. أي: لهم مرادهم خالصاً.

«قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨)؛ أي: يقول الله، أو يقال لهم قولاً كائناً من جهته. والمعنى: أنّ الله يسلّم عليهم بواسطة الملائكة، أو بغير واسطة، تعظيماً لهم. وذلك مطلوبهم ومتمنّاهم. ويحتمل نصبه على الاختصاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «سلام قولاً من ربّ رحيم» قال: السّلام منه هو الأمان.

«وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩)»، وانفردوا عن المؤمنين. وذلك حين

---

١ ـ ق، ش، ت، م، ر: تناهت. وفي المصدر: تباهت.

٢ ـ ليس في ن.

٣ ـ الكافي ٨/٩٩، ح ٦٩.

٤ ـ ليس في ق، ش.

٥ ـ المصدر: بعضهم.

٦ ـ ن، ت، م، ى، ر: احتمل.

٧ ـ ن، ت، م، ى، ر: حمل.

٨ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٨٤. وفي النسخ: كقوله.

٩ ـ ليس في ق، ن، ت.

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.

١١ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٦.

يسار[١] بهم إلى الجنّة. كقوله[٢]: «ويوم تقوم السّاعة يومئذ يتفرّقون».

وقيل[٣]: اعتزلوا من كلّ خير. أو: تفرّقوا في النّار. فإنّ لكلّ كافر بيتاً يتفرّد به لا يَرىٰ ولا يُرىٰ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٤]: وقوله: «وامتازوا اليوم أيّها المجرمون» قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة، بقوا قياماً على أقدامهم. حتّى يلجمهم العرق، فينادون: يا ربّ! حاسبنا، ولو إلى النّار! فيبعث الله ـ عزّ وجلّ ـ رياحاً، فتضرب بينهم. وينادي منادٍ: «وامتازوا اليوم أيّها المجرمون». فيُميَّز بينهم. فصار المجرمون إلى[٥] النّار. ومن كان في قلبه إيمان[٦] صار إلى الجنّة.

«أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ»:

من جملة مايقال لهم، تقريعاً وإلزاماً للحجّة. وعهده إليهم، ما نصب لهم من الحجج العقليّة والسّمعيّة الآمرة بعبادته، الزّاجرة عن عبادة غيره. وجعلها عبادة الشّيطان، لأنّه الآمر بها، والمزيّن لها.

وقرئ[٧]: «إعهد» بكسر حرف المضارعة وأحهد وأحد على لغة تميم.

«إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠)»:

تعليل للمنع عن عبادته بالطّاعة فيما يحملهم عليه.

وفي اعتقادات الإماميّة[٨] للصّدوق ـ رحمه الله ـ قال ـ عليه السّلام ـ: من أصغى إلى ناطق، فقد عبده. فإن كان النّاطق عن الله، فقد عبدالله. وإن كان النّاطق عن إبليس، فقد عبد إبليس.

«وَ أَنِ اعْبُدُونِي»:

عطف على «أن لا تعبدوا».

«هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)»:

إشارة إلى ماعهد إليهم، أو إلى عبادته. فالجملة استئناف لبيان المقتضى للعهد

---

١ ـ ن، ت، ى، ر: يشار.

٢ ـ الروم/١٤.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٦.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الإيمان.

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.

٨ ـ اعتقادات الصّدوق/١٠٥.

بشقّيه، أو بالشّقّ الآخر. والتّنكير للمبالغة والتعظيم، أو للتّبعيض. فإنّ التّوحيد سلوك بعض الطّريق المستقيم.

«وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)»:

رجوع إلى بيان معاداة الشّيطان، مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله، لمن له أدنى عقل ورأي.

والجِبلّ: الخلق والجماعة والجمع الّذين جُبلوا على خليقة[١]. وأصل الجِبلّ: الطّبع. ومنه: الجَبَل؛ لأنّه مطبوع على الثّبات. وقيل[٢]: أصله الغلظة والشّدة.

وقرأ[٣] يعقوب بضمّتين. وابن كثير وحمزة والكسائيّ بهما مع تخفيف اللاّم. وابن عامر وأبو عمرو بضمّة وسكون، مع التخّفيف. والكلّ لغات. وقرئ[٤]: «جبلاً» جمع جبلة كخلقة وخلق. و«جيلاً» واحد الأجيال.

«هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣)».

«اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)»: ذوقوا حرّها اليوم، بكفركم في الدّنيا. وأصله: اللّزوم.

وقيل[٥]: معناه: صيروا صلاها؛ أي: وقودُها.

«الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ»، لمنعها من الكلام.

«وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥)»:

قيل[٦]: ذلك بظهور آثار المعاصي عليها، ودلالتها على أفعالها.

وقيل[٧]: يجعل الله ــ تعالىٰ ــ فيها كلاماً. وإنّما نسب الكلام إليها، لأنّه لا يظهر أثر الكلام إلاّ من جهتها.

وقيل[٨]: بإنطاق الله إيّاها.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثني أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ وذكر حديثاً طويلاً

---

١ ــ ق، ش: خليقته.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٣٠.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤

٥ ــ مجمع البيان ٤/٤٣٠.

٦ و ٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع. وأنوار التنزيل ٢/٢٨٤.

٩ ــ الكافي ٢/٣٣-٣٦، ح ١.

يقول فيه ــ بعد أن قال: [إنّ الله][1] ــ تبارك وتعالى ــ فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها ــ: شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما، وعلى أربابهما، من تضييعهما لما أمرالله ــ عزّ وجلّ ــ وفرضه عليهما. «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين، وعلى الرّجلين. وهو عملهما، وهو من الإيمان.

عليّ بن محمّد[2]، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ــ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ــ صلّى الله عليه وآله ــ: وليست تشهد الجوارح على مؤمن. إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن، فيعطى كتابه بيمينه. قال الله[3] ــ عزّ وجلّ ــ: «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً». وفي من لا يحضره الفقيه[4]: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة ــ رضي الله عنه ــ: وقال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فأخبر عنها أنّها تشهد على صاحبها يوم القيامة.

وفي تفسير العيّاشي[5]، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد ــ عليه السّلام ــ عن جدّه قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في خطبته يصف هول يوم[6] القيامة: ختم على الأفواه، فلا تكلّم. وتكلّمت الأيدي، و[شهدت][7] الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا؛ فلا يكتمون الله حديثاً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[8]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «اليوم نختم على أفواههم ــ إلى قوله: ــ بما كانوا يكسبون» قال: إذا جمع الله ــ عزّ وجلّ ــ الخلق يوم القيامة، دفع[9] إلى كلّ إنسان كتابه. فينظرون فيه، فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً. فتشهد عليهم الملائكة، فيقولون: يا ربّ، ملائكتك يشهدون لك! ثمّ يحلفون أنّهم لم يعلموا من ذلك

---

١ ــ ليس في ق، ت، ن.
٢ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٢، ح ١.
٣ ــ الإسراء/٧١.
٤ ــ الوصيّة في الفقيه ٤/٢٧٥، ح ٨٣٠ ولم أرفيها هذا الشطر.
٥ ــ تفسير العياشي ١/٢٤٢، ح ١٣٣.
٦ ــ ليس في ق، ش.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٦.
٩ ــ ق، ن، ت: رفع.

شيئاً. وهو قول الله[١] ــ عزّ وجلّ ــ: «ويوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم». فإذا فعلوا[٢] ذلك، ختم الله على ألسنتهم وتنطق جوارحهم[٣] بما كانوا يكسبون.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وقوله: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون»، فإنّ ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر في هذه الآية البراءة. يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم[٥] قول الشّيطان: «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل» وقول إبراهيم خليل الرّحمن: «كفرنا بكم»[٦]؛ يعني: تبرّأنا منكم.

ثمّ يجتمعون في مواطن أخر، فيستنطقون فيه. فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين»[٧]. وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدّنيا بالتّوحيد، فلا ينفعهم إيمانهم مع مخالفتهم رسله، وشكّهم فيما أتوا به عن ربّهم، ونقضهم عهوده في أوصيائه[٨]، واستبدالهم الّذي هو أدنى بالّذي هو خير. فكذّبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله[٩]: «انظر كيف كذبوا على أنفسهم». فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم. ثمّ يرتفع[١٠] عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء»[١١].

«وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ»: لمسحنا أعينهم حتّى تصير ممسوحة.

والطّمس: محو الشّيء حتّى يذهب أثره.

«فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ» فاستبقوا إلى الطّريق الّذي اعتادوا سلوكه.

وانتصابه بنزع الخافض، أو بتضمين الاستباق معنى الإبتدار، أو جعل المسبوق إليه

---

١ ــ المجادلة/١٨.
٢ ــ في ق زيادة: فاحشة.
٣ ــ في ق، ش: «تكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم» بدل «وتنطق جوارحم».
٤ ــ الإحتجاج/٢٤٢.
٥ ــ إبراهيم/٢٢.
٦ ــ الممتحنة/٤.
٧ ــ الأنعام/٢٣.
٨ ــ المصدر: عهودهم في أوصيائهم.
٩ ــ الأنعام/٢٤.
١٠ ــ المصدر: يرفع.
١١ ــ فصّلت/٢١.

مسبوقاً، على الاتّساع، أو بالظّرف.

«**فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (٦٦)**»: الطّريق وجهة السّلوك، فضلاً عن غيره.

و«أنّى» في محل النّصب، على الحال من «يبصرون»، أو على أنّه في معنى مصدره.

«**وَلَوْنَشَآءُ لَمَسَخْنَاهُمْ**» بتغيير صورهم وإبطال قواهم «**عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ**»: مكانهم، بحيث يجمدون فيه.

وقرأ[1] أبوبكر: «على مكاناتهم». «**فَمَا ٱسْتَطَاعُوا مُضِيّاً**»: ذهاباً، «**وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧)**» ولا رجوعاً. فوضع الفعل موضعه للفواصل.

وقيل[2]: ولا يرجعون عن تكذيبهم.

وقرئ[3]: «مِضيّاً» بإتباع الميم الضّاد المكسورة، لقلب الواو ياءً؛ كالعُتيّ والعِتيّ. و«مَضيّاً» كالصّبيّ.

والمعنى: أنّهم بكفرهم ونقضهم بما عهد إليهم أحقّاء بأن يُفعَل بهم ذلك، لكنّا لم نفعل لشمول الرّحمة لهم، واقتضاء الحكمة إمهالهم.

«**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ**»: نطل عمره، «**نَنَكُّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ**» نقلبه فيه. فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاض بنيته وقواه، عكس ما كان عليه بدء أمره.

وقرأ[4] عاصم وحمزة: «ننكّسه» من التّنكيس. وهو أبلغ. والنّكس أشهر. «**أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨)**» أنّ من قدر على ذلك، قدر على الطّمس والمسخ؛ فإنّه مشتمل عليهما وزيادة، غير أنّه تدرّج.

وقرأ[5] نافع وابن عامر ويعقوب بالتّاء، لجري الخطاب قبله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقوله ــ عزّ وجلّ: «ومن نعمّره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون». فإنه ردّ على الزّنادقة الّذين يبطلون التّوحيد، ويقولون: إنّ الرّجل إذا نكح المرأة، وصارت النّطفة في رحمها، تلقّته الأشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومرّ عليه اللّيل والنّهار. فيولد الإنسان بالطّبائع من الغذاء ومرور اللّيل والنّهار. فنقض الله ــ عزّ وجلّ ــ عليهم قولهم في حرف واحد، فقال ــ جلّ ذكره ــ: «ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون». قال: لوكان هذا كما يقولون، لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً،

---

١ و٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٤ و٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٧.

ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين[١] والفلك يدور. فكيف صار يرجع إلى النقصان كلّما ازداد في الكبر إلى حدّ الطفوليّة ونقصان السّمع والبصر والقوّة والعلم والمنطق؛ حتّى [ينتقص و][٢] ينتكس في الخلق؟! ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره.

«وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ»:

ردّ لقولهم إنّ محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ شاعر. أي: ما علّمناه[٣] الشعر بتعليم القرآن؛ فإنّه غير مقفّىٰ ولا موزون، وليس معناه ما يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبة والمنفّرة ونحوها.

«وَمَا يَنْبَغِي لَهُ»: وما ينبغي له أن يقول الشّعر. أو: لا يتأتّي له إن أراد.

وفي مجمع البيان[٤]: روي عن الحسن أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ كان يتمثّل بهذا البيت:

كفى الإسلام والشّيب للمرء ناهيا

فقال له أبوبكر: يا رسول الله، إنّما قال الشاعر:

كفي الشّيب والإسلام للمرء ناهيا

وأشهد أنّك رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وما علّمك الله الشّعر، وما ينبغي لك.

وعن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يتمثّل ببيت أخي بني قيس:

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[٥]

فجعل يقول: ويأتيك من لم تزود بالأخبار. فيقول أبوبكر: ليس هكذا يا رسول الله! فيقول: إنّي ليس بشاعر. وما ينبغي لي.

فأمّا قوله ــ عليه السّلام:

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبدالمطّلب

فقد قال قوم: إنّ هذا ليس بشعر. وقال آخرون: إنّما هو اتّفاق منه، وليس بقصد إلى قول

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قائمان.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ ق، ش: علمته.

٤ ــ المجمع ٤/٤٣٢.

٥ ــ البيت لطرفة بن العبد، وهو من معلّقته.

الشّعر[١]. وقد صحّ أنّه ــ عليه السّلام ــ كان يسمعه ويحثّ عليه. وقال لحسّان بن ثابت: لا تزال ــ يا حسّان ــ مؤيّداً بروح القدس؛ ما نصرتنا بلسانك.

وقيل[٢]: الضّمير للقرآن. أي: ما يصحّ للقرآن أن يكون شعراً.

«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة وإرشاد من الله «وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)»: وكتاب سماويّ يُتلَى في المعابد، ظاهر أنّه ليس من كلام البشر، لما فيه من الإعجاز.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ــ متّصلاً بقوله: من خلق العزيز العليم وتقديره ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له» قال: كانت قريش تقول: إنّ هذا الّذي يقوله محمّد[٤] ــ صلّى الله عليه وآله ــ شعر. فردّ الله ــ عزّ وجلّ ــ عليهم، فقال: «وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له إن هو إلّا ذكر وقرآن مبين». ولم يقل رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ شعراً قطّ.

«لِيُنْذِرَ» القرآن، أو الرّسول ــ ويؤيّده قراءة[٥] نافع وابن عامر ويعقوب بالتّاء ــ «مَنْ كَانَ حَيّاً»: عاقلاً فَهِماً؛ فإنّ الغافل كالميّت. أو: مؤمناً في علم الله ــ تعالىٰ ــ فإنّ الحياة الأبديّة بالإيمان. وتخصيص الإنذار به، لأنّه المنتفع به.

«وَيَحِقَّ الْقَوْلُ»: وتجب كلمة العذاب «عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)»: على المصرّين على الكفر.

وجعلهم في مقابلة «من كان حيّاً»، إشعاراً بأنّهم لكفرهم وسقوط حجّتهم وعدم تأمّلهم أموات في الحقيقة.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن زيد[٧]، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وقال الله[٨] ــ عزّ وجلّ ــ: «يخرج الحيّ من الميّت ويخرج[٩] الميّت من الحيّ». فالحيّ: المؤمن الّذي تخرج طينته من طينة الكافر. والميّت

---

١ ــ في المصدر زيادة: وقيل: إنّ معنى الآية وما علّمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعراً فإنّ نظمه ليس بنظم الشعر.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٧.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّداً.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٦ ــ الكافي ٢/٥، ح ٧.

٧ ــ المصدر: يزيد.

٨ ــ الروم/١٩.

←

الّذي يخرج من الحيّ، هو الكافر الّذي يخرج من طينة المؤمن. فالحيّ المؤمن. والميّت الكافر. وذلك قوله[1] ــ عزّ وجلّ ــ: «أو من كان ميتاً فأحييناه». فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر. وكان حياته حين فرّق الله ــ عزّ وجلّ ــ بينهما بكلمته. كذلك يخرج الله ــ عزّ وجلّ ــ المؤمن في الميلاد من الظّلمة بعد دخوله [فيها إلىٰ النور. ويخرج الكافر من النور إلى الظّلمة، بعد دخوله][2] الى النّور[3]. وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين».

وفي مجمع البيان[4]: ويجوز أن يكون المراد بمن كان حيّاً عاقلاً. وروي ذلك عن عليّ ــ عليه السّلام.

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا»: ممّا تولّينا إحداثه، ولم يقدر على إحداثه غيرنا.

وذكر الأيدي وإسناد الفعل إليها، استعارة مبالغة في الاختصاص والتفرّد بالإحداث.

«أَنْعَاماً»:

خصّها بالذّكر، لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع.

«فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١)»: متملّكون بتمليكنا إيّاهم. أو: متمكّنون من ضبطها والتّصرّف فيها، بتسخيرنا إيّا هالهم.

«وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ»: فصيّرناها منقادة لهم.

«فَمِنْهَا رَكُوبُهُم»: مركوبهم.

وقرئ[5]: «ركوبتهم» وهي بمعناه؛ كالحلوب والحلوبة. وقيل: جمعه. و«رُكوبهم»؛ أي: ذو ركوبهم، [أو: فمن منافعها ركوبهم][6].

«وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)»:

في كتاب طبّ الأئمّة[7]، بإسناده إلى جابربن راشد، عن أبي عبدالله

---

٩ ــ المصدر: مخرج. وعليه يكون: الأنعام/٩٥.

١ ــ الأنعام/١٢٢.

٢ ــ ليس في ق، ن، ت.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النّار.

٤ ــ المجمع ٤/٤٣٢.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ طبّ الأئمّة/٣٦.

ــ عليه السّلام ــ الصّادق قال: بينما هو في سفر، إذ نظر إلى رجل عليه كآبة وحزن. فقال له: ما لك؟ قال: دابّتي حرون[1]. قال ويحك! أقرأ هذه الآية في أذنها[2]: «أولم يروا أنّا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلّلناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون».

«**وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ**» من الجلود والأصواف والأوبار، «**وَمَشَارِبُ**» من اللّبن. جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر.

وأمال الشّين ابن عامر وحده برواية هشام.

«**أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣)**» نعم الله في ذلك؛ إذ لولا خلقه لها، وتذليله إيّاها، كيف أمكن التّوصّل[3] إلى تحصيل هذه المنافع المهمّة؟!

«**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً**» أشركوها به في العبادة، بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنّعم[4] المتظاهرة، وعلموا أنّه المتفرّد بها.

«**لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (٧٤)**»: رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور؛ والأمر بالعكس، لأنّهم «**لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ**» لاهتمام «**جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (٧٥)**»: معدّون لحفظهم والذّبّ عنهم. أو: محضرون أثرهم في النّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «واتّخذوا من دون الله آلهة لعلّهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون»: يقول: لا تستطيع الالهة لهم نصراً، وهم للآلهة جند محضرون.

«**فَلَا يَحْزُنْكَ**»: فلا يهمّك ــ وقرئ[6] بضمّ الياء؛ من أحزن ــ «**قَوْلُهُمْ**» في الله بالإلحاد والشّرك. وقيل[7]: [فيك][8] بالتّكذيب والتّهجين به.

«**إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)**»؛ فنجازيهم عليه. وكفى ذلك أن تتسلّى به.

وهو تعليل للنّهي، على الاستئناف. ولذلك لو قرئ[9]: «أنّا» ــ بالفتح ــ على

حذف لام التّعليل، جاز.

«أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧)»:

تسليه ثانية بتهوين ما يقولونه بالنّسبة إلى إنكارهم الحشر. و.فيه تقبيح بليغ لإنكاره؛ حيث عجب منه، وجعله إفراطاً في الخصومة بيّناً، ومنافاة لجحود القدرة على ما هو أهون ممّا عمله في بدء خلقه، ومقابلة النّعمة الّتي لا مزيد عليها ــ وهي خلقه من أخسّ شيء وأمهنه شريفاً مكرماً ــ بالعقوق والتّكذيب.

وقيل[1]: معنى «فإذا هو خصيم مبين»: فإذا هو بعد ما كان ماءً مهيناً، مميّز منطيق قادر على الخصام، معرب عمّا في نفسه.

«وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً»: أمراً عجيباً. وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، وتشبيهه بخلقه، بوصفه بالعجز عمّا عجزوا عنه.

«وَنَسِيَ خَلْقَهُ»: خلقنا إيّاه.

«قَالَ مَنْ يُحْيِي ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨)»، منكراً إيّاه، مستبعداً له.

والرّميم: ما بلي من العظام. ولعلّه فعيل بمعنى فاعل ــ من: رمّ الشّيء ــ صار اسماً بالغلبة. ولذلك لم يؤنّث. أو بمعنى مفعول؛ من رممته.

وفيه دليل على أنّ العظم ذو حياة فيوثّر فيه الموت، كسائر الأعضاء.

وفي مجمع البيان[2]: واختلف في القائل لذلك. فقيل: هو أُبَيّ بن خلف. عن قتادة ومجاهد. وهو المرويّ عن الصّادق ــ عليه السّلام. وقيل: هو العاص بن وائل السّهميّ. عن سعيد بن جبير. وقيل: أُميّة بن خلف. عن الحسن.

وفي من لا يحضره الفقيه[3] حديث طويل، وفيه. قالوا: وقد رممت يا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله! يعنون: صرت رميماً. فقال: كلاّ! إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ حرّم لحومنا على الأرض أن تُطعَم منها شيئاً.

وقال الصّادق[4] ــ عليه السّلام ــ: إن الله ــ عزّ وجلّ ــ حرّم عظامنا على الأرض. وحرّم لحومنا على الدّوابّ أن تُطعم[5] منها شيئاً.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٣٤.

٣ ــ الفقيه ١/١٢١، ح ٥٨٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ المصدر: على الدّود أن يطعم.

١٠٠ ـــــــ

ينكر من نفسه شيئاً.

«وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)»: يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه، وكيفيّة خلقها. فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتّتة المتبدّدة أصولها وفصولها ومواقعها، وطريق تمييزها وضمّ بعضها إلى بعض على النّمط السّابق، وإعادة الأعراض والقوى الّتي كانت فيها، أو إحداث مثلها.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسي ــ رحمه الله ــ عن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ:

انّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فإنّ إبراهيم قد بهت الّذي كفر ببرهان على نبوّته.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت ــ وهو أبيّ بن خلف الجمحيّ ــ معه عظم نخر. ففركه، ثمّ قال: يا محمّد! من يحيى العظام وهي رميم؟! فأنطق الله محمداً بمحكم آياته، وبهته ببرهان نبوّته، فقال: «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم». فانصرف مبهوتاً.

«الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ»؛ كالمرخ والعفار. وما شجرتان يتّخذ الأعراب زنودها منهما.

وفي مجمع البيان[2]: وتقول العرب: في كلّ شجرة نار. واستمجد المرخ والعفار. وقال الكلبيّ: كلّ شجرة ينقدح منها النّار؛ إلّا العنّاب.

«ناراً» بأن يُسْحَق المرخ على العفار ــ وهما خضراوان يقطر منهما الماء ــ فينقدح منه النّار.

«فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)»، لا تشكّون في أنّها نار خرجت منه. فمن قدر على إحداث النّار من الشّجر الأخضر، ــ مع مافيه من المائيّة المضادّة لها بكيفيّته ــ كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غضّاً فيبس وبلي.

وقرئ[3]: «من الشّجر الخضراء» على المعنى؛ كقوله[4]: «فما لئون منها البطون».

---

١ ــ الإحتجاج/٢١٤.

٢ ــ المجمع ٤/٤٣٥.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

٤ ــ الصّافّات/٦٦.

١٠٢ ـــــــ

«بَلَىٰ»:

جواب من الله لتقرير ما بعد النّفي، مشعر بأنّه لا جواب سواه.

«وَهُوَ ٱلْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ (٨١)»: كثير المخلوقات والمعلومات.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ متّصلاً بقوله سابقاً: أنّه على إعادة من بُلي أُقدر: ثمّ قال: «أوَليس الّذي خلق السّموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم»؛ أي: إذا كان خلق السّموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟!

قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: فهذا الجدال بالّتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين، وإزالة شبههم. وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن، فأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله؛ وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ. فهذا هو المحرّم. لأنّك مثله؛ جحد هو حقّاً، وجحدت أنت حقّاً آخر.

قال أبومحمّد ــ عليه السّلام ــ: فقام إليه رجل آخر فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل[2] رسول الله؟

قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: مهما ظننت برسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ من شيء، فلا تظنّ[3] به مخالفة الله ــ تعالىٰ. أليس الله قد قال[4]: «وجادلهم بالّتي هي أحسن»، «وقل يحييها الّذي أنشاها أوّل مرّة» لمن ضرب لله مثلاً؟! أفتظنّ أنّ رسول الله خالف ما أمره الله به، فلم يجادل بما أمره الله به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به؟!

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّمَا أَمْرُهُ»: إنّما شأنه «إِذَا أَرَادَ شَيْـًٔا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)»؛ أي: فهو يكون. أي: فيحدث.

وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده، بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور، من غير امتناع وتوقّف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة، قطعاً لمادّة الشّبهة؛ وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق.

---

١ ــ الإحتجاج/٢٢.

٢ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: أيجادل.

٣ ــ ق، ش، م: فلا تظن.

٤ ــ النحل/١٢٥.

ونصبه[١] ابن عامر والكسائيّ، عطفاً على «يقول».

«فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ»:

تنزيه له عمّا ضربوا له، وتعجيب عمّا قالوا فيه، معلّلاً بكونه مالكاً للملك كلّه، قادراً على كلّ شيء.

«وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)»:

وعد ووعيد للمقرّين والمنكرين.

وقرأ[٢] يعقوب بفتح التّاء.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: وعن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ولا أجده يلفظ بشقّ فم؛ ولكن [كما][٤] قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» بمشيئته من غير تردّد في نفس[٥].

وفي نهج البلاغة[٦]: يقول لمّا أراد كونه[٧]: «كن» فيكون؛ لا بصوت يقرع[٨]، ولا نداء يسمع. وإنّما كلامه ـ سبحانه ـ فعل منه أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً. ولو كان قديماً، لكان إلٰهاً ثانياً.

وفيه[٩] أيضاً: يقول ولا يلفظ. [ويحفظ ولا يتحفّظ.][١٠] ويريد ولا يضمر.

وفيه[١١] أيضاً: يريد بلا همّة.

وفي كتاب الإهليلجة[١٢] المنقول عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّ الإرادة من العباد، الضّمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله ـ عزّ وجلّ ـ فالإرادة للفعل إحداثه. إنّما يقول له كن فيكون؛ بلا تعب، ولا كيف.

وفي أصول الكافي[١٣]: محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ،

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

٣ ـ الإحتجاج/٣٨٦.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ ق، ش، ن، ت: نفس الأمر.

٦ ـ النهج/٢٧٤، الخطبة ١٨٦.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٨ ـ ق، ش: يفزع.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ نفس المصدر/٢٥٨، الخطبة ١٧٩. ولكن فيه: مريد بلا همّة.

١٢ ـ البحار ٣/١٩٦.

١٣ ـ الكافي ١/١٠٩، ح ١.

عن الحسين بن سعيد الأهوازيّ، عن النّضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

قلت: لم يزل الله مريداً؟

قال: إنّ المريد لا يكون إلّا لمراد[١] معه. لم يزل [الله][٢] عالماً قادراً. ثمّ أراد.

أحمد بن إدريس[٣]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى قال:

قلت لأبي الحسن ـ عليه السّلام ـ: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق.

قال: فقال: الإرادة من الخلق، الضّمير، وما يبدولهم بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله[٤] فإرادته إحداثه، لا غير ذلك. لأنّه لا يروّي، ولا يهمّ، ولا يتفكّر. وهذه الصّفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق. فإرادة الله الفعل، لا غير ذلك. يقول له: «كن» فيكون، بلا لفظ، ولا نطق بلسان، ولا همّة، ولا تفكّر. ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع أهل الأديان والمقالات في التّوحيد، كلام للرّضا ـ عليه السّلام ـ مع عمران، يقول فيه.

وآعلم أنّ الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد، وأسماؤها ثلاثة. وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء ودليلاً على كلّ مدرك، وفاصلاً لكلّ مشكل. وتلك الحروف تفريق[٦] كلّ شيء من آسم حقّ وباطل، أو فعل[٧]، أو مفعول، أو معنى، أو غير معنى. وعليها آجتمعت الأمور كلّها.

ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى[٨]؛ ولا وجود لها، لأنّها مبدعة بالإبداع. والنّور في هذا الموضع أوّل فعل الله الّذي هو نور السّموات والأرض. والحروف هي المفعول بذلك الفعل. وهي الحروف الّتي عليها [مدار][٩] الكلام والعبارات، كلّها من الله ـ عزّ وجلّ ـ علّمها خلقه.

وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً. فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة. ومن

---

١ ـ ق، ش، ن، م، ت: المراد.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٤ ـ في ت زيادة: فالإرادة للفعل إحداثه. إنّما يقول له: كن، فيكون بلا تعب، ولا كيف.

٥ ـ العيون ١/١٣٩-١٤٠.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي ن: يعرف. وفي غيرها: تعرف.

٧ ـ ن، ى، المصدر: فاعل.

٨ ـ المصدر: تتناهى.

٩ ـ من المصدر.

١٠٦ ـــــــ

ما طلبت ووجه ما عنيت[١]، كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها. أفهمته؟ قال: نعم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ قال ــ عزّ وجلّ ــ: «أوَليس الّذي خلق السّموات والأرض ــ إلى قوله: ــ كن فيكون» [قال:][٣] فإنّ خزائنه في الكاف والنون.

---

١ ــ م، ش، ى، ر: عينت.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٨.

٣ ــ من المصدر.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الصَّافّات

سورة الصّافّات

مكّيّة.

وآياها مائة وإحدى أو اثنتان وثمانون آية.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحيم

في كتاب ثواب ـ عمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة الصّافات، في كلّ يوم جمعة، لم يزل محفـوظا من كلّ آفة، مدفوعاً عنه كلّ بليّة في الحياة الدّنيا، مرزوقاً [في الدنيا][2] في أوسع مايكون من الرّزق. ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه، بسوء من شيطان رجيم، ولا من جبّار عنيد. وإن مات في يومه، أو ليلته، بعثه الله شهيداً، وأماته شهيداً. وأدخله الجنّة مع الشّهداء في درجة من الجنّة.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ومن قرأ سورة الصّافات، أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعد دكلّ جنّيّ وشيطان. وتباعدت عنه مَرَدة الشياطين. وبرئ من الشرّك. وشهد له حافظاه يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بالمرسلين.

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجعفريّ قال: رأيت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول لآبنه القاسم: قم، فاقرأ عند رأس أخيك

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٣٩، ح ١.

٢ ـ ليس في ق، ن، ت.

٣ ـ المجمع ٤/٤٣٦.

٤ ـ الكافي ٣/١٢٦، ح ٥.

١١٢ ـــــــ

مجاهد والسّديّ.

وثانيها: أنّها الملائكة تتلو كتاب الله الّذي كتبه لملائكته وفيه ذكر الحوادث، فتزداد يقيناً بوجود المخبر على وفق الخبر.

وثالثها: جماعة قرّاء القرآن من المؤمنين، يتلونه في الصّلاة. عن أبي مسلم.

وإنّما لم يقل: «فالتّاليات[1] تلواً» كما قال: «فالزّاجرات زجراً»، لأنّ التّالي قد يكون بمعنى التّابع. ومنه قوله[2]: «والقمر إذا تلاها». فلمّا كان اللّفظ مشتركاً، بيّنه بما يزيل الإبهام[3].

فالعطف لاختلاف الذّوات أو الصّفات. والفاء لترتيب الوجود؛ كقوله:

يا لهف زيّابة للحارث الصـ ـابح فالغانم فالآيب

فإنّ الصّفّ كمال، والزّجر تكميل بالمنع عن الشّرّ، أو الإساقة[4] إلى قبول الخير، والتّلاوة إفاضته. أو الرّتبة؛ كقوله[5] ــ صلّى الله عليه وآله ــ: رحم الله المحلّقين، فالمقصّرين. غير أنّه لفضل المتقدّم على المتأخّر، وهذا للعكس.

وأدغم[6] أبو عمرو وحمزة التّاءات فيما يليها، لتقاربها؛ فإنّها من طرف اللّسان وأصول الثّنايا.

«إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤)».

جواب للقسم. والفائدة فيه تعظيم المقسم به، وتأكيد المقسم عليه، على ما هو المألوف في كلامهم. وأمّا تحقيقه، فبقوله: **«رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَارِقِ (٥)»**. فإنّ وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل، مع إمكان غيره، دليل وجود الصّانع الحكيم ووحدته، على ما مرّ غير مرّة.

و«ربّ» بدل من «واحد» أو خبر ثان، أو خبر محذوف.

وما قيل[7]: «إنّ ما بينهما يتناول أفعال العباد. فيدلّ على أنّها من خلقه» ففيه: أنّ كونه ربّ أفعال العباد، لا يستلزم كونه خالقاً لها. فإنّ كونه خالقاً لمصادرها، يكفي في

---

١ ــ في ق زيادة: ذكراً.

٢ ــ الشمس/٢.

٣ ــ انتهى ما نقل من المجمع.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢٨٨/٢. وفي النسخ: لإشاقة.

٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٢٨٨/٢.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

١١٤ ـــــــ

ذلك العمود في السّماء مسيرة مائتين وخمسين سنة.

«وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧)»: خارج من الطاعة، برمي الشّهب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وحفظاً من كلّ شيطان مارد» قال: المارد: الخبيث.

و«حفظاً» منصوب بإضمار فعله، أو العطف على «زينة» باعتبار المعنى. كأنّه قال: إنّا خلقنا الكواكب زينة[٢] للسّماء وحفظاً.

«لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الْأَعْلَى»:

كلام متبدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السّماء عنهم. ولا يجوز جعله صفة لـ «كلّ شيطان»؛ فإنّه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون، ولا علّة للحفظ، على حذف اللّام؛ كما في: جئتك أن تكرمني. ثمّ حذف أن وإهدارها كقوله:

ألا أيّهذا الزّاجريّ أحضر الوغى

فإنّ اجتماع ذلك منكر.

والضّمير لـ «كلّ» باعتبار المعنى. وتعدية السّماع بـ «إلى» لتضمّنه معنى الإصغاء، مبالغة لنفيه، وتهويلاً لما يمنعهم عنه. ويدلّ عليه قراءة[٣] حمزه والكسائيّ وحفص بالتّشديد؛ من التّسمّع، وهو: طلب السّماع. و«الملأ الأعلى»: الملائكة وأشرافهم.

«وَيُقْذَفُونَ»: ويرمون «مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨)» من جوانب السّماء، إذا قصدوا صعوده، «دُحُوراً»: علّة؛ أي: للدّحور، وهو الطّرد. أو مصدر. لأنّه والقذف متقاربان. أو حال بمعنى: مدحورين. أو: منزوع عنه الباء جمع دحر، وهو: ما يطرد به. ويقوّيه القراءة[٤] بالفتح وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدراً كالقبول أوصفة له أي قذفا دحوراً.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ»؛ أي: عذاب آخر «وَاصِبٌ (٩)»: دائم، أو شديد وهو عذاب الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: «عذاب واصب»؛ أي: دائم موجع، قد وصل إلى قلوبهم.

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٢٠

٢ ــ ق، ش، ت، ن: مزيّنة.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢١.

١١٦ ـــــــ

ثاقب». وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك. فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: محمّد ــ صلّى الله عليه وآله. قال: أوقد بُعث؟ قال: نعم. ففتح الباب. فسلّمتُ عليه، وسلّم عليَّ. واستغفرت له، واستغفرلي. وقال: مرحباً بالأخ الصّالح[1]، والنّبيّ الصّالح.

«فَاسْتَفْتِهِمْ»: فاستخبرهم.

والضّمير لمشركي مكة، أو لبني آدم.

«أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا»؛ يعني: ما ذكر من الملائكة والسّماء والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشّهب الثّواقب.

و«مَن» لتغليب العقلاء. ويدلّ عليه إطلاقه، ومجيئه بعد ذلك، وقراءة[2] من قرأ: «أم من عددنا»، وقوله: «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١)»؛ فإنّه الفارق بينهم وبينها، لا بينهم وبين من قبلهم، كعاد وثمود. ولأنّ المراد إثبات المعاد، وردّ استحالته، والأمر فيه بالإضافة إليهم وإلى من قبلهم سواء.

وتقريره: أنّ استحالة ذلك إمّا لعدم قابليّة المادّة، ومادّتهم الاصليّة هي الطّين اللاّزب الحاصل من ضمّ الجزء المائيّ إلى الجزء الأرضيّ. وهما باقيان قابلان للانضمام بعدُ. وقد علموا أنّ الإنسان الأوّل إنّما تولّد منه، إمّا لاعترافهم بحدوث العالم، أو بقصّة آدم وشاهدوا تولّد كثير من الحيوانات بلا توسّط مواقعة. فلزمهم ان يجوّزوا إعادتهم كذلك. وإمّا لعدم قدرة الفاعل؛ ومن قدر على خلق هذه الأشياء، قدر على ما لا يعتدّ به بالإضافة إليها؛ سيّما ومن ذلك بدأهم أوّلاً، وقدرته ذاتيّة لا تتغيّر.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النّضربن شعيب، عن عبدالغفّار الجازيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله خلق المؤمن من طينة الجنّة، وخلق الكافر من طينة النّار.

قال: وسمعته يقول: الطّينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطّينة؛ إلاّ أنّ الأنبياء هم من صفوتها. هم الأصل، ولهم فضلهم. والمؤمنون الفرع من طين لا زب. كذلك لا يفرّق الله ــ عزّ وجلّ ــ بينهم وبين شيعتهم.

---

١ ــ المصدر: النّاصح.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٣ ــ الكافي ٢/٣، ح ٢.

١١٨ ـــ

١ ٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٠.

٤ و٥ ــ نفس المصدر والموضع.

وقرئ[١]: «قال»؛ أي: الله، أو الرّسول ــ صلّى الله عليه وآله.. و«نعم» بالكسر. وهو لغة فيه.

«فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ»:

جواب شرط مقدّر. أي: إذا كان ذلك، فإنّما البعثة زجرة ــ أي: صيحة ــ واحدة هي النّفخة الثّانية[٢]. من: زجر الرّاعي غنمه: إذا صاح عليها. وأمرها في الإعادة، كأمر «كن» في الإبداء. ولذلك رتّب عليها «فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩)»: فإذا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما يفعل بهم.

«وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠)»: اليوم الّذي نجازى بأعمالنا.

و«ياويلنا» كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة. ومثله: «يا حسرتنا». ينادون مثل هذه الأشياء على وجه التّنبيه على عظم الحال.

قيل[٣]: وقدتّم به كلامهم، وقوله: «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١)» جواب الملائكة.

وقيل[٤]: هو أيضاً من كلام بعضهم لبعض.

والفَصْل: القضاء، أو الفرق بين المحسن والمسيء.

«احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا» بارتكاب المعاصي؛ أي: اجمعوهم من كلّ جهة.

وقيل[٥]: أمرالله للملائكة، أو أمر بعضهم لبعض، بحشر الظّلمة من مقامهم إلى الموقف. وقيل: منه إلى الجحيم.

«وَ أَزْوَاجَهُمْ»: وأشباههم؛ عابد الصّنم مع عبدة الصّنم، وعابد الكواكب مع عبدته. كقوله: «وكنتم أزواجاً ثلاثة». أو: نساءهم اللاّتي على دينهم. أو: قرناءهم من الشّياطين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «احشروا الّذين ظلموا وأزواجهم» قال: الّذين ظلموا آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ حقّهم. «وأزواجهم» قال أشباههم.

«وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللهِ»؛ من الأصنام وغيرها، زيادة في

١ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ في ن زيادة: من إسرافيل.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٩٠.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/ ٢٢٢.

١٢٠ ـــــــ

المتفرّقة، حديث طويل. وفي آخره: ثمّ قال ــ عليه السّلام ــ: وقد ذكر عليّ ــ عليه السّلام ــ حاكياً عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: وعزّة ربّي، إنّ جميع أمّتي موقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولٰايته. وذلك قوله ــ تعالىٰ ــ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون». قال: عن ولٰاية عليّ ــ عليه السّلام.

وفي هذا الباب[١] أيضاً، وبإسناده عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أوّل مايُسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت.

وفي كتاب الخصال[٢]، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: لا تزول قدما[٣] عبد يوم القيامة، حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و[عن][٤] شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبته[٥]، وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت ــ عليهم السّلام.

وفي كتاب علل الشّرائع[٦]، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال في تفسير قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون»: إنّه لا يجاوز قدم عبد حتّى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت ــ عليهم السّلام.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزديّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كان فيما وعظ به لقمان ٱبنه: وٱعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله ــ عزّ وجلّ ــ عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك ممّا ٱكتسبته، وفيما أنفقته. فتأهّب لذلك. وأعدّله جواباً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبوعليّ الأشعريّ[٨]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن[٩] أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: يا

---

١ ــ لم نعثر عليه في الباب المذكور.

٢ ــ الخصال ١/٢٥٣، ح ١٢٥.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تزل قدم.

٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كسبته.

٦ ــ لم نعثر عليه في العلل، مع أنّ تفسير نور الثقلين ٤/٤٠٢، ح ٢٠ أورد الحديث عن العلل والخصال. والموجود في الخصال ١/٢٥٣، ح ١٢٥ خالٍ عن ذكر الآية الكريمة.

٧ ــ الكافي ٢/١٣٥، ح ٢٠.

٨ ــ الكافي ٢/٦٠٦، ح ٩.

٩ ــ ليس في ى.

١٢٢ ـــــــ

ويؤيّده ما رواه[١] عبدالله بن العبّاس، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: لا يزول[٢] قدم العبد يوم القيامة، حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن حبّنا أهل البيت ـ عليهم السّلام.

ويعضده ما روا[٣] محمّد بن مؤمن، عن الشّيرازيّ ـ رحمه الله ـ في كتابه حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، أمرالله مالكاً أن يسعّر النّيران السّبع، ويأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثّمان، ويقول: يا ميكائيل، مدّ[٤] الصراط على متن جهنّم. ويقول: يا جبرئيل، انصب ميزان العدل تحت العرش. ويقول: يا محمّد، قرّب أمّتك للحساب. ثمّ يأمرالله ـ عزّ وجلّ ـ أن يُقعَد على الصّراط سبع قناطر؛ طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك، يسألون هذه الأمّة؛ نساءهم ورجالهم. على القنطرة الأولى، عن ولاية أميرالمؤمنين، وحبّ أهل البيت. فمن أتى به، جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف. ومن لا يحبّ أهل البيت، سقط على أمّ رأسه في قعر جهنّم، ولو كان معه من أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً.

وذكر الشّيخ أبوجعفر الطّوسيّ[٥] ـ رحمه الله ـ في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ونصب الصّراط على شفير جهنّم، فلم يجز عليه إلّا من كانت معه براءة من عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور[٦] حديثاً يرفعه بإسناده عن عبدالله بن عبّاس ـ رحمه الله ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، أقف أنا وعليّ على الصّراط؛ بيد كلّ واحد منّا سيف. فلا يمرّ أحد من خلق الله، إلّا سألناه عن ولاية عليّ ـ عليه السّلام. فمن [كان][٧] معه شيء منها، نجا وفاز؛ وإلّا ضربت[٨] عنقه، وألقيناه في النّار. ثمّ تلا: «وقفوهم إنّهم مسؤولون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون».

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ المصدر: لا تزول.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي م، ش، ر: هذا. وفي ن، ت، ى: هنا. وفي ق: هزّ.

٥ ٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ضرب.

١٢٤ ـــ

١ ــ ليس في ق، ش، ن، ت.

٢ ــ سنخ الطّائر أو الظّبي وغيرهما: مرّ من مياسرك إلى ميامنك فولاّك ميامنه. والعرب يتيمّنون به.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٢.

٤ ــ يوجد في النسخ زيادة: «قالوا بل لم تكونوا مؤمنين.

«مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥)» لا ينصر بعضكم بعضاً بالتّخليص.

وهو توبيخ وتعريض وتقريع.

«بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦)»: منقادون، لعجزهم وانسداد الحيل عليهم. وأصل الاستسلام: طلب السّلامة. أو: متسالمون؛ كأنّه يسلّم بعضهم بعضاً ويخذله.

«وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» [يعني الرؤساء والأتباع أو الكفرة والقرناء][1] «يَتَسَاءَلُونَ (٢٧)»: يسأل بعضهم بعضاً للتّوبيخ. ولذلك فُسّر بيتخاصمون.

«قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨)»: عن أقوى الوجوه وأيمنها. أو: عن الدّين، أو الخير؛ كأنكّم تنفعوننا نفع السّانح[2]. فتبعناكم، فهلكنا. مستعار من يمين الإنسان الّذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما. ولذلك سمّوها يميناً، وتيمّن بالسّانح. أو: عن القوّة والقهر، فتقسروننا على الضّلال. أو: عن الحلف؛ فإنّهم كانوا يحلفون لهم إنّهم على الحقّ.

«قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩)، وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طَاغِينَ (٣٠)»:

أجابهم الرّؤساء أوّلاً بمنع إضلالهم، بأنّهم كانوا ضالّين في أنفسهم؛ وثانياً بأنّهم ما أجبروهم على الكفر؛ إذ لم يكن لهم عليهم تسلّط، وإنّما جنحوا إليه، لأنّهم كانوا قوماً مختارين الطّغيان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «قالوا إنّكم كنتم تأتوننا عن اليمين». يعني: فلاناً، وفلاناً[4].

«فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١)، فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢)»:

ثمّ بيّنوا أنّ وقوع الفريقين في العذاب، كان أمراً مقضيّاً لا محيص لهم عنه. وأنّ غاية ما فعلوا بهم أنّهم دعوهم إلى الغيّ، لأنّهم كانوا على الغيّ، فأحبّوا أن يكونوا مثلهم. وفيه إيماء بأنّ غوايتهم في الحقيقة ليست من قِبلهم؛ إذ لو كان كلّ غواية لإغواء غاوٍ، فمن

أغواهم.

«فَإِنَّهُمْ»: فإنّ الأتباع والمتبوعين «يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣)»؛ كما كانوا مشتركين في الغواية.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ» مثل ذلك الفعل «نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤)»: بالمشركين؛ لقوله:

«إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥)»؛ أي: عن كلمة الحقّ والتّوحيد، أو على من يدعوهم إليه.

«وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦)»:

يعنون محمّداً ــ صلى الله عليه وآله.

«بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣٧)»:

ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التّوحيد حقّ، قام به البرهان، وتطابق عليه المرسلون.

«إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ (٣٨)»؛ بالإشراك وتكذيب الرّسل.

وقرئ[1] بنصب العذاب، على تقدير النّون؛ كقوله:

ولا ذاكر الله إلاّ قليلا[2]

وهو ضعيف في غير المحلّى باللاّم؛ وعلى الأصل.

«وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩)»: إلاّ مثل ما عملتم.

«إِلَّا عِبَادَ اللهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠)»:

ٱستثناء منقطع؛ إلاّ أن يكون الضّمير في «تجزون» لجميع المكلّفين، فيكون ٱستثناؤهم عنه باعتبار المماثلة؛ فإنّ ثوابهم مضاعف، والمنطقع أيضاً بهذا الاعتبار.

«أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١)» خصائصه؛ من الدّوام، أو تمحّض اللّذّة. ولذلك فسّره بقوله: «فَوَاكِهُ»؛ فإنّ الفاكهة ما يقصد للتّلذّذ دون التّغذّي، والقوت بالعكس. وأهل الجنّة لمّا أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التّحلّل، كانت أرزاقهم فواكه خالصة.

«وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢)» في نيله. يصل إليهم من غير تعب وسؤال، كما عليه رزق الدّنيا.

---

١ ــ أنوار التّنزيل ٢/٢٩٢. النّون.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على تقدير

١٢٦ ـــــــ

«وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧)»: يسكرون. من: نزف الشّارب، فهو نزيف ومنزوف: إذا ذهب عقله.

أفرده بالنّفي، وعطفه على مايعمّه؛ لأنّه من عظم فساده، كأنّه جنس برأسه.

وقرأ[١] حمزة والكسائي بكسر الزّاى؛ من: أنزف الشارب: إذا نفد عقله أوشرابه. وأصله للنّفاد. يقال: نزف المطعون: إذا خرج دمه كلّه، و: نزحت الرّكيّة حتّىٰ نزفتها.

وفي مجمع البيان[٢]: قال ابن عبّاس ــ رحمه الله ــ: [معناه:][٣] ولا يبولون[٤]. قال: وفي الخمر أربع خصال: السّكر، والصّداع، والقيء، والبول. فنزّه الله ــ سبحانه ــ خمر الجنّة عن هذه الخصال.

«وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ»: قصرن أبصارهنّ علىٰ أزواجهنّ، فلا يردن غيرهنّ[٥]، لحبّهنّ إيّاهم.

وقيل[٦]: معناه: ولا يفتحن أعينهن غنجاً ودلالاً.

«عِينٌ (٤٨)»: واسعات العيون جمع عيناء.

وقيل[٧] هي الشّديدة، بياض العين الشّديدة سوادها.

«كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩)»:

شبّههنّ ببيض النّعام المصون عن[٨] الغبار ونحوه، في الصّفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة؛ فإنّه أحسن ألوان الأبدان.

وقيل[٩]: شبّههنّ ببطن البيض قبل أن تقشر، وقبل أن تمسّه الأيدي.

«فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠)»:

معطوف علىٰ «يُطَافُ عَلَيهِم». اي: يشربون فيتحادثون علىٰ الشّراب. قال:

وما بقيت من اللّذّات إلّا أحاديث الكرام علىٰ المدام

والتّعبير عنه بالماضى، للتّأكيد فيه. فإنّه ألذّ تلك اللّذّات إلىٰ العقل. وتساؤلهم عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٢.

٢ ــ المجمع ٤/٤٤٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يبلون.

٥ ــ كذا في النسخ ونفس المصدر. والصحيح: غيرهم.

٦ و٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ ن، ت، م، ى، ر: من.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٢٨ ـــــــ

«فَاطَّلَعَ» عليهم «فَرَآهُ»؛ أي: قرينه «فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٥٥)»: وسطه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [في قوله:][٢] «فاطّلع فرآه في سواء الجحيم» [يقول: في وسط الجحيم][٣].

«قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦)»: لتهلكني بالإغواء.

وقرئ[٤]: «لتغوين».

و«إن» هي المخفّفة. واللاّم هي الفارقة.

«وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي» بالهداية والعصمة، ««لَكُنْتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (٥٧)» معك فيها.

«أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨)»:

عطف علىٰ محذوف. أي: أنحن مخلّدون منعّمون، فما نحن بميّتين؛ أي: بمن شأنه الموت.

وقرئ[٥]: «بمائتين».

«إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ» ٱلّتي كانت في الدّنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الإحياء للسّؤال.

ونصبها علىٰ المصدر من ٱسم الفاعل. وقيل[٦]: علىٰ الاستثناء المنقطع.

«وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩)» كالكفّار.

وذلك تمام كلامه لقرينه، تقريعاً له. أو معاودة إلىٰ مكالمة جلسائه، تحدّثاً بنعمة ٱلله، وتبجّحاً بها، وتعجّباً منها، وتعريضاً للقرين بالتّوبيخ.

«إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٠)»:

يحتمل أن يكون من كلامهم، وأن يكون كلام ٱلله، لتقرير قوله، والإشارة إلىٰ ما هم عليه من النّعمة والخلود والأمن من العذاب.

«لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ (٦١)»؛ أي؛ لنيل مثل هذا، يجب أن يعمل العاملون، لا للحظوظ الدّنيويّة المشوبة[٧] بالآلام، السّريعة الانصرام.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٢.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٣.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ نفس المصدر والموضع. ←

١٣٠ ـــــــ

مالك، فيحملهم إلىٰ تلك الشّجرة؛ وفيهم أبوجهل. فيأكلون منها. فتغلي بطونهم كغلي الحميم. فيستسقون. فيسقون شربة من الماء الحارّ الّذي بلغ نهايته في الحرارة. فإذا قرّبوها من وجوههم، شوت وجوههم. فذلك قوله : «يشوي الوجوه». فإذا وصل[1] إلىٰ بطونهم، صهر ما في بطونهم؛ كما قال[2] ـ سبحانه ـ: «يصهربه ما في بطونهم والجلود». وذلك طعامهم وشرابهم.

وفيه[3]، عند قوله[4] ـ تعالىٰ ـ: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث»: وروي ـ أيضاً ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: هوالطّعن في الحقّ، والاستهزاء به، وما كان أبوجهل وأصحابه يجيئون به؛ إذ قال: يا معشر قريش، ألا أطعمكم من الزّقّوم الّذي يخوّفكم به صاحبكم؟! ثمّ أرسل إلىٰ زبد وتمر، فقال: هذا هوالزّقّوم الّذي يخوّفكم به!

وفي الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد وسهل بن زياد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ:

إنّ لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار. ويأكلون من زقّومها. ويشربون من حميمها ليلهم. فإذا طلع الفجر هاجت إلىٰ وادٍ باليمن يقال له: برهوت، أشدّ حرّاً من نيران الدّنيا. كان فيها يتلاقون ويتعارفون. فإذا كان المساء، عادوا إلىٰ النّار. فهم كذلك إلىٰ يوم القيامة.

«**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤)**»: منبتها في قعر جهنّم، وأغصانها ترتفع إلىٰ دركاتها.

«**طَلْعُهَا**»: حملها. مستعار من طلع التّمر، لشماركته إيّاه في الشّكل، أو الطّلوع من الشّجر.

«**كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥)**» في تناهي القبح والهول.

وهو تشبيه بالمتخيّل؛ كتشبيه الفائق الحسن بالملك.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وصلت.

٢ ـ الحجّ/٢٠.

٣ ـ مجمع البيان ٤/٣١٣.

٤ ـ لقمان/٦.

٥ ـ الكافي ٣/٢٤٦-٢٤٧، ح ١.

١٣٢ ـــ
وقيل[1]: الشّياطين[2] حيّات هائلة قبيحة المنظر، لها أعراف[3]. ولعلّها سُمّيت بها لذلك.

«فَانَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا»: من الشّجرة، أو من طلعها.

«فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٦٦)»، لغلبة الجوع، أو الجبر على أكلها.

«ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا»؛ أي: بعد ما شبعوا منها، وغلبهم العطش.

ويجوز أن يكون «ثمّ»، لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة.

«لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ (٦٧)»: لشراباً من غسّاق أو صديد مشوباً بماء حميم، يقطّع أمعاءهم.

وقرئ[4] بالضّمّ. وهو اسم ما يشاب به. والأوّل مصدر سُمّي به.

«ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ»: مصيرهم «لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ (٦٨)»: إلى دركاتها، أو إلى نفسها. فإنّ الزّقّوم والحميم نزل يقدم[5] إليهم قبل دخولها.

وقيل[6]: الحميم خارج عنها ــ لقوله[7] ــ تعالى: «هذه جهنّم ٱلّتي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن» ــ يوردون إليه كما تورد الإبل إلى الماء؛ ثمّ يردّون إلى الجحيم. ويؤيّده أنّه قرئ: «ثمّ إنّ منقلبهم».

«إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩)، فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)»:

تعليل لاستحقاقهم تلك الشّدائد بتقليد الآباء في الضّلال.

والإهراع: الإسراع الشّديد: كأنّهم يزعجون على الإسراع على أثرهم. وفيه إشعار بأنّهم بادروا إلى ذلك من غير توقّف على نظر وبحث.

«وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ»: قبل قومك «أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٧١)».

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢)»:

أنبياء أنذروهم من العواقب.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هيئة.

٣ ــ ق: أعرف.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.

٥ ــ ليس في ن، ت، م، ى، ر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ الرحمٰن/٤٣-٤٤.

«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنْذَرِينَ (٧٣)» من الشّدّة والفظاعة.

«إِلَّا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٧٤)»: إلّا ٱلّذين تنبّهوا بإنذارهم، فأخلصوا دينهم لله.

وقرئ[١] بالفتح. أي: ٱلّذين أخلصهم ٱلله لدينه[٢].

والخطاب مع الرّسول، والمقصود خطاب قومه؛ فإنّهم أيضاً سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم.

«وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ»:

شروع في تفصيل القصص بعد إجمالها. أي: ولقد دعانا، حين أيس من قومه.

«فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ (٧٥)»؛ أي: فأجبناه أحسن الإجابة؛ فوٱلله لنعم المجيبون نحن. فحذف منها ما حذف، لقيام ما يدلّ عليه.

«وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦)»؛ أي: من الغرق، أو أذىٰ قومه.

«وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ (٧٧)»:

قيل[٣]: إذ هلك من عداهم، وبقوا متناسلين إلىٰ يوم القيامة. إذ رُوي أنّه مات كلّ من كان معه في السّفينة غير بنيه وأزواجهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وجعلنا ذرّيته هم الباقين»: يقول: بالحقّ والنّبوّة والكتاب والإيمان في عقبه. وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح ــ عليه السّلام. قال ٱلله[٥] ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه: «ٱحمل فيها من كلّ زوجين ٱثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول[٦] ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل». وقال أيضاً[٧]: «ذرّيّة من حملنا مع نوح».

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ (٧٨)» من الأمم.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٨]، بإسناده إلىٰ عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.

٢ ــ ن، ت، ى: لدينهم.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤-٢٩٥.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٣.

٥ ــ هود/٤٠.

٦ ــ في النسخ زيادة: منهم.

٧ ــ الإسراء/٣.

٨ ــ كمال الدين/١٣٤-١٣٥، ح ٣.

١٣٤ ـــــــ

يبعد ٱتّفاق شرعهما في الفروع أو غالباً.

قيل[١]: وكان بينهما ألفان وستّمائة وأربعون سنة. وكان بينهما نبيّان: هود، وصالح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا أبوالعبّاس قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن النّضربن سويد، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ليهنّئكم الاسم.

قلت: وما هو جعلت فداك ؟

قال: [الشيعة.

قيل: إنّ النّاس يعيّروننا بذلك.

قال: أما تسمع قول الله:][٣] «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «فاستغاثه ٱلّذي من شيعته علىٰ ٱلّذي من عدوّه»؟! فليهنّئكم الاسم.

وفي مجمع البيان[٤]: روي أبوبصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: ليهنّئكم الاسم.

قلت: وما هو؟

قال: الشّيعة.

قلت: إنّ النّاس يعيّروننا بذلك.

قال: أما تسمع قوله ــ سبحانه ــ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقوله: «فاستغاثه ٱلّذي من شيعته علىٰ ٱلّذي من عدوّه».

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: ومعنىٰ «إنّ من شيعته لإبراهيم»؛ أي: إنّ إبراهيم من شيعة محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله. كما قال[٦] ــ سبحانه ــ: «وآية لهم إنّا حملنا ذرّيّتهم في الفلك المشحون»؛ أي؛ ذرّيّة من هو أب لهم. فجعلهم ذرّيّة، وقد سبقوا إلىٰ الدّنيا.

وروي عن مولانا الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: قوله ــ عزّ وجّل ــ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»؛ أي: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ من شيعة [النّبيّ. فهو من شيعة][٧]

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المجمع ٤/٤٤٨.

٥ ــ تأويل الآيات ٢/٤٩٥-٤٩٧.

٦ ــ يس/٤١.

٧ ــ من المصدر.

١٣٦ ـــــــ

فقال إبراهيم: إلٰهي وسيّدي، أرىٰ أنواراً قد احد قوا بهم لايحصي عددهم إلّا أنت! قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم؛ شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام.

فقال إبراهيم: وبم[1] تُعرَف شيعته؟ قال: بصلاة إحدىٰ وخمسين، والجهر ببسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم، والقنوت قبل الرّكوع، والتّختّم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: ٱللّهمّ ٱجعلني من شيعة أميرالمؤمنين.

قال[2]: فأخبر ٱلله ــ تعالىٰ ــ في كتابه، فقال: «وإنّ من شيعته لإبراهيم».

ثمّ قال: وممّا يدلّ علىٰ أنّ إبراهيم وجميع الأنبياء والرّسل من شيعة أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ ما رُوي عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ليس إلّا ٱلله ورسوله ونحن وشيعتنا. والباقي في النّار. فتعيّن أنّ جميع أهل الإيمان من الأنبياء والرّسل وأتباعهم من شيعتهم. ولقول النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: لو ٱجتمع الخلق علىٰ حبّ عليّ، لم يخلق ٱلله[3] النّار.

«إِذْ جَآءَ رَبَّهُ»:

متعلّق بما في الشّيعة من معنىٰ المشايعة، أو بمحذوف هو: ٱذكر.

«بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)» من آفات القلوب. أو: من العلائق، خالص لله، أو مخلص له.

وقيل[4]: حزين. من السّليم، بمعنىٰ: اللّديغ. ومعنىٰ المجيء به ربّه[5]، إخلاصه له؛ كأنّه جاء به متحفاً إيّاه.

«إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥)»:

بدل من الأولىٰ، أو ظرف لـ «جاء»، [أو «سليم»][6].

«أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ ٱللّٰهِ تُرِيدُونَ (٨٦)»؛ أي: أتريدون آلهة دون الله إفكاً. فقدّم المفعول للعناية، ثمّ المفعول له. لأنّ الأهمّ أن يقرّر أنّهم علىٰ الباطل، ومبنىٰ أمرهم علىٰ الإفك.

ويجوز أن يكون «إفكاً» مفعولاً به، و«آلهة» بدل منه؛ علىٰ أنّها إفك في نفسها،

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بما.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ ليس في ق، ش.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.

٥ ــ ليس في ن، ت، م، ى، ر.

٦ ــ ليس في ق، ت.

١٣٨ ـــــــ

قلت: من دين آلله؟!

قال: إي وآلله! من دين آلله. ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنّكم لسارقون»[١]. وآلله ما كانوا سرقوا شيئاً. ولقد قال إبراهيم: «إنّي سقيم». وآلله ما كان سقيماً.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: عاب آلهتهم، فنظر نظرة في النّجوم، وقال: إنّي سقيم. قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: وآلله ما كان سقيماً، وما كذب.

الحسين بن محمّد الأشعريّ[٣]، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال:

قيل لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً لك منها المخرج!

فقال: ما يريد سالم منّي؟! أيريد أن أجيء بالملائكة؟! وآلله، ماجاءت بهذا النّبيّون. ولقد قال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: «إنّي سقيم». وما كان سقيماً، وما كذب.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن محمّد بن عرامة الصّيرفيّ، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ آلله ــ تبارك وتعالى ــ خلق روح القدس. فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه. فإذا أراد أمراً، ألقاه إليها. فألقته[٥] إلى النّجوم، فجرت به.

وفي من لا يحضره الفقيه[٦]: وروي عن عبدالملك بن أعين قال: قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّي قد آبتليت بهذا العلم. فأريد الحاجة. فإذا نظرت إلى الطّالع، ورأيت الطّالع الشّرّ، جلست، ولم أذهب فيها. وإذا رأيت الطّالع الخير، ذهبت في الحاجة. فقال لي: تقضي. قلت: نعم. قال: أحرق كتبك.

---

١ ــ يوسف/٧٠.

٢ ــ الكافي ٨/٣٦٨، ح ٥٥٩.

٣ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٠٠، ح ٧٠. وفي ق: محمّد بن الحسين الأشعري.

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٠، ح ٧٠.

٥ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: فألقاه.

٦ ــ الفقيه ٢/١٧٥، ح ٧٧٩.

١٤٠ ـــــــ

اليهود بابله. وهاج النّمل بوادي النّمل. وهلك ملك أفريقية. أكنت عالماً بهذا؟

قال: لا، يا أميرالمؤمنين.

فقال: البارحة سعد سبعون ألف عالم. وولد في كلّ عالم سبعون ألف عالم. واللّيلة يموت مثلهم. وهذا منهم. وأوماً بيده إلىٰ سعد بن مسعدة الحارثيّ ــ لعنه آلله ــ وكان جاسوساً للخوارج في عسكر أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. فظنّ الملعون أنّه يقول: خذوها[١]، فأخذ بنفسه، فمات.

فخرّ الدّهقان ساجداً. فقال أميرالمؤمنين: ألم أروك من عين التوفيق؟

قال: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

فقال: أنا وأصحابي[٢] لا شرقيّون، ولا غربيّون. نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك. أمّا قولك: آنقدح من برجك النّيران؛ فكان الواجب [عليك][٣] أن تحكم لي به، لا عليّ. أمّا نوره وضياؤه، فعندي. وأمّا حريقه ولهبه، فذاهب[٤] عنّي. وهذه مسألة عميقة؛ آحسبها إن كنت حاسباً.

وروي[٥] أنّه ــ عليه السّلام ــ لمّا أراد المسير إلىٰ الخوارج، قال له بعض أصحابه: إن سرت في هذا الوقت، خشيت أن لا تظفر بمرادك، من طريق علم النّجوم.

فقال ــ عليه السّلام ــ: أتزعم انّك تهدي إلىٰ السّاعة آلّتي من سار فيها، صُرف عنه السّوء؟! وتخوّف السّاعة آلّتي من سار فيها، حاق به الضّرّ؟! فمن صدّقك بهذا، فقد كذّب القرآن، وآستغنىٰ عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه. وينبغي في قولك للعامل بأمرك، أن يولّيك الحمد دون ربّه. لأنّك بزعمك أنت هديته إلىٰ السّاعة آلّتي نال فيها النّفع، وأمن الضّرّ.

أيّها النّاس! إيّاكم وتعلّم النّجوم؛ إلّا ما يهتدىٰ به في برّ أو بحر. فإنّها[٦] تدعو إلىٰ الكهانة. والمنجّم كالكاهن. والكاهن كالسّاحر. والسّاحر. والسّاحر كالكافر. والكافر في النّار. سيروا علىٰ آسم آلله وعونه. [ومضى فظفر بمراده ــ صلوات الله عليه.][٧]

---

١ ــ ق، ش، م: حذوه.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صاحبي.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فذهب.

٥ ــ نفس المصدر/ ٢٤٠.

٦ ــ ق، ش، م، ن: فإنّما.

٧ ــ من المصدر.

١٤٢ ـــــــ

سورة الصّافّات ـــــــ

١٤٤ ـــــــ

أخبره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن النّجوم. فقال: ما يعلمها إلّا أهل بيت من العرب، وأهل بيت من الهند.

وفي كتاب الإهليلجة[١] المنقول عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في الرّدّ على من كان منكراً للصّانع[٢] ــ جلّ جلاله ــ زعماً منه أنّ الأشياء كلّها تُدرَك بالحواسّ الخمس؛ ولو كان موجوداً، لأُدرك بها.

قال ــ عليه السّلام ــ: قلت: أخبرني، هل يعلم أهل بلادك علم النّجوم؟

قال: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنّجوم. فليس أحد أعلم بذلك منهم.

قال: قلت: أخبرني، كيف وقع علمهم بالنّجوم؛ وهي ممّا لا يدرك بالحواسّ ولا بالفكر؟

قال: حساب وضعه الحكماء، وتوارثته النّاس. فإذا سألت العالم منهم عن شيء، قاس الشّمس، ونظر في حالها وحال القمر، وما الطّالع من النّحوس في البروج، وما الباطن من السّعود منها. ثمّ فيحسب، فلا يخطئ بالمولود فيخبر بكلّ علامة فيه بغير معاينة، [وما هو مصيبه إلى يوم يموت][٣].

قلت: وكيف دخل الحساب في مواليد النّاس؟

قال: لأنّ جميع النّاس إنّما يولدون بهذا النّجوم. [ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب.][٤] فمن ثَمَّ لايخطئ الحساب، إذا علمت السّاعة واليوم والشّهر والسّنة الّتي يولد فيها المولود.

قلت: [لقد توصّفت][٥] علماً [عجيباً ليس في علم الدّنيا أدقّ، ولا أعظم، إن كان حقّاً كما ذكرت، يُعرف به المولود الصّبيّ، وما فيه من العلامات، ومنتهى أجله، وما يصيبه في حياته. أو ليس هذا حساباً تولد به جميع أهل الدنيا من كان من النّاس؟

قال: لا أشكّ فيه.

قلت:][٦] فتعال ننظر بعقولنا. هل يستقيم أن يكون يعلم الناس هذا من بعض الناس

---

١ ــ البحار ٣/١٧١ بتفاوت كثير في بعض الألفاظ والعبارات.

٢ ــ كذا في نورالثقلين ٤/٤١١، ح ٦٠. وفي النسخ: في الصّانع.

٣ ــ ليس في ن، ت، م، ب، ر.

٤ ــ من ق.

٥ ــ كذا في البحار. وفي النسخ: «توصف» مكان بين المعقوفتين. ←

١٤٦ ـــــــ

دخل إلىٰ الأرض والظّلمات، وحتّىٰ نظر النّجوم ومجاريها؟

قلت: فكيف وقع هذا العلم ٱلّذي زعمت أنّ الحكماء من النّاس وضعوه وأنّ النّاس كلّهم مولودون به؟ وكيف عرفوا ذلك الحساب، وهو أقدم منهم؟

قال: ما أجده يستقيم أن أقول: إنّ أحداً من النّاس يعلم علم هذه النّجوم المعلّقة في السّماء بتعليم أحد من النّاس.

قلت: لا بدّلك أن تقول: إنّما علّمه حكيم عليم بأمر السّماء والأرض ومدبّرها.

قال: إنّ قلت هذا، فقد أقررت بإلٰهك ٱلّذي تزعم؛ غير أنّي أعلم أنّه لابدّ لهذا الحساب من معلّم. وإن قلت: إنّ أحداً من أهل الأرض علم ذلك من غير معلّم من أهل الأرض، لقد أبطلت؛ لأنّ علم الأرض لا يكون عندنا إلّا بالحواس، ولا يقع علم الحواسّ في علم النّجوم، وهي معلّقة تغيب مرّة، وتطلع أخرىٰ، وتجري تحت الأرض، كما تجري في السّماء. وما زادت الحواسّ علىٰ أكثر من النّظر إلىٰ طالعها إذا طلع، وإلىٰ غائبها إذا غاب. فأمّا حسابها ودقائقها وسعودها ونحوسها وسريعها وبطيئها، فلا تقدر عليه الحواسّ.

قلت: فأخبرني، لو كنت متعلّماً مستوصفاً لهذا الحساب من أهل الأرض أحبّ إليك أن تستوصفه وتتعلّمه، أم من أهل السّماء؟

قال: من أهل السّماء، إذا كانت النّجوم معلّقة فيها، حيث لا يعلمها أهل الأرض.

قلت: فافهم. ألطف النّظر. ولا يغلبنّك الهوىٰ. أليس تعلم أنّه إذا كان أهل الدّنيا يولدون بهذه النّجوم، أنّ النّجوم قبل النّاس؟ فإذا أقررت بذلك، ٱنكسر عليك أن تعلم علمها من عالم منهم؛ إذا كان العالم وهم إنّما ولدوا بها بعدها، وأنّها قبلهم خُلقت.

قال: بلىٰ.

قلت: وكذلك الأرض كانت قبلهم أيضاً؟

قال: نعم.

قلت: لأنّه لولم يكن الأرض خلقت، لما ٱستقام أن يكون النّاس ولا غيرهم من الخلق عليها؛ إلّا أن يكون لها أجنحة، إذ لم يكن لها مستقرّ تأوي إليه ولا منسعة[1] ترجع إليها. وكذلك الفلك قبل النّجوم، والشّمس والقمر. لأنّه لولا الفلك، لم تدر البروج، ولم

---

١ ــ أرض منسعة: للّتي يطول نبتها. وفي نور الثقلين: ملسعة.

١٤٨ ـــــــ

سقيم». قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: وٱلله، ما كان سقيماً، وما كذب.

فلمّا «تولّوا عنه مدبرين»[١] إلىٰ عيدلهم، دخل إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إلىٰ آلهتهم بقَدوم[٢] فكسرها إلّا كبيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه. فرجعوا إلىٰ آلهتهم، فنظروا إلىٰ ما صنع بها. فقالوا: لا وٱلله! ما اجترأ عليها، ولا كسرها، إلّا الفتىٰ ٱلّذي كان يعيبها ويبرأ منها. فلم يجدوا له قتلة أعظم من النّار.

فجُمع له الحطب، وٱستجادوه حتّىٰ إذا كان اليوم ٱلّذي يُحرَق فيه، برزله نمرود وجنوده، وقد بُني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النّار. ووُضع إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في منجنيق. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري أحد يعبدك غير إبراهيم، يُحرَق بالنّار! قال الرّبّ: إن دعا ني كفيته.

فذكر[٣] أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّ دعاء إبراهيم ــ عليه السّلام ــ يومئذ كان: يا أحد يا أحد، يا صمد[٤] يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ثمّ قال: توكّلت علىٰ ٱلله. فقال الرّبّ ــ تبارك وتعالىٰ ــ: كفيت. فقال للنّار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم ــ عليه السّلام ــ من البرد؛ حتّىٰ قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وسلاماً علىٰ إبراهيم»[٥]. والخطّ جبرئيل، فإذا هو جالس مع إبراهيم ــ عليه السّلام ــ يحدّثه في النّار. قال نمرود: من ٱتّخذ إلٰهاً، فليتّخذ مثل إلٰه إبراهيم.

قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت علىٰ النّار أن لا تحرقه. [قال:][٦] فأخذ عنق من النّار نحوه، حتّىٰ أحرقه.

قال: فآمن له لوط. فخرج مهاجراً إلىٰ الشّام هو وسارة ولوط.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ آزر[٨] أبا إبراهيم كان منّجماً لنمرود.

---

١ ــ الآية الآيته من نفس السورة.

٢ ــ القَدوم: آلة للنّحت والنّجر.

٣ ــ الكافي ٨/٣٦٩-٣٧٠، ح ٥٥٩.

٤ ــ المصدر: يا أحد [يا أحد يا صمد].

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٦٩، ح ٥٥٩.

٥ ــ الأنبياء/٦٩.

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٧ ــ الكافي ٨/٣٦٦، ح ٥٥٨.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آذ.

«فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠)»: هاربين مخافة العدوىٰ.

«فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ»: فذهب إليها في خفية. من: روغة الثّعلب. وأصله: الميل بحيلة.

«فَقَالَ»: أي: للأصنام استهزاءً:

«أَلاَ تَأْكُلُونَ (٩١)»:

يعني: الطّعام الّذي كان عندهم.

«مَا لَكُمْ لاَ تَنْطِقُونَ (٩٢)» بجوابي؟!

«فَرَاغَ عَلَيْهِمْ»: فمال عليهم مستخفياً.

والتّعدية بـ«على»، للاستعلاء، وأنّ الميل لمكروه.

«ضَرْباً بِالْيَمِينِ (٩٣)»:

مصدر لـ«راغ»، لأنّه في معنى: ضربهم. أو لمضمر تقديره: فراغ عليهم يضربهم. وتقييده بـ«اليمين» للدّلالة علىٰ قوّته. فإنّ قوّة الآلة تستدعي قوّة الفعل.

وقيل[١]: «باليمين»: بسبب الحلف. وهو قوله: «تالله لأكيدنّ أصنامكم»[٢].

«فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ»: إلىٰ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ بعد ما رجعوا، فرأوا أصنامهم مكسّرة، وبحثوا عن كاسرها، فظنّوا أنّه هو؛ كما شرحه في قوله[٣]: «من فعل هذا بآلهتنا» (الآية).

«يَزِفُّونَ (٩٤)»: يسرعون. من: زفيف النّعام.

وقرأ[٤] حمزة علىٰ بناء المفعول ــ من: أزفّه ــ أي: يحملون علىٰ الزّفيف.

وقرئ[٥]: «يُزِفُّون»؛ أي: يزفّ بعضهم بعضاً. و«يَزِفُون»؛ من: وزف يزف: إذا أسرع. و«يَزْفُون»؛ من: زفاه: [إذا حداه][٦]؛ كأنّ بعضهم يزفو بعضاً، لتسارعهم إليه.

«قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥)»: ما تنحتونه من الأصنام.

وفي روضة الكافي[٧]؛ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه ولادة إبراهيم ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٦.

٢ ــ الأنبياء/٥٧.

٣ ــ الأنبياء/٥٩.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ الكافي ٨/٣٦٨، ح ٥٥٨.

وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: فبينما إخوته يعملون يوماً[١] من الأيّام الأصنام، [إذا أخذ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ القَدوم، وأخذ خشبة، فنجر منها صنماً لم يروا قطّ مثله. فقال آزر[٢] لأمّه][٣] إنّي لأرجوا أن نصيب[٤] خيراً ببركة ٱبنك هذا. قال[٥]: فبينماهم كذلك، إذ[٦] أخذ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ القَدوم، فكسّر الصّنم ٱلّذي عمله. ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟! فقال له إبراهيم: وما تصنعون به. فقال آزر[٧]: نعبده. فقال إبراهيم: «أتعبدون ما تنحتون»؟ فقال آزر[٨] [لأمّه][٩]: هذا ٱلّذي يكون ذهاب ملكنا علىٰ يديه.

«وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)»؛ أي: وما تعملونه. فإنّ جوهرها بخلقه، وشكلها[١٠] ــ وإن كان بفعلهم، ولذلك جعل من أعمالهم ــ فبإقداره إيّاهم عليه، وخلقه ما يتوقّف عليه فعلهم من الدّواعي والعدد.

ومعناه: وخلق أصل الحجارة ٱلّتي تعملون منها الإصنام. وهذا يجري مجرىٰ قوله[١١]: «تلقف ما يأفكون»، وقوله[١٢]: «تلقف ما صنعوا»؛ بأنّه أراد المنحوت من الجسم هنا، دون العرض ٱلّذي هو النّحت. كما أراد هناك المأفول[١٣] منه والمصنوع فيه من الحبال والعصيّ، دون العرض ٱلّذي هو فعلهم. وإنّما كانوا يعبدون الأصنام ٱلّتي هي الأجسام.

وقوله: «ما تنحتون» هو «ما تعملون» [في المعنىٰ]، علىٰ أنّ مبنى الآية علىٰ التقريع للكفّار، والإزراء عليهم بقبيح فعلهم. ولو كان المعنى: وٱلله خلقكم وخلق عملكم ــ ومن جملة، عبادتهم ــ لكان الآية لأن يكون عذراً لهم، أقرب من أن يكون لوماً وتهجيناً. ولكان لهم أن يقولوا: ولِمَ توبّخنا علىٰ عبادتها، وٱلله ــ تعالىٰ ــ هو الفاعل لذلك؟! فتكون الحجّة لهم، لا عليهم. ولأنّه قد أضاف العمل إليهم بقوله: «تعلمون». فكيف يكون مضافاً إلىٰ ٱلله ــ تعالىٰ، وهذا تناقض؟![١٤]

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: آذر.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تصيب.
٥ ــ ليس في ق، ش، ن، ل.
٦ ــ المصدر: إذا.
٧ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: آذر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آذر.
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
١٠ ــ ن: تشكلها.
١١ ــ الأعراف/١١٧.
١٢ ــ طه/٦٩.
١٣ ــ كذا في النسخ، والصحيح: المأفوك.
١٤ ــ في هامش ت:

«قَالُوا ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَاناً»:

في مجمع البيان[١]: قال ٱبن عبّاس: بنوا حائطاً من حجارة طوله في السّماء ثلاثون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وملؤوه ناراً، وطرحوه فيها.

«فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ (٩٧)»: النّار الشّديد. من الجمحة، وهي: شدّة التّأجّج. واللاّم بدل الإضافة. أي: جحيم ذلك البنيان.

«فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً»:

فإنّه لمّا قهرهم بالحجّة، قصدوا تعذيبه بذلك، لئلاّ يظهر للعامّة عجزهم.

«فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ (٩٨)»: الأذلّين، بإبطال كيدهم، وجعله برهاناً نيّراً علىٰ علوّشأنه؛ حيث جعل النّار عليه برداً وسلاماً.

«وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي»: إلىٰ حيث أمرني ربّي؛ وهو الشّام. أو: حيث أتجرّد فيه لعبادته.

«سَيَهْدِينِ (٩٩)» إلىٰ ما فيه صلاح ديني. أو: إلىٰ مقصدي.

قيل[٢]: وإنّما بتّ القول لسبق وعده، أو لفرط توكّله، أو البناء علىٰ عادته معه. ولم يكن كذلك حال موسىٰ حين قال: «عسىٰ ربّي أن يهديني سواء السّبيل»[٣]؛ فلذلك ذكر بصيغة التّوقّع.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول:

إنّ إبراهيم كان مولده بكوثى ربا[٥]. وكان أبوه من أهلها. وكانت أمّه وأمّ لوط[٦]

وفي معاني الأخبار، بسنده عن عبدالسّلام بن صالح الهرويّ. قال سمعت أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ــ عليهما السّلام ــ يقول: أفعال العباد مخلوقة. فقلت له: يا ٱبن رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وما معنىٰ مخلوقة؟ قال: مقدّرة. (معاني الأخبار/٣٩٦، ح ٥٢)

١ ــ المجمع ٤/٤٥١.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٦.

٣ ــ القصص/٢٢.

٤ ــ الكافي ٨/٣٧٠-٣٧٣، ح ٥٦٠.

٥ ــ قال الجزريّ: كوثىٰ: سرّة السواد وبها ولد إبراهيم ــ عليه السّلام ــ.

وقال الفيروزآباديّ: كوثىٰ: موضع بالعراق.

وقال الحمويّ: كوثىٰ بالعراق موضعان: كوثى الطريق موضعان: كوثى الطريق وكوثى ربا، وبها مشهد إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وهما قريتان وبينهما ←

ـ عليهما السّلام ـ سارة وورقة ـ وفي نسخة: رقيّة ـ أختين؛ وهما آبنتان للاحج. وكان اللاّحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً.

وكان إبراهيم في شبيبته[1] على الفطرة آلّتي فطر آلله ـ عزّ وجلّ ـ الخلق عليها؛ حتّى هداه آلله ـ تبارك وتعالى ـ إلى دينه، وآجتباه.

وإنّه تزوّج سارة آبنة لاحج[2]، وهي آبنة خالته. وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة[3] وأرض واسعة وحال حسنة. وكانت قد ملّكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه. فقام فيه، وأصلحه، وكثرت الماشية والزّرع؛ حتّى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه.

وإنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ لمّا كسّر أصنام نمرود، أمر به نمرود. فأوثق، وعُمل له حيراً[4]، وجُمع له فيه الحطب، وأُلهب فيه النّار. ثمّ قُذف إبراهيم ـ عليه السّلام ـ في النّار، لتحرقه. ثمّ آعتزلوها حتّى خمدت النّار. ثمّ أشرفوا على الحير؛ فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه.

فأُخبر نمرود خبره. فأمرهم أن ينفوا إبراهيم ـ عليه السّلام ـ من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله. فحاجّهم إبراهيم ـ عليه السّلام ـ عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم. وآختصموا إلى قاضي نمرود. فقضى على إبراهيم أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم. وقضى على أصحاب نمرود أن يردّوا على إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم.

فأخبر بذلك نمرود. فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه. وقال: إنّه إن بقي في بلادكم، أفسد دينكم، وأضرّ بآلهتكم. فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه ـ عليهما السّلام. فتحمّل[5] من بلادهم إلى الشّام.

تلول من رماد، يقال إنّهار ماد النّار التّي أوقدها نمرود لإحراقه.

٦ ـ قال في هامش المصدر: كذا في أكثر النسخ، وفي بعض النسخ: «امرأة إبراهيم وامرأة لوط» وهو الصّواب وفي كامل التواريخ: أنّ لوطاً كان ابن أخي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ.

١ ـ أي: في حداثته.

٢ ـ قال في البحار ٤٧/١٢: الظاهر أنّ كلمة ابنة كانت مكرّرة فأسقط إحداهما النّساخ لتوهّم التكرار ويحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازاً (انتهى). ثمّ إنّ سارة ولا حج هنا غير المتقدّمين وإنّما الاشتراك في الإسم. وأمّا على سنخة «الامرأة» فلا.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ الحير: شبه الحضيرة.

١٥٤ ـــ

٥ ــ ليس في ق، ش، ن، ت.

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

٢ ــ ن، ت، م، ش، ى، ر: عرادة.

٣ ــ أي: ملتزم أخذ العشر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعشر.

٥ ــ ت، ر: يفارق.

٦ ــ كذا. والأظهر: فغصب.

٧ ــ في المصدر: «عنه» مكان «عن الملك».

فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة، وقال: لهم: «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سهيدين»؛ يعني بيت المقدّس. فتحمّل إبراهيم بماشيته وماله، وعمل تابوتاً، وجعل فيه سارة، وشدّ عليها الأغلاق غيرةً منه عليها.

ومضى حتّىٰ خرج من سلطان نمرود، وصار[1] إلىٰ سلطان رجل من القبط يقال له: عرارة[2]. فمرّ بعاشر[3] له. فاعترضه العاشر ليعشر مامعه. فلمّا آنتهى إلىٰ العاشر ومعه التّابوت، قال العاشر لإبراهيم: آفتح هذا التّابوت حتّىٰ نعشر[4] مافيه. فقال له إبراهيم: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضّة، حتّىٰ نعطي عشره، ولا نفتحه. فأبىٰ العاشر إلّا فتحه.

قال: وغضب إبراهيم ــ عليه السّلام ــ علىٰ فتحه. فلمّا بدت له سارة، وكانت موصوفة بالحسن والجمال، قال له العاشر: ماهذه المرأة منك؟ قال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: هي حرمتي وآبنة خالتي. فقال له العاشر: فما دعاك إلىٰ أن خبيّتها في هذا التّابت؟ فقال إبراهيم: الغيرة عليها أن يراها أحد. فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتّىٰ أُعلم الملك حالها وحالك.

قال: فبعث رسولاً إلىٰ الملك، فأعلمه. فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتّابوت. فأتوا ليذهبوا به، فقال له إبراهيم: إنّي لست أفارق التّابوت حتّىٰ تفارق[5] روحي جسدي. فأخبروا الملك بذلك. فأرسل الملك أن آحملوه والتّابوت معه. فحملوا إبراهيم والتابوت وجميع ما كان معه حتّىٰ أُدخل علىٰ الملك فقال له الملك: آفتح التّابوت. فقال له إبراهيم: أيّها الملك، إنّ فيه حرمتي وبنت خالتي، وأنا مفتدٍ فتحه بجميع ما معي.

قال: فغضب[6] الملك إبراهيم علىٰ فتحه. فلمّا رأىٰ سارة، لم يملك حلمه سفهه أن مدّيده إليها. فأعرض إبراهيم بوجهه عنها وعن الملك[7]، غيرة منه، وقال: آللّهم آحبس يده عن حرمتي وآبنة خالتي. فلم تصل يده إليها، ولم ترجع إليه. فقال له الملك: إنّ إلٰهك هوآلّذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم. إنّ إلٰهي غيوريكره الحرام. وهو آلّذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام. فقال له الملك: فادع إلٰهك يردّ عليّ يدي. فإن أجابك، فلم

أعرّض لها. فقال إبراهيم: إلٰهي، ردّ عليه يده، ليكفّ عن حرمتي.

[قال:][1] فردّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ عليه يده. فأقبل الملك نحوها ببصره[2]. ثمّ عاد[3] بيده [نحوها][4]. فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه، وقال: ٱللّهم ٱحبس يده عنها.

قال: فيبست يده، ولم تصل إليها. فقال الملك لإبراهيم: إنّ إلٰهك لغيور. وإنّك لغيور. فادع إلٰهك يردّ عليَّ يدي. فإنّه إن فعل، لم أعد. فقال له إبراهيم: أسأله ذلك علىٰ أنّك إن عدت، لم تسألني أن أسأله. فقال له الملك: نعم. فقال إبراهيم: ٱللّهم إن كان صادقاً، فردّ عليه يده. فرجعت إليه يده.

فلمّا رأىٰ ذلك الملك من الغيرة مارأىٰ، ورأىٰ الآية في يده، عظّم إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وهابه، وأكرمه، وٱتّقاه. وقال له: قد أمنت من أن أعرّض لها، أو لشيء ممّا معك، فانطلق حيث شئت؛ ولكن لي إليك حاجة. فقال له إبراهيم: ما هي؟ فقال له: أحبّ أن تأذن لي أن أخدمها قبطيّة عندي جميلة عاقلة، تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم. فدعا بها، فوهبها لسارة. وهي هاجر أمّ إسماعيل ــ عليه السّلام. فسار إبراهيم بجميع مامعه، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إعظاماً لإبراهيم ــ عليه السّلام ــ وهيبة له. فأوحىٰ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ إلىٰ إبراهيم أن قف، ولا تمش قدّام الجبّار المتسلّط، ويمشي هو خلفك؛ ولكن ٱجعله أمامك وٱمش خلفه، وعظّمه وهبه؛ فإنّه مُسلَّط. ولابدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة. فوقف إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وقال للملك: ٱمض؛ فإلهي[5] أوحىٰ إليّ السّاعة أن أعظّمك، وأهابك، وأن أقدّمك أمامي، وأمشي خلفك، إجلالاً لك. فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم: نعم. فقال له الملك: أشهد أنّ إلٰهك لرفيق حليم كريم. وأنّك ترغّبني في دينك. وودّعه الملك.

فسار إبراهيم؛ حتّىٰ نزل بأعلىٰ الشّامات، وخلّف لوطاً ــ عليه السّلام في أدنىٰ الشّامات.

ثمّ أنّ إبراهيم لما أُبطئ عليه الولد، قال لسارة: لوشئت ليعتني[6] هاجر. لعلّ ٱلله أن

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ن، ت، ى، ر: يبصرها.

٣ ــ المدر: اعاد.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: فإنّ إلهى.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لبعتيني:

١٥٦ ـــــــ

بشارته بإسحاق؟

قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال آلله ــ سبحانه ــ: «فبشّرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهي أوّل بشارة بشّرآلله بها إبراهيم ــ عليه السّلام في الولد. (الحديث؛ وستقف عليه بتمامه ــ إن شاء آلله تعالىٰ.)

وفي كتاب علل الشّرائع[1]، بإسناده إلىٰ محمّد بن[2] القاسم وغيره، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ سارة قالت لإبراهيم: يا إبراهيم، قد كبرت؛ فلو دعوت آلله أن يرزقك ولداً تقرّ أعيننا به. فإنّ آلله قد آتّخذك خليلاً، وهو مجيب لدعوتك ــ إن شاء.

قال: فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً. فأوحى آلله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: إنّي واهب لك غلاماً عليماً. ثمّ أبلوك بالطّاعة لي.

قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين. ثمّ جاءته البشرىٰ من آلله ــ عزّ وجلّ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ»:

قيل[3]: يحتمل أنّه رأىٰ ذلك، وأنّه رأىٰ ما هو تعبيره.

وقيل[4]: إنّه رأىٰ ليلة التّروية أنّ قائلاً يقول له: إنّ آلله يأمرك بذبح آبنك. فلمّا أصبح، روّىٰ[5] أنّه من آلله ــ تعالىٰ ــ أو من الشّيطان. فلمّا أمسىٰ، رأىٰ مثل ذلك. فعرف أنّه من آلله. ثمّ رأىٰ مثل ذلك في اللّيلة الثّالثة. فهمّ بنحره، وقال له ذلك. ولهذا سُمّيت الأيّام الثّلاثة بالتّروية، وعرفة، واالنّحر.

«فَٱنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ»؛ من الرّأي.

وإنّما شاوره فيه، وهو حتم له، ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء آلله؛ فيثبّت قدمه، إن جزع؛ ويأمن عليه، إن سلّم. وليوطّن نفسه عليه، فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله.

وقرأ[6] حمزة والكسائيّ: «ماذا تُرِي» بضمّ التّاء وكسر الرّاء خالصة، والباقون

---

١ ــ العلل ٣٨/١، ح ٢.

٢ ــ ش، ق: أبو.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢٩٧/٢.

٥ ــ روّىٰ فلان في الأمر: نظر فيه وتفكّر.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢٩٧/٢.

١٥٨ ـــــــ

أحد جانبي الجبهة.

وقيل[١]: كبّه علىٰ وجهه بإشارته؛ لئلاّيرىٰ فيه تغيّراً يرقّ له فلا يذبحه. وكان ذلك عند الصّخرة بمنى، أو في الموضع المشرف علىٰ مسجده، أو المنحر ٱلّذي ينحر فيه اليوم.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: والعلّة ٱلّتي من أجلها سُمّيت منى منًى، أنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ قال هناك لإبراهيم: تمنَّ علىٰ ربّك ماشئت. فتمنّى إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في نفسه أن يجعل ٱلله مكان ٱبنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه، فداءً له. فأعطي مناه.

«وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَـٰٓإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا» بالعزم والإتيان بالمقدّمات.

وقد نُقل[٣]: أنّه أمرّ السّكين بقوّته علىٰ حلقه مراراً، فلم تقطع.

وجواب «لمّا» محذوف، تقديره: كن [ما كان][٤] ممّا ينطق به الحال، ولا يحيط به المقال، من ٱستبشارهما وشكرهما لله، على أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله، والتّوفيق لما لم يُوفّق غيرهما لمثله، وإظهار فضلهما به علىٰ العالمين، مع إحراز الثّواب العظيم؛ إلىٰ غير ذلك.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥)»:

تعليل لإفراج تلك الشّدّة عنهما بإحسانهما. وٱحتجّ به من جوّز النّسخ قبل وقوعه. فإنّه ــ عليه السّلام ــ كان مأموراً بالذّبح لقوله: «ٱفعل ما تؤمر» ولم يحصل.

«إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا ٱلْمُبِينُ (١٠٦)»: الآبتلاء البيّن ٱلّذي يتميّز فيه المخلص من غيره. أو: المحنة البيّنة الصّعوبة؛ فإنّه لا أصعب منها.

«وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ»: بما يذبح بدله، فيتمّ به الفعل.

«عَظِيمٍ (١٠٧)»: عظيم الجثّة سمين. أو: عظيم القدر؛ لأنّه يفدي به ــ سبحانه ــ نبيّاً ٱبن نبيّ؛ وأيّ نبيّ من نسله سيّد المرسلين!

قيل[٥]: كان كبشاً من الجنّة.

١ــ نفس المصدر والموضع.

٢ــ العيون ٢/٨٩-٩٠، ح ١.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

٤ــ ليس في ن.

١٦٠ ـــــــ

وفي مجمع البيان[١]: وروى العيّاشيّ بإسناده عن بريد بن معاوية العجليّ قال:

قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل، وبين بشارته بإسحاق؟

قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال الله ــ سبحانه ــ: «فبشّرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهى أوّل بشارة [بشّرالله][٢] بها إبراهيم في الولد. ولمّا ولد لإبراهيم إسحاق من سارة، وبلغ إسحاق ثلاث سنين، أقبل إسماعيل إلىٰ إسحاق ــ وهو في حجر إبراهيم ــ فنحّاه، وجلس في مجلسه. فبصرت به سارة، فقالت: يا إبراهيم! ينحّي ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو مكانه؟! لا والله، لا تجاورني هاجر وابنها[٣] أبداً؛ فنحّهما عنّي!

وكان إبراهيم مكرماً لسارة[٤]، يعزّها ويعرف حقّها. وذلك لأنّها من ولد الأنبياء وبنت خالته. فشقّ ذلك علىٰ إبراهيم، واغتمّ لفراق إسماعيل. فلمّا كان في اللّيل، أتى إبراهيم آت من ربّه فأراه الرّؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكّة. فأصبح إبراهيم حزيناً للرّؤيا الّتي رآها.

فلمّا حضر موسم ذلك العام، حمل إبراهيم هاجر وإسماعيل في ذي الحجّة من أرض الشّام. فانطلق بهما إلىٰ مكّة، ليذبحه في الموسم. فبدأ بقواعد البيت الحرام. فلمّا رفع قواعده، خرج إلىٰ منى حاجّاً، وقضى نسكه بمنى. ورجع إلىٰ مكّة، فطاف بالبيت أسبوعاً. ثمّ انطلقا [إلى السّعي][٥]. فلمّا صارا في المسعى، قال إبراهيم لإسماعيل: «يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك» في موسم عامي هذا، «فماذا ترىٰ»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر».

فلمّا فرغا من سعيهما، انطلق به إبراهيم إلىٰ منى؛ وذلك يوم النّحر. فلمّا انتهى به إلىٰ الجمرة الوسطىٰ، وأضجعه لجنبه[٦] الأيسر، وأخذ الشفرة ليذبحه، نودي أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا» (إلىٰ آخره) وفدى إسماعيل بكبش عظيم، فذبحه، وتصدّق بلحمه علىٰ المساكين.

---

١ ــ المجمع ٤/٤٥٥.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ في المصدر زيادة: في بلاد.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: متكرّماً بسارة.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ى: بجنبه.

١٦٢ ـــــــ

بالبيت. وٱحتبس الغلام، فانطلق به إلىٰ موضع الجمرة الوسطىٰ. فاستشاره في نفسه. فأمره الغلام أن يمضي لما أمره ٱلله، وسلّما[١] لأمر ٱلله.

فأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان ٱلله! تريد أن تذبح غلاماً لم يعص ٱلله طرفة عين قطّ. قال إبراهيم: إنّ ٱلله أمرني بذلك. قال: ربّك ينهاك عن ذلك؛ وإنّما أمرك بهذا الشّيطان! فقال إبراهيم: لا وٱلله!

فلمّا عزم علىٰ الذّبح، قال الغلام: يا أبت، خمّر وجهي[٢]، وشدّ وثاقي. فقال: يا بنيّ، الوثاق مع الذّبح؟! وٱلله لا أجمعها عليك اليوم. ورفع رأسه إلىٰ السّماء، ثمّ أنحىٰ[٣] عليه بالمدية. وقلّب جبرئيل المدية علىٰ قفاها، وٱجترّ الكبش[٤] من قبل ثبير[٥]. وٱجترّ الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة مسجد الخيف: «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا» بإسحاق «إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأمّ الغلام حين زارت البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته بمنى؟ قالت: ذاك بعلي. قال: فوصيف[٦] رأيته؟ قالت: ذاك ٱبني. قال: فإنّي رأيته قد أضجعه، وأخذ المدية [ليذبحه][٧]. قالت: كذبت! إبراهيم أرحم النّاس؛ فكيف يذبح ٱبنه؟! قال: فوربّ السّماء والأرض، وربّ هذه الكعبة، قد رأيته كذلك. قال: ولِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك. قالت: حقّ له أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أُمر في ٱبنها بأمر.

فلمّا قضت نسكها، أسرعت في الوادي، راجعةً إلىٰ منى، واضعةً يديها علىٰ رأسها؛ وهي تقول: يا ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل! فلمّا جاءت سارة و أُخبرت الخبر، قامت تنظر إلىٰ ٱبنها. فرأت إلىٰ أثر السكين حُدشاً في حلقه. ففزعت وٱشتكت. وكان بدء مرضها ٱلّذي هلكت به.

رواه العيّاشيّ وعليّ بن إبراهيم[٨] بالإسناد في كتابيهما.

وفيه ٱختلف العلماء في الذّبيح علىٰ قولين:

---

١ ــ ن: مسلماً.

٢ ــ أي: استروجهي.

٣ ــ أي: أقبل عليه وفي ن: انتخى. وفي ت، م، ى، ر: انتحىٰ. وفي المصدر: انحنى.

٤ ــ أي جرّه.

٥ ــ ثبير: جبل بين مكّة وعرفات من أعظم جبال مكّة.

٦ ــ الوصيف: الخادم. قال المجلسيّ (ره): وإنّما عبّر الملعون هكذا تجاهلاً عن أنّه ابنه ليكون أبعد عن التّهمة.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٦.

١٦٤ ـــــــ

والحسين بن محمّد عن عبد ربّه[١] بن[٢] عامر، جميعاً عن أحمد بن محمّد[٣] [بن أبي نصر][٤]، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبدالله ــ عليهما السّلام ــ يذكران:

انّه لمّا كان يوم التروّية، قال جبرئيل لإبراهيم: تروّ[٥] من الماء. فسُمّيت التّروية. ثمّ أتى منى، فأباته بها. ثمّ غدا به إلىٰ عرفات، فضرب خباءه بنمرة[٦] [دون عرفة][٧]، فبنى مسجداً بأحجار بيض. وكان يُعرَف أثر مسجد إبراهيم، حتّىٰ أُدخل في هذا المسجد الّذي بنمرة حيث يصلّي الإمام يوم عرفة. فصلّىٰ [بها][٨] الظّهر والعصر.

ثمّ عمد به إلىٰ عرفات، فقال: هذه عرفات، فاعرف بها مناسكك، واعترف بذنبك. [فسُمّي عرفات][٩]. ثمّ أفاض إلىٰ المزدلفة. [فسمّيت المزدلفة][١٠] لأنّه ازدلف إليها.

ثمّ قام علىٰ المشعر الحرام، فأمره الله أن يذبح ابنه. وقد رأىٰ فيه شمائله وخلائقه، وأنس ما كان إليه. فلمّا أصبح، أفاض من المشعر إلىٰ منى، فقال لأمّه: زوري البيت أنت. واحتبس الغلام، فقال: يا بنيّ هات الحمار والسّكين، حتّىٰ أقرّب القربان.

فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحمار والسّكين؟

قال: أراد أن يذبحه، ثمّ يحمله فيجهّزه ويدفنه.

قال: فجاء الغلام بالحمار والسّكين، فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربّك يعلم أين هو. يا بنيّ، أنت ــ والله ــ هو. [إنّ الله][١١] قد أمرني بذبحك «فانظر ماذا ترىٰ»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين.

قال: فلمّا عزم علىٰ الذّبح، قال: يا أبت خمّر وجهي، وشدّ وثاقي. قال: يا بنيّ. الوثاق مع الذّبيح!؟ والله لا أجمعهما عليك اليوم!

قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: فطرح له قرطان[١٢] [أي برذعة][١٣] الحمار. ثمّ أضجعه

---

١ ــ م، ى، ر، المصدر: عبدويه.

٢ ــ ى: عن.

٣ ــ في ن، ت، ى زيادة: بن يحيىٰ أبي نصر.

٤ ــ ليس في ن، ت، ى.

٥ ــ المصدر: تروه.

٦ ــ نمرة: الجبل الّذي عليه أنصاب الحرم بعرفات عن يمينك إذا خرجت منها إلى الموقف.

٧ ــ ليس في ق، ن، ت.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ ليس في ن.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ ليس في ق.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي ق: قطران. وفي غيرها: قرطا. ←

١٦٦ ـــــــ

قال: فلمّا جاءت سارة، فأُخبرت الخبر، قامت إلىٰ ٱبنها تنظر. فإذا أثر السّكّين خدشاً [١] في حلقه. ففزعت و اشتكت. و كانت بدء مرضها ٱلّذي هلكت فيه.

وذكر أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: أراد أن يذبحه في الموضع ٱلّذي حملت أمّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عند الجمرة الوسطىٰ. فلم يزل مضربهم يتوارثون به، كابر عن كابر؛ حتّىٰ كان آخر من ٱرتحل منه عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أميّة. فارتحل فضرب بالعرين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: حدّثني أبي، عن فضّالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ:

إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أتاه جبرئيل عند زوال الشّمس من يوم التّروية، فقال: يا إبراهيم، ٱرتو من الماء لك ولأهلك. ولم يكن بين مكّة وعرفات ماء. فسُمّيت التّروية لذلك. فذهب به، حتّىٰ ٱنتهىٰ به إلىٰ منى، فصلّىٰ بها [٣] الظّهر والعصر والعشائين والفجر. حتّىٰ إذا بزغت الشّمس، خرج إلىٰ عرفات، فنزل بنمرة؛ وهي بطن عرفة.

فلمّا زالت الشّمس، خرج وقد ٱغتسل. فصلّىٰ الظّهر والعصر بأذان واحد وإقامتين. وصلّىٰ في موضع المسجد ٱلّذي بعرفات. وقد كانت ثَمّ [٤] أحجار بيض. فأدخلت في المسجد ٱلّذي بُني. ثمّ مضى به إلىٰ الموقف، فقال: يا إبراهيم، ٱعترف بذنبك، وٱعرف مناسكك. فلذلك سُمّيت عرفة. وأقام به حتّىٰ غربت الشّمس. ثمّ أفاض به، فقال: يا إبراهيم، ٱزدلف إلىٰ المشعر الحرام. فسُمّيت المزدلفة. وأتى به المشعر الحرام، فصلّىٰ به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين.

ثمّ بات بها؛ حتّىٰ إذا صلّىٰ بها صلاة الصّبح، أراه الموقف. ثمّ أفاض إلىٰ منى. فأمره، فرمى جمرة العقبة؛ وعندها ظهر له إبليس. ثمّ أمره ٱلله بالذّبح. فإنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ حين أفاض من عرفات، بات علىٰ المشعر الحرام، وهو قُزَح [٥]. فرأىٰ في النّوم أن يذبح ٱبنه. وقد كان حجّ بوالدته [٦] [وأهله] [٧].

---

١ ــ ن، ى، ر، المصدر: خدوشاً.

٢ ــ تفسر القمّي ٢/٢٢٤-٢٢٦.

٣ ــ المصدر: به.

٤ ــ ثمّ: هناك.

٥ ــ المصدر: فزع. وقزح: القرن ٱلّذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الموضع ٱلّذي كانت توقد فيه النّيران في الجاهليّة.

٦ ــ المصدر: أن يذبح ابنه إسحاق وقد كان إسحاق حجّ بوالدته سارة.

٧ ــ ليس في المصدر.

فلمّا انتهىٰ إلىٰ منى، رمى جمرة العقبة[١] هو[٢] وأهله، ومرّت سارة[٣] إلىٰ البيت. واحتبس الغلام، فانطلق به إلىٰ موضع الجمرة الوسطىٰ. فاستشار ابنه، وقال كما حكى الله: «يا بنيّ إنّى أرىٰ في المنام أنّى أذبحك فانظر ماذا ترىٰ». فقال الغلام كما حكى الله ــ عزّ وجلّ عنه ــ: امض لما أمرك الله به. «يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين». وسلّما لأمر الله ــ عزّ وجلّ.

وأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟! قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين. فقال إبراهيم: إنّ الله أمرني بذلك. فقال: ربّك ينهاك عن ذلك. وإنّما أمرك بهذا الشّيطان! فقال له إبراهيم: ويلك! إن الّذي بلغني هذا المبلغ، هو الّذي أمرني به، والكلام الّذي وقع في أذني[٤]. فقال: لا والله! ما أمرك بهذا إلّا الشّيطان! فقال إبراهيم: لا والله! ولا أكلّمك! ثمّ عزم علىٰ الذّبح. فقال: يا إبراهيم إنّك إمام يقتدىٰ بك. وإنّك إن ذبحته، ذبح النّاس أولادهم. فلم يكلّمه.

وأقبل علىٰ الغلام، فاستشاره في الذّبح. فلمّا أسلما جميعاً لأمر الله، قال الغلام: يا أبتاه خمّر وجهي، وشدّ وثاقى. فقال إبراهيم: يا بنيّ! الوثاق مع الذّبح؟! لا والله لا أجمعها عليك اليوم! فرمى له بقرطان الحمار، ثمّ أضجعه عليه. وأخذ المدية، فوضعها علىٰ حلقه، ورفع رأسه إلىٰ السّماء. ثمّ اجتزّ[٥] عليه المدية. فقلّب جبرئيل ــ عليه السّلام ــ المدية علىٰ قفاها. واجتزّ الكبش من قبل ثبير، وأثار الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة[٦] مسجد الخيف أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأمّ الغلام، حين نظرت إلىٰ الكعبة في وسط الوادي بحذاء

سورة الصّافّات ـــــــ

١٧٠ ـــــــ

قال: يا إبراهيم، إنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ستقتل الحسين ـ عليه السّلام ـ ابنه من بعده، ظلماً وعدواناً؛ كما يذبح الكبش. ويستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي. فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم، قد قبلت[1] جزعك على ابنك إسماعيل لوذبحته بيدك، بجزعك على الحسين ـ عليه السّلام ـ وقتله. وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثّواب على المصائب. وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وفديناه بذبح عظيم. [ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم][2].

حدّثنا[3] أحمد بن الحسن[4] القطّان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[5] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال:

سألت أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن معنى قول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنا ابن الذّبيحين.

قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل ـ عليه السّلام ـ وعبدالله بن عبدالمطّلب.

أما إسماعيل، فهو الغلام الحليم الّذي بشّر الله ـ تعالى ـ به إبراهيم. «فلمّا بلغ معه السّعي» وهو لمّا عمل مثل عمله، «قال يا بنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى؟»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر[6]» ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت، ستجدني إن شاء الله من الصّابرين.

فلمّا عزم على ذبحه، فداه الله ـ تعالى ـ بذبح عظيم؛ بكبش أملح يأكل كفي سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول[7] [في سواد][8]، ويبعر في سواد. وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً. وما خرج من رحم أنثى. وإنّما قال الله ـ تعالى ـ له: كن، فكان؛ ليفتدي[9] به إسماعيل. فكلّ ما يذبح في منى، فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة. فهذا أحد الذّبيحين ـ إلى قوله ـ عليه السّلام ـ:

والعلّة الّتي من أجلها دفع الله الذّبح عن إسماعيل، هي العلّة الّتي من أجلها دفع

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فديت.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ العيون ١/١٦٧-١٦٨، ح ١.

٤ و ٥ ـ المصدر: الحسين.

٦ ـ في ق زيادة: ستجدني إن شاء الله.

٧ ـ المصدر: يبرك.

٨ ـ ليس في م، ر.

٩ ـ المصدر: ليفدي.

١٧٢ ـــــــ

لعلّه طرح عنه «إنّا» اكتفاءً بذكره مرّة في هذه القصّة.

«وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢)»:

قيل[١]: مقضيّاً نبوّته، مقدّراً كونه من الصّالحين. وبهذا الاعتبار وقعا حالين، ولا حاجة إلىٰ وجود المبشّر به وقت البشارة. فإنّ وجود ذي الحال غير شرط؛ بل الشّرط مقارنة تعلّق الفعل به، لاعتبار المعنىٰ بالحال. فلا حاجة إلىٰ تقدير مضاف يُجعَل عاملاً فيهما، مثل: وبشّرناه بوجود إسحاق؛ أي: بأن يوجد إسحاق نبيّاً من الصّالحين. ومع ذلك لا يصير نظير قوله[٢]: «فادخلوها خالدين». فإنّ الدّاخلين مقدّرون خلودهم وقت الدّخول، وإسحاق لم يكن مقدّراً نبوّة نفسه وصلاحها حينما يوجد.

ومن فسّر الغلام[٣] بإسحاق، جعل المقصود من البشارة نبوّته.

وفي ذكر الصّلاح بعد النّبوّة، تعظيم لشأنه، وإيماء بأنّه الغاية لتضمّنها معنى الكمال والتّكميل بالفعل علىٰ الإطلاق.

«وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ»: علىٰ إبراهيم في أولاده، «وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ» بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بني إسرائيل وغيرهم؛ كأيّوب، وشعيب. أو: أفضنا عليهما بركات الدّين والدّنيا.

وقرئ[٤]: «وبركنا».

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ» في عمله. أو: علىٰ نفسه بالإيمان والطّاعة، «وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» بالكفر والمعاصي «مُبِينٌ (١١٣)»: ظاهر ظلمه.

وفي ذلك تنبيه علىٰ أنّ النّسب لا أثر له في الهدىٰ والضّلال، وأنّ الظّلم في أعقابهما، لا يعود عليهما بنقيصة وعيب.

«وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٤)»: أنعمنا عليهما بالنّبوّة وغيرها من المنافع الدّينيّة والدّنيويّة.

«وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥)»: من تعذيب فرعون، أو الغرق.

«وَنَصَرْنَاهُمْ»:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٨.

٢ ــ الزمر/٧٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكلام.

٤ ــ نفس المصدر والمصدر.

الضّمير لهما مع القوم.

«فَكَانُوا هُمُ ٱلْغَالِبِينَ (١١٦)» علىٰ فرعون وقومه.

«وَآتَيْنَاهُمَا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُسْتَبِينَ (١١٧)»: البليغ في بيانه. وهو التّوراة.

«وَهَدَيْنَاهُمَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١١٨)»: الموصل[1] إلىٰ الحقّ والصّواب.

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا» الثّناء الجميل. «فِي ٱلْآخِرِينَ (١١٩)»؛ بأن قلنا: «سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٠)».

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٢٢)» سبق مثل ذلك.

«وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٢٣)»:

قيل[2]: هو إلياس بن ياسين، سبط هارون أخي موسىٰ؛ بُعث بعده.

وقيل[3] إدريس [لأنّه قرىء:«إدريس»][4]، و«إدراس» مكانه وفي حرف أُبيّ: «وإنّ إبليس[5]». وقرأ ٱبن ذكوان مع خلاف عنه، بحذف همزة «إلياس».

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)» عذاب ٱلله؟!

«أَتَدْعُونَ بَعْلًا»: أتعبدونه؟! أو: أتطلبون الخير منه؟! وهو ٱسم صنم كان لأهل بكّ بالشّام. وهو البلد ٱلّذي يقال له الآن: بعلبك.

وقيل[6]: البعل: الرّبّ، بلغة اليمن. والمعنىٰ: أتدعون بعض البعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «أتدعون بعلاً» قال: كان لهم صنم يسمّونه بعلاً.

«وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ (١٢٥)»: وتتركون عبادته؟!

وقد أشار فيه إلىٰ المقتضى للإنكار المعنيّ بالهمزة. ثمّ صرّح به بقوله:

«ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٢٦)».

وقرأ[8] حمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص بالنّصب، علىٰ البدل من «أحسن الخالقين».

---

١ ــ ن، ت، م، ش، ى، ر: الطريق الموصل.

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٩.

٤ ــ ليس في ق، ش، ن.

٥ ــ المصدر: إبليس.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٦.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٩.

«فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧)»؛ أي: في العذاب. وإنّما أطلقه، اكتفاءً بالقرينة. أو لأنّ الإحضار المطلق مخصوص بالشّرّ عرفاً.

«إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨)» مستثنىٰ من الواو، لا من المحضرين؛ لفساد المعنى.

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩)».

«سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)»: لغة في «إلياس»؛ كسيناء وسينين.

وقيل[١]: جمع له، مراد به هو وأتباعه، كالمهلّبين. لكن فيه أنّ العلَم إذا جُمع، يجب تعريفه باللاّم أو للمنسوب إليه، بحذف ياء النّسب؛ كالأعجمين، وهو قليل ملبس.

وقرأ[٢] نافع وابن عامر ويعقوب علىٰ إضافة «آل» إلىٰ «ياسين»؛ لأنّهما في المصحف مفصولان.

قيل[٣]: فيكون «ياسين» أبا إلياس.

وقيل[٤]: محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أو القرآن، أو غيره من كتب الله.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١)» «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢)».

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ذكر مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل.

وفي أثنائه قال المأمون: [فهل عندك][٦] في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: نعم أخبروني عن قول ــ عليه السّلام ــ ــ تعالىٰ ــ: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين علىٰ صراط مستقيم». فمن عنى بقوله: «يس»؟

قال العلماء: محمّد. لم يشكّ فيه أحد.

قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أعطى محمّداً[٧] وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلّا من عقله. وذلك أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لم يسلّم علىٰ أحد إلّا علىٰ الأنبياء ــ صلوات الله عليهم. فقال ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «سلام علىٰ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ و٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ العيون ١/١٨٥، ح ١.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ المصدر: محمّد.

١٧٦ ـــــــ

عليه وآله ــ اسمه «ياسين». ونحن الّذين قال الله ــ تعالىٰ ــ: «سلام علىٰ آل ياسين».

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن سهل العطّار، عن الخضر بن أبي فاطمة البلخيّ، عن وهب[١] بن نافع، عن كارخ[٢] [ابن جعفر][٣]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: «ياسين» محمّد ــ صلّى الله عليه وآله. ونحن «آل ياسين»[٤].

وقال أيضاً. حدّثنا محمّد بن سهل، عن إبراهيم بن معن[٥]، عن إبراهيم بن آدم[٦]، عن الأعمش، عن يحيىٰ بن وثّاب، عن أبي عبدالرّحمٰن الأسلميّ، عن عمر بن الخطّاب، أنّه كان يقرأ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: علىٰ آل محمّد.

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن موسىٰ بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: نحن هم؛ آل محمّد.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسيد[٧]، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن زريق بن مرزوق البجليّ، عن داود بن عليّة[٨]، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: أي: علىٰ آل محمّد. وإنّما ذكر الله ــ عزّ وجلّ ــ أهل الخير وأبناء الأنبياء وذراريهم وإخوانهم.

«وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٣٦)»:

سبق بيانه.

«وَإِنَّكُمْ» يا أهل مكّة، **«لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ»**: علىٰ منازلهم في متاجركم إلىٰ الشّام ــ فإنّ سدوم في طريقه ــ **«مُصْبِحِينَ (١٣٧)»**: داخلين في الصّباح، **«وَبِاللَّيْلِ»**؛ أي: ومساءً. أو: نهاراً وليلاً. ولعلّها وقعت قرب[٩] منزل يمرّ بها المرتحل عنه

---

١ ــ ن، ت، م، ى، ر: وهيب.
٢ ــ ن، ى، المصدر: كادح وفي م، ر: كادخ.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ ن، ت، م، ش، ى، ر، المصدر: آل محمّد.
٥ ــ المصدر: معمّر. وفي ن: معلىٰ.
٦ ــ م، ى، ر، المصدر: داهر. وفي ن، ت: زاهر.
٧ ــ المصدر: أسد.
٨ ــ ن: عتبة.
٩ ــ ن، ت، م، ى، ر: قريب.

١٧٨ ـــــــ

تقول: إنّ يونس بن متّى، إنّما لقي من الحوت ما لقي، لأنّه عُرضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها؟!

قال: بلىٰ، ثكلتك[١] أمّك!

قال: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصّادقين.

فأمر بشدّعينيه بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن علىٰ شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ٱبن عمر: يا سيّدي! دمي في رقبتك؛ ٱلله [الله][٢] في نفسي!

قال: هنيئة[٣] وأريه إن كنت من الصّادقين. ثمّ قال: يا أيّتها الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك! لبّيك يا وليّ ٱلله! فقال: من أنت؟ قال: [أنا][٤] حوت يونس يا سيّدي. قال: أنبئنا[٥] بالخبر.

قال: سيّدي، إنّ ٱلله ــ تعالىٰ ــ لم يبعث نبيّاً من آدم، إلىٰ أن صار جدّك محمّد؛ إلّا وقد عرض عليه ولا يتكم أهل البيت ــ عليهم السّلام. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها، وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية[٦] وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النّار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة. إلىٰ أن بعث ٱلله يونس. فأوحىٰ ٱلله إليه أن يا يونس، تولّ[٧] أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الرّاشدين من صلبه في كلام له.

قال: فكيف أتولّىٰ من لم أره، ولم أعرفه؟! وذهب مغتاظاً.

فأوحىٰ ٱلله ٱلله ــ تعالىٰ ــ إليّ أن ٱلتقمي يونس، ولا توهني له عظماً. فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار؛ في ظلمات ثلاث[٨]، ينادي أنّه «لا إله إلّا أنت، سبحانك إنّي كنت من الظّالمين»[٩]. قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الرّاشدين من ولده ــ عليهم السّلام. [فلمّا أن آمن بولايتكم، أمرني ربّي. فقذفته على ساحل البحر.][١٠]

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثكلك.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: هيّه. وفي ن، ى: هيت.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آتينا.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

٧ ــ في ق زيادة: تولّ.

٨ ــ المصدر: مئات.

٩ ــ الأنبياء/٨٧.

١٠ ــ ليس في ق، ش، م.

١٨٠ ـــــــ

قال: سُئل أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده ـ وذكر كحديث إسحاق السّابق سواء.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال والحجّال[٢]، عن ثعلبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

سُئل عن مولود ليس بذكر ولا أنثىٰ، ليس له إلّا دبر؛ كيف يورث.

قال: يجلس الإمام ويجلس عنده ناس [من المسلمين][٣]. فيدعو الله[٤]، وتجال السّهام عليه، علىٰ أيّ ميراث يورثه أميراث الذّكر، أم الأنثىٰ. فأيّ ذلك خرج عليه، ورثه.

ثمّ قال: وأيّ قضيّة أعدل من قضيّة تجال عليها السّهام؟! يقول الله ـ تعالىٰ ـ: «فساهم فكان من المدحضين».

قال: وما من أمر يختلف فيه اثنان، إلّا وله أصل في كتاب الله؛ ولكن لا تبلغه عقول الرّجال.

في من لا يحضره الفقيه[٥]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: ما تقارع قوم، ففوّضوا أمرهم إلىٰ الله ـ عزّ وجلّ ـ إلّا خرج سهم المحقّ.

وقال: أيّ قضيّة أعدل من القرعة؛ إذا فُوّض الأمر إلىٰ الله؟! أليس الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «فساهم فكان من المدحضين».

وفي كتاب الخصال[٦]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ـ عليه السّلام ـ عن الواحد إلىٰ المائة. قال له اليهوديّ: فما نفس [في نفس][٧] ليس بينهما رحم ولا قرابة؟

قال: ذاك يونس في بطن الحوت.

قال له: فما قبر طاف بصاحبه؟

قال: يونس؛ حين طاف به الحوت في سبعة أبحر[٨].

«فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ»: فابتلعه. من اللّقمة.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر

---

١ ـ الكافي ٧/١٥٨، ح ٣.

٢ ـ في ن زيادة: جميعاً.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ ن، ت: لله.

٥ ـ الفقيه ٣/٥٢، ح ١٧٥.

٦ ـ الخصال ١/٥٩٦، ح ١.

٧ ـ ليس في ن.

٨ ـ هذا هو الظاهر الموافق للمصدر ولما مرّ في الكتاب، لكن في بعض النسخ «في سعة البحر».

٩ ـ العيون ١/١٩١، ح ١.

١٨٢ ـــــــ

فنظر إليه يونس، ففزع منه. فصار إلىٰ مؤخّر السّفينة. فدار إليه الحوت، وفتح فاه. فخرج أهل السّفينة، فقالوا: فينا عاصٍ. فتساهموا. فخرج سهم يونس. وهو قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «فساهم فكان من المدحضين». فأخرجوه، فألقوه في البحر. فالتقمه، ومرّ به في الماء.

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه. قال: [يا يهوديّ، أمّا السّجن الّذي طاف أقطار الأرض بصاحبه،][1] فدخل في بحر القلزم. ثمّ خرج الالىٰ بحر مصر. ثمّ دخل بحر طبرستان. ثمّ خرج في دجلة الغوراء.

قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض؛ حتّىٰ لحقت بقارون. وكان قارون هلك أيّام موسىٰ، ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل. وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله، ويستغفره.

وفي آخر الحديث قال: ومكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات.

«وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢)»:

قيل[2]: داخل في الملامة. أو: آتٍ بما يلام عليه. أو: مليم نفسه.

وقرئ[3] بالفتح، مبنيّاً من ليم؛ كمشيب في مشوب.

وفي مجمع البيان[4]: أي[5]: مستحقّ للّوم، لوم العتاب، لا لوم العقاب؛ علىٰ خروجه من بين قومه، من غير أمر ربّه. وعندنا أنّ ذلك إنّما وقع منه تركاً للأولىٰ[6]. وقد يلام الإنسان علىٰ ترك المندوب. ومن جوّز الصّغيرة علىٰ الإنبياء، قال: قد وقع ذلك صغيرة مكفّرة.

«فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ (١٤٣)»: الذّاكرين الله كثيراً بالتّسبيح مدّة عمره، أو في بطن الحوت. وهو قوله: «لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين».

وقيل[7]: من المصلّين.

وقيل[8]: من المسبّحين المنزّهين الله[9] عمّا لا يليق به.

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٠.
٤ ــ المجمع ٤/٤٥٨.
٥ ــ ق: أنّه.
٦ ــ المصدر: للمندوب.
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٠.
٨ ــ مجمع البيان ٤/٤٥٩.
٩ ــ ليس في ق، ن، ت.

١٨٤ ـــــــ

وقيل[١]: إنّه علىٰ طريق الإبهام علىٰ المخاطبين.

وقيل[٢]: إنّ «أو» بمعنىٰ الواو.

وقرئ[٣] بالواو.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: الأنبياء والمرسلون علىٰ أربع طبقات: فنبيّ منبّأ في نفسه، لا يعدو غيرها. ونبيّ يرىٰ في النّوم، ويسمع الصّوت، ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعَث إلىٰ أحد، وعليه إمام؛ مثل ما كان إبراهيم علىٰ لوط. ونبيّ يرىٰ في منامه، ويسمع الصّوت، ويعاين الملك، وقد أرسل إلىٰ طائفة قلّوا أو كثروا؛ كيونس. قال الله ليونس: «وأرسلناه إلىٰ مائة ألف أو يزيدون». قال: يزيدون ثلاثين ألفاً. وعليه إمام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٥]: قراءة جعفربن محمّد الصّادق ــ عليه السّلام ــ: «ويزيدون» بالواو.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم الثّقفيّ الطّحّان قال:

دخلت علىٰ أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد ــ صلّى الله عليهم أجمعين.

فقال مبتدئاً: يا محمّد، إنّ في القائم من أهل بيت محمّد ــ صلوات الله عليهم ــ سنّة من خمسة من الرّسل: يونس بن متّي، ويوسف بن يعقوب، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّد ــ صلوات الله عليهم. فأمّا سنّة من يونس بن متّي، فرجوعه من غيبته، وهو شابّ بعد كبر السّنّ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«**فَآمَنُوا**»: فصدّقوه. أو: فجدّدوا الإيمان به.

«**فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨)**»: إلىٰ أجلهم المسمّىٰ.

---

١ و ٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٥٩.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٠.

٤ ــ الكافي ١/١٧٤، ح ١.

٥ ــ المجمع ٤/٤٥٧.

٦ ــ كمال الدين/٣٢٧، ح ٧.

١٨٦ ـــــــ

قد آمنوا واتّقوا، فارجع إليهم.

فانطلق يونس إلىٰ قومه. فلمّا دنا يونس من نينوىٰ، استحيىٰ أن يدخل. فقال لراع لقيه: أئت أهل نينوىٰ، فقل لهم: إنّ هذا يونس [قدجاء][1]. قال له الراعي: أتكذب؟! أما[2] تستحيي، ويونس قد غرق في البحر وذهب؟! قال له يونس: اللّهمّ إنّ هذه الشّاة تشهد لك أنّي يونس. فأنطقت[3] الشّاة له بأنّه يونس.

فلمّا أتي الرّاعي قومه، وأخبرهم[4]، أخذوه، وهمّوا بضربه. فقال: إنّ لي بيّنة بما أقول. قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشّاة تشهد. فشدت بأنّه صادق، وأنّ يونس قد ردّه الله إليهم. فخرجوا يطلبونه. فوجدوه. فجاؤوا به وآمنوا، وحسن إيمانهم. فمتّعهم الله إلىٰ حين ــ وهو الموت ــ وأجارهم من العذاب.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض][6] كتب أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: حدّثني رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّ جبرئيل حدّثه:

انّ يونس بن متّى بعثه الله إلىٰ قومه وهو ابن ثلاثين سنة. وكان رجلاً تعتريه الحدّة. وكان قليل الصّبر علىٰ قومه والمداراة لهم، عاجزاً عمّا حمل من ثقل حمل أوقار النّبوّة وأعلامها. وأنّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ[7] الجمل[8] تحت حمله. وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلىٰ الإيمان بالله والتّصديق به واتّباعه، ثلاثاً وثلاثين سنة. فلم يؤمن به، ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان؛ اسم أحدهما روبيل، واسم الآخر تنوخا ــ إلىٰ قوله:

فقال يونس: يا ربّ، إنّما غضبت عليهم فيك، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك فوعزّتك[9] أن لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر[10] إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي، وجحدهم نبوّتي. فأنزل عليهم عذابك؛ فإنّهم لا يؤمنون أبداً.

فقال الله: يا يونس، إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي. يعمرون بلادي،

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وما.

٣ ــ المصدر: فنطقت. وفي ق: فانطلقت.

٤ ــ المصدر: واخبره.

٥ ــ تفسير العياشي ٢/١٢٩-١٣٥.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينفسخ.

٨ ــ المصدر: الجذع.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فوعدتك.

١٠ ــ ن، ت، م، ى، ر: أنتظر.

١٨٨ ـــــــ

فقلت له: كم بقي في بطن الحوت؟

قال: ثلاثة أيّام. ثمّ لفظه الحوت، وقد ذهب جلده وشعره. فأنبت ٱلله عليه شجرة من يقطين، فأظلّته. فلمّا قوي، أخذت في اليبس. فقال: يا ربّ شجرة أظلّتني، فيبست! فأوحىٰ ٱلله إليه: يا يونس، تجزع علىٰ شجرة أظلّتك، ولا تجزع إلىٰ مائة ألف أو يزيدون من العذاب؟!

«فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونُ (١٤٩)»:

معطوف علىٰ مثله في أوّل السّورة. أمر رسوله أوّلاً باستفتاء فريش عن وجه إنكارهم البعث، وساق الكلام في تقريره، جارياً لما يلائمه من القصص، موصولاً بعضها ببعض. ثمّ أمر باستفتائهم[1] عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات، ولأنفسهم البنين؛ في قولهم: الملائكة بنات ٱلله. وهؤلاء زادوا علىٰ الشّرك ضلالات أخر: التّجسيم؛ وتجويز البنات علىٰ ٱلله تعالىٰ، فإنّ الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة الفاسدة؛ وتفضيل أنفسهم عليه، حيث جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم؛ واستهانتهم بالملائكة، حيث أنّثوهم. ولذلك كرّر ٱلله ــ تعالىٰ ــ إنكار[2] ذلك وإبطاله في كتابه مراراً، وجعله ممّا تكاد السّمٰوات يتفطّرن منه، وتنشقّ الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «فاستفتهم ألربّك البنات ولهم البنون» قال: قالت قريش: إنّ الملائكة بنات ٱلله. فردّ ٱلله عليهم: «فاستفتهم» (الآية).

«أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثاً وَهُمْ شَٰهِدُونَ (١٥٠)»:

وإنّما خصّ علم المشاهدة، لأنّ أمثال ذلك لا تُعلَم إلّا به ــ فإنّ الإنوثة ليست من لوازم ذاتهم، ليمكن معرفته بالعقل الصّرف ــ مع ما فيه من الاستهزاء والإشعار بأنّهم لفرط جهلهم يبتّون به كأنّهم قد شاهدوا خلقهم.

«أَلَآ إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ ٱللَّهُ»؛ لعدم ما يقتضيه، وقيام ما ينفيه[4]. **«وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (١٥٢)»** فيما يتديّنون به.

وقرئ[5]: «ولدُ ٱلله»؛ أي: الملائكة ولده؛ فعل بمعنىٰ مفعول، يستوي فيه الواحد

---

١ ــ ن: باستفتائه.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: إنكارهم.

٣ ــ تفسير القمّي ٢٢٧/٢.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: ينفعه.

١٩٠ ـــــــ

آلله «بِفَاتِنِينَ (١٦٢)»: مفسدين النّاس بالإغواء؛ «إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣)»: إلّا من سبق في علمه أنّه من أهل النّار ويصلاها لا محالة.

و«أنتم» ضمير لهم ولآلهتهم، غلّب فيه المخاطب على الغائب. ويجوز أن يكون «وما تعبدون» لما فيه من معنى المقارنة سادّاً مسدّ الخبر. أي: إنّكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين ــ بباعثين على طريق الفتنة ــ إلّا ضالاً مستوجباً لها[1] مثلكم.

وقرئ[2]: «صال» بالضّمّ، على أنّه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء السّاكنين، أو تخفيف صائل على القلب ــ كشاك في شائك ــ أو المحذوف منه، كالمنسيّ؛ كما في قولهم: ما باليت به بالة. فأنّ أصلها بالية؛ كعافية.

«وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤)»:

حكاية آعتراف الملائكة بالعبوديّة، للرّدّ على عبدتهم. والمعنى: ومامنّا أحد إلّا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء [إلى أمر آلله][3] في تدبير العالم.

ويحتمل أن يكون هذا وما قبله وقوله: «سبحان آلله» من كلامهم، ليتّصل بقوله: «ولقد علمت الجنّة». كأنّه قال: وقد علمت[4] الملائكة أنّ المشركين معذّبون بذلك، وقالوا: «سبحان آلله» تنزيهاً له عنه. ثمّ استثنوا[5] المخلصين تبرئة[6] لهم منه. ثمّ خاطبوا الكفرة بأنّ الافتتان بذلك للشّقاوة المقدّرة. ثمّ آعترفوا بالعبوديّة وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها. فحُذف الموصوف، و أُقيمت الصّفة مقامه.

«وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥)» في أداء الطّاعة ومنازل الخدمة.

«وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)»: المنزّهون آلله عمّا لا يليق به.

ولعلّ الأوّل إشارة إلى درجاتهم في الطّاعة، وهذا في المعارف. وما «إنّ» واللّام وتوسيط[7] الفصل من التّأكيد والاختصاص، لأنّهم المواظبون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم.

---

١ ــ أي: للنّار.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠١.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: علم.

٥ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: استثنى.

٦ ــ ن، ت، م، ى، ر: بتنزيه.

٧ ــ ق، ت: توسّط.

١٩٢ ـــــــ

الملائكة بتسبيحنا. ثمّ أُهبطنا الالىٰ الأرض. فأمرنا ٱلله بالتّسبيح. فسبّحنا.][1] فسبّحت أهل الأرض بتسبيحنا. [«وإنّا لنحن الصافّون][2] وإنّا لنحن المسبّحون».

ومن ذلك ماروي مرفوعاً إلىٰ محمّد بن زياد قال: سأل ٱبن مهران عبدٱلله بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ عن تفسير قوله ــ تعالىٰ ــ: «وإنّا لنحن الصّافّون وإنّا لنحن المسبّحون». فقال ٱبن عبّاس:

إنّا كنّا عند رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. فأقبل عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. فلمّا رآه النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ تبسّم في وجهه، وقال: مرحباً بمن خلقه ٱلله قبل آدم بأربعين ألف عام.

فقلت: يا رسول ٱلله، أكان الأبن قبل الأب؟!

قال: نعم. إنّ ٱلله خلقني، وخلق عليّاً، قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة. خلق نوراً، فقسّمه نصفين. فخلقني من نصفه، وخلق عليّاً من النّصف الآخر، قبل الأشياء كلّها. ثمّ خلق الأشياء، فكانت مظلمة. فنورها من نوري ونور عليّ. ثمّ جعلنا عن يمين العرش. ثمّ خلق الملائكة. فسبّحنا. فسبّحت الملائكة. وهلّلنا. فهلّلت الملائكة. وكبّرنا. فكبّرت الملائكة. فكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ. وكان ذلك في علم الله[3] السّابق أن لا يَدخل النّار محبّ لي ولعليّ ــ عليه السّلام ــ ولا يَدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ.

ألا وإنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللّجين[4] مملوءة من ماء الحياة من الفردوس. فما أحد[5] من شيعة عليّ ــ عليه السّلام ــ إلّا وهو طاهر الوالدين، تقيّ نقيّ مؤمن بالله. فإذا أراد أبوأحدهم[6] أن يواقع أهله، جاء ملك من الملائكة ٱلّذين بأيديهم أباريق ماء الجنّة، فيطرح من ذلك [الماء][7] في آنيته ٱلّتي يشرب منها، فيشرب به. فبذلك الماء ينبت[8] الإيمان في قلبه، كما ينبت الزّرع. فهم علي بيّنة من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وصيّه عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ ومن ٱبنتي الزّهراء، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ الأئمّة من ولد الحسين.

---

١ ــ ليس في ن.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: علمه.

٤ ــ ن: اللبن. والجين: الفضّة.

٥ ــ ن: مما أخذ.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: واحدهم. وفي غيرهما: بواحدهم.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي ن: من ذلك الماء تنبت به. وفي غيرها: من ذلك الماء فينبت.

١٩٤ ـــــــ

«فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ»: فإذا نزل العذاب بفنائهم.

شبّهه بجيش هجمهم، فأناخ بفنائهم بغتة[١].

وقرئ[٢]: «نُزِلَ» على إسناده إلى الجارّ والمجرور.

«فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنْذَرِينَ (١٧٧)»: فبئس صباح المنذرين صباحهم.

واللاّم للجنس. والصّباح مستعار من: صباح الجيش المبيّت، لوقت نزول العذاب. ولمّا كثر فيهم الهجوم والغارة في الصّباح، سمّوا الغارة صباحاً، وإن وقعت في وقت آخر.

«وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩)»:

تأكيد إلى تأكيد، وإطلاق بعد تقييد، للإشعار بأنّه يبصر وأنّهم يبصرون مالا يحيط به الذّكر، من أصناف المسرّة وأنواع المساءة. أو الأوّل لعذاب الدّنيا، والثّاني لعذاب الآخرة.

«سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠)»:

عمّا قاله المشركون فيه، على ما حكي في السّورة. وأضافة الرّبّ إلى «العزّة» لاختصاصها به؛ إذ لا عزّة إلاّ له، أو لمن أعزّه. وقد أدرج فيه جملة صفاته السّلبيّة والثّبوتيّه، مع الإشعار بالتّوحيد.

وفي كتاب التّوحيد[٣]، بإسناده إلى جابر الجعفيّ قال: جاء رجل من علماء أهل الشّام إلى أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسّرها لي. وقد سألت ثلاثة أصناف من النّاس، فقال كلّ صنف غير ما قال الآخر.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: وما ذلك؟

فقال: أسألك ما أوّل ما خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ من خلقه؟

فإنّ بعض من سألته، قال: القدرة. وقال بعضهم: العلم. وقال بعضهم: الرّوح.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: ما قالوا شيئاً. أخبرك أنّ الله ــ علا ذكره ــ كان ولا شيء غيره. وكان عزيزاً، ولا عزّ؛ لأنّه كان قبل عزّه. وذلك قوله ــ سبحانه ــ «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون». وكان خالقاً، ولا مخلوق.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ التوحيد/٦٦، ح ٢٠.

١٩٦ ـــــــ

أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ، فليقل بعد كلّ صلاة: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ص

سورة ص

مكّيّة

وآياها ستّ أوثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وفي كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ سورة ص، في ليلة الجمعة، أُعطي من خير الدّنيا والآخرة ما لم يعط أحد من النّاس؛ إلّا نبيّ مرسل، أو ملك مقرّب. وأدخله الله الجنّة، وكلّ من أحبّ من أهل بيته؛ حتّىٰ خادمه الّذي يخدمه، وإن كان لم يكن في حدّ عياله، ولا في حدّ من يشفع فيه.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من قرأ سورة ص، أُعطي من الأجر بوزن كلّ جبل سخّره الله لداود حسنات. وعصمه الله أن يصرّ علىٰ ذنب صغير أو كبير.

«ص»:

وقرئ[3] بالكسر، لالتقاء السّاكنين.

وقيل[4]: لأنّه أمر من المصاداة، بمعنىٰ: المعارضة. ومنه: الصّدىٰ؛ فإنّه يعارض الصّوت الأوّل. أي: عارض القرآن بعملك. وبالفتح، لذلك، أو لحذف حرف القسم،

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٣٩، ح ١.

٢ و٣ ــ المجمع ٤/٤٦٣.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٣.

٢٠٢ ـــــــ

ــ عزّ وجلّ ــ: «ص والقرآن ذي الذّكر».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَٱلْقُرْآنِ ذِي ٱلذِّكْرِ (١)»:

الواو للقسم؛ إن جُعل «ص» اسماً للحرف[1] مذكوراً للتّحدّي، أو للرّمز بكلامه ــ مثل: صدق محمّد ــ أو للسّورة خبر المحذوف أو لفظ الأمر. وللعطف؛ إن جعل مقسماً به، والجواب محذوف دلّ عليه ما في «ص» من الدّلالة علىٰ التّحدّي، أو الأمر بالمعادلة ــ أي: أنّه لمعجز، أو لواجب العمل به، أو أنّ محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لصادق ــ أو قوله:

«بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢)»؛ أي: ما كفر به من كفر، لخلل وجده فيه؛ بل ٱلّذين كفروا به في عزّة ــ أي: في ٱستكبار عن الحقّ ــ وشقاق وخلاف لله ولرسوله. ولذلك كفروا به. وعلى الأوّلين، إضراب ــ أيضاً ــ من الجواب المقدّر؛ ولكن من حيث إشعاره بذلك.

والمراد بـ «الذّكر» العظة[2]، أو الشّرف والشّهرة، أو ذكرما يحتاج إليه في الدّين من العقائد والشّرائع والمواعيد.

والتّنكير في «عزّة وشقاق» للدّلالة علىٰ شدّتها.

وقرئ[3]: «في غرّة»؛ أي: غفلة عمّا يجب عليهم النّظر فيه.

«كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ»:

وعيدلهم علىٰ كفرهم به، ٱستكباراً وشقاقاً.

«فَنَادَوْا»؛ ٱستغاثةً، أو توبة، أو ٱستغفاراً.

«وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣)»؛ أي: ليس الحين حين مناص.

«لا» هي المشبّهة بليس، زيدت عليها تاء التّأنيث للتاكيد؛ كما زيدت علىٰ ربّ و ثَمَّ، وخصّت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين.

وقيل[4]: هي النّافية للجنس. أي: ولا حين مناص لهم.

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٠٣. وفي النسخ زيادة: أو.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٠٣. وفي النسخ: العظمة.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٤.

٢٠٤ ـــــــ

في مجمع البيان[١]: قال المفسّرون: إنّ أشراف قريش ــ وهم خمسة وعشرون؛ منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم، وأبوجهل، وأُبيّ وأميّة ٱبنا خلف، وعتبة وشيبة ٱبنا ربيعة، والنّضر بن الحارث ــ أتوا أبا طالب، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ٱبن أخيك؛ فإنّه سفّه أحلامنا، وشتم آلهتنا. فدعا أبوطالب برسول ٱلله، وقال: يا ٱبن أخي، هؤلاء قومك يسألونك. فقال: وماذا يسألونني؟ قالوا: دعنا وآلهتنا، ندعك وإلٰهك. فقال ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم. فقال أبوجهل: لله أبوك؛ نعطيك ذلك وعشر أمثالها! فقال: قولوا: لا إله إلّا ٱلله. فقاموا وقالوا: «أجعل الآلهة إلٰها واحداً». فنزلت هذه الآيات.

«**وَٱنْطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ**»: وٱنطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب، بعدما بكتهم رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ «**أَنِ ٱمْشُوا**»: قائلين بعضهم لبعض: ٱمشوا، «**وَٱصْبِرُوا**»: وٱثبتوا «**عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ**»: علىٰ عبادتها، فلا تنفعكم مكالمته.

و«أن» هي المفسّره؛ لأنّ الانطلاق عن مجلس التّقاول يشعر بالقول.

وقيل[٢]: المراد بالانطلاق: الاندفاع في القول. «وٱمشوا»؛ من: مشت المرأة: إذا كثرت ولادتها. ومنه: الماشية. أي: ٱجتمعوا.

وقرئ[٣] بغير «أن». وقرئ[٤]: «يمشيون أن ٱصبروا».

«**إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦)**»: إنّ هذا لشيء من ريب الزّمان يراد بنا، فلا مردّ له. أو: إنّ هذا ٱلّذي يدّعيه من التّوحيد، أو يقصده من الرّئاسة والتّرفّع علىٰ العرب والعجم، لشيء يُتمنّىٰ، أو يريده كلّ أحد. أو: إنّ دينكم يُطلَب ليؤخذ منكم.

«**مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا**»: بالّذي يقوله «**فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ**»: في الملّة ٱلّتي أدركنا عليها آباءنا. أو: في ملّة عيسىٰ ٱلّتي هي آخر الملل. فإنّ النّصارىٰ يثلّثون.

ويجوز أن يكون حالاً[٥] من «هذا». أي: ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهّان بالتّوحيد كائناً في الملّة المترقّبة.

«**إِنْ هٰذَا إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ (٧)**»: كذب ٱختلقه.

وفي أصول الكافي[٦]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن محمّد بن أبي

---

١ ــ المجمع/٤٦٥.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٥.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في ق.

٢٠٦ ـــــــ

فلمّا فتح ٱلله ــ تعالىٰ ــ علىٰ نبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ مكّة، قال له: يا محمّد «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك ٱلله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر»[1] عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلىٰ توحيد ٱلله، فيما تقدّم وما تأخّر. لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكّة. ومن بقي منهم، لم يقدر علىٰ إنكار التّوحيد عليه إذا دعا النّاس إليه. فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً، بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن!

«أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا»:

إنكار لاختصاصه ــ عليه السّلام ــ بالوحي، وهو مثلهم أو أدون منهم في الشّرف والرّئاسة؛ كقولهم: «لولا نزّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم»[2].

وأمثال ذلك دليل علىٰ أنّ مبدأ تكذيبهم لم يكن إلّا الحسد وقصور النّظر علىٰ الحطام الدّنيويّ.

«بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي»: من القرآن أو الوحي ــ لميلهم إلىٰ التّقليد، وإعراضهم عن الدّليل ــ وليس في عقيدتهم ما يبيّتون[3] به من قولهم: «هذا ساحر كذّاب». «إن هذا إلّا ٱختلاق».

«بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨)»: بل لم يذوقوا عذابي بعدُ. فإذا ذاقوه، زال شكّهم.

والمعنىٰ: انّهم لا يصدّقون به حتّىٰ يمسّهم العذاب، فيلجئهم إلىٰ تصديقه.

«أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ (٩)»: بل أعندهم خزائن رحمة وفي تصرّفهم، حتّىٰ يصيبوا بها من شاؤوا، ويصرفوها عمّن شاؤوا، فيتخيّروا للنّبوّة بعض صناديدهم!؟

والمعنىٰ: انّ النّبوّة عطيّة من ٱلله يتفضّل بها علىٰ من يشاء من عباده، لا مانع له. فإنّه العزيز ــ أي: الغالب ٱلّذي لا يغلب ــ الوهّاب ٱلّذي له أن يهب كلّ ما يشاء لمن يشاء.

---

١ ــ الفتح/١ و ٢. وفي جميع النسخ هنا زيادة: ويتمّ نعمته.

٢ ــ الزّخرف/٣١.

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٠٥. وفي ن: يبنون. وفي غرها: يبتون.

٢٠٨ ـــــــ

فأخبر أبوطالب رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بذلك. فقال: لو وضعوا الشّمس في يميني، والقمر في يساري، ما أردته. ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، وتدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنّة.

فقال لهم أبوطالب ذلك، فقالوا: نعم؛ وعشر كلمات! فقال لهم رسول ٱلله: تشهدون أن لا إله إلّا ٱلله، وأنّي رسول ٱلله. فقالوا: ندع ثلاثمائة وستّين إلٰهاً، ونعبد إلٰهاً واحداً!؟

فأنزل ٱلله ــ سبحانه ــ: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب ــ إلىٰ قوله: ــ إلّا ٱختلاق»؛ أي: تخليط. «أأُنزل عليه الذّكر من بيننا بل هم في شكّ من ذكري ــ إلىٰ قوله: ــ من الأحزاب»؛ يعني: ٱلّذين تحزّبوا عليه يوم الخندق.

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ (١٢)»:

قيل[١]: ذو الملك الثّابت بالأوتاد؛ كقوله:

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظلّ مُلك ثابت الأوتاد

مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده. أو: ذو الجموع الكثيرة. سُمّوا بذلك، لأنّ بعضهم يشدّ بعضاً؛ كالوتد يشدّ البناء.

وقيل[٢]: نصب أربع سوار[٣]. وكان يمدّ يدي المعذّب ورجليه إليها، [ويضرب عليها أوتاداً ويتركه حتّى يموت][٤].

«وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ»: وأصحاب الغيضة. وهم قوم شعيب.

«أُولَئِكَ ٱلْأَحْزَابُ (١٣)»؛ يعني: المتحزّبين علىٰ الرّسل؛ ٱلّذين جعل الجند المهزوم منهم.

وقيل: معناه: هم الأحزاب حقّاً؛ أي: أحزاب الشّيطان؛ كما يقال: هم هم.

«إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ»:

بيان لما أُسند إليهم من التّكذيب علىٰ الإبهام، مشتمل علىٰ أنواع من التّأكيد، ليكون تسجيلاً علىٰ ٱستحقاقهم للعذاب. ولذلك رتّب عليه: **«فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)»**. وهو إمّا مقابلة الجمع بالجمع، أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم.

---

١ ــ أنزل التنزيل ٢/٣٠٥-٣٠٦.

٢ ــ نفس المصدر/٣٠٦.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتاد.

٤ ــ من المصدر.

٢١٠ ـــــــ

اللّيل، ويصوم نصف الدّهر. كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً. وذلك أشدّ الصّوم.

وقيل[١]: ذا القوّة علىٰ الأعداء وقهرهم. وذلك أنّه رمى بحجر من مقلاعه صدر رجل، فأنفذه من ظهره؛ فأصاب آخر، فقتله.

وقيل[٢]: معناه ذا التّمكين العظيم والنّعم العظيمة. وذلك أنّه كان يبيت كلّ ليلة حوله يحرسه[٣] ألوف كثيرة من الرّجال.

وفي كتاب التّوحيد[٤]، بإسناده إلىٰ محمّد بن سالم قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ فقلت: قول الله[٥] ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». فقال:

اليد في كلام العرب: القوّة والنّعمة. قال الله: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[٦]: «والسّماء بنيناها بأيد»؛ أي: بقوّة. وقال[٧]: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي: قوّاهم[٨]. ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ أي: فواضل واحسان. وله][٩] عندي يد بيضاء؛ أي: نعمة.

«إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧)»: رجّاع إلىٰ مرضاة الله.

قيل[١٠]: وهو تعليل للأيد [ودليل][١١] علىٰ أنّ المراد به القوّة في الدّين.

«إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ»:

قد مرّ تفسيره. و«يسبّحن» حال وضع موضع مسبّحات، لاستحضار الحال الماضية، والدّلالة علىٰ تجدّد التّسبيح حالاً بعد حال.

«بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨)»: وقت الإشراق. وهو حين تشرق الشّمس؛ أي: تضيء ويصفو شعاعها. وهو وقت الضّحىٰ. وأمّا شروقها، فطلوعها. يقال: شرقت الشّمس، ولمّا تُشرق.

«وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً» إليه من كلّ جانب.

---

٥ ــ المجمع ٤/٤٦٩.

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ المصدر: محرابه.

٤ ــ التوحيد/١٥٣، ح ١.

٥ ــ ص/٧٥.

٦ ــ الذاريات/٤٧.

٧ ــ المجادلة/٢٢.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قوّة.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٦.

١١ ــ ليس في ق.

٢١٢ ـــــــ

ـ عليه السّلام ـ يكلّم النّاس بلغاتهم. وكان ـ والله ـ أفصح النّاس، وأعلمهم بكلّ لسان ولغة.

فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللّغات على اختلافها!

فقال: يا أبا الصّلت! أنا حجّة الله على خلقه. وما كان الله ليتّخذ حجّةً على قوم وهو لا يعرف لغاتهم. أَوَما بلغك قول أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: «أوتينا فصل الخطاب»؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللّغات!؟

وفيه[1]، في الزّيارة الجامعة لجميع الأئمّة المنقولة عن الجواد[2] ـ عليه السّلام ـ: وفصل الخطاب عندكم.

وفي كتاب الخصال[3]، بإسناده إلى الأصبغ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ علّمني ألف باب من الحلال والحرام. وممّا كان وما[4] يكون إلى يوم القيامة. كلّ باب منها يفتح ألف باب. [فذلك ألف ألف باب][5]؛ حتّى عُلّمت [علم][6] المنايا [والبلايا][7] وفصل الخطاب.

وعن يزداد بن إبراهيم[8]، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول:

قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: والله، لقد أعطاني الله ـ تبارك وتعالى ـ تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي، خلا النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله. لقد فُتحت لي السّبل. وعُلّمت الأنساب[9]. وأُجري لي السّحاب. وعُلّمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب. (الحديث).

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[10]، بإسناده إلى سلمان الفارسيّ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل. قال فيه ـ وقد ذكر عليّ بن أبي طالب

---

١ ـ نفس المصدر ٢/٢٧٩.
٢ ـ بل عن الهادي ـ عليه السّلام.
٣ ـ الخصال/٦٤٣.
٤ ـ ليس في المصدر. وفي ق، شي، ممّا.
٥ ـ ليس في م، ن، ت، ي، ر، المصدر.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ ليس في ش، ق.
٨ ـ نفس المصدر/٤١٤، ح ٤.
٩ ـ كذا في ق، المصدر. وفي سائر النسخ: الأسباب.
١٠ ـ كمال الدّين/٢٦٣، ح ١٠.

ــ عليه السّلام ــ وفضائله ــ مخاطباً لفاطمة ــ عليها السّلام ــ:

وإنّك ــ يا بنيّة ــ زوجته. وأبناه سبطاي؛ حسن وحسين. وهما سبطا أمّتي. وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. وإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

وفي أصول الكافي[١]: أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٢]، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

كان أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ يقول: ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي عُلّمت المنايا والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب.

وبإسناده[٣] إلىٰ أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: ولقد أُعطيت الستّ: علم المنايا والبلايا والوصايا، [والأنساب][٤]، وفصل الخطاب. وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدّول. وإنّي لصاحب العصا والميسم، والدّابة الّتي تكلّم النّاس. وهذا الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[٥]، بإسناده إلىٰ سلمان الفارسيّ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: عندي علم المنايا والبلايا والوصايا، والأنساب، وفصل الخطاب.

«وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ»:

استفهام معناه التعجيب والتشويق إلى استماعه. والخصم في الأصل مصدر. ولذلك أُطلق للجمع.

«إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١)»: إذ تصعّدوا سور الغرفة. تفعّل من السّور؛ كتستّم من السّنام.

و«إذ» متعلّق بمحذوف؛ أي: نبأتحاكم الخصم، إذ تسوّروا. أو بالنّبأ[٦]، علىٰ أنّ المراد به الواقع في عهد داود، وأنّ إسناد «أتىٰ» إليه، علىٰ حذف مضاف؛ أي: قصّة نبأ الخصم. أو بـ «الخصم»، لما فيه من معنىٰ الفعل. لا بـ«أتىٰ»[٧]، لأنّ إتيانه الرّسول لم

يكن حينئذ.

و«إذ» الثّانية في «إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ» بدل من الأولىٰ، أو ظرف لـ «تسوّروا».

«فَفَزِعَ مِنْهُمْ»:

لأنّهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب، والحرس علىٰ الباب لا يتركون من يدخل عليه. فإنّه كان ــ عليه السّلام ــ جزّأ زمانه يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً للوعظ، ويوماً للاشتغال بخاصّته. فتسوّر عليه ملائكة علىٰ صورة الإنسان في يوم الخلوة.

«قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ»: نحن فوجان متخاصمان ــ علىٰ تسمية مصاحب الخصم خصماً ــ «بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ»:

وهو علىٰ الفرض وقصد التّعريض، إن كانوا ملائكة. وهو المشهور.

وقال أبومسلم[1]: لا يمتنع أن يكون الدّاخلان علىٰ داود شخصين[2] كانا خصمين من البشر، وأن يكون النّعاج محمولاً على الحقيقة دون الكناية. وإنّما خاف منهما لدخولهما من غير إذن، وعلىٰ غير مجرى العادة.

«فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ»: ولا تجر في الحكومة.

وقرئ[3]: «ولا تَشْطُطْ» [ــ أي: ولا تعبد عن الحقّ ــ][4] [و«لا تُشَطِّطْ»][5] و«لا تُشَاطِطْ». والكلّ من معنىٰ الشّطط، وهو: مجاوزة الحدّ.

«وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢)»: إلىٰ وسطه. وهو العدل.

«إِنَّ هَٰذَا أَخِي» بالدّين أو الصّحبة.

«لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ». هي الأنثىٰ من الضّأن. وقد يكنّىٰ بها عن المرأة. والكناية والتّمثيل فيما يساق للتّعريض، أبلغ في المقصود.

وقرئ[6]: «تسع وتسعون نعجة» بفتح التّاء و«نعجة» بكسر النّون.

«فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا»: [ملّكنيها][7]. وحقيقته: اجعلني أكفلها، كما أكفل ما تحت يدي.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٣.

٢ ــ من ن.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٧.

٤ ــ ليس في ش، ق.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ من نفس المصدر والموضع.

٢١٦ ـــــــ

وقيل[١]: شددنا علمه[٢] في التّعبّد.

«فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ» لذنبه.

«وَخَرَّ رَاكِعاً»: [ساجداً][٣]، علىٰ تسمية السّجود ركوعاً؛ لأنّه مبدؤه. أو: خرّ للسّجود راكعاً؛ أي: مصلّياً.

«وَأَنَابَ (٢٤)»: ورجع إلىٰ ٱلله [بالتوبة][٤].

وٱستغفاره إنّما هو علىٰ سبيل الانقطاع إلىٰ ٱلله ــ تعالىٰ ــ والخضوع له، والتّذلّل بالعبادة والسّجود، ممّا ظنّ أنّه ما خلق ٱلله خلقاً هو أعلم منه. كما يأتي في الخبر عن الرّضا ــ عليه السّلام.

وفي أمالي الصّدوق[٥] ــ رحمه ٱلله ــ بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لعلقمة: إنّ رضاء النّاس لا يُملَك، وألسنتهم لا تُضبَط. ألم ينسبوا داود ــ عليه السّلام ــ إلىٰ أنّه تبع الطّير حتّىٰ نظر إلىٰ ٱمرأة أوريا فهواها!؟ وأنّه قدّم زوجها أمام التّابوت، حتّىٰ قُتل، ثمّ تزوّج بها!؟ والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٦]: وقد روي عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: لا أوتىٰ برجل يزعم أنّ داود تزوّج ٱمرأة أوريا، إلّا جلدته حدّين: حدّاً للنّبوّة، وحدّاً للإسلام.

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهرآشوب، عن زين العابدين حديث طويل. وقد كتبته بتمامه عند قوله[٨] ــ تعالىٰ ــ: «وإنّ يونس لمن المرسلين». وفيه أنّ حوت يونس ــ عليه السّلام ــ: قال:

إنّ ٱلله لم يبعث نبيّاً من آدم إلىٰ أن صار جدّك محمّد، إلّا وقد عُرض عليه ولايتكم أهل البيت. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية[٩]، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النّار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة.

«فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ»؛ أي: ما ٱستغفر عنه.

---

١ ــ المجمع ٤/٤٧١.

٢ ــ ن: عليه.

٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/٣٠٨.

٤ ــ من نفس المصدر والموضع.

٥ ــ أمالي الصّدوق/٩١-٩٢، ح ٣.

٦ ــ المجمع ٤/٤٧٢.

٧ ــ المناقب ٤/١٣٨-١٣٩.

٨ ــ الصّافّات/١٣٩.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

«وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ»: لقربة وكرامة بعد المغفرة. «وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)»: مرجع في الجنّة.

وٱعلم أنّ حاصل معنىٰ الآية: أنّ داود ــ عليه السّلام ــ لمّا ظنّ أنّ ما خلق ٱلله خلقاً هو أعلم منه، فبعث ٱلله الملكين، فابتلاه بالحكم بينهما. فعجل داود علىٰ المدّعىٰ عليه، ولم يسأل المدّعي البيّنة علىٰ ذلك. فكان هذا خطيئة[1] رسم حكمه؛ أي: رسم حكمه المأمور بالحكم بهذا الطّريق. وكان خطيئة[2]؛ أي: تجاوزاً[3] عمّا هو المتعارف في الحكم لغيره. فاستغفر لخطور[4] ذلك الظّنّ ــ وإن لم يكن سيّئة ــ للانقطاع إلىٰ ٱلله، والتّذلّل لما ترفع بها الظّنّ المنافي للخشوع التّامّ المناسب بحال الأنبياء.

ومَن جوّز الصّغيرة علىٰ الأنبياء، قال: إنّ ٱستغفاره كان لصغيرة وقعت[5] منه. ثمّ إنّهم ٱختلفوا في ذلك. فقال بعضهم: إنّ أوريا بن حنّان خطب ٱمرأة، وكان أهلها أرادوا أن يزوّجوها منه. فبلغ داود جمالها، فخطبها أيضاً. فزوّجوها منه، وقدّموه علىٰ أوريا. فعوتب داود على الحرص على الدّنيا.

وقال بعضهم: إنّه أخرج أوريا إلىٰ بعض ثغوره، فقُتل. فلم يجزع عليه جزعه علىٰ أمثاله من جنده، إذ مالت نفسه إلىٰ نكاح ٱمرأته. فعوتب علىٰ ذلك بنزول الملكين.

وقال بعضهم: إنّه كان في شريعته أنّ الرّجل إذا مات وخلّف ٱمرأة، فأولياؤه أحقّ بها؛ إلّا أن يرغبوا عنها. فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوّج بها. فلمّا قُتل أوريا، خطب داود ٱمرأته، ومنعت هيبة داود وجلالته أولياءه أن يخطبوها. فعوتب علىٰ ذلك.

وقال بعضهم: إنّ داود كان متشاغلاً بالعبادة. فأتاه رجل وٱمرأة متحاكمين إليه. فنظر إلىٰ المرأة ليعرفها بعينها. وذلك نظر مباح. فمالت نفسه إليها ميل الطّباع. ففصل بينهما وعاد إلىٰ عبادة ربّه. فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله. فعوتب.

وقال بعضهم: إنّه عوتب علىٰ عجلته في الحكم قبل التّثبّت. وكان يجب عليه حين سمع الدّعوىٰ من أحد الخصمين، أن يسأل الآخر عمّا عنده فيها، ولا يحكم عليه قبل ذلك. وإنّما أنساه التّثبّت في الحكم، فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة.

وقال بعضهم ماروا ه عليّ بن إبراهيم[١] في تفسيره. قال: حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن هشام، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ داود ــ عليه السّلام ــ لمّا جعله ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ خليفةً في الأرض، وأنزل عليه الزّبور، أوحى ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ إلىٰ الجبال والطّير أن يسبّحن معه. وكان سببه أنّه إذا صلّىٰ ببني إسرائيل، يقوم وزيره بعد ما يفرغ من الصّلاة، فيحمد ٱلله ويسبّحه ويكبّره ويهلّله. ثمّ يمدح الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ نبيّاً نبيّاً، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله ــ سبحانه ــ والصّبر علىٰ بلائه، ولا يذكر داود ــ عليه السّلام.

فنادىٰ داود ربّه فقال: ياربّ، قد أثنيت[٢] علىٰ الأنبياء بما قد أثنيت عليهم، ولم تثن عليَّ! فأوحىٰ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: هؤلاء عبادي[٣]، ٱبتليتهم فصبروا، وأنا أثني عليهم بذلك. فقال: ياربّ فابتلني حتّىٰ أصبر فقال ياداود تختار البلاء علىٰ العافية! انّي ٱبتليت[٤] هؤلاء، ولم أُعلمهم. وأنا أبتليــك[٥]، وأُعلمك أنّ بلائي في سنة كذا، وشهر كذا، وفي يوم كذا.

وكان داود ــ عليه السّلام ــ يفرغ نفسه لعبادته يوماً، ويقعد في محرابه؛ ويوماً[٦] يقعد لبني إسرائيل، فيحكم بينهم.

فلمّا كان في اليوم ٱلّذي وعده ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ ٱشتدّت عبادته، وخلا في محرابه، وحجب النّاس عن نفسه، وهو في محرابه يصلّي. فإذا بطائر وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر، ورجلاه من ياقوت أحمر، ورأسه ومنقاره من اللّؤلؤ والزّبرجد. فأعجبه جدّاً ونسي ما كان فيه. فقام ليأخذه. فطار الطّائر، فوقع علىٰ حائط بين داود وبين أوريا بن حنان.

وكان داود قد بعث أوريا في بعث. فصعد داود ــ عليه السّلام ــ ذلك الحائط، ليأخذ الطّير. وإذا ٱمرأة أوريا جالسة تغتسل. فلمّا رأت ظلّ داود، نشرت شعرها، وغطّت به بدنها. فنظر إليها داود، وافتتن بها. ورجع إلىٰ محرابه، ونسي ما كان فيه. وكتب إلىٰ صاحبه في ذلك البعث إلى أن يصيروا إلىٰ موضع كيت وكيت، يوضع التّابوت بينهم وبين

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٩-٢٣٣.
٢ ــ المصدر: قد أنعمت.
٣ ــ المصدر: عباد.
٤ ــ ن: أبليت.
٥ ــ ن: أبليك.
٦ ــ المصدر: «يوماً و» بدل «ويوماً».

عدوّهم.

وكان التّابوت في بني إسرائيل كما قال ٱللهُ[1] ــ عزّ وجلّ ــ: «فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسىٰ وآل هارون تحمله الملائكة». وقد كان رُفع بعد موسىٰ إلى السّماء، لمّا عملت بنو إسرائيل بالمعاصي. فلمّا غلبهم جالوت، وسألوا النّبيّ أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل ٱللهِ ــ تقدّس وجهه ــ بعث إليهم طالوت، وأنزل عليهم التّابوت. وكان التّابوت إذا وُضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم، ورجع عن التّابوت إنسان، كفر وقُتل ولا يرجع أحد عنه إلّا ويقتل[2].

فكتب داود ــ عليه السّلام ــ إلىٰ صاحبه ٱلّذي بعثه أن ضع التّابوت بينك وبين عدوّك، وقدّم أوريا بن حنان بين يدي التّابوت. فقدّمه وقُتل.

فلمّا قُتل أوريا، دخل عليه الملكان وقعدا، ولم يكن تزوّج ٱمرأة أوريا، وكانت في عدّتها، وداود في محرابه يوم عبادته. فدخل عليه الملكان من سقف البيت، وقعدا بين يديه. ففزع داود منهما. فقالا: «لا تخف خصمان بغىٰ بعضنا علىٰ بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط وٱهدنا إلىٰ سواء الصّراط». ولداود ــ عليه السّلام ــ حينئذ تسع وتسعون ٱمرأة، ما بين مهيرة[3] إلىٰ جارية.

فقال أحدهما لداود: «إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب»؛ أي: ظلمني وقهرني. فقال داود كما حكى ٱللهُ ــ عزّ وجلّ ــ: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلىٰ نعاجه ــ إلىٰ قوله: ــ وخرّ راكعاً وأناب».

قال: فضحك المستعدىٰ عليه من الملائكة، وقال: قد حكم الرّجل علىٰ نفسه. فقال داود: أتضحك وقد عصيت!؟ لقد هممت أن أهشّم فاك!

قال: فعرجا وقال الملك المستعدىٰ عليه: لو علم داود أنّه أحقّ أن يهشّم فاه[4] منّي. ففهم داود الأمر، وذكر الخطيئة. فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلّا وقت الصّلاة؛ حتّىٰ انخرق[5] جبينه وسال الدّم من عينيه.

---

١ ــ البقرة/٢٤٨.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أويقتل.

٣ ــ المهيرة من النّاء: الحرّة الغالية المهر.

٤ ــ المصدر: أن يهشم فيه.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي ن: اغرق مراة. وفي غيرها: اعرق من.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً، نودي: يا داود، ما لك؟ أجائع [أنت][1] فنشبعك؟ أو ظمآن فنسقيك؟ أم عريان فنكسوك؟ أم خائف فنؤمنك؟ فقال: أي ربّ! وكيف لا أخاف، وقد عملت ما عملت!؟ وأنت الحكم[2] العدل ٱلّذي لا يجوزك ظلم ظالم.

فأوحى ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: تب يا داود! فقال: أي ربّ! وأنّىٰ لي بالتّوبة!؟ قال: صر إلىٰ قبر أوريا حتّىٰ أبعثه إليك، وٱسأله أن يغفر لك. فإن غفر لك، غفرت لك. قال: يا ربّ! فإن لم يفعل؟ قال: ٱستوهبك منه.

فخرج داود ــ عليه السّلام ــ يمشي علىٰ قدميه، ويقرأ الزّبور. [وكان إذا قرأ الزبور][3] لا يبقى حجر [ولا مدر][4] ولا شجر ولا جبل، ولا طائر ولا سبع، إلّا ويجاوبه. حتّىٰ ٱنتهى إلىٰ جبل، وعليه نبيّ عابد يقال له «حزقيل».

فلمّا سمع دويّ الجبال وصوت السّباع، علم أنّه داود ــ عليه السّلام. فقال: هذا النّبيّ الخاطئ! فقال داود: يا حزقيل، أتأذن لي أن أصعد إليك؟ قال: لا! فإنّك مذنب! فبكىٰ داود. فأوحى ٱلله إلىٰ حزقيل. يا حزقيل، لا تعيّر داود بخطيئته، وسلني العافية.

فنزل حزقيل، وأخذ بيد داود ــ عليه السّلام ــ وأصعده إليه. فقال له داود: يا حزقيل، هل هممت بخطيئة قطّ. قال: لا. قال: فهل دخلك العُجب ممّا أنت فيه من عبادة ٱلله؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلىٰ الدّنيا، فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذّاتها؟ قال: بلى، ربّما عرض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشِّعب فأعتبر بما فيه.

قال: فدخل داود ــ عليه السّلام ــ الشَّعب؛ فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخره. وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب. فقرأه داود، فإذا فيه: «أنا أروى بن مسلم[5]. ملكت ألف سنة. وبنيت ألف مدينة. وافتضضت ألف جارية. وكان آخر أمري أن صار التّراب فراشي، والحجارة وسادي، والحيّات والدّيدان جيراني. فمن رآني، فلا يغترّ بالدّنيا».

ومضىٰ داود حتّىٰ أتىٰ قبر أوريا. فناداه، فلم يجبه. ثمّ ناداه ثانية، فلم يجبه. ثمّ ناداه ثالثة، فقال أوريا: مالك يا نبيّ ٱلله!؟ لقد شغلتني عن سروري وقرّة عيني؟ قال:

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحاكم.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ م، ي، ر: سلم. وفي المصدر: سلمة.

«فَٱحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ»: بحكم ٱلله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن لقمان وحكمته ٱلّذي ٱلتي[٢] ذكرها ٱلله ــ عزّ وجلّ. فقال:

أما وٱلله، ماأوتي [لقمان][٣] الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل، ولا بسط في جسم ولا جمال ــ وذكر حديثاً طويلاً ذكرناه بتمامه في لقمان. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ:

وانّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أمر طوائف من الملائكة حين ٱنتصف النّهار، وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يالقمان، هل لك أن يجعلك ٱلله خليفة في الأرض تحكم بين النّاس؟

فقال لقمان: إن أمرني ٱلله بذلك، فالسّمع والطّاعة. لأنّه إن فعل بي ذلك، أعانني عليه، وعلّمني وعصمني. وإن هو خيّرني، قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يالقمان لم [قلت ذلك][٤]؟

قال: لأنّ الحكم بين النّاس من أشدّ[٥] المنازل من الدّين، وأكثرها[٦] فتناً وبلاء[٧]، ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظّلم من كلّ مكان. وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ، فبالحريّ أن يسلم. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن في الدّنيا ذليلاً وضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد، من أن يكون فيه حكماً سريّاً[٨] شريفاً. ومن ٱختار الدّنيا على الآخرة، يخسرهما كلتيهما. تزول هذه، ولا تدرك[٩] تلك.

[قال:][١٠] فتعجّبت الملائكة من حكمته، وٱستحسن الرّحمٰن منطقه. فلمّا أمسى، وأخذ مضجعه من اللّيل، أنزل ٱلله عليه الحكمة، فغشاه بها من قرنه إلىٰ قدمه ــ وهو نائم ــ وغطّاه بالحكمة غطاءً. فاستيقظ وهو أحكم النّاس في زمانه. وخرج على النّاس ينطق بالحكمة، وينهى فيها[١١].

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/١٦٢-١٦٣.

٢ ــ المصدر: ٱلّذي.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بأشدّ» بدل «من أشدّ».

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أكثر.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: بأشدّ.

٨ ــ السّريّ: السيّد الشريف.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يدرك.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المصدر: ويثبتها.

٢٢٤ ـــــــ

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن منصور، عن فضيل[٢] الأعور، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حكم بحكم داود وسليمان؛ لا يسأل بيّنة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبان قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول: لا تذهب كالدّنيا، حتّىٰ يخرج رجل منّي، يحكم بحكومة آل داود ــ عليه السّلام ــ ولا يسأل بيّنة. يعطي كلّ نفس حقّها.

محمّد[٤]، عن أحمد، عن ٱبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: بم تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم ٱلله وحكم داود. فإذا ورد علينا الشّيء ٱلّذي ليس عندنا، تلقّانا به روح القدس.

محمّد بن أحمد[٥]، عن محمّد بن خالد، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عمران[٦] بن أعين، عن جعيد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ قال: سألته: بأيّ حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود ــ عليه السّلام. فإن أعيانا شيء، تلقّانا به روح القدس.

أحمد بن مهران[٧] ــ رحمه ٱلله ــ عن محمّد بن عليّ [عن ابن محبوب][٨]، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال:

قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: ما منزلة الأئمّة؟ قال[٩]: كمنزلة ذي القرنين، وكمنزلة يوشع، وكمنزلة آصف صاحب سليمان.

قال: فبما تحكمون؟ قال: بحكم ٱلله وحكم داود ــ عليه السّلام ــ وحكم محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ويتلقّانا به روح القدس.

«وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ»: ما تهوى النّفس.

في كتاب الخصال[١٠]: عن جابر، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال[١١]: قال رسول

---

١ ــ الكافي ١/٣٩٧، ح ١.
٢ ــ المصدر: فضل.
٣ ــ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٢.
٤ ــ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٣.
٥ ــ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٤.
٦ ــ م، ر: حمران.
٧ ــ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٥.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ ليس في ق.
١٠ ــ الخصال/٥١، ح ٦٢. ←

٢٢٦ ـــــــ

أثر الطّير. فإذا بامرأة أوريا تغتسل. فلمّا نظر إليها، هواها. وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلىٰ صاحبه أن قدّم أوريا أمام التّابوت. فقدّم أوريا، فظفر بالمشركين. فصعب ذلك علىٰ داود. فكتب إليه ثانيةً أن قدّمه أمام التّابوت. فقدّم. فقُتل أوريا. فتزوّج داود ــ عليه السّلام ــ بامرأته.

قال: فضرب الرّضا ــ عليه السّلام ــ بيده علىٰ جبهته، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء ٱلله إلىٰ التّهاون بصلاته؛ حتّىٰ خرج في أثر الطّير! ثمّ بالفاحشة! ثمّ بالقتل!

فقال: يا ٱبن رسول ٱلله، فما كانت خطيئته؟

فقال: ويحك! إنّ داود إنّما ظنّ أنّ ما خلق ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ خلقاً هو أعلم منه. فبعث ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ الملكين «فتسوّروا المحراب فقالوا[1] خصمان بغىٰ بعضنا علىٰ بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط وٱهدنا إلىٰ سواء الصّراط إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب».

فعجل داود ــ عليه السّلام ــ علىٰ المدّعىٰ عليه، فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلىٰ نعاجه» ولم يسأل المدّعي البيّنة علىٰ ذلك، ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة[2] رسم حكمه[3]، لا ما ذهبتم إليه. ألا تسمع ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين النّاس بالحقّ» (إلىٰ آخر الآية).

فقال: يا ٱبن رسول ٱلله، فما قصّته مع أوريا؟

قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات بعلها أو قُتل، لا تتزوّج بعده أبداً. فأوّل من أباح[4] ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ له أن يتزوّج بامراة قُتل بعلها، داود. فتزوّج بامرأة أوريا، لمّا قُتل، وٱنقضت عدّتها منه. فذلك ٱلّذي شقّ [على النّاس من قبل][5] أوريا.

«وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً»: خلقاً باطلاً لا حكمة فيها.

---

١ ــ المصدر: فتسوّرا في المحراب فقالا.

٢ ــ ق، ش: خطيئته.

٣ ــ المصدر: الحكم.

٤ ــ لمصدر: أتاح.

٥ ــ من المصدر.

٢٢٨ ـــــــ

وعملوا الصّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار»!؟

وفي كتاب الخصال[١]، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: والفاجر إن ائتمنته خانك. وإن صاحبته، شانك. وإن وثقت به، لم ينصحك.

عن أبي بصير[٢]، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليه السّلام ــ قال: كان أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ لأهل التّقوىٰ علامات يُعرَفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلّة الفخر والتجمّل[٣]، وصلة الأرحام، ورحمة الضّعفاء، وقلّة المؤاتاة للنّساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتّباع العلم فيما يقرّب إلىٰ الله ــ تعالىٰ.

«كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ»؛ أي: هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك نفّاع.

وقرئ[٤] بالنّصب، على الحال.

«لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ»: ليتفكّروا فيها.

وقرئ[٥]: «ليتدبّروا» علىٰ الأصل. و«لتدّبّروا»؛ أي: أنت وعلماء أمّتك.

«وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٩)»: وليتّعظ به ذووالعقول السّليمة[٦]. أو: ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم، من فرط تمكّنهم من معرفته، بما نصب عليه من الدّلائل. فإنّ الكتب الإلهيّة بيان لما لا يُعرَف إلّا من الشّرع، وإرشاد إلىٰ ما لا يستقلّ به العقل. ولعلّ التّدبّر للمعلوم الأوّل، والتّذكّر للثّاني.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا اللّؤلؤيّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير قال:

سألت الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن قوله: «أم نجعل الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات». قال: أميرالمؤمنين وأصحابه. «كالمفسدين في الأرض»: حبتر وزريق[٨] وأصحابهما. «أم نجعل المتّقين»: أميرالمؤمنين وأصحابه «كالفجّار»: حبتر وزلّام[٩]

---

١ ــ الخصال/١١٦، ح ٩٦.
٢ ــ نفس المصدر/٤٨٣، ح ٥٦.
٣ ــ المصدر: البخل.
٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٩.
٦ ــ في جميع النسخ زيادة: قبل.
٧ ــ تفسر القمّي ٢/٢٣٤.
٨ ــ كناية عن أبي بكر وعمر ــ لعنهما الله. وفي ن: رزيق. ←

وأصحابها. «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته»: أميرالمؤمنين والأئمّة ــ عليهم السّلام. «وليتذّكر أولوا الألباب». وهم أهل الألباب الثاقبة[١].

[قال:][٢] وكان أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ يفتخر بها، ويقول: ما أُعطي أحد[٣] قبلي ولا بعدي مثل ما أُعطيت.

«وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ»؛ أي: نعم العبد سليمان. إذ مابعده تعليل للمدح. وهو من حاله «إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠)»: رجّاع إلى الله بالتّوبة، أو إلىٰ التّسبيح، مرجّع له.

«إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ»:

ظرف لـ «أوّاب» أو لـ «نِعم».

«بِالْعَشِيِّ»: بعد الظّهر.

«الصَّافِنَاتُ»:

الصّافن من الخيل: الّذي يقوم علىٰ طرف سنبك يد أورجل. وهو من الصّفات المحمودة في الخيل، لا تكاد تكون إلّا في العراب الخلص.

«الْجِيَادُ (٣١)»: جمع جواد أوجود، وهو: الّذي يسرع في جريه.

وقيل[٤]: الّذي يجود بالركض.

وقيل[٥]: جمع جيد.

قيل[٦]: غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس.

وقيل[٧]: أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه.

وقيل[٨]: كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة. فاستعرضها. فلم تزل تُعرَض عليه، حتّىٰ غربت الشّمس، وغفل عن ورد كان له. فاغتمّ لمّا فاته. فاستردّها فعقرها، تقرّباً لله.

وقيل[٩]: كان صلّىٰ الصّلاة الأولىٰ، وقعد علىٰ كرسيّه.

«فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي»:

أصل أحببت أن يُعدَّى بـ «على» لأنّه بمعنىٰ: آثرت. لكن لمّا أنيب مناب أَنَبْتُ، عُدّي تعديته.

وقيل[١]: هو بمعنىٰ: تقاعدت. من قولهم:

مثل بعير السّوء إذ أحبّا

أي: برك. و«هبّ الخير» مفعول له.

والخير: المال الكثير. والمراد به: الخيل الّتي شغلته. ويحتمل أنّه سمّاها خيراً، تعلّق الخير بها. قال[٢] ــ عليه السّلام ــ: الخيل معقود بنواصيها الخير إلىٰ يوم القيامة.

وفي قراءة ابن مسعود[٣]: «حبّ الخيل».

وقيل[٤]: الخير: المال الكثير. ومنه: الخيل؛ لأنّه مال.

«حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢)»؛ أي: غربت الشّمس.

شبّه غروبها بتواري المخبّأة بحجابها. وإضمارها من غير ذكر، لدلالة «العشيّ» عليه.

وقيل[٥]: الضّمير للخيل.

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله[٧] ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ الصّلاة كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً» قال: يعني مفروضاً. وليس يعني وقت فوتها، إذا جاز ذلك الوقت، ثمّ صلاّها، لم تكن صلاته هذه مؤدّاة. ولو كان ذلك كذلك، لهلك سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ حين صلاّها لغير وقتها. ولكنّه متىٰ ما ذكرها، صلاّها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٨]: حدّثنا محمّد بن الحسن ــ رحمة الله ــ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن موسىٰ بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «كتاباً موقوتاً» قال: موجباً. إنّما يعني بذلك وجوبها علىٰ المؤمنين. ولو كانت كما يقولون، لهلك

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٣ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٥ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٦ ــ الكافي ٣/٢٩٤، ح ١٠.
٧ ــ النساء/١٠٣.
٨ ــ العلل/٦٠٥، ح ٧٩.

٢٣٢ ـــ_

١ ــ من المصدر.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٥.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٥.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ن: مبتلة. وفي غيرها: بتلة.

٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسّؤوق.

١٠ ــ ليس في المصدر.

١١ ــ نفس المصدر والموضع.

١٢ ــ الفقيه ١/١٢٩، ح ٦٠٧. ←

سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ حين أخّر الصّلاة حتّىٰ توارت بالحجاب. لأنّه لوصلاّها قبل أن تغيب، كان وقتاً. وليس صلاة أطول [وقتاً][1] من العصر.

«رُدُّوهَا عَلَـيَّ»:

قيل[2]: الضّمير للصّافنات.

«فَطَفِقَ مَسْحاً»: فأخذ يمسح السّيف مسحاً «بِالسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ (٣٣)»؛ أي: بسوقها وأعناقها يقطعها. من قولهم: مسح علاوته: إذا ضرب عنقه.

والمعنىٰ: أنّه أقبل يضرب سوقها وأعناقها، لأنّها كانت سبب فوت صلاته.

وقيل[3]: إنّما فعل ذلك، لأنّها كانت أعزّما له. فتقرّب إلى ٱلله بذبحها، ليتصدّق بلحومها.

وقيل[4]: جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حبّاً لها.

وقيل[5]: إنّه مسح أعناقها وسوقها، وجعلها مسبلة[6] في سبيل ٱلله.

والصّحيح أنّ الضّمير للشّمس. والمراد بالمسح بالسّوق والأعناق: الوضوء بطريق شرع لهم. كما يدلّ عليه الأخبار.

وعن ٱبن كثير[7]: «بالسّؤق» علىٰ همز الواو، لضمّة ما قبلها؛ كمؤمن.

وعن أبي عمرو[8]: «بالسّؤق»[9] [كما في موسىٰ.][10]

وقرئ[11]: «بالسّاق» ٱكتفاءً بالواحد عن الجمع، لأمن الإلباس.

وفي من لا يحضره الفقيه[12]: روي عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال:

إنّ سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل. فاشتغل بالنّظر إليها، حتّىٰ توارت الشّمس بالحجاب. فقال للملائكة: ردّوا الشّمس عليّ، حتّىٰ أُصلّي صلاتي في وقتها. فردّوها. فقام، فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه ٱلّذين فاتتهم الصّلاة معه بمثل ذلك. وكان ذلك وضوءهم للصّلاة. ثمّ قام فصلّى[13]. فلمّا فرغ، غابت

الشّمس، وطلعت النّجوم.

وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب إذ عُرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّىٰ توارت بالحجاب ردّوها عليَّ فطفق مسحاً بالسّوق والأعناق».

وفي مجمع البيان[1]: وقيل: «إنّ هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر، حتّىٰ فات وقتها. عن عليّ ـ عليه السّلام. وفي روايات أصحابنا أنّه فاته أوّل الوقت.

قال ابن عبّاس[2]: سألت عليّاً ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية.

فقال: ما بلغك فيها، يا ابن عبّاس؟

قلت له: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان ـ عليه السّلام ـ بعرض الأفراس، حتّىٰ فاتته الصّلاة، فقال: «ردّوها عليَّ»؛ يعني: الأفراس، وكانت أربعة عشر. فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسّيف، فقتله. فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً. لأنّه ظلم الخيل بقتلها.

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: كذب كعب. لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنّه أراد جهاد العدوّ؛ حتّىٰ توارت الشّمس بالحجاب. فقال بأمر الله للملائكة الموكّلين بالشّمس: «ردّوها عليَّ». فرُدّت، فصلّىٰ العصر في وقتها. وإنّ أنبياء الله لا يظلمون، ولا يأمرون بالظّلم. لأنّهم معصومون مطهّرون.

وما في تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ـ رحمه الله ـ من قوله: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب إذ عُرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّىٰ توارت بالحجاب». وذلك أنّ سليمان ـ عليه السّلام ـ كان يحبّ الخيل ويستعرضها[4]. فعُرضت عليه يوماً إلىٰ أن غابت الشّمس، وفاتته صلاة العصر. فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً. فدعا الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يردّ عليه الشّمس، حتّىٰ يصلّي العصر. فردّ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ عليه الشّمس إلىٰ وقت صلاة العصر، حتّىٰ صلاّها. ثمّ دعا بالخيل، فأقبل يضرب أعناقها

---

١٣ ـ ليس في ق، ش، م.

١ ـ المجمع ٤/٤٧٥.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٣٤-٢٣٥.

٤ ـ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: يعرضها.

٢٣٤ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن ا براهيم[١]: أنّه لمّا تزوّج فاليخا[٢]، وُلد منها آبن، وكان يحبّه. فنزل ملك الموت علىٰ سليمان ــ وكان كثيراً ماينزل عليه ــ فنظر إلى آبنه نظراً حديداً[٣]. ففزع سليمان ــ عليه السّلام ــ من ذلك، فقال لأمّه: إنّ ملك الموت نظر إلىٰ آبني نظرة أظنّه قد أُمر بقبض روحه.

فقال للجنّ [والشياطين][٤]: هل لكم حيلة في أن تفرّوه[٥] من الموت؟ فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشّمس في المشرق. فقال سليمان ــ عليه السّلام ــ: إنّ ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب. فقال واحد منهم: أنا أضعه في الأرض السّابعة. فقال: إنّ ملك الموت يبلغ ذلك. فقال آخر: أنا أضعه في السّحاب والهواء. فرفعه ووضعه على السّحاب.

فجاء ملك الموت، فقبض روحه[٦] في السّحاب، فوقع جسده ميّتاً علىٰ كرسيّ سليمان ــ عليه السّلام. فعلم أنّه قد أخطأ فحكى آلله ذلك في قوله: «وألقينا علىٰ كرسيّه جسداً أثمّ أناب».

وفي مجمع البيان[٧]:

وأمّا ما ذُكر عن آبن عبّاس: أنّه أُلقي شيطان آسمه صخر علىٰ كرسيّه، وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع[٨] الشّياطين. وكان نبيّ آلله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه. فجاء صخر في صورة سليمان، حتّىٰ أخذ الخاتم من آمرأة من نسائه. وأقام أربعين يوماً في ملكه، و.سليمان هارب. وعن مجاهد: أنّ شيطاناً آسمه آصف، قال له سليمان: كيف تفتنون النّاس؟ قال: أرني خاتمك، أخبرك بذلك. فلمّا أعطاه إيّاه، نبذه في البحر. فذهب ملكه[٩]. وقعد الشّيطان علىٰ كرسيّه وصنعه آلله نساء سليمان، فلم يقربهنّ. وكان سليمان ــ عليه السّلام ــ يستطعم، فلا يطعم. حتّىٰ أعطته امرأه[١٠] يوماً حوتاً، فشقّ بطنه، فوجد خاتمه فيه. فردّ آلله عليه ملكه. وعن السّديّ: أنّ آسم ذلك الشّيطان

---

٧ ــ في ق زيادة: ثمّ أناب.

١ ــ تفسير القمي ٢/٢٣٥-٢٣٦.

٢ ــ ن، ت، المصدر: باليمانيّة.

٣ ــ ن: شديداً. وفي ق، ش: حديثاً.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ ش،، ق: تفرّده.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المجمع ٤/٤٧٦.

٨ ــ يوجد في ن، المصدر.

٩ ــ في ق زيادة: وقال.

١٠ ــ ليس في ق.

حيقيق[1].

وما ذكر أنّ السّبب في ذلك [أنّ آلله ــ سبحانه ــ][2] أمره أن لا يتزوّج في غير بني إسرائيل، فتزوّج من غيرهم. وقيل: السّبب فيه أنّه وطأ آمرأة في حال الحيض، فسال منها[3] الدّم. فوضع خاتمه ودخل الحمّام. فجاء[4] الشّيطان، فأخذه. وقيل: تزوّج آمرأة مشركة، ولم يستطع أن يكرهها على الإسلام. فعبدت الصّنم في داره [أربعين يوماً][5]. [فابتلاه آلله بحديث الشّيطان والخاتم أربعين يوماً.][6] وقيل: آحتجب ثلاثة أيّام، ولم ينظر في أمر النّاس، فابتلي بذلك.

فإنّ جميع ذلك ممّا لا يُعوَّل عليه. لأنّ النّبوّة لا تكون في خاتم، ولا يجوز أن يسلبها[7] النّبيّ[8]، ولا أن يمكّن الشّيطان من التّمثّل بصورة النّبيّ والقعود على سريره والحكم بين عباده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: وقال الصّادق ــ عليه السّلام ــ:

جعل آلله ــ عزّ وجلّ ــ ملك سليمان ــ عليه السّلام ــ في خاتمه. فكان إذا لبسه، حضرته الجنّ والإنس والشّياطين، وجميع الطّير والوحش، وأطاعوه. فيقعد على كرسيّه، ويبعث[10] آلله ــ عزّ وجلّ ــ ريحاً تحمل الكرسيّ بجميع ماعليه من الشّياطين والطّير والإنس والدّوابّ والخيل، فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان. فكان يصلّي الغداة بالشّام، والظّهر بفارس. وكان يأمر الشّياطين أن يحملوا الحجارة [من فارس][11] ويبيعونها بالشّام. فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسّيف، سلبه آلله ــ عزّ وجلّ ــ ملكه.

وكان إذا دخل الخلاء، دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه. فجاء شيطان، فخذع خادمه، وأخذ منه الخاتم ولبسه. فخرّت عليه الشّياطين والجنّ والإنس والطّير والوحش. وخرج سليمان في طلب الخاتم[12]، فلم يجده. فهرب، ومرّ على ساحل البحر.

وأنكرت بنو إسرائيل الشّيطان آلّذي تصوّر في صورة سليمان. وصاروا إلى أمّه،

---

١ ــ ق، ش: خيفيق.

٢ ــ ليس في ن.

٣ ــ المصدر: منه.

٤ ــ في المصدر زيادة: إبليس.

٥ ــ ليس في ق، ش، ن.

٦ ــ ليس في ن.

٧ ــ في ق، ش، المصدر، زيادة: الله.

٨ ــ المصدر؛ لنبيّ.

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣٦-٢٣٨.

١٠ ــ المصدر: بعث.

١١ ــ ليس في ق، م، ش.

١٢ ــ ق: خاتمه.

فقالوا لها: أتنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ النّاس بي، وهو اليوم يبغضني. وصاروا إلىٰ جواريه ونسائه، فقالوا: أتنكرين[١] من سليمان شيئاً؟ قلن: كان لم يكن يأتينا في الحيض، [والآن يأتينا في الحيض][٢].

فلمّا خاف الشّيطان أن يفطنوا[٣] بـــه، القى الخاتم في البحر. فبعث الله سمكة، فالتقمته. وهرب الشّيطان. فبقي[٤] بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً.

وكان سليمان ــ عليه السّلام ــ يمرّ علىٰ ساحل البحر [يبكي ويستغفر الله][٥]، تائباً إلىٰ ٱلله ممّا كان منه. فلمّا كان بعد أربعين يوماً، مرّ بصيّاد يصيد السّمك. فقال له: أعينك علىٰ أن تعطيني من السّمك شيئاً. فقال: نعم. فأعانه سليمان ــ عليه السّلام.

فلمّا ٱصطاد، دفع إلىٰ سليمان ــ عليه السّلام ــ سمكة. فأخذها وشقّ بطنها، وذهب ليغسلها. فوجد الخاتم في بطنها. فلبسه. فخرّت عليه الشّياطين والجنّ والإنس والطّير والوحوش، ورجع إلىٰ ما كان.

وطلب ذلك الشّيطان وجنوده ٱلّذين كانوا معه، فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء، وبعضهم في جوف الصّخر[٦]، بأسامي ٱلله ــ عزّ وجلّ. فهم محبوسون معذّبون إلىٰ يوم القيامة.

قال: ولمّا رجع سليمان إلىٰ ملكه، قال لآصف ــ وكان آصف كاتب سليمان. وهو ٱلّذي كان عنده علم من الكتاب ــ: قد عذرت النّاس بجهالتهم. فكيف أعذرك ؟

فقال: لا تعذرني. فلقد عرفت الشّيطان ٱلّذي أخذ خاتمك وأباه وأمّه وعمّه وخاله. ولقد قال لي: ٱكتب لي. فقلت له: إنّ قلمي[٧] لا يجري بالجور. فقال: ٱجلس [ولا تكتب. فكنت أجلس][٨] ولا أكتب شيئاً. ولكن أخبرني عنك ــ يا سليمان ــ صرت تحبّ الهدهد، وهو أخسّ الطّير منبتاً، وأنتنه ريحاً!

قال: إنّه يبصر الماء من وراء الصّفا الأصمّ.

---

١ ــ كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: أتنكرن.

٢ ــ من نور الثقلين ٤/٤٥٦، ح ٤٦.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يظنوا.

٤ ــ المصدر: فبقوا.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النّسخ: الصخرة.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النّسخ: القلم.

٨ ــ ليس في م، ش، ي، ر.

وتعالىٰ ــ قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. سخّر لي الرّيح والإنس والجنّ والطّير؛ وآتاني من كلّ شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[١]: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كنت عنده، فذكروا سليمان، وما أُعطي من العلم، وما أوتي من الملك. فقال لي:

وما أُعطي سليمان بن داود ــ عليه السّلام ــ إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم. وصاحبكم الّذي قال الله[٢] ــ تعالىٰ ــ: «قل كفىٰ بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب». [فكان ــ والله ــ عند عليّ علم الكتاب.][٣]

أحمد بن محمّد[٤]، عن [عليّ بن][٥] الحكم، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الّذي إذا سأل به[٦]، أُعطي؛ وإذا دعا به، أجاب[٧]. ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.

وفي عيون الأخبار[٨]، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ سليمان بن داود ــ عليه السّلام ــ قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله تعالىٰ ــ وذكر إلىٰ آخر ما نقلناه عن الدّوريستيّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني [أبي، عن][١٠] أبي بصير، عن أبان، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال:

خرج سليمان بن داود من بيت المقدس، ومعه ثلاثمائة ألف كرسيّ عن يمينه، عليها الإنس؛ وثلاثمائة ألف[١١] كرسيّ عن يساره، عليها الجنّ. وأمر الطّير، فأظلّتهم. وأمر الرّيح، فحملتهم؛ حتّىٰ ورد إيوان كسرىٰ في المدائن. ثمّ رجع، فبات باصطخر[١٢] فاضطجع[١٣]. ثمّ غدا، فانتهى إلىٰ مدينة بركاوان[١٤]. ثمّ أمر الرّيح[١٥]، فحملتهم؛ حتّىٰ كادت

---

١ ــ البصائر/٢٣٢، ح ١.
٢ ــ الرعد/٤٣.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ نفس المصدر/٢٣١، ح ٢.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: إذا سأله.
٧ ــ كذا. والظاهر أنّ الصحيح: أُجيب.
٨ ــ العيون ١/٢٠٦، ح ٢٤.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣٨.
١٠ ــ ليس في ن.
١١ ــ ليس في ق.
١٢ ــ ليس في المصدر. ←

٢٤٠ ـــــــ

فقال: إنّ الشّيطان عرض لي ليفسد عليَّ صلاتي[١]. فامكنني ٱلله منه، فدفعته[٢]. ولقد هممت أن أوثقه إلىٰ سارية، حتّىٰ تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين. فذكرت قول سليمان: «هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» فردّه [الله][٣] خاسئاً[٤] خائباً. أورده البخاريّ ومسلم في الصّحيحين.

«إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ (٣٥)»: المعطي ما تشاء لمن تشاء.

وفي مجمع البيان[٥]: فيُسأل عن هذا فيقال: إنّ هذا القول من سليمان يقتضي الضّنّ[٦] والمنافسة. لأنّه لم يرض بأن يسأل الملك حتّىٰ أضاف إلىٰ ذلك أن يمنع غيره منه. و أُجيب عنه بأجوبة:

أحدها: أنّ الأنبياء لا يسألون إلّا ما يُؤذَن لهم في مسألته[٧]. وجائز أن يكون ٱلله ــ تعالىٰ ــ أعلم سليمان أنّه إن سأل ملكاً لا ينبغي لأحد غيره، كان أصلح له في الدّين، وأعلمه أنّه لا صلاح لغيره في ذلك. ولو أنّ أحداً صرّح في دعائه بهذا الشّرط، حتّىٰ يقول: «ٱللّهمّ ٱجعلني أكثر [أهل زماني][٨] مالاً إن علمت ذلك أصلح لي» لكان ذلك منه حسناً جائزاً، ولا يُنسَب في ذلك إلىٰ شحّ وضنّ. وٱختاره الجبّائيّ.

وثانيها: أنّه يجوز أن يكون ــ عليه السّلام ــ ٱلتمس من ٱلله ــ تعالىٰ ــ آيةً لنبوّته يبيّن بها من غيره وأراد: لا ينبغي لأحد غيري ممّن أنا مبعوث إليه. ولم يرد من بعده إلىٰ يوم القيامة من النّبيّين. كما يقال: أنا لا أطيع أحداً بعدك؛ أي: لا أطيع أحداً[٩] سواك.

وثالثها: ما قاله المرتضىٰ ــ قدّس ٱلله سرّه ــ: أنّه يجوز أن يكون [إنّما][١٠] سأل ملك[١١] الآخرة وثواب الجنّة. ويكون معنىٰ قوله: «لا ينبغي لأحد من بعدي»: لا يستحقّه أحد[١٢] بعد وصولي إليه، من حيث لا يصحّ[١٣] أن يعمل ما يستحقّ به ذلك لانقطاع التّكليف.

---

١ ــ المصدر: الصلاة.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فدعوته.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ نفس المصدر/٢٧٦-٤٧٧.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الظنّ. والضنّ: البخل.

٧ ــ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: لا يسألون إلّا أن يؤذن لهم في مسألة.

٨ ــ ليس في ق، ش، م، ت، ر.

٩ ــ ليس في ق.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ يوجد في ن، المصدر.

١٢ ــ ليس في المصدر.

١٣ ــ ق، ش، المصدر: لا يصلح.

٢٤٢ ـــــــ

حال من المستكنّ في الأمر ــ أي: غير محاسب على منّه وإمساكه، لتفويض التّصرّف فيه إليك ــ أو من العطاء. أو صلة له، وما بينهما اعتراض. فالمعنىٰ: أنّه عطاء جمّ لا يكاد يمكن حصره.

وقيل[1]: الإشارة إلىٰ تسخير الشّياطين. فالمراد بالمنّ والإمساك: إطلاقهم وإبقاؤهم في القيد.

وفي كتاب علل الشّرائع: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ المكتب قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق أبوالطّيّب قال: حدّثنا عليّ بن هارون الحميريّ [قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سليمان التّوفليّ][2] قال: حدّثنا أبي، عن عليّ بن يقطين قال:

قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ: أيجوز أن يكون نبيّ الله بخيلاً؟ قال: لا.

فقلت له: فقول سليمان ــ عليه السّلام ــ: «رب اغفرلي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» ما وجهه؟ وما معناه؟

فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار النّاس؛ وملك مأخوذ من قبل الله ــ تعالىٰ ذكره ــ كملك آل إبراهيم، وملك طالوت وذي القرنين. فقال سليمان: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول: إنّه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار النّاس. فسخّر الله ــ عزّ وجلّ ــ له الرّيح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب. وجعل غدوّها شهراً. [ورواحها شهراً][3]. وسخّر الله ــ عزّ وجلّ ــ له الشّياطين كلّ بنّاء وغوّاص. وعُلّم منطق الطّير. ومُكّن في الأرض. فعلم النّاس في وقته وبعده أنّ ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل النّاس والمالكين بالغلبة والجور.

قال: فقلت له: فقول رسول الله: «رحم الله أخي سليمان بن داود، ما كان أبخله!».

فقال: لقوله ــ عليه السّلام ــ وجهان: أحدهما: ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه. والوجه الآخر يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما كان يذهب إليه الجهّال.

ثمّ قال ــ عليه السّلام ــ: قد والله أوتينا ما أوتي سليمان، وما لم يؤت سليمان، وما لم يؤت أحد من الأنبياء[4]. قال الله ــ عزّ وجلّ ــ في قصّة سليمان: «هذا عطاؤنا فامنن أو

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ ــ من المصدر.

←

أمسك بغير حساب». وقال ــ عزّ وجلّ ــ في قصّة محمّد[1] ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وفي أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال:

سألت الرّضا ــ عليه السّلام ــ فقلت: جعلت فداك؛ «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون»[3]؟ فقال: نحن أهل الذّكر. ونحن المسؤولون.

[فقلت: فأنتم المسؤولون[4]][5] ونحن السّائلون؟ قال: نعم.

قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم.

قلت: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذاك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل. أما تسمع قول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»!؟

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن يحيىٰ بن أبي عمران، عن يونس عن بكّار بن بكر، عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله ــ عليه السّلام. فسأله رجل عن آية من كتاب الله ــ عزّ وجلّ. فأخبره بها. ثمّ دخل عليه داخل، فسأله عن تلك الآية. فأخبره بخلاف ما أخبر الأوّل. فدخلني من ذلك ما شاء الله؛ حتّىٰ كأنّ قلبي يُشرَّح بالسّكاكين. فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشّام، لا يُخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلىٰ هذا يُخطئ هذا الخطأ كلّه! فبينا أنا كذلك، إذ دخل عليه آخر، فسأله عن تلك الآية. فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي. فسكنت نفسي، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة.

قال: ثمّ التفت إليّ فقال: يا ابن أشيم! إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ فوّض إلىٰ سليمان بن داود فقال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وفوّض إلىٰ نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال[7]: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». فما فوّض إلىٰ رسول الله، فقد فوّضه إلينا.

محمّد بن يحيىٰ[8]، عن أحمد بن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله

ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أدّب نبيّه. فلمّا انتهى به إلىٰ ما أراد، قال له[١]: إنّك لعلىٰ خلق عظيم». ففوّض إليه دينه فقال: «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». وإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ فرض الفرائض، ولم يقسم للجدّ شيئاً. وإنّ رسول الله أطعمه السّدس. فأجاز الله ـ جلّ ذكره ـ له ذلك. وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

عليّ بن محمّد[٢]، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرّحمٰن، عن صندل الخيّاط، عن زيد الشّحّام قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «هٰذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». قال: أُعطي سليمان ملكاً عظيماً. ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فكان له أن يعطي من شاء وما شاء [ويمنع من شاء][٣]. وأعطاه [الله][٤] أفضل ممّا أعطىٰ سليمان؛ لقوله: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

أحمد بن إدريس[٥] ومحمّد بن يحيىٰ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ. قال: سألته عن الإمام، فوّض إليه كما فُوّض إلىٰ سليمان بن داود. فقال: نعم. وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألة، فأجابه فيها. وسأله آخر عن تلك المسألة، فأجابه بغير جواب الأوّل. ثمّ سأله آخر، فأجابه بغير جواب الأوّلين. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغير حساب». وهكذا هي في قراءة عليّ ـ عليه السّلام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال[٧]: حدّثنا عبدالله بن محمّد، عن ابن[٨] أبي داود، عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله[٩]: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟

فقال: نحن والله.

فقلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

---

١ ـ القلم/٤.
٢ ـ نفس المصدر/٢٦٨، ح ١٠.
٣ ـ ليس في ق، ش، ت، ن.
٤ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٥ ـ نفس المصدر/٤٣٨، ح ٣.
٦ ـ تفسر القمّي ٢/٦٨.
٧ ـ ليس في ق، ش.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ النحل/٤٣، والأنبياء/٧.

قلت: ونحن السّائلون؟ قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال نعم. قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، تركنا[١]. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ الأحاديث تختلف عنكم! قال: فقال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف. وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي بصائر الدّرجات[٣]: محمّد بن الحسين، عن أبي داود، عن سليمان بن سعيد، عن ثعلبة، عن منصور[٤]، عن زرارة قال:

قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟ قال: نحن.

قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

[قال:][٥] قلت: ونحن السّائلون؟ قال: نعم.

قال: قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قال[٦]: قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل[٧]. قال الله ـ تعالى ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي الكافي[٨]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا قال: أَوْلَمَ أبوالحسن موسى ـ عليه السّلام ـ وليمة على بعض ولده فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات[٩] [في الجفان][١٠] في المساجد والأزقّة. فعابه بذلك بعض أهل المدينة. فبلغه ذلك ـ عليه السّلام ـ فقال:

ما آتى الله ـ عزّ وجلّ ـ نبيّاً من أنبيائه شيئاً، إلّا وقد آتى محمّداً ـ صلّى الله عليه

---

١ ـ ن: لم نفعل.

٢ ـ تفسير نور الثقلين ٤/٤٦٢، ح ٦٥.

٣ ـ البصائر/٦٢، ح ٢٥.

٤ ـ المصدر: ... عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة بن ميمون، ...

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٨ ـ الكافي ٦/٢٨١، ح ١.

٩ ـ الفالوذج: حلواء تُعمَل من الدّقيق والماء والعسل، وتُصنَع الآن من النّشا والماء والسّكّر.

١٠ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

وآله ــ مثله، وزاده مالم يؤتهم. قال لسليمان ــ عليه السّلام ــ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال لمحمّد[١] ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زكريّا الزّجّاجيّ قال:

سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ عليّاً ــ عليه السّلام ــ كان فيما ولي بمنزلة سليمان بن داود؛ إذ قال له ــ سبحانه ــ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

ومعنىٰ ذلك[٣]: أنّ الّذي وليه أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ من الإمامة والخلافة والرّئاسة العامّة على الجنّ والإنس وجميع خلق الله، بمنزلة ماوليه سليمان ــ عليه السّلام ــ من الملك الموهوب والرّئاسة العامّة على الجنّ والإنس والطّير والوحوش وغير ذلك. وأمير المؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ أُعطي مالم يُعطَ سليمان. لأنّه أُعطي كلّما أُعطي النّبيّ ــ صلوات الله عليه ــ وممّا أعطاه الله ما أعطى سليمان وغيره من الأنبياء. فصار ما أُعطي سليمان بعض ما أعطي ــ عليه السّلام[٤].

«وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ» في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدّنيا، «وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)»: هو الجنّة.

«وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ»:

هو أيّوب بن عيص بن إسحاق. وامرأته؛ قيل[٥]: ليابنت يعقوب وقيل[٦]: رحمة بنت يوسف بن يعقوب.

«إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ»:

بدل من «عبدنا»، و«أيّوب» عطف بيان له.

«أَنِّي مَسَّنِيَ»: بأن مسّني «ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ»: بتعب «وَعَذَابٍ (٤١)»: ألم.

---

١ ــ الحشر/٧.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٤، ح ٣.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ المصدر: فصار ما أعطي أمير المؤمنين أعظم ممّا اعطي سليمان.

٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١١.

٢٤٨ ـــــــ

والكلمة الباقية. وأنا سفير[١] السّفراء.

قال سلمان: يا أميرالمؤمنين، لقد وجدتك في التّوراة كذلك، وفي الأنجيل كذلك. بأبي أنت وأمّي يا قتيل كوفان! وآلله لولا أن يقول النّاس واشوقاه[٢]! رحم آلله قاتل سلمان! لقلت فيك مقالاً تشمئزمنه النّفوس. لأنّك حجّة آلله آلّذي بك تاب علىٰ آدم، وبك أنجىٰ يوسف من الجبّ. وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيّر[٣] نعمة آلله عليه.

فقال أميرالمؤمنين: أتدري ما قصّة أيّوب وسبب تغيّر[٤] نعمة آلله عليه؟ قال: آلله أعلم وأنت يا أميرالمؤمنين.

قال: لمّا كان عند الانبعاث للمنطق، شكّ أيّوب [في ملكي][٥] وبكى، فقال: هذا خطب جليل، وأمر جسيم. قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ: يا أيّوب، أتشكّ[٦] في صورة أقمته أنا!؟ إنّي آبتليت آدم بالبلاء، فوهبته له وصفحت عنه، بالتّسليم عليه بإمرة المؤمنين؛ وأنت تقول: خطب جليل، وأمر جسيم! فوعزّتي، لأذيقنّك من عذابي، أو تتوب إليّ، بالطّاعة لأميرالمؤمنين. [ثمّ أدركته السّعادة بي. يعني أنّه تاب إلىٰ آلله وأذعن بالطّاعة لأميرالمؤمنين ــ صلوات آلله عليه وعلىٰ ذرّيّته الطّيّبين.][٧]

«آرْكُضْ بِرِجْلِكَ»:

حكاية لما أجيب به. أي: آضرب برجلك الأرض.

«هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢)»؛ أي: فضربها فنبعت عين، فقيل: «هذا مغتسل»؛ أي: ماء تغتسل به وتشرب منه، فيرأ باطنك وظاهرك.

وقيل[٨]: نبعت عينان حارّة وباردة. فاغتسل من الحارّة، وشرب من الأخرىٰ.

«وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ»؛ بأن جمعناهم عليه بعد تفرّقهم، أو أحييناهم بعد موتهم.

وقيل[٩]: وهبنا له مثلهم.

«وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ»؛ حتّىٰ كان له ضعف ما كان.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أسفر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: واش واه.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تغيير.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تغيير.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الشكّ.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١١.

٩ ــ نفس المصدر/٣١٢.

«رَحْمَةً مِنَّا» لرحمتنا عليه، «وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ (٤٣)»: وتذكيراً لهم، لينتظروا الفرج بالصّبر واللّجأ إلى ٱلله فيما يحيق بهم[١].

«وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلاَ تَحْنَثْ»:

عطف على «ٱركض». والضّغث: الحزمة الصّغيرة من الشّجر والحشيش ونحوه. والحنث: مخالفة اليمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ٱبن فضّال، عن عبدٱلله بن بحر، عن ٱبن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن بليّة أيّوب ــ عليه السّلام ــ ٱلّتي ٱبتُلي بها في الدّنيا، لأيّ علّة كانت.

قال: لنعمة أنعم ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ بها عليه في الدّنيا، وأدّى شكرها. وكان في ذلك الزّمان لا يُحجَب إبليس عن دون العرش. فلمّا صعد ورأى شكر نعمة أيّوب، حسده إبليس فقال: ياربّ، إنّ إيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النّعمة إلّا بما أعطيته من الدّنيا. ولو حرمته دنيا، ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً. فسلّطني علىٰ دنياه حتّىٰ تعلم أنّه لم يؤدّ إليك شكر نعمة أبداً. فقيل له: قد سلّطتك علىٰ ماله وولده.

قال: فانحدر إبليس، فلم يُبق له مالاً ولا ولداً، إلّا اعطبه[٣]. فازداد أيّوب شكراً [لله][٤] وحمداً. قال: فسلّطني علىٰ زرعه. قال: قد فعلت. فجمع شياطينه، فنفخ فيه، فاحترق. فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. فقال: ياربّ، فسلّطني علىٰ غنمه. فسلّطه علىٰ غنمه. فأهلكها. فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. فقال: ياربّ، سلّطني علىٰ بدنه ماخلا عقله وعينيه[٥]. فنفخ فيه إبليس، فصار قرحة واحدة من قرنه إلىٰ قدمه.

فبقي في ذلك دهراً طويلاً يحمد ٱلله ويشكره. حتّىٰ وقع في بدنه الدّود، فكانت تخرج من بدنه، فيردّها ويقول لها: ٱرجعي إلىٰ موضعك ٱلّذي خلقك ٱلله منه. ونتن، حتّىٰ أخرجه[٦] أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية. وكانت ٱمرأته

---

١ ــ في هامش ت: ورد في روضة الوافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ «وآتيناه أهله ومثلهم معهم قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيا له من ولده ٱلّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل ٱلّذين هلكوا يومئذ.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣٩-٢٤٢.

٣ ــ أي: أهلكه.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: عينه.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرجوه.

رحمة[١] بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ــ صلوات ٱلله عليهم وعليها ــ تتصدّق من النّاس وتأتيه بما تجده.

قال: فلمّا طال عليه البلاء، ورأىٰ إبليس صبره، أتىٰ أصحاباً لأيّوب[٢] كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم: مرّوا بنا إلىٰ هذا العبد المبتلىٰ فنسأله[٣] عن بليّته. فركبوا بغالاً شهباً وجاؤوا. فلمّا دنوا منه، نفرت بغالهم من نتن ريحه. فقرنوا بعضاً[٤] إلىٰ بعض، ثمّ مشوا إليه. وكان فيهم شابّ حدث السّنّ. فقعدوا إليه فقالوا: يا أيّوب ــ عليه السّلام ــ لو أخبرتنا بذنبك لعلّ ٱلله كان يملكنا[٥] إذا سألناه. وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء ٱلّذي لم يبتل به[٦] أحد، إلّا من أمر كنت تستره.

فقال أيّوب ــ عليه السّلام ــ: وعزّة ربّي، إنّه ليعلم أنّي ما أكلت طعاماً إلّا ويتيم أو ضعيف يأكل معي. وما عرض أمران كلاهما طاعة لله، إلّا أخذت بأشدّهما علىٰ بدني. فقال الشّابّ: سوءة لكم! عيّرتم[٧] نبيّ ٱلله حتّىٰ أظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها.

فقال: أيّوب: يا ربّ، لو جلست مجلس الحكم منك، لأدليت بحجّتي. فبعث ٱلله إليه غمامة فقال: يا[٨] أيّوب، أدل[٩] بحجّتك. فقد أقعدتك مقعد الحكم. وها أنا ذا قريب ولم أزل. فقال: يا ربّ، إنّك لتعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة، إلّا أخذت بأشدّهما علىٰ نفسي. ألم أحمدك !؟ ألم أشكرك !؟ ألم أسبّحك !؟

قال: فنودي من الغمامة بعشرة آلاف[١٠] لسان: يا أيّوب! من صيّرك[١١] تعبد ٱلله، والنّاس عنه غافلون!؟ وتحمده وتسبّحه وتكبّره، والنّاس عنه غافلون!؟ أتمنّ على ٱلله بما لله فيه المنّة عليك !؟

قال: فأخذ [أيّوب] التّراب، فوضعه في فيه. ثمّ قال: لك العتبىٰ يا ربّ! أنت

---

١ ــ المصدر: رحيمة.

٢ ــ المصدر: له.

٣ ــ كذا في المصدر. ولآي ن: فنسله. وفي غيرها: فنسلّيه.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فنظر بعضهم» بدل «فقرنوا بعضاً».

٥ ــ ق، ش، المصدر: يهلكنا.

٦ ــ ق، ش، المصدر: إليه.

٧ ــ المصدر: عمرتم إلىٰ.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ ق: اذن. المصدر: أدلني.

١٠ ــ المصدر: ألف.

١١ ــ ن، ق، ش، ت: صبّرك.

٢٥٢ ـــــــ

إنّ سفيان الثّوريّ أمرني أن أسألك عنها.

فقال: إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أتي برجل [أحبن][1] قد استسق بطنه، وبدت عروق فخذيه، وقد زنى بامرأة مريضة. فأمر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ. فضربه به ضربةً، وضربها به ضربة، وخلّى سبيلهما. وذلك قوله: «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث».

«إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً» فيما أصابه في النّفس والأهل والمال.

ولا يخلّ به شكواه إلى الله من الشّيطان؛ فإنّه لا يُسمّى جزعاً؛ كتمنّي العافية وطلب الشّفاء. مع أنّه قال ذلك، خيفةً أن يفتنه أو قومه في الدّين.

«نِعْمَ الْعَبْدُ» أيّوب «إِنَّه أَوَّابٌ (٤٤)»: مقبل بشراشره على الله.

«وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ»:

وقرأ[2] ابن كثير «عبدنا»، على أنّ «إبراهيم» وحده لمزيد شرفه عطف بيان له و«إسحاق» و«يعقوب» عطف عليه. أي: واذكر ــ يا محمّد ــ لقومك[3] عبادنا أولئك، ليقتدوا بهم في حميد أفعالهم وكريم أخلاقهم. فيستحقّوا بذلك حسن الثّناء وجزيل الثّواب في العقبى؛ كما استحقّوا أولئك.

«أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ(٤٥)»: أولي القوّة في الطّاعة، والبصيرة في الدّين. أو: أولي الأعمال الجليلة، والعلوم الشّريفة. فعبّر بالأيدي عن الأعمال، لأنّ أكثرها بمباشرتها؛ وبالأبصار عن المعارف، لأنّها أقوى مبادئها.

وفيه تعريض بالبطلة الجهّال أنّهم كالزّمنى والعماة.

وقيل[4]: «أولي الأيدي»: أولي النّعم على عباد الله، بالدّعاء إلى الدّين. و«أولي الأبصار»: أولي العقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «أولي الأيدي والأبصار» قال: أولي القوّة في العبادة، والبصيرة[6] فيها.

«إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ»: جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٢.

٣ ــ في ق زيادة: يا محمّد.

٤ ــ مجمع البيان ٤/٤٨٠.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٢.

٦ ــ المصدر: الصّبر (البصر ــ ط).

٢٥٤ ـــــــ

وعدالرّحمٰن عباده». وٱنتصب عنها «مُفَتَّحَةً لَهُمُ ٱلْأَبْوَابُ (٥٠)»، على الحال، والعامل فيها ما في «للمتّقين»[١] من معنىٰ الفعل.

وقُرِئتا[٢] مرفوعتين، علىٰ الأبتداء والخبر، أو أنّهما خبران لمحذوف.

«مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١)»:

حالان متعاقبان أو متداخلان عن الضّمير في «لهم»، لا من «المتّقين»، للفعل. أو «يدعون» ٱستئناف لبيان حالهم فيها. و«متّكئين» حال من ضميره، أو من ضمير «لهم».

والاقتصار علىٰ الفاكهة، للإشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التّلذّذ. فإنّ التّغذّي للتّحلّل، ولا تحلّل ثَمَّة[٣].

«وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ»: لا ينظرن إلىٰ غير أزواجهنّ.

«أَتْرَابٌ» (٥٢)»: لدات[٤] لهم. فإنّ التّحابّ بين الأقران أثبت. أو بعضهنّ[٥] لبعض[٦]، لا عجوز فيهنّ ولا صبيّة. وٱشتقاقه من التّراب، فإنّه يمسّهنّ في وقت واحد.

«هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ (٥٣)»: لأجله. فإنّ الحساب علّة الوصول إلى الجزاء.

وقرأ[٧] ٱبن كثير وأبو عمرو بالياء، ليوافق ما قبله.

«إِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)»: ٱنقطاع.

«هَذَا»؛ أي: الأمر هذا. أو: هذا كما ذُكر. أو: خذ هذا.

«وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥)».

«جَهَنَّمَ»:

إعرابه ما سبق.

«يَصْلَوْنَهَا»:

حال من «جهنّم».

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المتّقين.

٢ ــ نفس المصدر/٣١٣.

٣ ــ أي: هناك.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٣. وفي النسخ: لذات.

٥ ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: بعضهم.

٦ ــ في ن، ت، م، ي، ر، زيادة؛ اونصف.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ مريم/٦١.

«فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٥٦)»:

المهد: الفراش. مستعار من فراش النّائم. والمخصوص بالذّمّ محذوف وهو «جهنّم»؛ لقوله[١]: «لهم من جهنّم مهاد».

«هٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ»؛ أي: ليذوقوا هذا، فليذوقوه. أو: العذاب هذا، فليذوقوه.

ويجوز أن يكون مبتدأ خبره:

«حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ (٥٧)». وهو على الأوّلين، خبر محذوف؛ أي: «جهنّم».

والغساق: مايغسق من صديد أهل النّار. من: غسقت العين: إذا سال دمعها.

وقرأ[٢] حفص وحمزة والكسائيّ: «غسّاق» بتشديد السّين.

وفي تفسير عليّ بن الابراهيم[٣]: قال: الغسّاق وادٍ في جهنّم. فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً. في كلّ قصر ثلاثمائة بيت. في كلّ بيت أربعون زاوية. في كلّ زاوية شجاع. في كلّ شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً. في حمّة[٤] كلّ عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلّة من سمّ. لو أنّ عقرباً منها نضحت سمّها على أهل جهنّم، لوسعتهم بسمّها[٥].

«وَآخَرُ»؛ أي: مذوق. أو: عذاب آخر.

وقرأ[٦] البصريّان: «و أُخر»؛ أي: مذوقات. أو: أنواع عذاب أخر[٧].

«مِنْ شَكْلِهِ»: من مثل هذا المذوق أو العذاب. في الشّدّة.

وتوحيد الضّمير على أنّه لما ذُكر، أو للشّراب الشّامل للحميم والغساق، أو للغساق.

وقرئ[٨] بالكسر. وهي لغة.

«أَزْوَاجٌ (٥٨)»: أجناس.

خبر لـ«آخر» أو صفة له، أو للثّلاثة. أو مرتفع بالجارّ، والخبر محذوف؛ مثل «لهم».

«هٰذَا فَوْجٌ»: قوم[٩]: «مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ»:

حكاية مايقال للرّؤساء الطّاغين إذا دخلوا النّار، واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضّلال.

---

١ ــ الأعراف/٤١.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٣.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٢.

٤ ــ ليس في ت. وفي ن، م، ي، ر: جمة. وفي المصدر: جمجمة.

٥ ــ ليس في ق، ش، ت.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٣.

٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ ليس في ق.

والاقتحام: ركوب الشّدّة والدّخول فيها.

وفي مجمع البيان[١]: «هذا فوج مقتحم معكم» (الآية). روي عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وأنّ النّار تضيق عليهم؛ كضيق الزّجّ[٢] بالرّمح.

«لاَ مَرْحَباً بِهِمْ»:

دعاء من المتبوعين على أتباعهم. أو صفة لـ«فوج». أو حال؛ أي: مقولاً فيهم: لا مرحباً بهم. أي: ما أتوابهم رحباً وسعة.

«إِنَّهُمْ صَالُوا ٱلنَّارِ(٥٩)»: داخلون النّار بأعمالهم مثلنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ــ رحمه الله ــ: «هذا وإنّ للطّاغين لشرّ مآب». وهم الأوّل والثّاني[٤] وبنو أميّة. ثمّ ذكر من كان من بعدهم ممّن غصب آل محمّد حقّهم فقال: و«آخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم». وهم بنو العبّاس. فيقولون[٥] بنو أميّة: «لا مرحباً بهم إنّهم صالوا النّار».

«قَالُوا»؛ أي: الأتباع للرّؤساء:

«بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَباً بِكُمْ»: بل أنتم أحقّ بما قلتم.

«أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا»: قدّمتم العذاب أو الصّلي لنا، بإغوائنا على ما قدّمتم من العقائد الزّائفة والأعمال القبيحة.

«فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ(٦٠)»: فبئس المقرّ جهنّم.

«قَالُوا»؛ أي الأتباع أيضا:

«رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي ٱلنَّارِ(٦١)»: مضاعفاً؛ أي: ذا ضعف. وذلك أن تزيد على عذابه مثله، فيصير ضعفين؛ كقوله[٦]: «ربّنا آتهم ضعفين من العذاب».

«وَقَالُوا»؛ أي: الطّاغون:

«مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ ٱلأَشْرَارِ(٦٢)»:

يعنون فقراء المسلمين ٱلّذين يسترذلونهم ويسخرون بهم.

---

١ ــ المجمع ٤/٤٨٣.

٢ ــ الزُّجّ: الحديدة في أسفل الرّمح.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٢.

٤ ــ المصدر: وهم زريق وحبتر.

٥ ــ المصدر: وهم بنو السّباع ويقولون.

٦ ــ الأحزاب/٦٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] متّصلاً بما سبق: فيقولون بنو فلان[٢]: «بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا» وبدأتم بظلم آل محمّد « فبئس القرار». ثمّ يقول بنو أميّة: «ربّنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النّار». يعنون الأوّل والثّاني[٣]. ثمّ يقول أعداء آل محمّد في النّار: «مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار» في الدّنيا. وهم شيعة أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

وفي مجمع البيان[٤]: وروى العيّاشيّ بالإسناد[٥]، عن جابر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: إنّ أهل النّار يقولون: «مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار». يعنونكم [ويطلبونكم. لا، والله،][٦] لا يرونكم في النّار. لا يرون والله واحداً منكم في النّار.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٧] ـ رحمه الله ـ بإسناده قال: دخل سماعة بن مهران على الصّادق ـ عليه السّلام ـ فقال له: يا سماعة، من شرّ النّاس؟ قال: نحن يا ابن رسول الله.

قال: فغضب حتّىٰ احمرّت وجنتاه. ثمّ استوىٰ جالساً وكان متّكئاً فقال: يا سماعة، من شرّ النّاس عند النّاس[٨]؟ فقلت: والله ما كذبتك يا ابن رسول الله. نحن شرّ النّاس عند النّاس[٩]. لأنّهم يسمّونا كفّاراً ورافضة. فنظر إليّ ثمّ قال كيف إذا سيق بكم إلىٰ الجنّة وسيق بهم إلىٰ النّار فينظرون إليكم فيقولون: «مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار».

يا سماعة بن مهران، إنّه من أساء منكم إساءة، مشينا إلىٰ الله يوم القيامة بأقدامنا، فنشفع فيه، فنُشفَع. والله، لا يدخل النّار منكم عشرة رجال. والله، لا يدخل النّار منكم خمسة رجال. والله، لا يدخل النّار منكم رجل واحد. فتنافسوا في الدّرجات. وأكمدوا[١٠] عدوّكم بالورع.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: وروى الصّدوق بإسناده[١٢] إلىٰ سليمان الدّيلمي قال:

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٣.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول فلان.

٣ ـ المصدر: يعنون الأوّلين.

٤ ـ المجمع ٤/٤٨٤.

٥ ـ ليس في ق، ش.

٦ ـ يوجد في ن، ى.

٧ ـ أمالي الطوسي ١/٣٠١-٣٠٢.

٨ و٩ ـ في ق زيادة: عند النّاس.

١٠ ـ أكمد الحزنُ فلاناً: غمّه. فالمعنىٰ: أغمّوا عدوّكم بالورع. ←

قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ لأبي بصير[1]: لقد ذكركم الله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه، إذ حكى قول أعدائكم وهم في النّار: «وقالوا مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار». والله ماعنوا ولا أرادوا بها غيركم، إذ صرتم[2] [عند أهل هذا][3] [العالم][4] شرار النّاس. وأنتم خيار[5] النّاس. وأنتم ــ والله ــ في النّار تُطلَبون؛ وأنتم ــ والله ــ في الجنّة تحبرون.

«**أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً**»: صفة أخرىٰ لـ«رجالاً».

وقرأ[6] الحجازيّون وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام، علىٰ أنّه إنكار علىٰ أنفسهم، وتأنيب لهم في الاستسخار منهم.

وقرأ[7] نافع وحمزة والكسائيّ: «سُخريّا» بضمّ السّين. وقد سبق مثله في المؤمنين.

«**أَمْ زَاغَتْ**» مالت «**عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ(٦٣)**» فلا نراهم.

و«أم» معادلة لـ«مالنا لا نرىٰ»، علىٰ أنّ المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم. كأنّهم قالوا: أليسواهنا أم زاغت عنهم أبصارنا؟ أو لـ«أتّخذناهم»، علىٰ القراءة الثّانية، بمعنىٰ: أيّ الأمرين فعلنا بهم؛ الاستسخار منهم، أم تحقيرهم؟ فإنّ زيغ الأبصار كناية عنه علىٰ معنىٰ إنكارهما علىٰ أنفسهم. أو منقطعة؛ والمراد الدّلالة علىٰ أنّ استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم علىٰ رثاثة حالهم.

وفي روضة الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله، إذ حكى عن عدوكم في النّار بقوله: «وقالوا مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار أتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار». والله ماعنى ولا أراد بهذا غيركم. صرتم عند أهل هذا العالم شرار[9] النّاس، وأنتم ــ والله ــ في الجنّة تحبرون، وفي النّار تُطلَبون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«**إِنَّ ذَلِكَ**» الّذي حكينا عنهم «**لَحَقٌّ**»: لا بدّ أن يتكلّموا به.

---

١١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٧، ح ٩.

١٢ ــ المصدر: وروى [الكليني و] الصّدوق بإسنادهما.

١ ــ يوجد في ن، المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صبرتم على.

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في ن. وفي غيرها: خير.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٤.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ الكافي ٨/٣٦، ح ٦.

٩ ــ كذا في المصدر وفي النسخ: أشرار.

٢٦٠ ـــــــ

الدّنيا.

وفي بصائر الدّرجات[١]: محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن جبلة، عن عليّ بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: يا أبا محمّد، أنتم في الجنّة تحبرون، وبين أطباق النّار تُطلَبون، فلا توجَدون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي جوامع الجامع[٢]: وعن الباقر: يعنونكم. لا يرون ــ والله ــ أحداً منكم في النّار.

«**قُلْ**» يا محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ للمشركين:

«**إِنَّمَآ أَنَا مُنْذِرٌ**» أنذركم عذاب الله.

«**وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ**» الّذي لا يقبل الشّركة والكثرة في ذاته.

«**ٱلْقَهَّارُ (٦٥)**» لكلّ شيء.

«**رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**»: منه خلقها، وإليه أمرها.

«**ٱلْعَزِيزُ**»: الّذي لا يُغلَب إذا عاقب.

«**ٱلْغَفَّارُ (٦٦)**»: الّذي يغفر ما يشاء من الذّنوب لمن يشاء.

وفي هذه الأوصاف تقرير للتّوحيد، ووعد ووعيد للموحّدين والمشركين. وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه، لأنّ المدعوّ به هو الإنذار.

«**قُلْ هُوَ**»:

قيل[٣]: ما أنبأتكم به مِنْ أنّي نذير مِنْ عقوبة مَنْ هذه صفته، وأنّه واحد في الألوهيّة.

وقيل[٤]: ما بعده من نبأ آدم.

وقيل[٥]: خبر القيامة.

وقيل[٦]: القرآن حديث عظيم، لأنّه كلام الله المعجز.

«**نَبَؤٌا عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨)**» لتمادي غفلتكم. فإنّ العاقل لا يعرض عن مثله. كيف، وقد قامت عليه الحجج الواضحة؟ أمّا على التّوحيد، فما مرّ. وأمّا على النّبوّة، فقوله:

«**مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩)**».

---

١ ــ البصائر/٢٩٠، ح ٤.

٢ ــ الجوامع/٤٠٧.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٤.

٥ و ٦ ــ مجمع البيان ٤/٤٨٤.

٢٦٢ ـــــــ

قلت: وما السّبحة[١]، جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلى الأرض، وأومأ بيده إلى السّماء، وهويقول: جلال ربّي. ثلاث مرّات.

قال: يامحمّد. قلت: لبّيك ياربّ[٢]! قال: فيما ٱختصم الملأ الأعلىٰ. قال: قلت: سبحانك، لا علم لي إلّا ماعلّمتني. قال: فوضع يده ــ أي: يد القدرة ــ بين ثديي[٣]. فوجدت بردها بين كتفي. قال: فلم يسألني عمّا مضىٰ، ولا عمّا بقي، إلّا علمته. فقال: يامحمّد، فيما ٱختصم الملأ الأعلىٰ؟ قال: قلت [ياربّ][٤] في الكفّارات والدّرجات والحسنات.

فقال: يامحمّد، قد ٱنقطع أكلك، وٱنقضت نبوّتك. فمن وصيّك؟ فقلت: ياربّ، قد بلوت خلقك، فلم أر أحداً من خلقك أطوع لي من عليّ. فقال: ولي، يامحمّد. [فقلت: ياربّ، إنّي قد بلوت خلقك، فلم أر في خلقك أحداً أشدّ حبّاً[٥] لي من عليّ بن أبي طالب. قال: ولي، يامحمّد.][٦] فبشّره بأنّه راية الهدىٰ، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة ٱلّتي ألزمتها المتّقين. من أحبّه، فقد أحبّني. ومن أبغضه، فقد أبغضني. مع ماأنّي أخصّه بما لم أخصّ به أحداً. فقلت: ياربّ، أخي وصاحبي ووزيري ووارثي. فقال: إنّه أمر قد سبق أنّه مبتلى ومبتلى به. مع ماأنّي قد نحلته ونحلته ونحلته [ونحلته][٧] أربعة أشياء. عقدها بيده، ولا يفصح بها عقدها.

وفي مجمع البيان[٨]: روى ٱبن عبّاس، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: قال لي ربّي: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ فقلت: لا. قال: ٱختصموا في الكفّارات والدّرجات. فأمّا الكفّارات؛ فإسباغ الوضوء في السّبرات[٩]، ونقل الأقدام إلىٰ الجماعات، وٱنتظار الصّلاة بعد الصّلاة[١٠]. وأمّا الدّرجات؛ فإفشاء السّلام، وإطعام الطّعام، والصّلاة باللّيل والنّاس نيام.

وفي كتاب الخصال[١١]، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه لمّا سُئل في المعراج

---

١١ ــ المصدر: السبخة.

١ ــ المصدر: السبخة.

٢ ــ في ت، م، ر، زيادة: قلت.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثدي.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ في ق زيادة: لله.

٦ ــ ليس في نور الثقلين ٤/٤٧٠، ح ٨٤.

٧ ــ ليس في ق، ش، ت، ن.

٨ ــ المجمع ٤/٤٨٥.

٩ ــ السَّبْرَةُ: الغداة الباردة. السّبرات جمعها.

١٠ ــ ق: الصلوات.

١١ ــ الخصال/٨٥، ح ١٢.

٢٦٤ ـــــــ

«وَكَانَ»: وصار «مِنَ ٱلْكَافِرِينَ (٧٤)»؛ باستكباره عن أمر الله، أو استنكافه[١] عن المطاوعة. أو كان منهم في علم الله.

«قَالَ يَآ إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ»: خلقته[٢] بنفسي من غير توسّط كأب وأمّ. والتّثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل.

وقرئ[٣] على التّوحيد.

وترتيب الإنكار عليه، للإشعار بأنّه المستدعى للتّعظيم، أو بأنّه الّذي تشبّث في تركه[٤]. وهو لا يصلح لمانع. إذ للسّيّد أن يستخدم بعض عبيده لبعضٍ، سيّما وله مزيد اختصاص.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]، بإسناده إلى العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ أنّه ذكر أنّ اسم إبليس الحارث، وإنّما قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس»: يا عاصي. وسُمّي إبليس، لأنّه أبلس[٦] من ــ رحمه الله.

وفي عيون الأخبار[٧]، بإسناده إلىٰ محمّد بن عبيد قال: سألت الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». [قال: يعني: بقوّتي وقدرتي.

وفي كتاب التّوحيد[٨]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ فقلت: قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ»؟][٩] فقال: اليد في كلام العرب القوّة والنّعمة. قال الله[١٠]: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[١١]: «والسّماء بنيناها بأيدٍ»؛ أي: بقوّة. وقال: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي: قوّاهم[١٣]. ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيره؛ أي: فواضل وإحسان. وله][١٤] عندي يد

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٥. وفي النسخ: واستكباره.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ نفس المصدر والموضع: تثبت به تركه.

٥ ــ المعاني/١٣٨، ح ١.

٦ ــ أي: يئس.

٧ ــ العيون ١/٩٨، ح ١٣.

٨ ــ التوحيد/١٥٣، ح ١.

٩ ــ ليس في ن.

١٠ ــ ص/١٧.

١١ ــ الزّاريات/٤٧.

١٢ ــ المجادلة/٢٢.

١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قوّة.

١٤ ــ من المصدر.

٢٦٦ ـــ
بيضاء؛ أي: نعمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال: حدّثنا القاسم بن [محمّد، عن][٢] إسماعيل الهاشميّ، عن محمّد بن سنان[٣]، عن الحسن بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لو أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ خلق الخلق كلّهم بيده، لم يحتجّ في آدم أنّه خلقه بيده فيقول: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». أفترىٰ الله ـ عزّ وجلّ ـ يبعث الأشياء بيده!؟

«أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ (٧٥)»: تكبّرت من غير استحقاق!؟ أو كنت ممّن علا واستحقّ التفوّق!؟

وقيل[٤]: أستكبرت الآن!؟ أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين!؟

وقرئ[٥]: «استكبرت» بحذف الهمزة، لدلالة «أم» عليها، أو بمعنىٰ الإخبار.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: روى أبوجعفر محمّد بن بابويه ـ رحمه الله ـ عن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد القواريريّ، عن أبي الحسين محمّد بن عمّار[٧]، عن إسماعيل بن ثوبة[٨]، عن زياد بن عبدالله البكائيّ[٩]، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخدريّ قال:

كنّا جلوساً عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ لإبليس ـ: «أستكبرت أم كنت من العالين». من هم يا رسول الله الّذين هم أعلىٰ من الملائكة المقرّبين؟

فقال رسول الله: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. كنّا في سرادق العرش، نسبّح الله. فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام. فلمّا خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ آدم، أمر الملائكة أن يسجدوا له. ولم يؤمروا بالسّجود، إلّا لأجلنا. فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس، أبىٰ أن يسجد. فقال له الله ـ تعالىٰ ـ: «يا إبليس، ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين»؛ أي من هؤلاء

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٤.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: يسار (سيار ـ ط).
٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٥.
٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٨-٥٠٩، ح ١١.
٧ ـ ت: عامر.
٨ ـ ن، المصدر: ثوية.
٩ ـ ن، ت، م، ي، ر: البكائي.

الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الّذي يؤتىٰ منه. وبنا يهتدي المهتدون. فمن أحبّنا، أحبّه الله، وأسكنه جنّته. ومن أبغضنا، أبغضه الله، وأسكنه ناره. ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده.

«قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ»؛ إبداء للمانع. وقوله: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)» دليل عليه. وقد سبق الكلام فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ــ رحمه الله ــ: حدّثني أبي، عن سعيد [بن أبي سعيد][٢]، عن إسحاق بن جرير[٣] قال:

قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: أيّ شيء يقول أصحابك في قول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»؟

قلت[٤]: جعلت فداك؛ قد قال ذلك، وذكره الله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه.

فقال: كذب إبليس، يا إسحاق. ما خلق[٥] الله ــ عزّ وجلّ ــ إلّا من طين. ثمّ قال: قال الله[٦] ــ عزّ وجلّ ــ: «الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». خلقه الله ــ عزّ وجلّ ــ من تلك النّار، ومن تلك الشّجرة. والشّجرة أصلها من طين.

«قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا»: من الجنّة.

قيل[٧]: أو من السّماء، أو من الصّورة الملكيّة.

«فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧)»: مطرود من الرّحمة ومحلّ الكرامة.

«وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨)».

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩)»؛ أي: إلىٰ يوم يُحشَرون للحساب. وهو يوم القيامة.

«قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١)»: مرّ بيانه.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٤-٢٤٥.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ ق، ش: جوير. وفي المصدر: حريز.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق.

٦ ــ يس/٨٠.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٥.

٢٦٨ ـــــــ

علىٰ ما ذكرناه.

والضّمير في «منهم» للنّاس. إذ الكلام فيهم. والمراد بـ «منك»: من جنسك، ليتناول الشّياطين.

وقيل[١]: للثّقلين. و«أجمعين» تأكيد له. أو للضّميرين.

«قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ»؛ أي: على القرآن، أو تبليغ الوحي.

«وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦)»: المتصنّعين بما لست[٢] من أهله، علىٰ ما عرفتم من حالي، فأنتحل النّبوّة وأتقوّل القرآن.

وفي تفسير عليّ بن الابراهيم[٣] ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدٱلله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن حمران، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ:

إنّ ٱمرأةً من المسلمات أتت النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقالت: يا رسول ٱلله، إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني، وأعنته علىٰ دنياه وآخرته لم يرمني مكروهاً. أشكوه إليك.

قال: فيم تشكينه؟ قالت: إنّه قال: أنتِ عليَّ حرام كظهر أمّي. وقد أخرجني من منزلي. فانظر في أمري.

فقال لها رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: ما أنزل ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ عليَّ كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك. وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مصباح الشّريعة[٤]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: المتكلّف مخطئ[٥]، وإن أصاب[٦]. والمتكلّف[٧] لا يستجلب في عاقبة أمره إلّا الهوان، وفي الوقت إلّا التّعب والعناء والشّقاء. والمتكلّف ظاهره رياء، وباطنه نفاق. وهما جناحان بهما يطير [المتكلّف][٨]. وليس في الجملة من أخلاق الصّالحين ولا من شعار المتّقين[٩] التّكلّف[١]؛ في أيّ باب

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣١٦/٢. وفي النسخ: ليس.

٣ ــ تفسير القمّي ٣٥٣/٢.

٤ ــ مصباح الشّريعة/١٤٠.

٥ ــ المصدر: متخلّف عن الصّواب.

٦ ــ في المصدر زيادة: والمتطوّع مصيب وإن أخطأ.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: التكلّف.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ المصدر: المؤمنين.

٢٧٠ ـــــــ

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة؛ حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا!؟ فقالوا: ما أنزل ٱلله هذا. وما هو إلّا شيء يتقوّله، يريد أن يرفع أهل بيته علىٰ رقابنا. ولئن قُتل محمّد، أو مات، لننزعنّها من أهل بيته. ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ**»: موعظة «**لِلْعَالَمِينَ (٨٧)**»: للثّقلين.

«**وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ**»: وهو مافيه من الوعد والوعيد، أو صدقه بإتيان ذلك، «**بَعْدَ حِينٍ (٨٨)**»: بعد الموت. أو: يوم القيامة. أو: عند ظهور الإسلام.

وفيه تهديد.

وفي روضة الكافي[1]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين إن هو إلّا ذكر للعالمين» قال: هو أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. «ولتعلمنّ نبأ بعد حين». قال: عند خروج القائم.

وفي كتاب المناقب[2] لابن شهرآشوب أنّ الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ خطب النّاس، فحمد ٱلله وأثنىٰ عليه، وتشهّد. ثمّ قال:

أيّها النّاس! إنّ ٱلله ٱختارنا لنفسه، وٱرتضانا لدينه، وٱصطفانا علىٰ خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه. وأيم ٱلله، لا ينقصنا أحد من حقّنا شيئاً، إلّا أنتقصه[3] ٱلله من حقّه في عاجل دنياه وآجل[4] آخرته. ولا يكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة. «ولتعلمنّ نبأه بعد حين».

---

١ ــ الكافي ٨/٢٨٧، ح ٤٣٢.

٢ ــ المناقب ٤/١١.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أنقصه.

٤ ــ ليس في مصدر.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الزُّمَر

سورة الزمر

مكيّة، إلّا ثلاث آيات؛ قوله: «قل ياعبادي» (الآية) إلىٰ آخره. فإنّها نزلت بالمدينة.

وقيل[1]: غير آية: «ياعبادي» (الآية).

وآياها خمس وسبعون، أو ثنتان وسبعون آية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ سورة الزّمر، استخفها[3] من لسانه، أعطاه الله [من][4] شرف الدّنيا والآخرة. وأعزّه بلا مال ولا عشيرة؛ حتّىٰ يهابه من يراه. وحرّم جسده على النّار. وبنى[5] له في الجنّة ألف مدينة؛ في كلّ مدينة ألف قصر، في كلّ قصر مائة حوراء. وله مع هذا عينان تجريان[6] نضّاختان، وجنّتان[7] مدهامّتان، وحور مقصورات في الخيام، وذواتا أفنان، ومن كلّ فاكهة زوجان.

وفي مجمع البيان[8]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من قرأ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٦.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٩-١٤٠، ح ١.

٣ ــ ق: استحفها.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: يبني.

٦ ــ في ق، المصدر، زيادة: وعينان.

٧ ــ ن، ت، م، ي، ر، المصدر: عينان.

٨ ــ المجمع ٤/٤٨٧.

٢٧٦ ـــــــ

ثمّ أقبل ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ على مشركي العرب[1] فقال: وأنتم، فلِمَ عبدتم الأصنام من دون ٱلله؟ فقالوا: نتقرّب بذلك إلىٰ ٱلله ــ تعالىٰ.

فقال لهم: أوهي سامعة مطيعة لربّها عابدة له؛ حتّىٰ تتقرّبوا بتعظيمها إلى ٱلله ــ تعالىٰ؟ قالوا: لا.

قال: فأنتم ٱلّذين نحتّموها[2] بأيديكم؟ [قالوا: نعم.

قال:][3] فلئن تعبدكم هي ــ لو كان يجوز منها العبادة ــ لأحرىٰ من أن تعبدوها؛ إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم، و الحكيم فيما يكلّفكم!

وفي قرب الإسناد[4] للحميريّ، بإسناده إلىٰ مسعدة بن زياد قال: وحدّثني جعفر، عن أبيه أنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال:

إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس أو قمر أو غير ذلك. ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد. فيقول كلّ من عبد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفىٰ. قال: فيقول ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ للملائكة: ٱذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النّار، ما خلا من ٱستثنيت فإنّ[5] أولئك عنها مبعدون.

«**إِنَّ ٱللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**» من الدّين، بإدخال المحقّ الجنّة، والمبطل النّار.

والضّمير للكفرة ومقابليهم.

وقيل[6]: لهم ولمعبوديهم. فإنّهم يرجون شفاعتهم، وهم يلعنونهم[7].

«**إِنَّ ٱللهَ لاَ يَهْدِي**»: لا يوفّق للاهتداء إلى الحقّ «**مَنْ هُوَ كَاذِبٌ**» على ٱلله ورسوله، «**كَفَّارٌ (٣)**» بما أنعم ٱلله عليه. فإنّهما فاقدا البصيرة.

«**لَوْ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً**»؛ كما زعموا من أنّ الملائكة بنات ٱلله، أو المسيح ابن ٱلله، أو عزيز ابن ٱلله.

«**لاَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ**»؛ أي: لاختار ممّا يخلق ما يشاء. أي: ما كان

---

١ ــ ق، ش: على المشركين.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ن: ينحتوها. وفي غيرها: تنحتونها.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ قرب الإسناد/٤١.

٥ ــ من ي. ليس في سائر النسخ والمصدر.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٧.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يلعنهم.

٢٧٨ ـــــــ

ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم. كذلك ربّنا ــ عزّ وجلّ.

«وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّىٰ» هو مُنتهَى دوره، أو مُنقطَع حركته.

«أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ»: القادر علىٰ كلّ ممكن الغالب علىٰ كلّ شيء.

«ٱلْغَفَّارُ(٥)»؛ حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصّنائع من الرّحمة وعموم المنفعة.

«خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا»: نوع[1].

ٱستدلال آخر بما أوجده في العالم السّفليّ، مبدوءاً به من خلق الإنسان؛ لأنّه أقرب وأكثر دلالةً وأعجب. وفيه علىٰ ماذكره ثلاث دلالات: خلق آدم ــ عليه السّلام ــ أوّلاً، من غير أب وأمّ. ثمّ خلق حوّاء من فضل طينته. ثمّ تشعيب الخلق الغائت للحصر منهما.

و«ثمّ» للعطف علىٰ محذوف، وهو صفة «نفس» مثل «خلقها». أو علىٰ معنىٰ «واحدة»؛ أي: من نفس وحدت، ثمّ جعل منها زوجها، فشفعها بها. أو علىٰ «خلقكم»، لتفاوت ما بين الآيتين. فانّ الأولىٰ عادة مستمرّة دون الثّانية.

وفي مجمع البيان[2] عند قوله: «ثمّ جعل منها زوجها»: وفي خلق الوالدين قبل الولد ثلاثة أقوال ــ إلىٰ قوله: ــ وثالثها أنّه خلق الذّرّيّة في ظهر آدم، وأخرجها من ظهره كالذّرّ. ثمّ خلق من بعد ذلك حوّاء من ضلع من أضلاعه، علىٰ ما ورد في الأخبار. وهذا ضعيف.

«وَأَنْزَلَ لَكُمْ»: وقضى أو قسّم لكم. فإنّ قضاياه وقسمه توصف بالتّنزول من السّماء حيث كُتبت في اللّوح. أو: أحدث لكم بأسباب نازلة منها؛ كأشعّة الكواكب والأمطار.

«مِنَ ٱلْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ»: ذكراً وأنثىٰ، من البقر والإبل والضّأن والمعز.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه: وقال: «وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج». فإنزاله ذلك خلقه إيّاه.

---

١ ــ ليس في أنوار التنزيل ٢/٣١٧.

٢ ــ المجمع ٤/٤٩٠.

٣ ــ الاحتجاج/٢٥٠.

«يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ»:

بيان لكيفيّة خلق ماذكر من الأناسي والأنعام، إظهاراً لما فيها من عجائب القدرة. غير أنّه غلّب أولي العقل أو خصّهم بالخطاب، لأنّهم المقصودون.

«خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ»: حيواناً سويّاً، من بعد عظام مكسوّة لحماً، من بعد عظام عارية، من بعد مضغ، من بعد علق، من بعد نطف.

«فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ»:

في مجمع البيان[1]: «في ظلمات ثلاث»: ظلمة[2] البطن، وظلمة الرّحم، وظلمة المشيمة. وهو المرويّ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

وفي كتاب مصباح الزّائر[3] لابن طاووس في دعاء الحسين ــ عليه السّلام ــ يوم عرفة: وٱبتدعت خلقي من منيّ يمنى. ثمّ أسكنتني في ظلمات ثلاث؛ بين لحم وجلد ودم. لم تشهر بخلقي، و لم تجعل إليّ شيئاً من أمري. ثمّ أخرجتني إلىٰ الدّنيا سويّاً.

وفي كتاب التّوحيد[4] للمفضّل بن عمر المنقول عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في الرّدّ علىٰ الدّهريّة، قال ــ عليه السّلام ــ:

سنبتدئ[5] ــ يامفضّل ــ بذكر خلق الإنسان. فاعتبر به. فأوّل ذلك مايدبّر به الجنين في الرّحم ــ وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمة[6] البطن، وظلمة الرّحم، وظلمة المشيمة ــ حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع[7] أذى، ولا ٱستجلاب منفعة، ولا دفع مضرّة. فإنّه يجري إليه من دم الحيض مايغذوه، كما يغذوا الماء النّبات[8]. فلا يزال ذلك غذاء؛ حتّىٰ إذا كمل خلقه، وٱستحكم بدنه، وقوي أديمه[9] علىٰ مباشرة الهواء، وبصره علىٰ ملاقاة الضّياء، هاج الطّلق بأمّه. فأزعجه أشدّ إزعاج ذا عنفة حتّىٰ يولد.

وفي نهج البلاغة[10]: أم هذا ٱلّذي أنشاه في ظلمات الأرحام وشغف[11] الأستار، نطفةً دهاقاً، وعلقةً محاقاً، وجنيناً، وراضعاً، ووليداً، ويافعاً[12].

---

١ ــ المجمع ٤/٤٩١.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ عنه في البحار ٩٨/٢١٧.

٤ ــ توحيد المفضّل/١٢-١٣.

٥ ــ ق، ش: نبتدئ. وفي المصدر: نبدأ.

٦ و٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ المصدر: ... مايغذوه الماء والنّبات.

٩ ــ الأديم: الجلد.

١٠ ــ النهج/١١٢، الخطبة ٨٣.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: شغفا. وفي ن: شق. وفي سائر النسخ: شقق.

١٢ ــ الشُّغُف: جمع شَغاف. وأصله غلاف القلب.

←

وفي تهذيب الأحكام[١]: محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن العبّاس بن موسى الورّاق، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي جرير القمّيّ قال:

سألت العبد الصّالح ــ عليه السّلام ــ عن النّطفة ما فيها من الدّية، وما في العلقة، وما في المضغة المخلّقة وما يقرّ في الأرحام.

قال: إنّه يُخلَق في بطن أمّه خلقاً من بعد خلق. يكون نطفة أربعين يوماً. ثمّ يكون علقة أربعين يوماً. ثمّ مضغةً أربعين يوماً. ففي النّطفة أربعون[٢] ديناراً. وفي العلقة ستّون ديناراً. وفي المضغة ثمانون ديناراً. فإذا اكتسى العظام لحماً، ففيه مائة دينار. قال الله[٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». فإن كان ذكراً، ففيه الدّية. وإن كان أنثىٰ، ففيها الدّية.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن السّنديّ، عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن أبيه قال:

كنت عند أبي الحسن[٥] ــ عليه السّلام ــ كنت عند حيث دخل عليه داود الرّقّيّ فقال له: جعلت فداك؛ إنّ النّاس يقولون: إذا مضى للحمل ستّة أشهر، فقد فرغ الله من خلقته. فقال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: يا داود، ادع، ولو بشقّ الصّفا. فقلت: جعلت فداك؛ وأيّ شيء الصّفا؟ قال: ما يخرج مع الولد. فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يفعل ما يشاء.

«ذَٰلِكُمُ»: الّذي هذه أفعاله **«ٱللَّهُ رَبُّكُمْ»**: هو المستحقّ لعبادتكم والمالك لكم.

«لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ»؛ إذ لا يشاركه في الخلق غيره.

«فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٦)»: يعدل بكم عن عبادته إلىٰ الإشراك.

«إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ»: عن إيمانكم.

يقال: شغفه الحبّ؛ أي: بلغ شغافه.

والدّهاق: المملوءة.

والمحاق: ثلاث ليال من آخر الشّهر، وسُمّيت محاقاً، لأنّ القمر يمتحق فيهنّ؛ أي: يخفى وتبطل صورته.

قال الشارح المعتزليّ: وإنّما جعل العلقة محاقاً هاهنا، لأنّها لم تحصل لها الصّورة الإنسانيّة بعدُ، فكانت ممحوّة ممحوقة.

واليافع: الغلام المراهق لعشرين. وقيل: ناهز البلوغ.

١ ــ التهذيب ١٠/٢٨٢، ح ١١٠٢.

٢ ــ ق، المصدر: أربعين.

٣ ــ المؤمنون/١٤.

٤ ــ المعاني/٤٠٥، ح ٧٩.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي عبدالله.

«وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ»؛ لاستضرارهم به، رحمةً عليهم.

وفي كتاب التّوحيد[1]، بإسناده إلىٰ فضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: شاء وأراد. ولم يحبّ يرض. شاء ألّا يكون شيء إلّا بعلمه. وأراد مثل ذلك. ولم يحبّ أن يقال له: ثالث ثلاثة. ولم يرض لعباده الكفر.

«وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ». ويرده منكم، ويثبكم[2].

والهاء في «يرضه» كناية عن المصدر ٱلّذي دلّ عليه «وإن تشكروا». والتّقدير: يرض الشّكر لكم.

وقرأ[3] ابن كثير ونافع في رواية و أبوعمرو والكسائيّ، بإشباع ضمّة الهاء. لأنّها صارت بحذف الألف موصولةً بمتحرّك.

وعن أبي عمرو ويعقوب[4] إسكانها. وهو لغة فيها.

وفي محاسن البرقيّ[5]: عنه، عن بعض أصحابه، رفعه في قول ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ولا يرضىٰ لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم» فقال: الكفر هاهنا الخلاف. والشّكر الولاية والمعرفة.

«وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» بالمحاسبة والمجازاة.

«إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(٧)». فلا تخفىٰ عليه خافيه من أعمالكم.

«وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ»؛ لزوال ماينازع العقل في الدّلالة علىٰ أنّ مبدأ الكلّ منه.

«ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ»: أعطاه. من الخَوَل، وهو: التّعهّد. أو الخَوْل، وهو: الافتخار.

«نِعْمَةً مِنْهُ»: من ٱلله.

«نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ»؛ أي: نسي الضّرّ ٱلّذي كان يدعو ٱلله إلىٰ كشفه، أو ربّه ٱلّذي كان يتضرّع إليه «مِنْ قَبْلُ»: من قبل النّعمة.

«وَجَعَلَ لِلّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ»؛ أي: ليضلّ النّاس عن سبيل ٱلله ودينه.

---

١ ــ التوحيد/٣٣٩، ح ٩.

٢ ــ من ن. وفي غيرها: يشاء.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٨.

٥ ــ المحاسن/١٤٩، ح ٦٥.

وقرأ[1] ابن كثير وأبوعمرو ورويس بفتح الياء.

قيل[2]: والضّلال والإضلال لمّا كانا نتيجةَ جعلِهِ، صحّ تعليله بهما، وإن لم يكونا غرضين.

«قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً»:

أمر تهديد، فيه إشعار بأنّ الكفر نوع تشهٍّ لا سند له. وإقناط للكافرين من التمتّع في الآخرة.

ولذلك علّله بقوله: «**إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ(٨)**»، على سبيل الاستئناف للمبالغة.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: روى محمّد بن يعقوب ــ رحمه الله ــ عن رجاله، عن عمّار السّاباطيّ، قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه» (الآية).

قال: نزلت في أبي الفصيل. وذلك أنّه كان عنده أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ساحر. «فإذا مسّه الضّر»؛ يعني: السّقم، «دعا ربّه» منيباً إليه»؛ يعني: تائباً إليه من قوله في رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. [«ثمّ إذا خوّله نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: التوبة ممّا كان يقول في رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ][4] بأنّه ساحر. ولذلك قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النّار»؛ يعني: بإمرتك على النّاس بغير حقّ من الله ومن رسول الله.

«أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ»: قائم بوظائف الطّاعات **«آنَآءَ ٱللَّيْلِ»:** ساعاته.

و«أم» متّصلة بمحذوف. تقديره: الكافر خير أم من هو قانت. أو منقطعة، والمعنىٰ: بل أمّن هو قانت كمن هو بضدّه.

وقرأ[5] الحجازيّان وحمزة بتخفيف الميم، بمعنىٰ: أمّن هو قانت لله، كمن جعل له أنداداً.

«سَاجِداً وَقَآئِماً»:

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٥١١/٢، ح ١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

٢٨٤ ـــــــ

فقال ـ عليه السّلام ـ: إيّاكم وأن تكونوا من ٱلّذين قال ٱلله[١] ـ تعالىٰ ـ فيهم: «ألم تر إلىٰ ٱلّذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلىٰ كتاب ٱلله ليحكم بينهم ثمّ يتولّي فريق منهم وهم معرضون»! أترضون بكتاب ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ حكماً؟ قالوا: بلىٰ.

قال: أو ليس قال ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «قل هل يستوي ٱلّذين يعلمون وٱلّذين لا يعلمون»!؟ فكيف تنكرون رفعي لهذا، لمّا رفعه ٱلله!؟ إنّ كسر هذا لفلان النّاصب بحجج ٱلله ٱلّتي علّمه إيّاها، لأفضل له من كلّ شرف في النّسب.

وفي هذا الحديث شيء حذفناه، وهو مذكور عند قوله[٢] ـ تعالىٰ ـ: يرفع ٱلله ٱلّذين آمنوا وٱلّذين أوتوا العلم درجات».

«إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ (٩)» بأمثال هذه البيّنات.

وقرئ[٣]: «يذّكّر» بالإدغام.

وفي روضة الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه».

قال: نزلت في أبي الفصيل[٥] أنّه كان رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عنده ساحراً. فكان «إذا مسّه الضّرّ»؛ يعني: السّقم، «دعا ربّه منيباً إليه»؛ يعني: تائباً ا]ليه من قوله في رسول ٱلله ما يقول. «ثمّ إذا خوّله نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: نسي التّوبة إلى ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ ممّا كان يقول في رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه ساحر. ولذلك قال ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النّار»؛ يعني: إمرتك على النّاس بغير حقّ من ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ ومن رسوله ـ صلّى ٱلله عليه وآله.

قال: ثمّ قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: ثمّ عطف القول من ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ في عليّ ـ عليه السّلام ـ يخبر بحاله وفضله عندٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فقال: «أمّن هو قانت آناء اللّيل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي ٱلّذين يعلمون»

---

١ ـ آل عمران/٢٣.

٢ ـ المجادلة/١١.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٨.

٤ ـ الكافي ٨/٢٠٤، ح ٢٤٦.

٥ ـ كناية عن أبي بكر ـ لعنه الله.

٢٨٦ ـــــــ

ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: ما قسم ٱلله لعباده شيئاً أفضل من العقل. فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل. وإفطار العاقل أفضل من صوم[١] الجاهل. وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل. ولا بعث ٱلله [رسولاً ولا][٢] نبيّاً حتّىٰ يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمّته. وما يضمر النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ في نفسه أفضل من ٱجتهاد جميع المجتهدين. وما أدّىٰ العاقل[٣] فرائض ٱلله، حتّىٰ عقل منه. ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل. إنّ العقلاء[٤] هم أولو الألباب ٱلّذين قال ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب».

عنه[٥]، عن ٱبن فضّال، عن عليّ بن عقبة بن خالد قال: دخلت أنا ومعلّى بن خنيس علي أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام. فأذن لنا وليس هو في مجلسه. فخرج علينا من جانب [البيت][٦] من عند نسائه، وليس عليه جلباب. فلمّا نظر إلينا، رحّب وقال: مرحباً بكما وأهلاً. ثمّ جلس وقال: أنتم أولو الألباب في كتاب ٱلله. قال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب». فأبشروا. والحديث طويل. أُخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[٧]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، [عن النّضر بن سويد][٨]، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «هل يستوي ٱلّذين يعلمون وٱلّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». قال: نحن ٱلّذين نعلم[٩]. وعدوّنا ٱلّذين لا يعلمون. وأولو الألباب شيعتنا.

محمّد بن الحسين[١٠]، عن أبي داود المسترق، عن محمّد بن مروان قال: قلت لأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: «هل يستوي ٱلّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». [قال: نحن الّذين نعلم. وعدوّنا الّذين لا يعلمون. وشيعتنا[١١] أولو الألباب.][١٢]

---

١ ـ ق: صيام.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: العبد.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «من عقلائهم» بدل «إنّ العقلاء».
٥ ـ نفس المصدر/١٦٩، ح ١٣٥.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ البصائر/٧٥، ح ٤.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ ق، ش: يعلمون.
١٠ ـ نفس المصدر/٧٤، ح ٢.
١١ ـ في المصدر زيادة: الّذين.

«قُلْ يَا عِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ» بلزوم طاعته.

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ»؛ أي: للّذين أحسنوا بالطّاعات في الدّنيا، مثوبة حسنة في الآخرة.

وقيل[1]: معناه: للّذين أحسنوا، حسنة في الدّنيا، هي الصّحة والعافية. و«في هذه الدّنيا» بيان لمكان الحسنة.

«وَأَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةٌ». فمن تعسّر عليه التّوفّر على الإحسان في وطنه، فليهاجر إلىٰ حيث يتمكّن منه.

«إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ» علىٰ مشاقّ الطّاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها، «أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)»: أجراً لا يهتدي إليه حساب الحسّاب.

وفي تفسير البيضاويّ[2]: وفي الحديث أنّه تُنصَب[3] الموازين يوم القيامة لأهل الصّلاة والصّدقة والحجّ فيوفّون بها أجورهم. ولا تنصب[4] لأهل البلاء، بل يُصَبّ عليهم الأجر صبّاً. حتّىٰ يتمنّىٰ أهل العافية في الدّنيا أنّ أجسادهم تُقرَض بالمقاريض ممّا يذهب به أهل البلاء من الفضل.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[5] ـ رحمه الله ـ بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه: اعلموا ـ يا عباد الله ـ أنّ المؤمن من يعمل لثلاث من الثّواب. أمّا لخير، فإنّ الله يثيبه بعمله في دنياه ـ إلىٰ قوله: ـ وقد الله ـ تعالىٰ ـ: «يا عبادِ الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة وأرض الله واسعة إنّما يوفّي الصّابرون أجرهم بغير حساب». فمن أعطاهم الله في الدّنيا، لم يحاسبهم به في الآخرة.

وفي مجمع البيان[6]: وروى العيّاشيّ بالإسناد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا نُشِرت الدّواوين، ونُصِبت الموازين، لم يُنصَب لأهل البلاء ميزان. ولم يُنشَر لهم ديوان. ثمّ تلا هذه الآية: «إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب».

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن

---

١٢ ـ ليس في ق.

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٩.

٣ ـ المصدر: ينصب.

٤ ـ من ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ينصب.

٥ ـ نور الثقلين ٤/٤٨١، ح ٢٧.

٦ ـ المجمع ٤/٤٩٢.

شاذان، جميعاً عن ٱبن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

إذا كان يوم القيامة، يقوم عنق من النّاس، فيأتون باب الجنّة فيضربونه. فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصّبر. فيقال لهم: علىٰ ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر علىٰ طاعة ٱلله، ونصبر عن معاصي ٱلله. فيقول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: صدقوا. أدخلوهم الجنّة. وهو قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّما يوفّي الصّابرون أجرهم بغير حساب».

«قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ ٱلدِّينَ (١١)»: موحّداً له.

«وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٢)»: وأمرت بذلك، لأجل أن أكون مقدّمهم في الدّنيا والآخرة. لأنّ قصب السّبق في الدّين بالإخلاص. أو لأنّه أوّل من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم.

والعطف لمغايرة الثّاني الأوّل بتقييده بالعلّة والإشعار بأنّ العبادة المقرونة بالإخلاص، وإن ٱقتضت لذاتها أن يؤمر بها، فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من السّبقة في الدّين.

ويجوز أن تُجعل اللاّم مزيدة ــ كما في: أردت لأن أفعل ــ فيكون أمراً بالتّقدّم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدّعاء إليه، بعد الأمر به.

«قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» بترك الإخلاص والميل إلىٰ ما أنتم عليه من الشّرك والرّياء، «عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣)»؛ لعظمة ما فيه.

«قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (١٤)»:

أمر بالإخبار عن إخلاصه[1] وأن يكون مخلصاً له دينه، بعد الأمر بالإخبار عن كونه مأموراً بالعبادة والإخلاص، خائفاً عن[2] المخالفة من العقاب، قطعاً لأطماعهم.

ولذلك رتّب عليه قوله: «فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ»، تهديداً وخذلاناً لهم.

«قُلْ إِنَّ ٱلْخَاسِرِينَ»: الكاملين في الخسران «ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بالضّلال «وَأَهْلِيهِمْ» بالإضلال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ــ رحمه ٱلله ــ: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر في

---

٧ ــ الكافي ٢/٧٥، ح ٤.

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٩. وفي النسخ: الطاعات.

٢ ــ نفس المصدر والموضع: على.

٢٩٠ ـــــــ

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روي بحذف الإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر ــ عليهما السلام ــ أنّه قال: أنتم الّذين اجتنبوا الطّاغوت أن يعبدوها. ومن أطاع جبّاراً، فقد عبده.

وفي أصول الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن[٣] أبي نصر، عن حمّاد بن[٤] عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام ــ بعد أن ذكر فضل الإمام [والمعترفين به:

ثمّ نسبهم][٥] فقال[٦]: «الّذين آمنوا به»؛ يعني: بالإمام «وعزّروه ونصروه واتّبعوا النّور الّذي أنزل معه أولئك هم المفلحون». يعني[٧] الّذين اجتنبوا [الجبت و][٨] الطّاغوت أن يعبدوها. والجبت والطّاغوت فلان وفلان. والعبادة طاعة النّاس لهم. ثمّ قال[٩]: «أنيبوا إلىٰ ربّكم وأسلموا له». ثمّ جزاهم فقال[١٠]: «لهم البشرىٰ في الحياة الدّنيا وفي الآخرة». والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم، وبالنّجاة في الآخرة والورود علىٰ محمّد وآله ــ عليهم السّلام ــ الصّادقين على الحوض[١١].

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٣، ح ٥.

٢ ــ الكافي ١/٤٢٩، ح ٨٣.

٣ و ٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ الأعراف/١٥٧.

٧ ــ في ق، ش زيادة: المعترفين به ثمّ نسبهم.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ الزمر/٥٤.

١٠ ــ يونس/٦٤.

١١ ــ وفي ت زيادة: وروى الصدوق عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّ سائلا سأله عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا ايّها الذين آمنوا أطيعوا الله و اطيعوا الرّسول و اولى الأمر منكم» (النساء/٥٩) فكان جوابه أن قال: «الله تر إلى الّذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطّاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً» (النساء/٥١) لائمّة الضّلال والدّعاة إلىٰ النّار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً «اولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً* أم لهم نصيب من الملك» يعني: الإمامة والخلافة «فإذا لا يؤتون النّاس نقيراً» نحن النّاس الّذين عنى الله تعالى هاهنا، والنقير: النقطة الّتي رأيت في وسط النواة «أم يحسدون النّاس على ماآتاهم الله من فضله» نحن هؤلاء النّاس المحسودون على ماآتانا الله الإمامة دون خلق الله جميعاً «فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» أي جعلنا منهم الرّسل والأنبياء والأئمّة «فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً» قال: وكذلك قوله: «جعلناكم امّة وسطاً فتكونوا شهداء على النّاس ويكون عليكم شهيداً» قال: نحن الأمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه، قال: فقوله تعالى في آل إبراهيم: «وآتيناهم ←

«فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»:

وضع الظّاهر موضع ضمير «ٱلّذين ٱجتنبوا»، للدّلالة علىٰ مبدأ ٱجتنابهم، وأنّهم نقّاد في الدّين يميّزون بين الحقّ والبطل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل.

«أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ» لدينه.

«وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ (١٨)»: العقول السّليمة عن منازعة الوهم والعادة.

وفي أصول الكافي[١]: [أبوعبدالله الأعشري، عن][٢] بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ: يا هشام، إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: «فبشّر عبادِ ٱلّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك ٱلّذين هداهم ٱلله وأولئك هم أولوا الألباب».

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: قول ٱلله ــ جلّ ثناؤه ــ: «ٱلّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه». قال: هو الرّجل يسمع الحديث، فيحدّث به كما سمعه. لا يزيد فيه، ولا ينقص منه.

أحمد بن مهران[٤] ــ رحمه ٱلله ــ عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن عقبة، عن الحكم بن أيمن، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله: «ٱلّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه» (إلىٰ آخر الآية). قال: هم المسلّمون لآل محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ٱلّذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه، ولم ينقصوا منه. جاؤوا به كما سمعوه.

«أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي ٱلنَّارِ (١٩)»:

جملة شرطيّة معطوفة علىٰ محذوف دلّ عليه الكلام. تقديره: أأنت مالك أمرهم، فمن

حقّ عليه العذاب، أفأنت تنقذه!؟ فكُرّرت الهمزة في الجزاء، لتأكيد الإنكار والاستبعاد. ووضع «من في النّار» موضع الضّمير، لذلك وللدّلالة علىٰ أنّ من حُكِم عليه بالعذاب كالواقع فيه، لامتناع الخلف فيه، وأنّ اجتهاد الرّسول في دعائهم إلىٰ الإيمان، سعي في إنقاذهم من النّار. ويجوز أن يكون «أفأنت تنقذ» جملةً مستأنفةً للدّلالة علىٰ ذلك، والإشعار بالجزاء المحذوف.

«لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ»: علاليّ[1] بعضها فوق بعض «مَبْنِيَّةٌ»: بُنيّت بناء المنازل علىٰ الأرض.

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ»؛ أي: من تحت تلك الغرف.

«وَعْدَ ٱللهِ»:

مصدر مؤكّد. لأنّ قوله: «لهم غرف» في معنى الوعد.

«لَا يُخْلِفُ ٱللهُ ٱلْمِيعَادَ (٢٠)»:

لأنّ الخلف نقص وهو على الله محال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] ــ رحمه الله ــ: قوله ــ: «لكن الّذين اتّقوا ربّهم لهم غرف من فوقها غرف» ــ إلىٰ قوله: ــ الميعاد». فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

سأل عليّ ــ عليه السّلام ــ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عن تفسر هذه الآية فقال[3]: بماذا بُنيت هذه الغرف يا رسول الله؟

فقال: ياعليّ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّرّ والياقوت والزّبرجد. سقوفها الذّهب، محبوكة بالفضّة. لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب. علىٰ كلّ باب منها ملك موكّل به. وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض، من الحرير والدّيباج بألوان مختلفة. وحوشها المسك والعنبر والكافور. وذلك قول الله[4] ــ عزّ وجلّ ــ: «وفرش مرفوعة».

فإذا دخل المؤمن إلىٰ منازله في الجنّة، وُضع علىٰ رأسه تاج الملك والكرامة. و أُلبس حلل الذّهب والفضّة والياقوت والدّر منظوماً في الإكليل تحت التّاج. و أُلبس

---

١ ــ العَلاليّ؛ مفردها العُليَّة: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٦-٢٤٨.

٣ ــ ليس في ق، ش، ت، ن.

٤ ــ الواقعة/٣٤.

٢٩٤ ـــــــ

أن أستأذن لأحد علىٰ ولي ٱلله، وهو مع زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ ٱلله جنّتان. فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له: إنّ علىٰ باب العرصة[١] ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ ٱلله [فاستأذن لهم. فيقوم القيّم إلى الخدام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ ٱلله. فأعلمهم كانهم. قال: فيعلمونه الخدّام][٢] مكانهم.

قال: فيؤذن لهم، فيدخلون علىٰ وليّ ٱلله، وهو في الغرفة، ولها ألف باب. [وعلىٰ كلّ (باب)[٣] من أبوابها ملك موكّل به. فإذا أذن للملائكة بالدّخول علىٰ وليّ ٱلله، فتح كلّ ملك بابه ٱلّذي قد وكّل به. فيدخل كلّ ملك من باب] من أبواب الغرفة، فيبلّغونه رسالة الجبّار. وذلك قول ٱلله[٤]: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب»؛ يعني من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار». وذلك قوله[٥]: «وإذا رأيت ثَمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً»؛ يعني بذلك وليّ ٱلله، وما هو فيه من الكرامة والنّعيم والملك العظيم، وأنّ الملائكة من رسل الجبّار ليستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه. فذلك الملك العظيم.

وفي روضة الكافي[٦] مثله، سنداً ومتناً؛ إلّا أنّ في الرّوضة بعد قوله: «ولا تملّه»: فإذا فتر بعض الفتور[٧] من غير ملالة، نظر إلىٰ عنقها (إلىٰ آخره).

وفي كتاب ثواب الأعمال[٨]، بإسناده إلىٰ أبي السّلام العبديّ قال: دخلت علىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ فقلت له: ماتقول في رجل يؤخّر [صلاة][٩] العصر متعمّداً؟ قال: يأتي يوم القيامة موتوراً أهله وماله.

قال: قلت: جعلت فداك؛ وإن كان من أهل الجنّة؟ قال: وإن كان من أهل الجنّة؟ قال: وإن كان من أهل الجنّة.

قال: قلت: فما منزلته في الجنّة؟ قال: موتوراً أهله وماله. بتضيّف[١٠] أهلها. ليس له فيها منزل.

---

١ ــ المصدر: الغرفة.

٢ ــ من المصدر. وفي النسخ بدل كلّها: فأعلموه.

٣ ــ يوجد في ق، المصدر.

٤ ــ الرعد/٢٣، ٢٤.

٥ ــ الدهر/٢٠.

٦ ــ الكافي ٨/٩٧-٩٨، ح ٦٩.

٧ ــ ليس ف ق.

٨ ــ ثواب الأعمال/٢٧٥، ح ٢.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بتضعيف.

٢٩٦ ـــــــ

صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربّه». قال: نزلت في أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: وروى الواحديّ في أسباب النّزول[٢] قال: قال عطا في تفسيره: إنّها نزلت في عليّ وحمزة.

وفي روضة الواعظين[٣]: ورُوي أنّ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قرأ: «أفمن شرح ٱلله صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربّه» فقال: إنّ النّور إذا وقع في القلب، ٱنفتح[٤] له وٱنشرح.

قالوا: يارسول ٱلله فهل لذلك علامة يُعرَف بها؟ قال: التّجافي عن دار الغرور، والإنابة إلىٰ دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله.

«فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ ٱللهِ»:

من أجل ذكر ٱلله.

وهو أبلغ من أن يكون «عن» مكان «من». لأنّ القاسي من أجل الشّيء أشد تأبّياً من قبوله، من القاسي عنه بسبب آخر.

وللمبالغة في وصف أولئك بالقبول، وهؤلاء بالامتناع، ذكر شرح الصّدر، وأسنده إلى ٱلله ــ تعالىٰ ــ وقابله بقساوة القلب، وأسنده إليه[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] ــ رحمه ٱلله ــ: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: والقسوة والرّقّة من القلب. وهو قوله: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر ٱلله». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)» يظهر للنّاظر بأدنىٰ نظر.

«ٱللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ»:

يعني: القرآن. سمّاه الله[٧] حديثاً، لأنّه كلام ٱلله. والكلام سُمّي حديثاً، كما سمّى كلام النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديثاً. أو لأنّه حديث التّنزيل، بعد ماتقدّمه من الكتب المنزلة على الأنبياء. وهو أحسن الحديث، لفرط فصاحته وإعجازه، وٱشتماله علىٰ

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٣، ح ٩.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأسباب والنزول.

٣ ــ نور الثقلين ٤/٤٨٥، ح ٤٠.

٤ ــ ي، ر: انفسح. وفي ن، ت: النفسخ.

٥ ــ أي: إلى القلب.

٦ ــ نور الثقلين ٤/٤٨٥، ح ٤١.

٧ ــ من ن.

٢٩٨ ـــــــ

بِهِ مَنْ يَشَآءُ» هدايته.

«وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللهُ»: ومن يخذله «فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)» يخرجهم من الضّلال.

«أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ»: يجعله درقة يقي به نفسه ــ لأنّه يكون مغلولة يداه إلىٰ عنقه، فلا يقدر أن يتّقي إلّا بوجهه ــ «سُوءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»، كمن هو آمن منه؟ فُحذف الخبر، كما حُذف في نظائره.

«وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ»؛ أي: لهم. فوضع الظّاهر موضعه، تسجيلاً عليهم بالظّلم، وإشعاراً بالموجب لما يقال لهم، وهو: «ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤)»؛ أي: وباله. والواو للحال. وقد مقدّرة.

«كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ (٢٥)»: من الجهة ٱلّتي لا يخطر ببالهم أنّ الشّر يأتيهم منها.

«فَأَذَاقَهُمُ ٱللهُ ٱلْخِزْيَ»: الذّل «فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»؛ كالمسخ والخسف والقتل والسّبي والإجلاء.

«وَلَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ» المُعدّلهم «أَكْبَرُ»؛ لشدّته ودوامه.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦)»: [لوكانوا][1] من أهل العلم والنّظر، لعلموا ذلك، وٱعتبروا به.

«وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» يحتاج إليه النّاظر في أمر دينه.

«لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧)»: يتّعظون به.

«قُرْآناً عَرَبِيّاً»:

حال من «هذا». والاعتماد فيها علىٰ الصّفة؛ كقولك: جاءني زيد رجلاً صالحاً. أو مدح له.

«غَيْرَ ذِي عِوَجٍ»: لا ٱختلال فيه بوجه ما. فهو أبلغ من المستقيم، وأخصّ بالمعاني. وقيل[2]: بالشّكّ؛ ٱستشهاداً بقوله:

وقد أتاك يقين غير ذي عوج ... من الإلٰه وقل غير مكذوب

---

٥ ــ من ن.

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢١.

٣٠٠ ـــــــ

أي: متباغضون. وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «رجلاً سلماً لرجل» أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ سلم لرسول ٱلله.

«هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً»: صفةً وحالاً. ونصبه على التّمييز. ولذلك وحّده.

وقرئ[1]: «مثلين»، للإشعار باختلاف النّوع. أو لأنّ المراد: هل يستويان في الوصفين. علىٰ أنّ الضّمير للمثلين. فإنّ التّقدير: مثل رجل، ومثل رجل.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ٱبن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: «ضرب ٱلله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً».

قال: أمّا ٱلّذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأوّل[3] ٱلّذي[4] يجمع المتفرّقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض. وأمّا رجل سلم لرجل، فإنّه الأوّل[5] حقّاً وشيعته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«ٱلْحَمْدُ لِلّهِ»: كلّ الحمد له، لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه. لأنّه المنعم بالذّات، والمالك على الإطلاق.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (٢٩)»، فيشركون به غيره، من فرط جهلهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن عمرو بن محمّد بن[7] تركيّ، عن محمّد بن الفضل[8]، عن محمّد بن شعيب، عن قيس[9] بن الرّبيع، عن منذر الثّوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ورجلاً سلماً لرجل»: أنا ذلك الرّجل السّالم لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وقال أيضاً[10]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي بكير[11]، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٢ ــ الكافي ٨/٢٢٤، ح ٢٨٣.
٣ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٤ ٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٥، ح ١٠.
٧ ــ يوجد في ي، المصدر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أبي محمد الفضل.
٩ ــ كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: قريش.
١٠ ــ نفس المصدر، ح ١١.

٣٠٢ ـــــــ

فنزلت[١]: «كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون».

وفي باب[٢] ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من أخباره المجموعة، وبإسناده عن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ: لورأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل وترك طلب الدّنيا.

«**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى ٱللهِ**»، بإضافة الولد والشّريك إليه.

«**وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ**» ــ وهو ماجاء به محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ «**إِذْ جَآءَهُ**»، من غير توقّف وتفكّر في أمره.

«**أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٣٢).**» وذلك يكفيهم مجازاةً لأعمالهم. واللاّم تحتمل العهد والجنس.

«**وَٱلَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**»:

قيل[٣]: «ٱلّذي» للجنس، ليتناول الرّسول والمؤمنين لقوله:

«**أُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (٣٣)**».

وقيل[٤]: هو النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله. والمراد هو ومن تبعه؛ كما في قوله[٥]: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب لعلّهم يهتدون».

وفي تفسير البيضاويّ[٦]: وقيل: الجائي هو الرّسول. والمصدّق أبوبكر. وذلك يقتضي إضمار «ٱلّذي»، وهو غير جائز.

وقرئ[٧]: «وصدّق به» بالتّخفيف؛ أي: صدق به النّاس، فأدّاه إليهم كما نزل [من غير تحريف][٨]. أو: صار صادقاً بسببه. لأنّه معجز يدلّ علىٰ صدقه. و«صُدّق به» على البناء للمفعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: ثمّ ذكر أيضاً أعداء آل محمّد، ومن كذب على ٱلله وعلىٰ رسوله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وٱدّعى مالم يكن له. فقال ــ جلّ ذكره ــ: «فمن أظلم ممّن كذب على ٱلله وكذّب بالصّدق إذ جاءه»؛ يعني: بما جاء به رسول ٱلله

---

١ ــ العنكبوت/٥٧.
٢ ــ نفس المصدر/٣٨، ح ١٢٠.
٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٥ ــ المؤمنون/٤٩.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٩.

٣٠٤ ـــــــ

«ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤)» علىٰ إحسانهم.

«لِيُكَفِّرَ ٱللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُوا»:

خصّ الأسوأ للمبالغة. فإنّه إذا كفّر، كان غيره أولىٰ بذلك. أو للإشعار بأنّهم لاستعظامهم الذّنوب، يحسبون أنّهم مقصّرون مذنبون، وأنّ مايفرط منهم من الصّغائر أسوأ ذنوبهم. ويجوز أن يكون بمعنىٰ السّيّئ.

وقرئ[1]: «أسواء» جمع سوء.

«وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ»: ويعطيهم ثوابهم.

«بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)»: فيعدّ لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر وعظمه، لفرط إخلاصهم فيها.

«أَلَيْسَ ٱللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ»:

ٱستفهام إنكار للنّفي، مبالغةً في الإثبات. والعبد رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ويحتمل الجنس. ويؤيّده قراءة[2] حمزة والكسائيّ: «عباده». وفُسّر بالأنبياء.

«وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ»:

قيل[3]: يعني قريشاً. فإنّهم قالوا له: إنّا نخاف أن تخبلك[4] آلهتنا، لعيبك إيّاها.

وقيل[5]: بعث خالداً ليكسر العزّى. فقال له سادنها: أحذّركها! إنّ لها شدّةً. فعمد إليها خالد، فهشم أنفها. فنزل تخويفه [منزلة تحفيفه][6] ــ صلّى ٱلله عليه وآله. لأنّه الآمر له بما خُوّف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «أليس ٱلله بكاف عبده ويخوّفونك بالّذين من دونه»: يعني: يقولون لك: يا محمّد، أعفنا من عليّ ــ عليه السّلام. ويخوّفونك أنّهم يلحقون بالكفّار.

«وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللهُ»؛ حتّىٰ غفل عن كفاية ٱلله له وخوّفه بما لا ينفع ولا يضرّ، «فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)» يهديه إلى الرّشاد.

«وَمَنْ يَهْدِ ٱللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ»؛ إذ لا رادّ لفعله. كما قال:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.

٢ و ٣ ــ نفس المصدر/٣٢٣.

٤ ــ ن، ت، م، ي، ر: يهلكك.

٥ ــ نفس المصدر/٣٢٣.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٩.

٣٠٦ ـــ —

١ ــ الكافي ١/١٦٥، ح ١.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ يوجد في ن، ى، المصدر.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٣.

«أَلَيْسَ ٱللهُ بِعَزِيزٍ»: غالب منيع.

في أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، [عن محمد بن عيسىٰ،][٢] عن [محمّد بن][٣] إسماعيل السرّاج، عن ٱبن مسكان، عن ثابت بن سعيد، قال: قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ:

ياثابت، مالكم وللنّاس!؟ كفّوا عن النّاس! ولا تدعوا أحداً إلىٰ أمركم! فوٱلله، لو أنّ أهل السّمٰوات و[أهل][٤] الأرضين، ٱجتمعوا علىٰ أن يهدوا عبداً يريد ٱلله ضلالته، ما ٱستطاعوا علىٰ أن يهدوه. ولو أنّ أهل السّمٰوات وأهل الأرضين اجتمعوا علىٰ أن يضلّوا عبداً يريد ٱلله هداه، ما استطاعوا أن يضلّوه. كفّوا عن النّاس؛ ولا يقول أحد: عمّي، وأخي، وٱبن عمّي وجاري! فإنّ ٱلله إذا أراد بعبد خيراً، طيّب روحه. فلا يسمع معروفا إلّا عرفه؛ ولا منكراً، إلّا أنكره. ثمّ يقذف [الله][٥] في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

«ذِي ٱنْتِقَامٍ (٣٧)»؛ ينتقم من أعدائه.

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللهُ»؛ لوضوح البرهان علىٰ تفرّده بالخالقيّة.

«قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ»؛ أي: أرأيتم بعد ماتحقّقتم أنّ خالق العالم هو ٱلله، أنّ آلهتكم إن أراد ٱلله أن يصيبني بضرّ، هل يكشفنه.

«أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ»: بنفع، «هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ»، فيمسكنها عنّي.

وقرأ[٦] أبوعمرو: «كاشفاتٌ ضرّه» و«ممسكاتٌ رحمته» بالتّنوين فيهما، ونصب «ضرّه» و«رحمته».

«قُلْ حَسْبِيَ ٱللهُ» كافياً في إصابة الخير ودفع الضّرّ. إذ تقرّر بهذا التّقرير، أنّه القادر ٱلّذي لا مانع له لما يريده من خير أو شرّ.

نُقل[٧] أنّ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ سألهم، فسكتوا. فنزل ذلك. وإنّما قال:

«كاشفات» و«ممسكات»، علىٰ ما يصفونها به من الأنوثة، تنبيهاً علىٰ كمال ضعفها.

«عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)»؛ لعلمهم بأنّ الكلّ منه ــ تعالىٰ.

«قُلْ يَاقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ»: علىٰ حالكم. أم للمكان أستعير للحال. كما أستعير «هنا» و«حيث» من المكان للزّمان.

وقرئ[1]: «مكاناتكم».

«إِنِّي عَامِلٌ»؛ أي: علىٰ مكانتي. فحذف للاختصار، والمبالغة في الوعيد، والإشعار بأنّ حاله لا تقف. فإنّه ــ تعالىٰ ــ يزيده علىٰ مرّ الأيام قوّةً ونصرةً.

ولذلك توعّدهم بكونه منصوراً عليهم في الدّارين، فقال[2]: «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ». فإنّ خزي أعدائه دليل غلبته.

«وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٤٠)»: دائم. وهو عذاب النّار.

«إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ لِلنَّاسِ»: لأجلهم ــ فإنّه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ــ «بِالْحَقِّ»: ملتبساً بالحقّ.

«فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ»؛ إذ نفع به نفسه.

«وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا»؛ فإنّ وباله لا يتخطّاها.

«وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤١)»؛ وما وُكِّلت عليهم لتجبرهم على الهدىٰ. وإنّما أُمِرت بالبلاغ، وقد بلّغت.

«ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا»؛ أي: يقبضها عن الأبدان، بأن يقطع عنها تعلّقها وتصرّفها فيها؛ إمّا ظاهراً وباطناً ــ وذلك عند الموت ــ أو ظاهراً لا باطناً، فهو في النّوم.

وفي إرشاد المفيد[3]: لمّا عُرض علىٰ عبيد ٱلله بن زياد ــ لعنه ٱلله ــ عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ قال له: من أنت؟ فقال: أنا عليّ بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل ٱلله عليّ بن الحسين!؟ فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ قد كان لي أخ يُسمّى عليّاً. قتله النّاس.

فقال ٱبن زياد ــ لعنه ٱلله ــ: بل ٱلله قتله. فقال [علي بن الحسين][4]

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ الإرشاد/٢٢٨.

٤ ــ ليس في ق.

٣٠٨ ـــــــ

إذا أردت النّوم: ٱللّهم إن أمسكت نفسي، فارحمها. وإن أرسلتها، فاحفظها.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إذا قمت باللّيل من منامك، فقل: الحمد لله ٱلّذي ردّ عليَّ روحي لأحمده وأعبده.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن ٱبن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ابي عبدٱلله، [عن أبي جعفر][٣] ــ عليهما السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ:

وٱلله، ما من عبد من شيعتنا ينام، إلّا أصعد ٱلله روحه إلى السّماء، فيبارك عليها. فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنّته[٤]، وفي ظلّ عرشه. وإن كان أجلها متأخّراً، بعث بها مع أمنته[٥] من الملائكة، ليردّوها إلىٰ الجسد ٱلّذي خرجت منه، لتسكن فيه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٦] فيما علّم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه:

لا ينام المسلم وهو جنب. ولا ينام إلّا علىٰ طهور. فإن لم يجد الماء، فليتيمّم بالصّعيد. فإنّ روح المؤمن تُرفَع إلى ٱلله ــ تعالىٰ ــ فيقبلها ويبارك عليها. فإن كان أجلها قد حضر، جعلها في كنوز رحمته. وان لم يكن أجلها قد حضر، بعث بها مع أمنائه من الملائكة، فيردّونها في جسد[٧].

وفي كتاب علل الشّرائع[٨]، بإسناده إلىٰ السّكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: قال النبيّ[٩] ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: إذا آوى أحدكم إلىٰ فراشه، فليمسحه بطرف إزاره. فإنّه لا يدري ما يحدث عليه. ثمّ ليقل: ٱللّهم إن أمسكت نفسي في منامي، فاغفر لها. وان أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصّالحين.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٥٣٨، ح ١٢.

٢ ــ نفس المصدر ٨/٢١٣، ح ٢٥٩.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ المصدر: جنّة.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمنه.

٦ ــ الخصال/٦١٣. من حديث أربعمائة.

٧ ــ المصدر: جسدها.

٨ ــ العلل/٥٨٩، ح ٣٤.

٩ ــ ليس في ق، ش.

٣١٠ ـــــــ

وأمّا قوله[١]: «يتوفّاكم ملك الموت ٱلّذي وُكّل بكم»، وقوله: «ٱلله يتوفّى الأنفس حين موتها»، وقوله[٢]: «توفّته رسلنا وهم لا يفرطون»، وقوله[٣]: «ٱلّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم»، وقوله[٤]: «ٱلّذين تتوفّاهم الملائكة][٥] طيّبين يقولون سلام عليكم»؛ فإنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يدبّر الأمور كيف يشاء. ويوكّل من خلقه من يشاء، بما يشاء. أمّا ملك الموت، فإنّ ٱلله يوكّله بخاصّة من[٦] يشاء من خلقه. ويوكّل رسله من الملائكة خاصّةً بمن يشاء من خلقه[٧]. [والملائكة ٱلّذين سمّاهم ٱلله ــ عزّ وجلّ ذكره ــ وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه. فهو ــ تعالىٰ ــ][٨] يدبّر الأمور كيف يشاء.

وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ النّاس. لأنّ فيهم القوّي والضّعيف. ولأنّ منه مايطاق حمله، ومنه مالا يطاق حمله؛ إلّا من[٩] يسهّل ٱلله له حمله، وأعانه عليه من خاصّة أوليائه.

وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ ٱلله هو المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس علىٰ يدي من يشاء من خلقه، من ملائكة وغيرهم.

«**فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ**»، فلا يردّها إلى البدن.

وقرأ[١٠] حمزة والكسائي: «قُضي» بضمّ القاف وكسر الضّاد، و«الموتُ» بالرّفع.

«**وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ**» ــ أي: النّائمة إلىٰ بدنها عند اليقظة ــ «**إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى**». وهو الوقت المضروب لموته، وهو غاية جنس الإرسال.

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**»؛ من التّوفّي والإمساك والإرسال، «**لَآيَاتٍ**» دالة علىٰ كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته، «**لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢)**» في كيفيّة تعلّقها بالأبدان، وتوفّيها عنه بالكلّيّة حين الموت، وإمساكها باقيةً لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السّعادة والشّقاوة، والحكمة في توفّيها عن ظواهرها وإرسالها حيناً بعد حين إلىٰ توفّي آجالها.

---

١ ــ السجدة/١١.

٢ ــ الأنعام/٦١.

٣ ــ النّحل/٢٨.

٤ ــ النحل/٣٢.

٥ ــ ليس في ش، م، ق.

٦ ــ ن، ت، م، ى، ر: «بخاصّة بمن» بدل بخاصّة من».

٧ ــ ن، ت، م، ى، ر: ويوكّل رسله من يشاء من خاصّة بمن يشاء من خلقه.

٨ ــ ليس في ن، ت، م، ى، ر.

٩ ــ كذا في ش، المصدر. في ق: ما. وفي سائر النسخ: أن.

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٤.

«أَمِ ٱتَّخَذُوا»: ٱتّخذ فريش «مِنْ دُونِ ٱللهِ شُفَعَآءَ» يشفع لهم عند ٱلله.

«قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ (٤٣)»: أيشفعون ولو كانوا على هذه الصّفة؛ كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم.

«قُلِ لِلّهِ ٱلشَّفَاعَةُ جَمِيعاً»:

قيل[١]: لعلّه ردّ لما عسى يجيبون به. وهو أنّ الشّفعاء أشخاص مقرّبون هي تماثيلهم. والمعنى: أنّه مالك الشّفاعة كلّها، لا يستطيع أحد شفاعةً إلّا بإذنه، ولا يستقلّ بها.

ثمّ قرّر ذلك فقال:

«لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ».

فإنّه مالك الملك كلّه. لا يملك أحد أن يتكلّم في أمره دون إذنه ورضاه.

«ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤)» يوم القيامة، فيكون الملك له أيضاً[٢] [حينئذ.

ثمّ أخبر ــ سبحانه ــ عن سوء اعتقادهم وشدّة عنادهم فقال:][٣]

«وَإِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَحْدَهُ» دون آلهتهم، «ٱشْمَأَزَّتْ»: ٱنقبضت ونفرت «قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ».

«وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» ــ يعني: الأوثان ــ «إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. (٤٥)» لفرط ٱفتتانهم بها، ونسيانهم حقّ ٱلله.

ولقد بالغ في الأمرين [حتّى بلغ الغاية فيها. فإنّ الاستبشار أن يمتلئ قلبه سروراً، حتّى ينبسط له بشرة وجهه. والاشمئزاز أن يمتلئ غضباً وغمّاً، حتّى ينقبض أديم وجهه.

وفي روضة الكافي[٤]:][٥] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: حدّثني أبوالخطّاب في أحسن مايكون حالاً، قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ذكر ٱلله وحده ٱشمأزّت قلوب ٱلّذين لا يؤمنون بالآخرة». قالژ «إذا ذكر ٱلله وحده» بطاعة من أمر ٱلله، بطاعته من آل محمّد، «ٱشمأزت قلوب ٱلّذين لا يؤمنون بالآخرة». وإذا ذكر ٱلّذين لم يأمر ٱلله بطاعتهم، إذا هم يستبشرون.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم ــ رحمه الله ــ عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال: إنّ حديثكم هذا لتشمأزّ منه[٢] قلوب الرّجال. فمن أقرّبه، فزيدوه. ومن أنكره، فذروه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الّذين من دونه إذاهم يستبشرون»، فإنّها نزلت في فلان وفلان [وفلان][٤].

«قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: التجئ إلى الله بالدّعاء، لمّا تحيّرت في أمرهم، وعجزت من عنادهم وشدّة شكيمتهم. فإنّه القادر على الأشياء، والعالم بأحوالها كلّها.

«أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)»: فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم.

«وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»:

وعيد شديد، وإقناط كلّيّ لهم من الخلاص.

«وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧)»:

زيادة مبالغة فيه. وهو نظير قوله[٥]: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم» في الوعد.

---

١ ــ الكافي ١/٣٧٠، ح ٥.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: القلوب.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٠.

٤ ــ ليس في ق، ش. وفي هامش ت:

وأمّا ما رواه في بصائر الدّرجات بإسناده عن حبيب الخثعميّ قال: ذاكرت اباعبدالله (المصدر: ذكرت لأبي عبدالله) ــ عليه السّلام ــ ما يقول أبوالخطّاب فقال: اذكر لي بعض ما يقول قلت في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ذُكر الله وحده اشمأزّت» (الزمر/٤٥) يقول: إذا ذكر الله (في المصدر زيادة: وحده) أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وإذا ذكر الّذين من دونه فلان وفلان فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: من قال هذا فهو مشرك ثلاثاً وأنا إلىٰ الله برئ منه ثلاثاً بل عنى الله بذلك نفسه. (البصائر/٥٣٦، ح ٤) فلا ينافي ما في هذه الأخبار لأنّ إنكاره ــ عليه السّلام ــ في حديث حبيب متعلّق بالأوّل حيث عنى أبوالخطّاب بالله في الآية أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ لأمر سبحانه ولا يتعلّق إنكاره ــ عليه السّلام ــ بالثّاني كما لا يخفىٰ.

٣١٤ ـــ

«وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»: سيّئات أعمالهم الّتي فعلوها، حين تُعرَض صحائفهم.

«وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٤٨)»: وأحاط بهم جزاؤه.

«فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانُ ضُرٌّ دَعَانَا»:

إخبار عن الجنس بما يغلب فيه. والعطف على قوله: «وإذا ذكر الله وحده» بالفاء، لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبّب؛ بمعنى: أنّهم يشمئزّون عن ذكر الله وحده، ويستبشرون بذكر الآلهة. فإذا مسّهم ضرّ، دعوا من اشمأزّوا من ذكره، دون من استبشروا بذكره. وما بينهما اعتراض مؤكّد، لإنكار ذلك عليهم.

«ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا»: أعطيناه إيّاها تفضّلاً. فإنّ التّخويل يختصّ به.

«قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ»: على علم منّي بوجوه كسبه، أو بأنّي سأعطاه لما لي من استحقاقه أو من الله بي واستحقاقي.

والهاء لـ«ما» إن جُعلت موصولةً؛ وإلّا، فللنّعمة، والتذكير لأنّ المراد شيء منها.

«بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ»: امتحان له بها؛ أيشكر، أم يكفر.

وهو ردّ لما قاله. وتأنيث الضّميره باعتبار الخبر، أو لفظة النّعمة. وقرئ[1] بالتّذكير.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩)» ذلك.

«قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»:»:

الهاء لقوله: «إنّما أوتيته على علم»، لأنّها كلمة أو جملة. وقرئ[2] بالتّذكير.

و«الّذين من قبلهم» قارون وقومه. فإنّه قاله، ورضي به قومه.

«فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٥٠)» من متاع الدّنيا.

«فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»: جزاء سيّئات أعمالهم، أو جزاء أعمالهم. وسمّاه سيّئةً، لأنّه في مقابلة أعمالهم السّيّئة، رمزاً إلى أنّ جميع أعمالهم كذلك.

«وَالَّذِينَ ظَلَمُوا» بالعتوّ «مِنْ هَؤُلَاءِ [المشركين.

و«من» للبيان، أو للتبعيض.][3]

«سَيُصِيبُهُم سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»، كما أصاب أولئك.

---

٥ ــ السجدة/١٧.

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٥.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ ليس في ق، ش، م.

وقد أصابهم. فإنّهم قحطوا سبع سنين، وقُتل ببدر صناديدهم.

«وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥١)»: فائتين.

«أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ٱللهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ»؛ حيث حبس عنهم الرّزق سبعاً، ثمّ بسط لهم سبعاً[1].

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)»؛ أي: يصدّقون رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ[2] لأنّهم المنتفعون بها.

«قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ» أفرطوا في الجناية عليها، بالإسراف في المعاصي.

وإضافة العباد، تخصّصه بالمؤمنين، على ما هو عرف القرآن.

«لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ»: لا تيأسوا من مغفرته أوّلاً، وتفضّله ثانياً.

«إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً»[3]: صغائرها وكبائرها، بالنّدم.

[ومن ارتكب الذنب][4] ولم يندم عليه، فهو خارج عن الإيمان، ويخرجه عن هذا الحكم إضافة العباد. والنّدم على الذّنب، يستلزم العزم على عدم العود، وإن عادوا النّدم على الذّنب، مع العزم على عدم العود. وهو معنى التّوبة.

ما قيل[5] من أنّ تقييده بالتّوبة خلاف الظّاهر، خلاف الواقع. ويدلّ على إطلاقه فيما عدا الشّرك قوله[6]: «إنّ ٱلله لا يغفر أن يُشرَك به» (الآية).

«إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٥٣)»:

تعليل للسّابق.

وفي كتاب معاني الأخبار[7]، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لا يُعذَر[8] أحد يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة. وفي ولد فاطمة ــ عليها السّلام ــ أنزل ٱلله هذه الآية خاصّة: «يا عبادي

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ ن: أي يصدّقون بتوحيد الله.

٣ ــ في هامش ت:
وفيه إشارة إلى مغفرة الله تعالى لشيعتهم جميعاً ومواليهم لا غيرهم لأنّهم آمنوا وهم المؤمنين الّذين آمنهم الله تعالى من عذابه والحمد لله وحده. ناجي.

٤ ــ ليس في ق.

٥ ــ القائل البيضاوي في تفسيره ٢/٣٥٢.

٦ ــ النّساء/٤٨.

٧ ــ المعاني/١٠٧، ح ٤.

٨ ــ المصدر: لا يقدر.

٣١٦ ـــــــ

قال: صعد أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ بالكوفة المنبر. فحمد ٱلله، وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: يا أيّها النّاس! إنّ الذّنوب ثلاثة. ثمّ أمسك.

فقال له حبّة العرنيّ: يا أميرالمؤمنين! قلت: «الذّنوب ثلاثة» ثمّ أمسكت.

فقال: ماذكرتها إلّا وأنا أريد أن أفسّرها. ولكن عرض لي بُهر[1] حال بيني وبين الكلام. نعم، الذّنوب ثلاثة. فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه.

قال: يا أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ فبيّنها لنا.

قال: نعم. أمّا الذّنب المغفور، فعبد عاقبه ٱلله علىٰ ذنبه في الدّنيا. فالله أحكم[2] وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين. وأمّا الذنب[3] ٱلّذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض. إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ إذا برز خلقه[4]، أقسم قسماً علىٰ نفسه فقال: وعزّتي وجلالي، لا يجوزني ظلم ظالم، ولو كفّ بكفّ، [ولو مسحة بكفّ،][5] ولو نطحة ما بين القرناء إلىٰ الجمّاء[6]. فيقتصّ للعباد بعضهم من بعض؛ حتّىٰ لا يبقى لأحد علىٰ أحد مظلمة. ثمّ يبعثهم للحساب. وأمّا الذّنب الثّالث، فذنب ستره ٱلله علىٰ خلقه، ورزقه التّوبة منه. فأصبح خائفاً من ذنبه، راجياً لربّه. فنحن له، كما هو لنفسه: نرجو الرّحمة، ونخاف عليه العذاب.

عدّة من أصحابنا[7]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ٱبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: إنّ المؤمن ليُهوَّل عليه في نومه، فيُغفَر له ذنوبه. وإنّه ليُمتهَن[8] في بدنه، فيُغفَر له ذنوبه.

وفي كتاب معاني الأخبار[9]، بإسناده إلىٰ الحسين ــ عليه السّلام ــ قال: قيل لأميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: صف لنا الموت.

---

١ ــ البهر: تتابع النَفَس وانقطاعه من الإعياء، وما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعَدْو من التهيّج وتتابع النَفَس.

٢ ــ المصدر: أحلم.

٣ ــ ليس في ق، ش.

٤ ــ المصدر: لخلقة.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ نطحه: أصابه بقرنه. والجمّاء: الشاة الّتي لا قرن لها.

٧ ــ نفس المصدر/٤٤٤، ح ٤.

٨ ــ مهنه: خدمه وضربه. وامتهنه: استعمله للمهنة. والمهين: الفقير الضعيف.

٩ ــ المعاني/٢٨٨، ح ٢.

٣١٨ ـــــــ

علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ٱلله إنّ ٱلله يغفر الذّنوب جميعاً».

فجاؤوا وأسلموا. فقال النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لوحشيّ قاتل حمزة: غيّب وجهك عنّي. فإنّي لا أستطيع النّظر إليك. قال: فلحق[1] بالشّام[2] فمات في الخَبْر[3] هكذا ذكر الكلبيّ.[4]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حاكياً عن ٱلله ــ جلّ جلاله ــ: يا ٱبن آدم! بمشيئتي كنت أنت ٱلّذي تشاء ــ إلىٰ قوله: ــ وبسوء ظنّك قنطت من رحمتي.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن ابن[7] فضّال، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: لا يعذر ٱلله أحداً يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ! لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة! وفي [شيعة][8] ولد فاطمة أنزل ٱلله هذه الآية خاصّة: «يا عبادي ٱلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ٱلله إنّ ٱلله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم».

وروى الشّيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه[9] في حديث قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصّفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ إذ دخل عليه أبوبصير. فقال له الإمام: يا أبا بصير، لقد ذكركم ٱلله في كتابه؛ إذ يقول: «يا عبادي ٱلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من

---

١ ــ المصدر: فحلق.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: الخمّر. وهو كما قال الحمويّ ــ: شعب من أعراض المدينة. وقال ابن حجر في الإصابة: إنّه مات بمحس، ولعلّه الصحيح. والخبر كما قاله ياقوت: موضع في طريق الحاجّ على ستّة أميال من مسجد سعد بن أبي وقّاص فيها بركة للخلفاء. وعلى كلّ حال لا تخلو النسخ من التصحيف. والظاهر ما ذكره في الإصابة.

٤ ــ في هامش ت:

أقول: إنّ الوحشيّ رُوي أنّه لحق بمعاوية وشرب شراباً وباشر بأمرأة زانية ومات في حضرتها لعنه الله مع عداوة أهل بيت نبيّها ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ، ولذا قال له ــ عليه السّلام ــ غيّب وجهك والله ــ تعالىٰ ــ: يعلم وأولياؤه. ناجي.

٥ ــ تفسير نور الثقلين ٤/٤٩٣، ح ٨٠.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٨، ح ٢١.

٧ ــ ليس في ق، م، ش، ر، ت، ى.

٨ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٩ ــ نفس المصدر، ح ٢٢.

٣٢٠ ـــــــ

«عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ»: بما قصّرت.

«فِي جَنْبِ ٱللَّهِ»: في جانبه؛ أي: في حقّه، وهو طاعته.

قال سابق البربريّ[١]:

أما تتّقين ٱلله في جنب وامق ... له كبد حرّى عليك مقطّع

وهو كناية فيها مبالغة؛ كقوله:

إنّ السّماحة والمروة والنّدى ... في قبّة ضُربت على ٱبن الحشرج

وقيل[٢]: في ذاته، علىٰ تقدير مضاف كالطّاعة.

وقيل[٣]: في قربه؛ من قوله[٤]: «والصّاحب بالجنب».

وقرئ[٥]: «في ذكر ٱلله».

وفي كتاب التّوحيد[٦]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في خطبته: أنا الهادي. وأنا المهديّ[٧]. وأنا أبواليتامىٰ والمساكين، وزوج الأرامل. وأنا ملجأ كلّ ضعيف، ومأمن كلّ خائف. وأنا قائد المؤمنين [إلى الجنّة][٨]. وأنا حبل ٱلله المتين. وأنا عروة ٱلله الوثقىٰ، وكلمة التّقوىٰ. وأنا عين ٱلله، ولسانه الصّادق [، ويده][٩]. وأنا جنب ٱلله ٱلّذي يقول: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱلله». وأنا يدٱلله المبسوطة علىٰ عباده بالرّحمة والمغفرة. وأنا باب حطّة. من عرفني [وعرف حقّي][١٠]، فقد عرف ربّه. لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه، وحجته علىٰ خلقه. لا ينكر هذا إلّا رادّ على ٱلله ورسوله.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١١]، بإسناده إلىٰ خيثمة الجعفيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: نحن جنب ٱلله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[١٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حسان الجمّال قال: حدّثني هاشم بن أبي عمّار[١٣] الجنينيّ[١٤] قال: سمعت

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ و٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ النساء/٣٦.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.
٦ ــ التوحيد/١٦٤، ح ٢.
٧ ــ المصدر: المهتدي.
٨ و ٩ ــ ليس في ق.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ كمال الدّين/٢٠٦، ح ٢٠.
١٢ ــ الكافي ١/١٤٥، ح ٨. ←

أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ يقول: أنا عين ٱلله. وأنا يد ٱلله. وأنا جنب ٱلله. وأنا باب ٱلله.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱلله» [قال: جنب ٱلله][٢] أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع، إلىٰ أن ينتهي الأمر إلىٰ آخرهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ نحن جنب ٱلله.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه: وقد زاد ــ جلّ ذكره ــ في التبيان[٥] وإثبات الحجّة بقوله في أصفيائه وأوليائه: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱلله»، تعريفاً للخليقة قربهم. ألا ترىٰ أنّك تقول: «فلان إلىٰ جنب فلان»، إذا إردت أن تصف قربه منه. وإنّما جعل ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ في كتابه هذه الرّموز ٱلّتي لا يعلمها غيره و[غير][٦] أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بمايحدثه[٧] في كتابه المبدّلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك علىٰ الأمّة، ليعينوا علىٰ باطلهم. فأثبت فيه[٨] الرّموز وأعمىٰ قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدّالّ علىٰ ما أحدثوه فيه.

وفي مجمع البيان[٩]: روى العيّاشيّ بالإسناد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: نحن جنب ٱلله.

وفي كتاب المناقب[١٠] لابن شهرآشوب: أبوذرّ في خبر عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: يا أباذرّ، يؤتىٰ بجاحد عليّ يوم القيامة أعمىٰ أبكم، يتكبكب في ظلمات يوم

القيامة، ينادي: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱلله»، وفي عنقه طوق[١] من النّار.

وروى العيّاشيّ[٢]، باسناده إلىٰ أبي الجارود، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «مافرّطت في جنب ٱلله» قال: نحن جنب ٱلله.

وفي محاسن البرقي[٣]: عنه، [عن ابن محمّد،][٤] عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن يزيد الصّائغ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: يايزيد، إنّ أشدّ النّاس حسرةً يوم القيامة ٱلّذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه. وهو قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱلله».

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدٱلله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱلله [قال: خلقنا ٱلله جزءًا من جنب ٱلله[٦]. وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ياحسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله»؛ يعني: في ولاية عليّ ــ عليه السّلام.]

وقال أيضاً[٧]: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن حسين بن عليّ بن بهيس[٨]، عن موسى بن أبي الغدير، عن عطاء الهمدانيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ياحسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب ٱلله» قال: قال عليّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: وأنا جنب ٱلله. وأنا حسرة النّاس يوم القيامة.

وقال أيضاً[٩]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بزيع، عن البنانيّ[١٠]، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱلله» قال: جنب ٱلله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع، حتّىٰ ينتهي الأمر[١١] إلىٰ الأخير منهم[١٢]. وٱلله أعلم بما هو كائن

---

١ ــ ليس في ق.
٢ ــ نور الثقلين ٤/٤٩٥، ح ٩٣.
٣ ــ المحاسن/١٢٠، ح ١٣٤.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٩-٥٢٠، ح ٢٤.
٦ ــ المصدر: خلقنا [و] الله (من نور) جنب الله.
٧ ــ نفس المصدر/٥٢٠، ح ٢٥.
٨ ــ ق، ش: بهليس. وفي ت: بعيس.
٩ ــ نفس المصدر/٥٢٠، ح ٢٦.
١٠ ــ المصدر: عليّ السائي. ←

٣٢٤ ـــــــ

«أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٨)»

في العقيدة والعمل.

و«أو» للدّلالة علىٰ أنّه لا تخلو من هذه الأقوال، تحيّراً أو تعلّلاً بما لا طائل تحته.

«بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ (٥٩)»:

ردّ من ٱلله عليه، لما تضمّنه قوله: «لو أنّ ٱلله هداني» من معنى النّفي. وفصله عنه، لأنّ تقديمه يفرق القرائن، وتأخير المودود يخلّ بالنّظم المطابق للوجود. لأنّه يتحسّر بالتّفريط، ثمّ يتعلّل بفقد الهداية، ثمّ يتمنّىٰ الرّجعة.

وتذكير الخطاب على المعنىٰ.

وقرئ[1] بالتّأنيث للنّفس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال: «أو تقول حين ترىٰ العذاب لو أنّ لي كرّة» (الآية). فردّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ عليهم فقال: «بلىٰ قد جاء تك آياتي فكذّبت بها»؛ يعني بالآيات الأئمّة ــ صلوات ٱلله عليهم. «وٱستكبرت وكنت من الكافرين»؛ يعني: بالله.

«وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَىٰ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللهِ»، بأن وصفوه بما لا يجوز، كاتّخاذ الولد. أو ٱدّعوا أنّهم إمام وليسوا بإمام[3].

«وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ» بما ينا لهم من الشّدّة. أو: ما يتخيّل عليها من ظلمة الجهل.

والجملة حال. إذ الظّاهر أنّ «ترىٰ» من رؤية البصر، وٱكتفىٰ فيها بالضّمير عن الواو.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ــ رحمه ٱلله ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويوم القيامة ترىٰ ٱلّذين كذبوا على ٱلله وجوههم مسودّة». فإنّه حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: من ٱدّعى أنّه إمام، وليس بإمام[5]. قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي كتاب ٱعتقادات الإماميّة[6] للصّدوق: وسُئل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥١.

٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ في المصدر زيادة: يوم القيامة ترى ٱلّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة.

٦ ــ الاعتقادات/١٠٧.

٣٢٦ ـــ
قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويوم القيامة ترى ٱلّذين كذبوا على ٱلله وجوههم مسودّة». قال: من زعم أنّه إمام، وليس بإمام. قيل: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي كتاب ثواب الأعمال[1]: أبي ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثني سعد بن عبدٱلله، عن محمّد بن الحسين، عن ٱبن فضّال، عن معاوية بن وهب، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: ويوم القيامة ترى ٱلّذين كذبوا علىٰ ٱلله وجوههم مسودّة». قال: من زعم أنّه إمام، وليس بإمام. قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: روى العيّاشيّ بإسناده إلىٰ خيثمة بن عبدالرّحمٰن قال: سمعت أباعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول: من حدّث عنّا بحديث، فنحن سائلوه عنه يوماً. فإن صدق علينا، فإنّما يصدق على ٱلله وعلىٰ رسوله. وإن كذب علينا، فإنّما يكذب على ٱلله وعلىٰ رسوله. لأنّا إذا حدّثنا لا نقول: قال فلان، وقال فلان. وإنّما نقول: قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ وقال رسوله. ثمّ تلا هذه الآية: «ويوم القيامة ترى ٱلّذين كذبوا علىٰ ٱلله وجوههم مسودّة». ثمّ أشار خيثمة إلىٰ أذنيه[3] وقال: صُمّتا إن لم أكن سمغته.

«أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً»: مقام **«لِلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)»** عن الإيمان والطّاعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ــ رحمه ٱلله ــ: قوله ــ عزّ وجلّ ــ «أليس في جهنّم مثوىً للمتكبّرين». قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن عبدٱلله بن بكير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ في جهنّم لواديا للمتكبّرين يقال له «سقر». شكا إلى ٱلله ــ تعالىٰ ــ شدّة حرّه، وسأله أن يتنفّس. فألاذن له. فتنفّس، فأحرق جهنّم.»:

«وَيُنَجِّي ٱللهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا»

قرئ[5]: «ينجي».

«بِمَفَازَتِهِمْ»: بفلاحهم. مفعلة من الفوز.

وقرأ[6] الكوفيّون غير حفص بالجمع، تطبيقاً له بالمضاف إليه.

---

١ ــ ثواب الأعمال/٢٥٤، ح ١.
٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢١، ح ٣٠.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أذينة.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥١.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.
٦ ــ نفس المصدر/٣٢٧.

والباء فيها للسّببية صلة لـ«ينجّي»، أو لقوله:

«﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)﴾». وهو حال أو ٱستئناف لبيان المفازة.

«﴿ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾»: محدث كلّ شيء ومبدعه.

«﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢)﴾»: حافظ مدبّر.

«﴿لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾»: لا يملك أمرها ولا يتمكّن من التّصرّف فيها غيره.

وهو كناية عن قدرته وحفظه لها. وفيها مزيد دلالة على الاختصاص. لأنّ الخزائن لا يدخلها، ولا يتصرّف فيها، إلّا من بيده مفاتيحها.

وهو جمع مقليد أو مقلاد؛ من قلّدته: إذا ألزمته.

وقيل[1]: جمع إقليد ــ معرّب «إكليد» ــ على الشّذوذ؛ كمذاكير.

«﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ (٦٣)﴾»: متّصل بقوله: «وينجّي ٱللّه ٱلّذين ٱتّقوا». وما بينهما ٱعتراض، للدّلالة على أنّه مهيمن على العباد، مطّلع على أفعالهم، مجازٍ عليها.

وتغيير النّظم، للإشعار بأنّ العمدة في فلاح المؤمنين فضل ٱلله، وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم. وللتّصريح بالوعد، والتّعريض بالوعيد، قضيّة للكرم أو بما يليه.

قيل[2]: والمراد بـ«آيات ٱلله»: دلائل قدرته، وٱستبداده بأمر السّموات والأرض. أو: كلمات توحيده وتمجيده.

وقد سبق أنّ المراد بالآيات. الأئمّة ــ صلوات ٱلله عليهم. وتخصيص الخسار بكافريهم، لأنّ غيرهم له حظّ من الرّحمة والثّواب.

«﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَاهِلُونَ (٦٤)﴾»؛ أي: أفغير ٱلله أعبد بعد هذه الدّلائل والمواعيد!؟

و«تأمرونّي» ٱعتراض، للدّلالة على أنّهم أمروه به عقيب ذلك، وقالوا: ٱستلم بعض آلهتنا، ونؤمن بإلٰهك، لفرط غباوتهم.

ويجوز أن ينتصب «غير» بما دلّ عليه «تأمرونّي أعبد». لأنّه بمعنى: تعبدونني.

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

علىٰ أنّ أصله: تأمرونني أن أعبد. فحُذِف «أن» ورُفع؛ كقوله: «أحضر الوغى»[١]. ويؤيّده قراءة[٢] «أعبد» بالنّصب.

وقرأ[٣] ابن عامر: «تأمرونني». بإظهار النّونين على الأصل، ونافع بحذف الثّانية. فإنّها تُحذَف كثيراً.

وفي الآية دلالة علىٰ أنّ من أنكر الأئمّة، وأمر بالإنكار، يعبد غير الله، بناءً علىٰ ما سبق من أنّ المراد بالآيات: الأئمّة ــ عليهم السّلام.

«وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ»؛ أي: من الرّسل.

«لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥)»:

كلام علىٰ سبيل الفرض. والمراد به تهييج الرّسل، وإقناط الكفرة، والإشعار علىٰ حكم أمّته.

وإفراد الخطاب، باعتبار كلّ واحد. واللاّم الأولىٰ موطّئة للقسم. والأخريان للجواب. وعطف الخسران عليه، من عطف المسبّب علىٰ السّبب.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهرآشوب: انّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أمر بقطع لصّ. فقال اللّصّ: يارسول الله، قدمته في الإسلام، وتأمره بالقطع!؟ فقال: لو كانت ابنتي فاطمة!

[فسمعت فاطمة][٥] فخزنت. فنزل جبرئيل بقوله: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك». فخزن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. فنزل[٦]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا».

فتعجّب النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ من ذلك. فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك. فهذه الآيات لموا فقتها، لترضىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] ــ رحمه الله ــ: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالكريم بن عبدالرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله لنبيّه: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكونن

---

١ ــ وأصله: «ألا أيّهذا الزاجري أحضر الوغىٰ». وهو صدر بيت للشاعر طرفة بن العبد.

٢ و٣ ــ نفس المصدر/٣٢٧.

٤ ــ المناقب ٣/٣٢٤.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ الأنبياء/٢٢.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥١.

من الخاسرين».

قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ من بعدك، ليحبطنّ عملك، ولتكوننّ من الخاسرين.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيد بن مسلم، عن جعفر بن عبدالله المحمديّ، عن الحسن بن إسماعيل الأفطس، عن أبي موسىٰ المشرقانيّ قال: كنت عنده إذ[2] حضره قوم من الكوفيّين، فسألوه عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك».

فقال: ليس حيث تذهبون. إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ حيث أوحى إلىٰ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يقيم عليّاً للنّاس علماً، أندسّ إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته (أي الأوّل والثاني)[3] حتّىٰ يسكن النّاس إلىٰ قولك، ويصدّقوك. فلمّا أنزل الله[4] ـ عزّ وجلّ ـ: ـ «يا أيّها الرّسول بلغ ما أُنزل إليك من ربّك»، شكا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلىٰ جبرئيل، فقال: إنّ النّاس يكذّبوني، ولا يقبلون منّي! فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين».

ففي هذا نزلت هذه الآية. ولم يكن الله ليبعث رسولاً إلىٰ العالَم، وهو صاحب الشّفاعة في العصاة، يخاف أن يشرك بربّه. [و][5] كان رسول الله أوثق عند الله من أن يقول له: «لئن أشركت بي»، وهو جاء بإبطال الشّرك ورفض الأصنام وما عُبِد مع الله. وإنّما عنى: تشرك في الولاية من الرّجال. فهذا معناه.

وفي عيون الأخبار[6]، في باب ذكر مجلس آخر للرّضا ـ عليه السّلام ـ عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ـ عليه السّلام.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون!؟

قال ـ عليه السّلام ـ: بلىٰ.

قال: فما معنىٰ قول الله ـ إلىٰ أن قال: ـ فأخبرني عن قول الله[7] ـ تعالىٰ ـ:

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٢ ح ٣٢.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٣ ـ من المصدر مع القوسين.

٤ ـ المائدة/٦٧.

٥ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٦ ـ العيون ١/١٥٥-١٦١، ح ١. ←

«عفا ٱلله عنك لِمَ أذنت لهم».

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: هذا ممّا نزل بـ«إيّاك أعني واسمعي ياجارة». خاطب ٱلله ـ تعالىٰ ـ بذلك نبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وأراد به أمّته. وكذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين»، وقوله[1] ـ تعالىٰ ـ: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: صدقت يا ٱبن رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله.

وفيه أيضاً[2]، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من أخباره المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ يحاسب كلّ خلق، إلّا من أشرك بالله. فإنّه لا يُحاسَب [يوم القيامة][3]، ويؤمر به إلى النّار.

«بَلِ ٱللهَ فَاعْبُدْ»:

ردّ لما أمروه به. ولولا دلالة التّقديم على الأختصاص، لم يكن كذلك.

«وَكُنْ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ (٦٦)» إنعامه عليك.

وفيه إشارة إلىٰ موجب الاختصاص.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «ولقد أوحي اليك وإلىٰ ٱلّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك» [قال:][5] يعني: إن أشركت في الولاية غيره. «بل ٱلله فاعبد وكن من الشّاكرين». يعني: بل ٱلله فاعبد بالطّاعة. وكن من الشّاكرين أن عضدك[6] بأخيك وٱبن عمّك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] ـ رحمه ٱلله ـ: ثمّ خاطب ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ نبيّه فقال: «ولقد أوحي إليك وإلىٰ ٱلّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». فهذه مخاطبة للنّبيّ[8] ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ والمعنى لأمّته. وهو ماقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّ ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ بعث نبيّه «إيّاك أعني واسمعي

---

١ ـ الإسراء/٧٤.

٢ ـ نفس المصدر ٢/٣٣، ح ٦٦.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ الكافي ١/٤٢٧، ح ٧٦.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المصور: عضدتك.

٧ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥١.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّ.

٧ ـ التوبة/٤٣.

يا جارة». والدّليل علىٰ ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «بل ٱلله فاعبد وكن من الشّاكرين». وقد علم أنّ نبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يعبده ويشكره، ولكن استعبد[1] نبيّه بالدّعاء إليه، تأديباً لأمّته.

«وَمَا قَدَرُوا ٱللهَ حَقَّ قَدْرِهِ»: ما قدروا عظمته في أنفسهم حقّ تعظيمه؛ حيث جعلوا له شريكاً، ووصفوه بما لا يليق به من أنّه فوّض أمر الإمامة إلى ٱختيار الأمّة.

وقرئ[2] بالتّشديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما قدروا ٱلله حقّ قدره»: قال: نزلت في الخوارج.

«وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»:

تنبيه علىٰ عظمته وكمال قدرته، وحقارة الأفعال العظام ٱلّتي تتحيّر فيها الأوهام بالإضافة إلىٰ قدرته. ودلالة علىٰ أنّ تخريب العالم أهون شيء عليه، علىٰ طريقة التّمثيل والتّخييل، من غير ٱعتبار القبضة واليمين حقيقةً ولا مجازاً؛ كقولهم: شابت لمّة اللّيل.

والقبضة: المرّة من القبض. أطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكفّ، تسميةً بالمصدر، أو بتقدير: ذات قبضة.

وقرئ[4] بالنّصب، على الظّرف، تشبيهاً للمؤقّت بالمبهم.

وتأكيد «الأرض» بالجميع، لأنّ المراد بها الأرضون السّبع، أو جميع أبعاضها البادية والغائرة.

وقرئ[5]: «مطويّاتٍ» علىٰ أنّها حال، و«السّمٰوات» معطوفة على «الأرض» منظومة[6] في حكمها.

«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)»: ما أبعد وأعلىٰ من هذه قدرته وعظمته، عن إشراكهم، أو ما يضاف إليه من الشّركاء.

وفي كتاب التّوحيد[7] خطبة لعليّ ــ عليه السّلام. وفيها يقول: ٱلّذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنّواحي المختلفة في طبقاته،

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: استبعد.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.
٣ ــ تفسير القميّ ٢/٢٥١-٢٥٢.
٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.
٦ ــ ق، ش: منطوية.
٧ ــ التوحيد/٥٥، ح ١٣.

٣٣٢ ـــــــ

يحيىٰ بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكربن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلل، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان بن مهران قال:

سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة». فقال: يعني ملكه. لا يملكها معه أحد. والقبض من الله ـ تعالىٰ ـ في موضع آخر: المنع. والبسط منه: الإعطاء والتوسيع[1]. كما قال[2] ـ عزّ وجلّ ـ «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون». يعني: يعطي ويوسّع، ويمنع ويضيّق. والقبض منه ـ عزّ وجلّ ـ في وجه آخر: الأخذ. [والأخذ][3] في وجه: القبول منه. كما قال[4]: «ويأخذ الصدقات[5]»؛ أي: يقبلها من أهلها، ويثيب عليها.

قلت: فقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «والسّمٰوات مطويّات بيمينه». قال: اليمين: اليد. واليد: القدرة والقوّة. يقول ـ عزّ وجلّ ـ: «والسّمٰوات مطويّات بيمينه»؛ أي: بقدرته وقوّته. «سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

وبإسناده[6] إلىٰ الفضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول[7]: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يوسف. قال: وقال زرارة: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله لا يوصف. وكيف يوصف، وقد قال في كتابه: «وما قدروا الله حقّ قدره»!؟ فلا يوصف بقدر[8] إلّا كان أعظم من ذلك.

وفي أصول الكافي[9]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله[10] بن جعفر، [عن][11] السّياريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: والّذي بعث محمّداً بالحقّ، وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق، أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة، أو آبق، إلّا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أخبرني عمّا يؤمن يخبر الحرق

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: التوسّع.
٢ ـ البقرة/٢٤٥.
٣ ـ يوجد في ن، المصدر.
٤ ـ التوبة/١٠٤.
٥ ـ ليس في ق، ش، م.
٦ ـ نفس المصدر/١٢٧-١٢٨، ح ٦.
٧ ـ يوجد في ن، المصدر.
٨ ـ المصدر: بقدرة.
٩ ـ الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.
١٠ ـ المصدر: عبدالرحمن.
١١ ـ من المصدر.

والغرق. فقال: أقرأ هذه الآيات: «الله[1] الّذي نزّل[2] الكتاب وهو يتولّى الصّالحين». «وما قدروا الله حقّ قدره ـ إلىٰ قوله: ـ سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون». فمن قرأها، فقد أمن من الحرق والغرق.

قال: فقرأها رجل، واضطرمت النّار في بيوت جيرانه، وبيته وسطها، فلم يصبه شيء.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[3] ـ عليهم السّلام ـ: أبوعتاب عبدالله بن بسطام قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الأزديّ[4]، عن صفوان الجمّال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ: انّ رجلاً شكا[5] إلىٰ أبي عبدالله الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ فقال: يا ابن رسول الله إنّي أجد وجعاً في عراقيبي[6] قد منعني عن النّهوض إلىٰ الصلاة[7]. قال: فما يمنعك من العوذة!؟ قال: لست أعلمها.

قال: فإذا احسست بها، فضع يدك عليها وقل: بسم الله [وبالله][8] والسّلام علىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. ثمّ اقرأ عليه: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّمٰوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

ففعل الرّجل ذلك، فشفاه الله ـ تعالىٰ.

وفي كتاب الخصال[9] فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: من خاف منكم الغرق، فليقرأ: «بسم الله مجراها ومرساها إنّ ربّي لغفور رحيم»[10]. بسم الله الملك القويّ[11]. «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّمٰوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

---

١ ـ يوجد في ن، المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: أنزل.

٣ ـ طبّ الأئمّة/٣٣-٣٤.

٤ ـ المصدر: الأودي.

٥ ـ المصدر: اشتكى.

٦ ـ عراقيب: جمع عرقوب: عصب غليظ فوق عقب الإنسان.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش: العزيز: وفي ن: الغزور. و.في سائر النسخ: الغزو.

٨ ـ ليس في ق، ش، م.

٩ ـ الخصال/٦١٩.

١٠ ـ هود/٤١.

١١ ـ المصدر: الحقّ.

«وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ»:

يعني المرّة الأولىٰ.

«فَصَعِقَ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ»: خرّ ميّتاً، أو مغشيّاً عليه.

إِلَّا مَنْ شَآءَ ٱللهُ»:

قيل[١]: جبرئيل [وميكائيل][٢] وإسرافيل. فإنّهم يموتون بعدُ.

وقيل[٣]: حملة العرش.

وقيل[٤]: الشّهداء ٱلّذين قُتلوا في سبيل ٱلله.

وفي مجمع البيان[٥]: وعن أبي هريرة، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه سأل جبرئيل عن هذه الآية: من ٱلّذين[٦] لم يشأ ٱلله أن يصعقهم؟ قال: هم الشّهداء، متقلّدون أسيافهم حول العرش.

والقول الأوّل، هو المرويّ [عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ][٧] في حديث طويل مرفوع.

«ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ»: [نفخة أخرىٰ][٨].

وهي تدلّ علىٰ أنّ المراد بالأولىٰ و«نفخ في الصّور» نفخة واحدة. كما صرّح به في مواضع.

و«أخرىٰ» تحتمل النّصب والرّفع.

وفي إرشاد المفيد[٩] ــ رحمه ٱلله ــ: ولمّا عاد رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من تبوك إلىٰ المدينة، قدم عليه عمرو بن معدي كرب الزّبيديّ[١٠]. فقال له النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أسلم يا عمرو، يؤمنك ٱلله من الفزع الأكبر.

فقال: يا محمّد، وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع!

فقال: يا عمرو، إنّه ليس كما تظنّ وتحسب. إنّ النّاس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميّت إلّا نُشِر، ولا حيّ إلّا مات؛ إلّا ما شاء ٱلله. ثمّ يصاح بهم صيحة أخرىٰ،

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ و ٥ ــ مجمع البيان ٤/٥٠٨.

ــ ن، المصدر: الّذي.

٧ ــ ليس في م، ي، ر.

٨ ــ ليس في ق.

٩ ــ الإرشاد/٧٣.

١٠ ــ ليس في المصدر.

فيُنشَر من مات، ويصفّون جميعاً. وتنشقّ السّماء، وتهدّ الأرض. وتخرّ الجبال [هدّاً][1]. وترمي[2] النّار بمثل الجبال شرراً. فلا يبقى ذو روح إلّا أنخلع [قلبه][3]، وطاش لبّه، وذكر ذنبه، وشغل بنفسه، إلّا ما شاء الله. فأين أنت ــ يا عمرو! ــ من هذا؟

قال: ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً. فآمن بالله وبرسوله، وآمن معه من قومه ناس. ورجعوا إلىٰ قومهم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثويربن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن النّفختين كم بينهما. قال: ما شاء الله. فقيل له[5]: فأخبرني يا ابن رسول الله، كيف يُنفَخ فيه؟

فقال: أمّا النّفخة الأولىٰ، فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يأمر إسرافيل، فيهبط إلىٰ الدّنيا، ومعه الصّور والصّور رأس واحد، وطرفان. وبين طرف كلّ رأس منهما [إلىٰ الآخر، مثل][6] ما بين السّماء إلىٰ الأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلىٰ الدّنيا، ومعه الصّور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السّماء.

قال: فيهبط إسرافيل بخطيرة بيت المقدس، ويستقبل الكعبة. فإذا رأوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله ــ عزّ وجلّ ــ في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ[7] فيه نفخة، فيخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي [أهل][8] الأرض. فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صُعِق ومات. ويخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي [أهل][9] السّمٰوات. فلا يبقى [في السموات][10] ذو روح إلّا صعق ومات؛ إلّا إسرافيل. [فيمكثون في ذلك ما شاء الله.][11]

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل، مت! فيموت إسرافيل. فيمكثون في ذلك

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تزفر.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٢.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فنفخ.

٨ و ٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ ليس في ش، ق:

١١ ــ من المصدر.

ما شاء الله. ثمّ يأمر السّمٰوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير. وهو قوله[١] ــ تعالىٰ ــ: «يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تُبسَط، و«تُبدَّل الأرض غير الأرض»[٢]؛ يعني: بأرض لم تُكسَب عليها الذّنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه علىٰ الماء؛ كما كان أوّل مرّة، مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار ــ تبارك وتعالىٰ ــ بصوت من قبله جهوريّ يُسمِع أقطار السّمٰوات والأرضين: «لمن الملك اليوم»؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار ــ عزّ وجلّ ــ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار»[٣]. وأنا قهرت الخلائق كلّهم فأمتّهم. إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، وحدي لا شريك لي ولا وزير. وأنا خلقت خلقي بيدي. وأنا أمتّهم بمشيّتي. وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فينفخ الجبّار نفخة أخرىٰ في الصّور فيخرج الصّوت من أحد الطّرفين الّذي يلي السّمٰوات، فلا يبقى في السّمٰوات أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتُحضَر الجنّة والنّار، وتُحشَر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال السّائل: أفتتلاشى الرّوح بعد خروجه عن قالبه أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلىٰ وقت يُنفَخ في الصّور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنىٰ، فلا حسّ ولا محسوس. ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت[٥] لسبت فيها الخلق، وذلك بين النّفختين.

وفي مجمع البيان[٦]: وقال قتادة في حديث رفعه: إنّما بين النّفختين أربعون[٧] سنة.

«فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ»: قائمون من قبورهم، أو متوقّفون.

وقرئ[٨] بالنّصب، علىٰ أنّ الخبر «**يَنْظُرُونَ (٦٨)**»، و هو حال من ضميره. والمعنىٰ يقلّبون أبصارهم في الجوانب؛ كالمبهوتين. أو ينتظرون ما يُفعَل بهم.

---

١ ــ الطّور/٩-١٠.
٢ ــ إبراهيم/٤٨.
٣ ــ غافر/١٦.
٤ ــ الاحتجاج/٣٥٠.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي ش: نسبت. وفي ق: لسبت. وفي غيرهما: تسبت. وسبت؛ أي: استراح.
٦ ــ المجمع ٤/٥٠٨.
٧ ــ المصدر: أربعين.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن ابي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر، فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل أبيض الرّأس واللّحية يمسح التّراب عن رأسه[٢]، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال جبرئيل: عد بإذن الله. ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل مسوّد الوجه وهو يقول: ياحسرتاه ياثبوراه. ثمّ قال له جبرئيل: عد إلى ماكنت فيه بإذن الله ـ عزّ وجلّ. فقال: يامحمّد، هكذا يُحشَرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ماترى.

«وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»:

قيل[٣]: بما أقام فيها من العدل. سمّاه نوراً، لأنّه يزيّن البقاع ويظهر الحقوق؛ كما سمّى الظّلم ظلمةً. وفي الحديث: الظّلم ظلمات يوم القيامة. ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض. أو بنور خلق فيها لا بتوسّط أجسام من شمس أو قمر تُضيء به الأرض، ولذلك أضافه إلى نفسه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثني القاسم بن الرّبيع قال: حدّثني صباح المدائنيّ قال: حدّثنا المفضّل بن عمر أنّه سمع أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وأشرقت الأرض بنور ربّها» قال: ربّ الأرض؛ يعني: إمام الأرض.

قلت[٥]: فإذا خرج، يكون ماذا؟

قال: إذاً يستغني النّاس عن ضوء الشّمس ونور القمر وتجبرون[٦] بنور الإمام.

وفي إرشاد المفيد[٧] ـ رحمه الله ـ: وروى المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٣.

٢ ـ المصدر: وجهه.

٣ ـ من ن. ومصدر الكلام: أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٣.

٥ ـ ليس في ت، ق.

٦ ـ المصدر: يجتزون. وفي ق، ش: تجبرون. وفي ن: تخبرون. ولعلّ الصحيح: يجتزئون؛ أي: يكتفون.

٧ ـ الإرشاد/٣٤٢.

ـ عليه السّلام ـ يقول: إذا قام قائمنا، أشرقت الأرض بنور ربّها، وٱستغنى العباد عن ضوء الشّمس، وذهبت[1] الظّلمة.

«وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ»: للحساب والجزاء، من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه، أو صحائف الأعمال في أيدي العمّال. وٱكتفى باسم الجنس عن الجمع.

وقيل[2]: اللّوح المحفوظ، يقابل[3] به الصّحائف.

«وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَآءِ»: ٱلّذين يشهدون للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين.

وقيل[4]: المستشهدون ٱلّذين ٱستشهدوا في سبيل ٱلله.

وقيل[5]: هم جميع الشّهداء من الجوارح والمكان والزّمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قال: «الشّهداء» الأئمّة ـ عليهم السّلام. والدّليل على ذلك قوله في سورة الحج[7]: «ليكون الرّسول شهيداً عليكم وتكونوا» أنتم يامعشر الأئمّة[8] «شهداء على النّاس».

«وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: بين العباد «بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩)»: بنقص ثواب، أو زيادة عذاب على ما جرى به الوعد.

«وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ» جزاءه. «وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)» فلا يفوته شيء من أفعالهم.

ثمّ فصّل التّوفية فقال: «وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً»: أفواجاً متفرّقة بعضها في أثر بعض، على تفاوت أقدامهم في الضّلالة والشّرارة.

وٱشتقاقها من «الزّمر» وهو الصّوت، إذ الجماعة لا تخلو عنه. أو من قولهم: شاة زمرة: قليلة الشّعر، ورَجُلٌ زمر: قليل المروءة.

«حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا»: ليدخلوها، وهي سبعة أبواب.

و«حتّى» هي ٱلّتي تحكى بعدها الجملة.

---

١ ـ المصدر، ق، ش: ذهب.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٣ ـ المصدر: يقايل.

٤ و ٥ ـ مجمع البيان ٤/٥٠٩.

٦ ـ تفسير القمّيّ ٢/٢٥٣-٢٥٤.

٧ ـ الحجّ/٧٨.

٨ ـ كذا في ش. وفي سائر النسخ والمصدر: الشيعة.

٣٤٠ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ من ن.

٤ ــ نفس المصدر/٣٢٩.

٥ ــ الخصال/٣٦١، ح ٥١.

٦ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ هوى بهم هكذا.

٨ ــ ليس في ق.

٩ ــ ن: الفضل.

ــ المصدر: الرزقي. وفي ن، ت، م، ي، ر: الرزني.

وقرأ[١] الكوفيّون: «فتحت» بتخفيف التّاء.

«وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا»: تقريعاً وتوبيخاً «أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» [من جنسكم][٢] «يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا»: وهو وقت دخولهم النّار[٣].

«قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ (٧١)»: كلمة ٱلله بالعذاب علينا، وهو الإخبار عنهم بالشّقاوة وأنّهم من أهل النّار.

ووضع الظّاهر فيه موضع الضّمير، للدّلالة علىٰ ٱختصاص ذلك بالكفرة.

وقيل[٤]: هو قوله: «لأملأنّ جهنّم من الجنّة والنّاس أجمعين».

«قِيلَ ٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا»

أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ، عن أبيه، عن جدّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: إنّ للنّار سبعة أبواب:

باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون.

وباب يدخل منه المشركون والكفّار ممّن لم يؤمن بالله طرفه عين.

وباب يدخل منه بنو أميّة، هو لهم خاصّة [لا يزاحمهم فيه أحد،][٦] وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية، تهوي بهم سبعين خريفاً، وكلّما هُوي بهم سبعين خريفاً، فار بهم فورةً قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، [ثمّ تهوي بهم كذلك[٧] سبعين خريفاً][٨] فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين.

وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال: محمّد بن الفضيل[٩] الزّرقيّ[١٠]: فقلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: الباب ٱلّذي ذكرت عن أبيك عن جدّك ــ عليهم السّلام ــ أنّه يدخل منه بنو أميّة، يدخله من مات

منهم علىٰ الشّرك أو من[١] ممّن أدرك الإسلام منهم؟

فقال: لا أمّ لك، ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفّار؟ فهذا باب يدخل منه[٢] كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أميّة، لأنّه هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّةً. يدخلون من ذلك الباب، فتحطّمهم النّار فيه حطماً لا يُسمَع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وفي مجمع البيان[٣]: «لها سبعة أبواب» فيه قولان: أحدهما، ماروُي عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدىٰ يديه علىٰ الأخرىٰ، فقال: هكذا، وأنّ الله وضع الجنان علىٰ العرض، ووضع النّيران بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، و فوقها الحطمة، [وفوقها سقر،][٤] وفوقها الجحيم، وفوقها السّعير، وفوقا الهاوية.

وفي رواية الكلبيّ[٥]: أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بابها الأوّل للظّالم[٧] وهو زريق، وبابها الثّاني لحبتر[٨]، والثّالث للثّالث، والرّابع لمعاوية، والخامس لعبد الملك، والسّادس لعكر[٩] بن هوس[١٠]، والسّابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن أتّبعهم.

وفي كتاب الخصال[١١]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ـ عليه السّلام ـ عن الواحد إلىٰ المائة: قال له اليهوديّ: فما السّبعة؟

قال: سبعة أبواب النّار متطابقات[١٢].

قال: فما الثّمانية؟

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي ن: فمن. وغيرها: ممّن.

٢ ـ المصدر: فيه.

٣ ـ المجمع ٣/٣٣٨.

٤ ـ يوجد في ق، ش، المصدر.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ رواه في نورالثقلين ٤/٥٠٥، ح ١٢٥، عن العيّاشي، وهكذا يوجد في البحار ٨/٣٠١، ح ٥٧.

٧ ـ كذا في البحار. وفي النسخ: للظالمين.

٨ ـ كذا في البحار. وفي ن: لخبيث الناس. وفي ي: الخبيث الناس. وفي ت، ر: لخبيث. وفي سائر النسخ: الخبيث.
و «حبتر» كناية عن عمر. ومعناه: الثعلب.

٩ ـ ن، ى: لمعكر. وفي البحار: لعسكر.

١٠ ـ في المصدرين: هوسر.

١١ ـ الخصال/٥٩٧، ح ١.

١٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: متطابقاً.

٣٤٢ ـــــــ

ـ عليهم السّلام ـ قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب:

باب يدخل منه النّبيّون والصّدّيقون.

وباب يدخل منه الشّهداء والصّالحون.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول: ربّ، سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولّاني في دار الدّنيا. فإذا النّداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك. ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني، بفعل أو قول، في سبعين ألفاً[1] من جيرانه وأقربائه.

وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد[2]: أن لا إله إلّا الله، ولم يكن في قلبه مثقال[3] ذرّة من بغضنا؛ أهل البيت.

وعن أبي جعفر[4] ـ عليه السّلام ـ قال: أحسنوا الظّنّ بالله، واعلموا أنّ للجنّة ثمانية أبواب، عرض كلّ باب منها مسيرة[5] أربعمائة[6] سنة.

وفي أمالي الصّدوق[7]، بإسناده إلى الصّادق ـ عليه السّلام؛ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ حديث طويل، وفيه: ومن صلّى ثلث ليلة، لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من الله ـ عزّ وجلّ. وقيل له: ادخل من أيّ أبواب الجنّة الثّمانية شئت.

وفي روضة الواعظين[8] للمفيد ـ رحمه الله ـ: ورُوي أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال لعثمان بن مظعون: للجنّة ثمانية أبواب، وللنّار سبعة أبواب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام[9]: محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن وهب، عن جعفر، عن أبيه، قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: للجنّة باب يقال لها[10]: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح، وهم متقلّدون بسيوفهم، والجمع في الموقف، والملائكة تزجر، فمن ترك الجهاد، ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه. إنّ الله أعزّ أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها.

---

١ ـ المصدر: ألف.

٢ ـ المصدر: شهد.

٣ ـ المصدر: مقدار.

٤ ـ نفس المصدر/٤٠٨، ح ٧.

٥ ـ ليس في ق.

٦ ـ المصدر: أربعين.

٧ ـ نورالثقلين ٤/٥٠٦، ح ١٣١.

٨ ـ نفس المصدر، ح ١٣٢.

٩ ـ التهذيب ٦/١٢٣، ح ٢١٣.

١٠ ـ كذا. والصحيح: له.

٣٤٤ ـــــــ

قال: قلت: هل يتكلّم الباب؟

قال: نعم، ينطقه ٱلله ــ ذو الجلال والإكرام. وأمّا باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصّبر؟

قال: لا.

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام. وهو باب من ياقوتة صفراء، له[١] مصراع واحد ما أقلّ من يدخل فيه!

[قلت: يرحمك ٱلله؛ زدني وتفضّل عليّ فإنّي فقير.

فقال: ياغلام، لقد كلّفتني شططاً.][٢] أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصّالحون، وهم أهل الزّهد والورع والرّاغبون إلىٰ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ المستأنسون به.

وفي روضة الكافي[٣]، كلام لعليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ في الوعظ والزّهد في الدّنيا، يقول فيه: ٱعلموا، عباد ٱلله، أنّ أهل الشّرك لا تُنصَب لهم الموازين ولا تُنشَر لهم الدّواوين، وإنّما يُحشَرون إلىٰ جهنّم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدّواوين لأهل الإسلام.

وفي نهج البلاغة[٤]: «وسيق ٱلّذين ٱتّقوا ربّهم إلىٰ الجنّة زمراً [حتّىٰ إذا جاءوها فتحت أبوابها][٥]» قد أُمِن العذاب، وٱنقطع العتاب[٦]، وزُحزِحوا عن النّار، واطمأنّت بهم[٧] الدّار، ورضوا المثوى والقرار. الّذين كانت أعمالهم في الدّنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشّعاً وٱستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً توحّشاً وٱنقطاعاً، فجعل ٱلله لهم الجنّة ثواباً[٨] «وكانوا أحقّ بها وأهلها»[٩] في ملك دائم، ونعيم قائم.

«وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»: لا يعتريكم بعدُ مكروه.

«طِبْتُمْ»: طهرتم عن دنس المعاصي.

«فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)»: مقدّرين الخلود.

---

١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جنبني.

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ الكافي ٨/٧٥، ح ٢٩.

٤ ــ النهج/٢٨٢، الخطبة ١٩٠.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العقاب.

٧ ــ ق، ش: واطمأنّ لهم.

٨ ــ المصدر: مآباً، والجزاء ثواباً.

٩ ــ الفتح/٢٦.

و«الفاء» للدّلالة علىٰ أنّ الطّيب سبب لدخولهم وخلودهم، وهو لا يمنع دخول العاصي لأنّه يُطهَّر بالتّوبة أو غيرها ثمّ يدخلها.

وفي كتاب الأحتجاج[١] للطّبرسيّ: عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر عليّاً ـ عليه السّلام ـ وأولاده ـ عليهم السّلام ـ: ألا إنّ أولياءهم[٢] ٱلّذين يدخلون الجنّة آمنين، وتتلقّاهم الملائكة بالتّسليم أن «طبتم فادخلوها خالدين».

وفي كتاب التّوحيد[٣]، حديث طويل: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا ٱشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله[٤] ـ عزّ وجلّ ـ: «وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة.» فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ بعد مايفرغون[٥] من الحساب إلىٰ نهر يسمّى: الحيوان، فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلّ قذى ووعث[٦]، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلىٰ ربّهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ في تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين.» فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة والنّظر إلىٰ ماوعدهم [ربّهم][٧]، فذلك قوله: «إلىٰ ربّها ناظرة.» وإنّما يعني بالنّظر إليه: النّظر إلىٰ ثوابة ـ تبارك وتعالىٰ.

«وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ»: بالبعث والثّواب.

«وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ»؛ يريدون: المكان ٱلّذي ٱستقرّوا فيه علىٰ الاستعارة.

قيل[٨]: و«إيراثها» تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم. أو تمكينهم من التّصرف فيها، تمكين الوارث فيما يرثه.

وقيل[٩]: ورثوها من أهل النّار.

«نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ»؛ أي: يتبوّأ كلٌّ منّا في أيّ مقام أراده في الجنّة. وهذا إشارة إلىٰ كثرة قصورهم ومنازلهم، وسعة نعيمهم.

---

١ ـ الاحتجاج/٦٣.

٢ ـ في المصدر زيادة: ٱلّذين وصفهم الله فقال.

٣ ـ التوحيد/٢٦٢، ح ٥.

٤ ـ القيامة/٢٢-٢٣.

٥ ـ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: يُفرغ.

٦ ـ القذى: مايقع في العين. والوعث: الهزال: ثمّ استعير لكلّ أمر شاقّ من تعب أو إثم.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

٩ ـ مجمع البيان ٥١١/٤.

«فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ (٧٤)»: الجنّة.

وفي الكافي[١]: سهل بن زياد قال: روى أصحابنا أنّ حدّ القبر إلىٰ التّرقوة، وقال بعضهم: إلىٰ الثّدي، وقال بعضهم: قامة الرّجل حتّىٰ يمدّ الثّوب علىٰ رأس من في القبر، وأمّا اللّحد فبقدر مايمكن فيه الجلوس.

قال: ولمّا حضر عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ الوفاة، أُغمي عليه، فبقي ساعة، ثمّ رُفع عنه الثّوب، ثمّ قال: الحمد لله ٱلّذي [صدقنا وعده وأورثنا الجنّة نتبوّأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

ثمّ قال: احفروا لي وٱبلغوا إلى الرّشح. ثمّ مدّ الثّوب عليه، فمات ــ عليه السّلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ــ رحمه ٱلله ــ: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ منها[٣] حيث نشاء»؛ يعني: أرض الجنّة.

حدّثني أبي[٤] قال: حدّثنا إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ الوفاة أغمي عليه ثلاث مرّات، فقال في المرّة الأخيرة: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.» ثمّ مات.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن أحمد، عن عمّه؛ عبدٱلله بن الصّلت، عن الحسن[٦] بن عليّ بن بنت إلياس، عن أبي الحسن قال: سمعته يقول: عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ لمّا حضرته الوفاة، أغمي عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً.» وقال: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.» ثمّ قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

وبإسناده[٧] إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ: عن عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ قال: إذا جمع ٱلله الأوّلين والآخرين قام منادٍ فنادى يسمع النّاس، فيقول: أين المتحابّون في ٱلله؟

---

١ ــ الكافي ٣/١٦٥، ح ١.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٤.
٣ ــ المصدر والمصحف: من الجنّة.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ الكافي ١/٤٦٨، ح ٥.
٦ ــ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: الحسين.
٧ ــ نفس المصدر ٢/١٢٦، ح ٨.

قال: فيقوم عنق من النّاس، فيقال لهم: آذهبوا إلىٰ الجنّة بغير حساب.

قال: فتلقّاهم الملائكة فيقولون: إلىٰ أين؟

فيقولون: إلىٰ الجنّة بغير حساب.

قال[١]: فيقولون: فأيّ حزب أنتم من النّاس؟

يقولون: نحن المتحابّون [في الله][٢].

قال: فيقولون: وأيّ شيء كانت أعمالكم؟

قالوا: كنّا نحبّ في آلله ونبغض في آلله.

قال: فيقولون: «نعم أجر العاملين».

عليّ بن إبراهيم[٣]، [عن أبيه][٤] عن آبن أبي عمير، عن أبي أيّوب قال: سمعت أبا حمزة يقول: سمعت العبد الصّالح يقول: من زار أخاه المؤمن لله، لا لغيره، يطلب به ثواب آلله ويرجو[٥] ما وعد آلله ــ عزّ وجلّ ــ وكلّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزلة حتّىٰ يعود إليه، ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنّة، تبوّأت من الجنّة منزلاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: ذكر الكراجكيّ ــ رحمه آلله ــ في كنز الفوائد، بإسناده، عن رجاله مرفوعاً إلىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور، ينادون بأعلا أصواتهم: الحمد لله آلّذي صدقنا وعده وأورثنا أرضه نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء.

قال: فتقول الخلائق: هذه زمرة الأنبياء.

فإذا النّداء من قبل آلله ــ عزّ وجلّ ــ: هؤلاء شيعة عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ، فهم[٧] صفوتي من عبادي وخيرتي من بريّتي.

فيقول الخلائق: إلٰهنا وسيّدنا، بما نالوا هذه الدّرجة؟

فإذا النّداء من آلله: بتختّمهم باليمين[٨]، وصلاتهم إحدىٰ وخمسين، وإطعامهم

المسكين، وتعفيرهم الجبين، وجهرهم «ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم».

«وَتَرَى الْمَلآئِكَةَ حَافِّينَ»: محدقين.

«مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ»؛ أي: حوله.

و«من» مزيدة، أو لابتداء الحفوف.

«يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»: متلبّسين بحمده.

والجملة حال ثانية، أو مقيّدة للأولىٰ.

قيل[١]: والمعنىٰ: ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تلذّذاً به. وفيه إشعار بأنّ منتهىٰ درجات العلّيّين واعلىٰ لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحقّ.

وقيل[٢]: ينزهون الله ــ تعالىٰ ــ عمّا لا يليق به، ويذكرونه بصفاته الّتي هو عليها.

وقيل[٣]: يحمدون الله حيث دخل الموحّدون الجنّة.

«وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ»؛ أي: بين الخلق بإدخال بعضهم النّار وبعضهم الجنّة. أو بين الملائكة بإقامتهم في منازلهم علىٰ حسب تفاضلهم.

«وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)»؛ أي: علىٰ ما قضىٰ بيننا بالحقّ.

والقائلون هم المؤمنون من المقضيّ بينهم، أو الملائكة وطيّ ذكرهم لتعيّنهم وتعظيمهم.

وفي كتاب التّوحيد[٤] خطبة عجيبة لأميرالمؤمنين عليّ ــ عليه السّلام: وفيها: ثمّ إنّ الله ــ وله الحمد ــ افتتح الكتاب بالحمد[٥] لنفسه، وختم أمر الدّنيا ومجيء الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: «وقضي بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ العالمين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: ورد من طريق العامّة في أحاديث عليّ بن الجعد، عن قتادة، عن أنس بن مالك في تفسير قوله ــ تعالىٰ ــ: «وترىٰ الملائكة حافّين من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم» قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لمّا كانت ليلة[٧] المعراج، نظرت تحت العرش أمامي، [فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٩.

٢ ــ وصف الجلال الوصف السلبيّ والإكرام الوصف الثبوتي. والأوّل يستفاد من التسبيح الّذي هو التنزيه، والثاني من الحمد.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٥١١.

٤ ــ التوحيد/٣٢-٣٣، ح ١.

٥ ــ يوجد في ن، ى، المصدر.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٥، ح ٤٠.

٧ ــ ليس في ق.

٣٥٠ ـــــــ

تَفْسِيرُ
سُورَةِ المؤمن (غافِر)

سورة المؤمن

مكيّة.

قيل[1]: إلّا آيتين منها نزلت بالمدينة: «إنّ الّذين يجادلون في آيات الله ـ إلىٰ قوله: لا يعلمون»[2].

وقيل[3]: إلّا قوله: «وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والأبكار»[4].

وآياها خمس، أو اثنتان وثمانون.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[5]، بإسناده: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأحم المؤمن في كلّ ليلة غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر، وألزمه كلمة التّقوى، وجعل الآخرة خيراً له من الدّنيا.

وبإسناده[6]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الحواميم رياحين القرآن، فإذا قرأتموها فاحمدوا الله واشكروه كثيراً لحفظها وتلاوتها. إنّ العبد ليقوم ويقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر، وأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ ليرحم تاليها وقارئها، ويرحم جيرانه وأصدقائه ومعارفه وكلّ حميم وقريب له، وأنّه في يوم القيامة

---

١ ـ مجمع البيان ٤/٥١٢.

٢ ـ المؤمن/٥٦-٥٧.

٣ ـ مجمع البيان ٤/٥١٢.

٤ ـ المؤمن/٥٥.

٥ ـ ثواب الأعمال/١٤٠، ح ١.

٦ ـ نفس المصدر/١٤١-١٤٢، ح ١.

٣٥٤ ـــــــ

وقرئ[١]، بفتح الميم، علىٰ التّحريک لالتقاء السّاكنين، أو النّصب بإضمار «أقرأ».

ومُنِع صرفه للتّأنيث والتعريف، أو لأنّها علىٰ زنة أعجمي؛ كقابيل وهابيل.

وقد مرّ تفسيره[٢].

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: أمّا «حــم» فمعناه: الحميد المجيد.

«تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٢)».

لعلّ تخصيص الوصفين لما في القرآن من الإعجاز والحكم الدّالّ علىٰ القدرة الكاملة والحكمة البالغة.

«غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ»:

[في تفسير عليّ بن ابراهيم[٤]: ذلك خاصّة لشيعة أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.][٥]

«شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِي ٱلطَّوْلِ»

قيل[٦]: هذه صفات أُخر لتحقيق ما فيه من التّرغيب والتّرهيب والحثّ علىٰ ما هو المقصود منه، والإضافة حقيقة علىٰ أنّه لم يرد بها زمان مخصوص.

وأريد «بشديد العقاب» مشدّده، أو الشّديد عقابه[٧]، فحذف الضّمير للازدواج[٨] وأمن الالتباس أو إبدال، وجعلُهُ وحده بدلاً مشوّش للنّظم.

وتوسيط الواو بين الأوّلين لإفادة الجمع بين محو الذّنوب وقبول التّوبة، أو تغاير الوصفين إذ ربّما يتوهّم الاتّحاد.

و«التّوب» مصدر؛ كالتّوبة، وقيل: جمعها. و«الطّوْل» الفضل.

وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرّحمة دليل رجحانها.

---

١ ــ نفس المصدر، والموضع.

٢ ــ في غير ن، ى، زيادة: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، ذلك خاصّة لشيعة أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

٣ ــ المعاني/٢٢، ح ١.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٤.

٥ ــ من ن، ي.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٠.

٧ ــ إنّما قال ذلك لأنّ الإضافة في «شديد العقاب» إضافة لفظيّة، لأنّها إضافة الصفة المشبّهة، فلا تفيد الإضافة التعريف. فلا يصحّ أن يكون صفة للمعرفة، وهو الله.

٨ ــ أي لأجل المناسبة مع سائر أقرانه.

٣٥٦ ـــــــ

كَفَرُوا» للكفر.

«أَنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ(٦)»: بدل من كلمة «ربّك» بدل الكلّ، أو الاشتمال، علىٰ إرادة اللّفظ أو المعنىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحميريّ، [عن أبيه][٢] عن محمّد بن الحسين ومحمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المنحل[٣] بن خليل البرقيّ[٤]، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وكذلك حقّت كلمة ربّك علىٰ ٱلّذين كفروا أنّهم أصحاب النّار»؛ يعني: بني أميّة.

ثمّ أخبر ــ سبحانه ــ عن حال المؤمنين وأنّه تستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عندالله، فقال: «ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ»؛ أي: الحاملين له امتثالاً لأمر الله.

«وَمَنْ حَوْلَهُ»؛ أي: المطيّفين بالعرش، وهم الكروبيّون وسادة الملائكة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٥]: قال: حدّثني جعفربن محمّد الفزاريّ[٦] قال: حدّثني أحمد بن الحسين بن[٧] محمّد بن حاتم، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: قول الله ــ تعالىٰ ــ: «ٱلّذين يحملون العرش ومن حوله»؛ يعني: محمّداً وعليّاً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسىٰ وعيسىٰ ــ صلوات الله عليهم.

«يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»: يذكرون الله بمجامع الثّناء من صفات الجلال والإكرام، وجعل التّسبيح أصلاً والحمد حالاً لأنّ الحمد مقتضى حالهم دون التّسبيح؛ أي: ينزّهونه عمّا يصفه هؤلاء المجادلون.

«وَيُؤْمِنُونَ بِهِ»:

أخبر عنهم بالإيمان، إظهاراً لفضله [وتعظيماً لأهله][٨] ومساق الآية لذلك؛ كما صرّح به بقوله[٩]: «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»، و[١٠]إشعاراً بأنّ حملة العرش وسكّان الفرش[١١] في

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.
٢ ــ ليس في ق، ش.
٣ ــ م، ى، ر: المسنخل. وفي المصدر: المنخل.
٤ ــ المصدر: الرقي.
٥ ــ تفسير فرات الكوفي/١٤٠.
٦ ــ م، ش، ق، ت، ى، ر: الفراري.
٧ ــ المصدر: عن.
٨ ــ من أنوار التنزيل ٢/٣٣١.
٩ ــ ليس في ق.
١٠ ــ لا يوجد «و» في أنوار التنزيل ٢/٣٣١.
١١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣/٣٣١. وفي النسخ:
٧ ــ ق، ش، م: وعده.

معرفته سواء[1]، ردّاً علىٰ المجسّمة.

و «آستغفارهم» شفاعتهم، وحملهم علىٰ التوبة، وإلهامهم مايوجب المغفرة.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ المشاركة في الإيمان توجب النّصح والشّفقة، وإن تخالفت الأجناس، لأنّها أقوىٰ المناسبات؛ كما قال[2] ــ تعالىٰ ــ: «إنّما المؤمنون إخوة».

وفي روضة الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكة يسقطون آلذنوب عن ظهور شيعتنا؛ كما يسقط الرّيح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «آلذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا.» آستغفارهم، وآلله، لكم دون هذا الخلق. والحديث طويل أخدت منه موضع الحاجة.

محمّد بن أحمد[4]، عن عبدآلله بن الصّلت، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي بصير قال[5]: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: يا أبا محمّد، إنّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ له ملائكة[6] يسقطون الذّنوب عن ظهور شيعتنا؛ كما تسقط الرّيح الورق من الشّجر أوان سقوطه، وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا.» وآلله، ما أراد غيركم.

وفي عيون الأخبار[7]، بإسناده: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ [عن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ عن رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ][8] حديث طويل، وفيه يقول ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا، ياعليّ «آلذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا». بولايتنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود

العرش.

١ ــ كان الأولى أن يقال: «في الإيمان به سواء». ويكون هذا ردّاً على المجسّمة، لأنّه لو كان تعالى ــ جسماً مستعلياً على العرش ــ كما قاله المجسّمة ــ لكان حملة العرش مشاهدين له، فما وُصفوا بالإيمان في معرض المدح.

٢ ــ الحجرات/١٠.

٣ ــ الكافي ٨/٣٤، ح ٦.

٤ ــ نفس المصدر/٣٠٤، ح ٤٧٠.

٥ ــ يوجد في ن، المصدر.

٦ ــ المصدر: إنّ لله ــ عزّ وجّل ــ ملائكة.

٧ ــ نورالثقلين ٤/٥١١، ح ١٢.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.

المنقريّ، عن حمّاد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئِل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟

فقال: والّذي نفسي بيده، [لعدد][1] ملائكة الله في السّمٰوات أكثر من عدد التّراب في الأرض، وما في السّماء موضع قدم إلّا وفيه[2] ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعملها، والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلىٰ الله بولايتنا؛ أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله ــ عزّ وجلّ ــ أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.

وفي الحديث السّابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، متّصلاً بقوله: بني أميّة. وقوله: «الّذين يحملون العرش»؛ يعني: رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ والأوصياء من بعده يحملون علم الله. «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة. «يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا»؛ يعني: شيعة آل محمّد.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[4]: قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد قال: حدّثنا الحسن[5] بن جعفر قال: حدّثنا الحسين [بن جعفر][6] قال: حدّثنا [الحسين الشوا قال: حدّثنا][7] محمّد؛ يعني: ابن[8] عبدالله الحنظليّ قال: حدّثنا وكيع قال: حدّثنا سليمان الأعمش قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ؛ جعفر بن محمّد وقلت له: جعلت فداك، إنّ النّاس يسمّونا: روافض، فما الرّوافض؟

فقال: والله، ما هم سمّوكموه، ولكّن الله سمّاكم به في التّوراة والإنجيل علىٰ لسان موسىٰ ولسان[9] عيسىٰ، وذلك أنّ سبعين رجلاً من قوم فرعون رفضوا دين[10] فرعون فدخلوا في دين موسىٰ، فسمّاهم الله ــ تعالىٰ ــ الرّافضة، وأوحىٰ إلىٰ موسىٰ: أن أثبت لهم [هذا الاسم][11] في التّوراة حتّىٰ يملكونه علىٰ لسان محمّد، ففرّقهم الله فرقاً كثيرة وتشعّبوا شعباً كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشّرّ واستقمتم[12] مع أهل بيت نبيّكم ــ عليهم السّلام ــ فذهبتم حيث ذهب نبيّكم واخترتم من اختار الله ورسوله، فأبشروا ثمّ

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: فيها.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ تفسير فرات الكوفيّ/١٣٩.
٥ ــ كذا في ن، المصدر. وسائر النسخ: الحسين.
٦ و٧ ــ من المصدر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي.
٩ ــ ليس في ش، ق.
١٠ ــ ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: استقيموا.

٣٦٠ ـــ

١ ــ المصدر: هم.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٦، ح ١.

٣ ــ ليس في م، ش، ق. وفي ت، ى، ر: أحمد.

٤ ــ المصدر: [وأنا ابن] سبع.

٥ ــ قوله: «للإغراق ...» لأنّه لمّا وصف ذاته ــ تعالىٰ ــ بأنّه وسع كلّ شيء والحال أنّ ماذكر صفة الرحمة والعلم، فكأنّه حكم بأنّ ذاته ــ تعالىٰ ــ نفس العلم والرحمة، والمبالغة في عمومها بسبب أنّه لمّا كان التركيب مشعراً بأنّ ذاته كأنّه نفس الرحمة والعلم، وكان لذاته ــ تعالىٰ ــ تعلّق بكلّ شيء إذ كلّ شيء مخلوق له، كانت الرحمة والعلم متعلّقين بكلّ شيء فحصلت المبالغة في عمومها.

«فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ»: للّذين علمت منهم التّوبة واتّباع سبيل الحقّ.

«وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)»: واحفظهم عنه. وهو تصريح بعد إشعار للتّأكيد والدّلالة على شدّة العذاب.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر[٢] بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إذا صلّيت على المؤمن فادع له واجتهد له في الدّعاء، وإن كان واقفاً مستضعفاً فكبّر وقل: اللّهمّ، اغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن رجل، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. اللّهمّ، صلّ على محمّد عبدك ورسولك. اللّهمّ، صل على محمّد وآل محمّد، وتقبّل شفاعته وبيّض وجهه وأكثر تبعه. اللّهمّ، اغفرلي وارحمني وتب عليّ. اللّهمّ، اغفر للّذين [تابوا و][٤] اتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. فإن كان مؤمناً دخل فيها، وإن كان ليس بمؤمن خرج منها.

«رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ»: إيّاها. «وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ» عطف على «هم» الأوّل؛ أي: أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتمّ سرورهم. أو الثّاني، لبيان عموم الوعد.

وقرئ[٥]: «جنّة عدن»، و «صلح» بالضّمّ، و «ذرّيّتهم» بالتّوحيد.

«إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ»: الّتي لا يمتنع عليه مقدور.

«الْحَكِيمَ (٨)»: الّذي لا يفعل إلاّ ما تقتضيه حكمته، ومن ذلك الوفاء بالوعد.

«وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ»: العقوبات، أو جزاء السّيّئات.

وهو تعميم بعد تخصيص. أو مخصوص بمن صلح. أو المعاصي في الدّنيا لقوله: «وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ»؛ أي: ومن تقها في الدّنيا فقد رحمته في الآخرة؛ كأنّهم

---

١ ــ الكافي ٣/١٨٧، ح ٢.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

٣ ــ نفس المصدر، ح ٥.

٤ ــ ليس في ق، ش، م.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣١.

٣٦٢ ـــ
طلبوا السّبب بعد ما سألوا المسبّب.

«وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٩)»؛ يعني: الرّحمة، أو الوقاية، أو مجموعهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا» من ولاية فلان وفلان وبني أميّة «وٱتّبعوا سبيلك»؛ أي: ولاية [عليّ][٢] وليّ ٱلله. «وقهم عذاب الجحيم ــ إلىٰ قوله: الحكيم»؛ يعني: من تولّىٰ عليّاً ــ عليه السّلام ــ فذلك صلاحهم. «وقهم السّيّئات ومن تق السّيّئات يومئذ فقد رحمته»؛ يعني: يوم القيامة. «وذلك هو الفوز العظيم» لمن نجّاه ٱلله من هؤلاء؛ يعني: فلان وفلان[٣].

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: إنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ أعطى التّائبين ثلاث خصال، لو أعطى خصلة منها جميع أهل السّمٰوات والأرض لنجوا بها، قوله: «ٱلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا وٱتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن ٱلّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم، وقهم السّيّئات ومن تق السّيّئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: الصّلاة علىٰ المستضعف وٱلّذي لا يعرف الصّلاة على النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ والدّعاء للمؤمنين والمؤمنات، تقول: «ربّنا ٱغفر للّذين تابوا وٱتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» (إلىٰ آخر الآيتين).

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا عليّ بن عبدٱلله بن أسد، بإسناده يرفعه إلىٰ أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد مكثت[٧] الملائكة (سبع) سنين وأشهراً لا يستغفرون إلّا

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: لمن نجّاه الله من ولاية فلان وفلان.
٤ ــ الكافي ٢/٤٣٢، ح ٥.
٥ ــ نفس المصدر ٣/١٨٧، ح ١.
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٧، ح ٢.
٧ ــ م، ت، ى، ر، ش، ق: مكث.

لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ولي، وفينا نزلت هذه الآية: «ٱلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا وٱتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن ٱلّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم.»

فقال قوم المنافقين: من أبوعليّ وذريّته ٱلّذي أنزلت فيه هذه الآية؟

فقال: عليّ ــ عليه السّلام ــ: سبحان ٱلله، أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل، (أليس)[1] هؤلاء آباءنا؟

وقال ــ أيضاً[2]: حدّثنا عليّ بن عبدٱلله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن حسين الأشقر، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيدالله، عن أبي رافع، عن أبي أيّوب، عن عبدٱلله بن عبدالرّحمٰن، عن أبيه قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: لقد صلّت الملائكة (عليّ و)[3] علىٰ عليّ سنين[4]، لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد غيرنا.

وقال ــ أيضاً[5]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي بصير قال: قال لي أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكة تسقط الذّنوب عن ظهر شيعتنا؛ كما تسقط الرّيح الورق [من الشجر][6] أوان سقوطه، وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويستغفرون للّذين آمنوا.» وٱستغفارهم، وٱلله، لكم دون هذا الخلق. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: فقلت: نعم.

وفي حديث آخر[7]، بالإسناد المذكور: وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويستغفرون للّذين آمنوا ــ إلىٰ قوله ــ عزّ وجلّ ــ: عذاب الجحيم.» فسبيل ٱلله عليّ ــ عليه السّلام. «وٱلّذين آمنوا» أنتم، ما أراد غيركم.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ»: يوم القيامة، فيقال لهم: **«لَمَقْتُ ٱللهِ أَكْبَرُ مِنْ**

---

١ ــ من المصدر مع القوسين.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٣ ــ من المصدر مع القوسين.
٤ ــ المصدر: (سنتين).
٥ ــ نفس المصدر/٥٢٨، ح ٤.
٦ ــ ليس في ق، ش.
٧ ــ نفس المصدر/٥٢٨، ح ٥.

٣٦٤ ـــ
\\ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ \\»؛ أي: لمقت الله إيّاكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمّارة بالسّوء.

«\\ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (١٠) \\»: ظرف لفعل دلّ عليه المقت الأوّل لا له لأنّه أخبر عنه، ولا للثّاني لأنّ مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة، إلّا أن يُؤوَّل بنحو: «بالصّيف ضيّعت اللّبن[1]»، أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: رُوي [عن][3] عمروبن شمر، عن جابربن يزيد قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: قول[4] الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وكذلك حقّت كلمة ربّك علىٰ الّذين كفروا أنّهم أصحاب النّار»؛ يعني: بني أميّة، هم الّذين كفروا وهم أصحاب النّار.

ثمّ قال: «الّذين يحملون العرش»؛ يعني: الرّسول والأوصياء من بعده ـ عليهم السّلام ـ يحملون علم الله ـ عزّ وجلّ.

ثمّ قال: «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة «يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا» وهم شيعة آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقولون: ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا» من ولاية هؤلاء وبني أميّة «واتّبعوا سبيلك» وهو[5] أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ «وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتّهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم» [يعني: من تولّى عليّاً ـ عليه السّلام ـ فذلك صلاحهم المذكور بقوله: «ومن صلح»][6] «وقهم السّيّئات» و«السّيّئات» بنو أميّة وغيرهم وشيعتهم.

ثمّ قال: «إنّ الّذين كفروا»؛ يعني: بنو بني أميّة «ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعَون إلىٰ الإيمان [فتكفرون]».

---

١ ـ هذا مثل يضرب لمن حصل في سالف الزمان ما حصل بسببه ضرر في المستقبل. فمعنى «بالصيف ضيّعت اللّبن»: حصلت فيما مضىٰ سبباً يصرفه في المستقبل. وإذا لوحظ هذا المعنى في الآية، كان المعنى: لمقت الله أكبر من سبب مقتكم أنفسكم إذ تدعون. إذ المقت وإن كان في الآخرة، لكن سببه في الدنيا، فجعل سبب المقت معناه، وفيه مافيه.

وقوله: «بالصّيف...» قيل: إنّ رجلاً استنكح امرأة فطلّقت. فبعد ذلك طلبت منه اللّبن فقال: بالصيف ضيّعت اللّبن.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٨-٥٢٩، ح ٧.

٣ ـ من بعض نسخ المصدر.

٤ ـ ش، ق: قال.

٥ ـ المصدر: وهو[ولاية].

٦ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

ثمّ قال: «ذلكم بأنّه إذا دُعي ٱللّه» بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «وحده كفرتم وإن يُشرَك به»؛ يعني: بعليّ «تؤمنوا»؛ أي: إذا ذُكِر إمام غيره تؤمنوا[1] «فالحكم لله العليّ الكبير».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال ــ جلّ ذكره ــ: «إنّ ٱلّذين كفروا»؛ يعني: بني أميّة «يُنادَون لمقت ٱللّه أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعَون إلىٰ الإيمان»؛[3] يعني: ولاية عليّ ــ صلوات ٱللّه عليه.

«قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ»: إماتتين.

[قيل[4]: بأن][5] خلقتنا أمواتاً [أوّلاً، ثمّ صيّرتنا أمواتاً][6] عند ٱنقضاء آجالنا. فإنّ الإماتة جعل الشّيء عادم الحياة ٱبتداءً، أو بتصيير؛ كالتّصغير والتّكبير، ولذلك قيل: سبحان من صغّر البعوضة وكبّر الفيل. وإن خُصّ بالتّصيير[7]، فاختيار الفاعل [المختار][8] أحد مقدوريه[9] تصيير وصرف له عن الآخر.

«وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ»؛ الإحياءة الأولىٰ وإحياءة البعث.

وقيل[10]: الإماتة الأولىٰ عند ٱنخرام الأجل، والثّانية في القبر بعد الإحياء للسّؤال. والإحياء ان ما في القبر والبعث، إذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به، ولذلك تسبّب بقوله: **«فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا»**: فإنّ ٱقترافهم لها من ٱغتراهم بالدّنيا وإنكارهم للبعث.

«فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ»: نوع خروج من النّار.

«مِنْ سَبِيلٍ(١١)»: طريق فنسلكه وذلك إنّما يقولونه من فرط قنوطهم، تعلّلاً وتحيّراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ربّنا أمتّنا ٱثنتين وأحييتنا ٱثنتين ــ إلىٰ قوله: من سبيل»: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: ذلك في الرّجعة.

---

١ ــ في ق زيادة: بالله. وفي المصدر: به.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.
٣ ــ ما بين المعقوفتين تكرّر في ق.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٥ ــ يوجد في ن، ت، ى.
٦ ــ ليس في ش.
٧ ــ المصدر: بالتصغير.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ المصدر: مفعوليه.
١٠ ــ نفس المصدر والموضع.
١١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.

٣٦٦ ـــ

«ذَلِكُمْ»: ٱلّذي أنتم فيه.

«بِأَنَّهُ»: بسبب أنّه.

«إِذَا دُعِيَ ٱللهُ وَحْدَهُ»: متّحداً. أو توحّد وحده، فحُذِف الفعل و أُقيم مقامه في الحاليّة.

«كَفَرْتُمْ»: بالتّوحيد.

«وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا»: بالإشراك.

«فَالْحُكْمُ للهِ»: المستحقّ للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السّرمد.

«ٱلْعَلِيِّ»: من أن يشرك به ويسوّى[1] بغيره.

«ٱلْكَبِيرِ(١٢)»: حيث حكم علىٰ من أشرك وسوّى به بعض مخلوقاته في ٱستحقاق العبادة بالعذاب[2].

وفي نهج البلاغة[3]: كبير لا يوصف بالجفاء[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ــ رحمه ٱلله ــ: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن الحكم بن زهير، عن محمّد بن حمدان[6]، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إذا دُعي ٱلله وحده كفرتم وإن يُشرَك به تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير» يقول: إذا ذُكر ٱلله وحده بولاية مَنْ أَمَرَ ٱلله بولايته كفرتم، وإن يُشرَك به ن ليست له ولاية تؤمنوا[7].

وفي أصول الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن علي بن أسباط، عن عليّ بن منصور، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: «ذلكم بأنّه إذا دُعي ٱلله وحده و أهل الولاية كفرتم».

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: عن محمّد البرقيّ، عن ٱبن أبي عمير، عن إبراهيم[10] بن عبدالحميد، عن الحسن بن الحسين، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ذلكم بأنّه إذا دُعي ٱلله وحده كفرتم» بأنّ لعليّ ولاية «وإن يُشرَك به» من ليست له

---

١ ــ ق، ش: يستوي.

٢ ــ يوجد في ش، ق.

٣ ــ النهج/٢٥٨، الخطبة ١٧٩.

٤ ــ أي: بالغلظ والخشونة.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.

٦ ــ ش، ق: حمران.

٧ ــ في المصدر زيادة: بأنّ له ولاية.

٨ ــ الكافي ١/٤٢١، ح ٤٦.

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٠، ح ١١.

١٠ ــ ليس في ق.

ولاية «تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير».

«هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ»

قيل[١]: آياته الدّالّة علىٰ التّوحيد وسائر ما يجب أن يُعلَم، تكميلاً لنفوسكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «هو ٱلّذي يريكم آياته»؛ يعني: الأئمّة ــ صلوات ٱلله عليهم ــ ٱلّذين أخبر[٣] ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بهم.

«وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقاً»: أسباب رزق؛ كالمطر، مراعاة لمعاشكم.

«وَمَا يَتَذَكَّرُ»: بالآيات ٱلّتي هي كالمركوزة في العقول لظهورها، المغفول عنها للانهماك في التّقليد وٱتّباع الهوىٰ.

«إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣)»: يرجع من إنكاره إلىٰ الإقبال عليها[٤] والتّفكّر فيها، فإنّ الجازم بشيء لا ينظر فيما ينا فيه.

«فَادْعُوا ٱللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ»: من الشّرك. «وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ (١٤)» إخلاصكم وشقّ عليهم.

«رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ ذُو ٱلْعَرْشِ»: خبران آخران، للدّلالة علىٰ علوّ صمديّته من حيث المعقول والمحسوس الدّالّة علىٰ تفرّده في الألوهيّة، فإنّ من ٱرتفعت درجات كماله، بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش ٱلّذي هو أصل العالم الجسمانيّ في قبضة قدرته، لا يصحّ أن يُشرَك به.

وقيل[٥]: «الدّرجات» مراتب المخلوقات، أو مصاعد الملائكة إلىٰ العرش أو السّموات، أو درجات الثّواب.

وقرئ[٦]: «رفيع» بالنّصب علىٰ الحال.

«يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ»: خبر رابع[٧]، للدّلالة علىٰ أنّ الرّوحانيّات ــ أيضاً ــ مسخّرات لأمره بإظهار آثارها وهو الوحي، وتمهيد للنّبوّة بعد تقرير التّوحيد.

و«الرّوح» قيل[٨]: هو جبرئيل ــ عليه السّلام ــ يرسله ٱلله ــ تعالىٰ ــ بأمره.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.
٣ ــ المصدر: أخبرهم.
٤ ــ ن: يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها.
٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٧ ــ ليس في ي.

٣٦٨ ـــــــ

«لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ(١٦)»: حكاية لما يُسأل عنه في ذلك اليوم[١] ولما يجاب به، أو لما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وٱرتفاع الوسائط، وأمّا حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً.

وفي مجمع البيان[٢]: ويقول ٱلله ــ تعالىٰ ــ في ذلك اليوم: «لمن الملك اليوم»[٣] فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنّه «لله الواحد القهّار».

وقيل[٤]: إنّه ــ سبحانه ــ هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلّفين.

وقال محمّد بن كعب القرظيّ[٥]: يقول ٱلله ــ تعالىٰ ــ ذلك بين النّفختين[٦] حين يُفني الخلائق كلّها، ثمّ يجيب نفسه لأنّه بقي وحده. والأوّل أصحّ، لأنّه بيّن أنّه يقول ذلك يوم التّلاق؛ يوم يبرز[٧] فيه العباد من قبورهم.

وفي نهج البلاغة[٨]: وإنّه ــ سبحانه ــ يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شيء معه؛ كما كان قبل ٱبتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السّنون والسّاعات. فلا شيء إلّا [الله][٩] الواحد القهّار ٱلّذي إليه مصير جميع الأمور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير ٱمتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت علىٰ الامتناع لدام بقاؤها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن زيد النّرسيّ[١١]، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إذا أمات ٱلله أهل الأرض لبث؛ كمثل ما خلق[١٢] الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السّماء الدّنيا، ثمّ لبث مثل[١٣] ما خلق[١٤] الخلق ومثل[١٥] ما أمات أهل

---

١ ــ ليس في ن، ت، ى، ر.
٢ ــ المجمع ٤/٥١٧.
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ في ش، ق، زيادة: برز.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: برز.
٨ ــ النهج/٢٧٦، الخطبة ١٨٦.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦-٢٥٧.
١١ ــ المصدر: البرسي.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
١٣ ــ ليس في م، ش، ق، ت، ر.
١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
١٥ ــ ليس في م، ر.

الأرض وأهل السّماء [الدّنيا وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السّماء الثّانية، ثمّ لبث مثل ما خلق[1] الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء][2] الدّنيا والسّماء الثّانية [وأضعاف ذلك][3].

ثمّ أمات أهل السّماء الثّالثة، ثمّ لبث مثل ما خلق[4] الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء الدّنيا والسّماء الثّانية والثّالثة وأضعاف ذلك، في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[5] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات جبرئيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[6] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات إسرافيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[7] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ملك الموت، ثمّ لبث مثل ما خلق[8] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ يقول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «لمن الملك اليوم» فيرد[9] علىٰ نفسه: «لله الواحد القهّار»[10] أين الجبّارون، [وأين المتكبّرون،][11] وأين ٱلّذين دعوا[12] معي إلهاً آخر، أين المتكبّرون ونخوتهم؟ ثمّ يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كلّه يطول بذلك[13]؟

فقال: أرأيت ما كان هل علمت به؟

فقلت: لا.

قال: فكذلك هذا.

حدّثني أبي[14]، عن الحسن[15] بن محبوب، عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير[16] بن أبي فاختة، عن عليّ بن ألحسين ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن التّفختين: كم بينهما؟

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

٢ ــ ليس في ش.

٣ ــ ليس في ق.

٤ و ٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

٦ و ٧ و ٨ و ٩ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ زيادة: الله.

١٠ ــ المصدر: «الله القهّار».

١١ ــ ليس في المصدر.

١٢ ــ كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: ادّعوا.

١٣ ــ المصدر: «كائن طولت ذلك» بدل «كلّه يطول بذلك».

١٤ ــ نفس المصدر/ ٢٥٢-٢٥٣.

١٥ ــ ق، ش، ي، م: الحسين.

١٦ ــ م، ش، ر: سوير. وفي ق: سويد.

قال: ما شاء ٱلله.

فقيل له: أخبرني، يا ٱبن رسول ٱلله، كيف ينفخ فيه؟

فقال ــ عليه السّلام ــ: أمّا النّفخة الأولىٰ فإنّ ٱلله يأمر إسرافيل فيهبط إلىٰ الأرض[١] ومعه الصّور، وللصّور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كلّ رأس منهما إلىٰ الآخر مثل ما بين السّماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلىٰ الدّنيا ومعه الصّور قالوا: قد أذن ٱلله في موت أهل الأرض [و في موت أهل السّماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة. فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال:][٢] فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطّرف ٱلّذي يلي أهل الأرض، فلا يبقى ذو روح إلاّ صعق ومات. [ويخرج الصوت من الطرف الّذي يلي (أهل)[٣] السموات، فلا يبقى (في السموات)[٤] ذو روح إلاّ صُعق ومات،][٥] إلاّ إسرافيل. [فيمكثون في ذلك ما شاء ٱلله.][٦]

قال: فيقول ٱلله لإسرافيل: يا إسرافيل، مت. يموت إسرافيل. فيمكثون في ذلك ما شاء ٱلله.

ثمّ يأمر [الله][٧] السّمٰوات فتمور، ويامر الجبال فتسير، وهو قوله[٨]: «يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تُبسَط. و«تُبدَّل الأرض غير الأرض[٩]»؛ يعني: بأرض لم تُكسَب عليها الذّنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه علىٰ الماء؛ كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار ــ جلّ جلاله ــ بصوت من قبله جهوريّ[١٠] يُسمِع أقطار السّمٰوات والأرضين: «لمن الملك اليوم.» فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار ــ عزّ وجلّ ــ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار» وأنا قهرت الخلائق كلّهم فأمتّهم، إنّي

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا.

٢ ــ من المصدر.

٣ و ٤ ــ من المصدر.

٥ ــ ليس في ق.

٦ و ٧ ــ من المصدر.

٨ ــ الطّو/٩-١٠.

٩ ــ إبراهيم/٤٨.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جوهري.

٣٧٢ ـــــــ

فيقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ، رسوليك وأمينيك.

فيقول: إنّي قد قضيت علىٰ كلّ نفس فيها الرّوح الموت.

ثمّ يجيء ملك الموت حتّىٰ يقف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت. [وحملة العرش.

فيقال[1]: قل لحملة العرش فليموتوا.

قال: ثمّ يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفة، فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت.][2]

فيقول[3] له: مت، يا ملك الموت. فيموت ثمّ يأخذ الأرض[4] والسّمٰوات بيمينه ويقول: أين ٱلّذين كانوا يدعون معي شريكاً، أين ٱلّذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟

«لاَ ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ»: بنقص الثّواب وزيادة العقاب.

«إِنَّ ٱللهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٧)»: إذ لا يشغله شأن عن شأن، فيصل إليهم ما يستحقّونه سريعاً.

وفي كتاب التّوحيد[5]: [حدّثنا][6] محمّد بن بكران النّقّاش ـ رحمه ٱلله ـ بالكوفة قال: حدّثنا أحمد[7] ٱبن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[8] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن؛ عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليهما السّلام ـ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين ـ عليهم السّلام ـ في «أ ب ت ث» أنّه قال: «الألف» آلاء ٱلله...

إلىٰ قوله: «فالميم» مُلْك ٱلله [يوم الدّين][9] يوم لا مالك غيره، ويقول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «لمن الملك اليوم.» ثمّ تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: «لله الواحد القهّار.» فيقول ٱلله ـ جلّ جلالة ـ: «اليوم تجزىٰ كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إنّ ٱلله سريع الحساب».

---

١ ـ المصدر: فيقول.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ المصدر: فيقال.

٤ ـ في المصدر زيادة بيمينه.

٥ ـ التوحيد/٢٣٢-٢٣٤، ح ١.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ ليس في ق، ش، م.

٨ ـ ق، ش، م، ر: الحسين.

٩ ـ من المصدر.

«وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ»؛ أي: القيامة، سُمّيت بها لأزوفها، أي: قربها.

وقيل[١]: الخطّة الآزفة، وهي مشارفتهم النّار.

وقيل[٢]: الموت.

«إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ»: فإنّها ترتفع[٣] عن أماكنها من الخوف فتلتصق[٤] بحلقومهم، فلا تعود فيتروّحوا، ولا تخرج فيستريحوا.

«كَاظِمِينَ»: على الغمّ.

حال من أصحاب القلوب على المعنى، لأنّه على الإضافة أو منها، أو من ضميرها في الظّرف[٥]، وجمعه كذلك لأنّ الكظم من أفعال العقلاء[٦]؛ كقوله: «فظلّت أعناقهم لها خاضعين.» أو من مفعول «أنذرهم» على أنّه حال مقدّرة[٧].

وفي روضة الكافي[٨]، كلام لعليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يقول فيه: يا ابن آدم، إنّ من وراء هذا أعظم وأفظع[٩] وأوجع للقلوب يوم القيامة، وذلك «يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين».

«مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ»: قريب مشفق.

«وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨)»: ولا شفيع مشفع.

والضّمائر إن كانت للكفّار[١٠]، وهو الظّاهر، كان وضع «الظّالمين» موضع ضميرهم للدّلالة على اختصاص ذلك بهم، وأنّه لظلمهم.

وفي كتاب التّوحيد[١١]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ: يا أبا أحمد[١٢]، ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا أساءه ذلك وندم عليه، وقد

قال النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: كفىٰ بالنّدم توبة.

وقال ــ عليه السّلام ــ: من سرّته حسنته[١]، وساءته سيّئته[٢]، فهو مؤمن. فأمّا من لم يندم علىٰ ذنب يرتكبه، فليس بمؤمن، ولم تجب له الشّفاعة وكان ظالماً، وٱلله ــ تعالىٰ ــ يقول: «ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع».

«يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ»: النّظرة الخائنة؛ كالنّظرة الثّانية إلىٰ غير المحرم وٱستراق النّظر إليه. أو خيانة الأعين.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن مسلمة[٤] الحريريّ[٥] قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «يعلم خائنة الأعين».

فقال: ألم تر إلىٰ الرّجل ينظر إلىٰ الشّيء وكأنّه لا ينظر؟ فذلك خائنة الأعين.

وفي مجمع البيان[٦]: وفي الخبر أنّ النّظرة الأولىٰ لك، والثّانية عليك. فعلىٰ هذا تكون الثّانية محرّمة، فهي المراد بخائنة الأعين.

وفيه[٧]: قال ــ عليه السّلام ــ لأصحابه يوم فتح مكّة، وقد جاء عثمان بعبد ٱلله بن سعد بن أبي سرح يستأمنه منه، وكان ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قبل ذلك أهدر دمه وأمر بقتله، فلمّا رأىٰ عثمان ٱستحيىٰ من ردّه وسكت طويلاً ليقتله بعض المؤمنين، ثمّ أمنه بعد تردّد المسألة من عثمان: أما كان منكم رجل رشيد يقوم إلىٰ هذا فيقتله؟

فقال له عبّاد بن بشر: يا رسول ٱلله، إنّ عيني ما زالت في عينك ٱنتظاراً أن تومئ إليّ فأقتله.

فقال ــ عليه السّلام ــ: إنّ الأنبياء لا يكون لهم خائنة أعين.

«وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ(١٩)»: من الضّمائر.

والجملة خبر خامس[٨]، للدّلالة علىٰ أنّه ما من خفيّ إلّا وهو متعلّق العلم والجزاء.

وفي نهج البلاغة[٩]: قسّم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم[١٠]

---

١ ــ ق: حسنة.

٢ ــ ق: سيّئة.

٣ ــ المعاني/١٤٧، ح ١.

٤ ــ كذا في ن، المصدر، وفي سائر النسخ: سلمة.

٥ ــ ق: الحريزي.

٦ ــ المجمع ٤/٥١٩.

٧ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٥.

٨ ــ أي لقوله ــ تعالىٰ ــ: «هو الّذي يريكم آياته».

٩ ــ النهج/١٢٣، الخطبة ٩٠.

١٠ ــ المصدر: أنفسهم.

٣٧٦ ـــــــ

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا»؛ يعني: المعجزات.

«وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣)»: وحجّة ظاهرة قاهرة. والعطف لتغاير الوصفين. أو لإفراد بعض المعجزات؛ كالعصا، تفخيماً لشأنه[1].

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)»؛ يعنون: موسىٰ. وفيه تسلية لرسول الله، وبيان لعاقبة من هو أشدّ الّذين كانوا من قبلهم بطشاً وأقربهم زماناً.

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ»؛ أي: أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أوّلاً ليصدّوا عن مظاهرة موسىٰ. وهذا القتل غير القتل الأوّل، لأنّه أمر بالقتل الأوّل لئلاّ ينشأ من يزول ملكه على يده ثمّ ترك. فلمّا ظهر موسىٰ عاد إلىٰ تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الدّم والضّفادع والطّوفان والجراد.

«وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥)»: في ضياع.

ووضع الظّاهر فيه موضع الضّمير لتعميم الحكم، والدّلالة علىٰ العلّة.

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ»: كانوا يكفّونه عن قتله ويقولون: إنّه ليس الّذي تخافه بل هو ساحر، ولو قتلته، ظنّ أنّك عجزت عن معارضته بالحجّة.

وتعلّله بذلك، مع كونه سفّاكاً في أهون شيء، دليل علىٰ أنّه تيقّن أنّه نبيّ فخاف من قتله. أو ظنّ[2] أنّه لو حاوله لم يتيسّر له، ويؤيّده قوله: «وَلْيَدْعُ رَبَّهُ»، فإنّه تجلّدٌ وعدم مبالاة بدعائه[3].

وفي كتاب علل الشّرائع[4]، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن منصور؛ أبي زياد: عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول فرعون: «ذروني أقتل موسىٰ» ما[5] كان يمنعه؟

قال: منعته رشدته، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلّا أولاد الزّنا.

«إِنِّي أَخَافُ»: إن لم أقتله «أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ»: أن يغيّر ما أنتم عليه من

---

١ ــ ليس في ش، م، ق.

٢ ــ قوله: «أو ظنّ» عطف علىٰ قوله: تيقّن.

٣ ــ قوله: «ويؤيّده ...»؛ أي: يؤيّد الظنّ المذكور، لأنّه لا يناسب التيقّن المذكور تجلّده وعدم مبالاته بدعاء ربّه.

٤ ــ العلل/٥٨، ح ١.

٥ ــ المصدر: من.

عبادتي وعبادة الأصنام، لقوله: «ويذرك وآلهتك».

«**أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ (٢٦)**»: ما يفسد دنياكم من التّحارب والتّهارج إن لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلّيّة.

وقرأ[1] ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، بالواو، على معنى الجمع. وابن كثير وابن عامر والكوفيّون غير حفص، بفتح الياء والهاء، ورفع «الفساد».

«**وَقَالَ مُوسَىٰ**»؛ أي: لقومه لمّا سمع كلامه: «**إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ (٢٧)**».

صدّر الكلام بـ«إنّ» تأكيداً وإشعاراً على أنّ السّبب المؤكّد في دفع الشّر هو العياذ بالله.

وخصّ اسم الرّبّ لأنّ المطلوب هو الحفظ والتّربية، وأضافه إليه وإليهم حثّاً لهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة.

ولم يسمّ فرعون وذكر وصفاً يعمّه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحقّ، والدّلالة على الحامل له على القول.

وقرأ[2] أبو عمرو وحمزة والكسائيّ «عتُّ»[3] فيه وفي الدّخان بالإدغام، وعن نافع مثله.

«**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**»: من أقاربه.

وقيل[4]: كان ابن عمّ فرعون، وكان آمن بموسى، وهو الّذي جاء من أقصى المدينة.

وقيل[5]: كان وليّ عهده من بعده، وكان اسمه: حبيب. وقيل: حزبيل[6].

وسيأتي في الخبر أنّه كان ابن خال له، واسمه: حزقيل.

وقيل[7]: «من» متعلّق بقوله: «**يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**»؛ [؛ أي يكتم إيمانه][8] من آل فرعون على وجه التّقية. والرّجل إسرائيليّ. أو غريب[9] موحّد كان ينافقهم.

«**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا**»: أتقصدون قتله ن غير رؤية وتأمّل في أمره.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٤.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ المصدر: عدت.

٤ و٥ ــ مجمع البيان ٤/٥٢١.

٦ ــ ق، ش، م، ت، ر: حرئيل.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٤.

٨ ــ ليس في ق.

٩ ــ ن، ي: قريب.

«أَنْ يَقُولَ»: لأن يقول، أو وقت أن يقول: «رَبِّيَ ٱللَّهُ» وحده.

وهو في الدّلالة علىٰ الحصر؛ مثل: صديقي زيد.

وفي بصائر الدّرجات[١]: محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسين بن عثمان[٢]، عن يحيىٰ[٣] الحلبيّ، عن أبيه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال:][٤] قال له[٥] رجل وأنا عنده: إنّ الحسن البصريّ يروي أنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: من كتم علماً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.

فقال: كذب، ويحه، فأين قول ٱلله: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي ٱلله» ثمّ مدّ بها [أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ][٦] صوته فقال: فليذهبوا حيث شاؤوا، أما وٱلله، لا يجدون العلم إلّا هاهنا. ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: عند آل محمّد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وكان خازن فرعون مؤمناً بموسىٰ ــ عليه السّلام ــ قد كتم إيمانه ستّمائة سنة، وهو الّذي قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي ٱلله».

وفي أصول الكافي[٨]: بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوالحسن؛ موسىٰ بن جعفر ــ عليه السّلام ــ يا هشام ثمّ مدح ٱلله القلّة [وقال][٩]: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي ٱلله».

وفي أمالي الصّدوق[١٠]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، رفعه قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجار؛ مؤمن آل يس، ٱلّذي يقول: «فاتّبعوا المرسلين، ٱتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون.» وحزقيل؛ مؤمن آل فرعون. وعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان[١١]: قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: التّقيّة من ديني ودين آبائي،

---

١ ــ البصائر/٣٠، ح ٦.
٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٤٦-٢٤٧.
وفي النسخ: الحسن بن عثمان.
٣ ــ في المصدر زيادة: بن.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/١٣٧.
٨ ــ الكافي ١/١٥، ح ٢.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ أمالي الصّدوق/٣٨٥، ح ١٨.
١١ ــ المجمع ٤/٥٢١.

٣٨٠ ـــ

ولا دين لمن لا تقيّة له، والتّقيّة ترس ٱلله في الأرض، لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام[1]، لقُتِل.

«وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: المتكثّرة علىٰ صدقه من المعجزات والاستدلالات **«مِنْ رَبِّكُمْ»**.

أضافه إليهم بعد ذكر البيّنات ٱحتجاجاً عليهم، وٱستدراجاً لهم إلى الاعتراف به.

ثمّ أخذهم بالاحتجاج من باب الأحتياط فقال: **«وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ»**: لا يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلىٰ قتله.

«وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ»: فلا أقلّ من أن يصيبكم بعضه.

وفيه مبالغة في التّحذير وإظهار للإنصاف وعدم التّعصّب، ولذلك قدّم كونه كاذباً أو يصبكم مايعدكم من عذاب الدّنيا، وهو بعض مواعيده؛ كأنّه خوّفهم بما هو أظهر ٱحتمالاً عندهم.

وتفسير البعض بالكلّ؛ كقول لبيد:

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النّفوس حمامها

مردود، لأنّه أراد بالبعض: نفسه.

«إِنَّ ٱللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨)»

قيل[2]: ٱحتجاج ثالث وجهين.

أحدهما، أنّه لو كان مسرفاً كذّاباً، لما هداه ٱلله إلىٰ البيّنات، ولما عضده بتلك المعجزات.

وثانيهما، أنّ من خذله ٱلله وأهلكه، فلا حاجة لكم إلىٰ قتله.

ولعلّه أراد به: المعنىٰ الأوّل، وخيّل إليهم الثّاني لتسكين شكيمتهم، وعرّض به لفرعون بأنّه مسرف كذّاب لا يهديه ٱلله سبيل الصّواب وطريق النّجاة.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر ٱلله[4]

---

١ ـ ق، ش، م: إسلامه.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.

٣ ـ العيون ١/١٨١ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨، ح ١.

٤ ـ يوجد في ن، المصدر.

الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: فُسِّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في آثني عشر موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ...

إلىٰ أن قال: وأمّا الحادي عشر فقول آلله ــ عزّ وجلّ ــ في سورة المؤمن، حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي آلله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم.» (إلىٰ تمام الآية) فكان[1] آبن خال فرعون فنسبه إلىٰ فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آل رسول آلله بولادتنا منه وعمّمنا النّاس بالدّين، فهذا فرق بين الآل والأمّة، فهذا[2] الحادي عشر.

«يَا قَوْمِ لَكُمُ آلْمُلْكُ آلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ»: غالبين عالين.

«فِي آلْأَرْضِ»: أرض مصر.

«فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ آللهِ إِنْ جَآءَنَا»؛ أي: فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرّضوا لبأس آلله بقتله، فإنّه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد.

وإنّما أدرج نفسه في الضّميرين لأنّه كان منهم في القرابة، وليريهم أنّهم معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم.

«قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ»: ما أشير إليكم «إِلَّا مَا أَرَىٰ» وأستصوبه من قتله. أو ما أعلمكم إلّا ما علمت من الصّواب، وقلبي ولساني متواطئان عليه.

«وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ آلرَّشَادِ (٢٩)»: طريق الصّواب.

وقرئ[3] بالتّشديد، علىٰ أنّه فعّال للمبالغة، من رشَد؛ كعلاّم. أو من رشِد؛ كعبّاد، لا من أرشد؛ كجبّار، لأنّه مقصور علىٰ السّماع[4]، أو للنّسبة إلىٰ الرّشد؛ كعوّاج وبتّات.

«وَقَالَ آلَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ»: في تكذيبه والتّعرّض له.

«مِثْلَ يَوْمِ آلْأَحْزَابِ (٣٠)»: مثل أيّام الأمم الماضية؛ يعني: وقائعهم.

وجمع «الأحزاب» مع التّفسير أغنىٰ عن جمع «اليوم».

«مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ»: مثل جزاء ما كانوا عليه دائباً[5] من الكفر

---

١ ــ المصدر: فكان.

٢ ــ المصدر: فهذه.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.

٤ ــ أي «فعّال» من «أفعل» سماعيّ. ←

٣٨٢ ـــــــ

«مِنْ قَبْلُ»: من قبل موسىٰ.

«بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات.

وفي مجمع البيان[١]، في كتاب النبوّة، بالإسناد: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: فكان يوسف رسولاً نبيّاً؟

قال: نعم، أما تسمع قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لقد جاءكم يوسف من قبلُ بالبيّنات».

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عهد إلىٰ آدم....

إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ: فكان بين يوسف وموسىٰ[٣] ـ عليه السّلام ـ [من][٤] الأنبياء.

«فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَآءَكُمْ بِهِ»: من الدّين.

«حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ» مات «قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً»: ضمّاً إلىٰ تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده. أو جزماً بأن لا يُبعَث بعده رسول مع الشّكّ في رسالته.

وقرئ[٥] «ألن[٦] يبعث الله» علىٰ أنّ بعضهم يقرّر بعضاً بنفي البعث.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك الإضلال «يُضِلُّ اللهُ» في العصيان «مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤)»: شاكّ فيما تشهد به البيّنات، لغلبة الوهم والانهماك في التّقليد.

«الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ»: بدل من الموصول الأوّل[٧]، لأنّه بمعنى الجمع.

«بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ»: بغير حجّة، بل إمّا بتقليد أو بشهبة داحضة.

«كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا».

فيه ضمير «من» وإفراده للّفظ[٨].

---

١٢ ـ المجمع ٤/٥٢٣.

١ ـ نفس المصدر ٣/٢٦٦.

٢ ـ الكافي ٨/١١٦، ح ٩٢.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان بين موسىٰ ويوسف.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٦.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي ق: لن. وفي سائر النسخ: أن لن.

٧ ـ أي «من» في قوله: «من هو مسرف...». ←

٣٨٤ ـــ
ويجوز أن يكون «ٱلّذين» مبتدأ وخبره «كبر» [ــ علىٰ حذف مضاف؛ أي: وجدال الّذين يجادلون كبر مقتاً ــ أو][1] «بغير سلطان» وفاعل «كبر». «كَذَٰلِكَ»؛ أي: كبر مقتاً مثل ذلك، فيكون قوله: «يَطْبَعُ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ(٣٥)» ٱستئنافاً للدّلالة علىٰ الموجب لجدالهم.

وقرئ[2]: «قلب» بالتّنوين، علىٰ وصفه بالتّكبّر والتّجبّر لأنّه منبعهما، كقولهم: رأت عينيٰ وسمعت أذني. أو علىٰ حذف المضاف؛ أي: علىٰ كلّ ذي قلب متكبّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ٱلّذين يجادلون في آيات ٱلله بغير سلطان [يعني:][4] بغير حجّة يخاصمون «أتاهم كبر مقتاً عندٱلله وعند ٱلّذين آمنوا كذلك يطبع ٱلله علىٰ كلّ قلب متكبّر جبّار» فإنّه حدّثني أبي[5]، عن ٱبن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ في النّار لناراً يتعوّذ منها أهل النّار، ما خُلِقت إلّا لكلّ جبّار عنيد ولكلّ شيطان مريد ولكلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ولكلّ ناصب العداوة لآل محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وقال: إنّ أهون النّاس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح[6] من نار، عليه نعلان من نار وشراكان من نار، يغلي منها دماغه؛ كما يغلي المرجل[7]، ما يرى أنّ في النّار أحداً أشدّ عذاباً منه، وما في النّار أحد أهون عذاباً منه.

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ٱبْنِ لِي صَرْحاً»: بناءً مكشوفاً عالياً، من صرح الشّيء: إذا ظهر.

«لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ (٣٦)»: الطّرق. «أَسْبَابَ ٱلسَّمٰوَاتِ»: بيان لها.

وفي إبهامها ثمّ إيضاحها تفخيم لشأنها، وتشويق للسّامع إلىٰ معرفتها.

«فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ»: عطف علىٰ «أبلغ».

وقرأ[8] حفص، بالنّصب، علىٰ جواب التّرجّي.

---

٨ ــ أي: الضمير المستتر في «كبر» راجع إلىٰ «من»، وإفراده لأنّه مفرد اللّفظ.

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٦.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/ ٢٥٧ ــ ٢٥٨.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ يوجد في ن.

٦ ــ الضحضاح في الأصل: ماء رقيق علىٰ وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستُعير للنّار.

٧ ــ المرجل: القدر من النّحاس.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٦.

ولعلّه اراد[١] أن يبني له رصداً في موضع عالٍ يرصد منه أحوال الكواكب، ٱلّتي هي أسباب سماويّة تدلّ علىٰ الحوادث الأرضيّة، فيرى هل فيها مايدلّ علىٰ إرسال ٱلله ــ تعالىٰ ــ إيّاه، أو أن يرى فساد قول موسىٰ بانّ إخباره من إله السّماء يتوقّف علىٰ ٱطّلاعه ووصوله إليه، وذلك لا يتأتّي إلّا بالصّعود إلىٰ السّماء، وهو ممّا لا يقوى عليه الإنسان، وذلك لجهله بالله وكيفيّة ٱستنبائه.

«**وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً**»: في دعوىٰ الرّسالة.

«**وَكَذَلِكَ**»: ومثل ذلك التّزيين «**زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ**»: سبيل الرّشاد، والفاعل الشّيطان.

وقرئ[٢] بالفتح.

وقرأ[٣] الحجازيّان والشّاميّ وأبوعمرو: «وصَدَّ» علىٰ أنّ فرعون صدّ النّاس عن الهدىٰ بأمثال هذه التّمويهات والشّبهات، ويؤيّده: «**وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧)**»؛ أي: خسار وهلاك.

«**وَقَالَ ٱلَّذِي آمَنَ**».

قيل[٤]: يعني: مؤمن آل فرعون.

وقيل: موسىٰ.

«**يَا قَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ**» بالدّلالة «**سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (٣٨)**»: سبيلاً يصل بسالكه إلىٰ المقصود.

وفيه تعريض، بأنّ ماعليه فرعون وقومه سبيل الغيّ.

«**يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ**»: تمتّع يسير لسرعة زوالها.

«**وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ**» لخلودها «**هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ (٣٩)**».

«**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا**»: عدلاً من ٱلله.

«**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)**»: بغير تقدير وموازنة بالعمل، بل أضعافاً مضاعفة فضلاً منه ورحمة.

١ــ ليس في ق.

٢ و ٣ــ نفس المصدر والموضع.

٤ــ نفس المصدر والموضع.

٣٨٦ ـــــــ

كرّر نداءهم إيقاظاً لهم عن سِنَة الغفلة، واهتماماً بالمنادىٰ له، ومبالغة في توبيخهم علىٰ ما يقابلون به نصحه.

وعطفه علىٰ النّداء الثّاني الدّاخل علىٰ «ما» هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف علىٰ الأوّل[١]، فإنّ ما بعده ــ أيضاً ــ تفسير لما اجمل فيه تصريحاً أو تعريضاً أو علىٰ الأوّل[٢].

«تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ»: بدل، أو بيان فيه تعليل. والدّعاء؛ كالهداية في التّعدية «بإلىٰ واللاّم».

«وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ»: بربوبيّته «عِلْمٌ».

والمراد: نفي المعلوم، والإشعار بأنّ الألوهيّة لا بدّ لها من برهان، واعتقادها لا يصحّ إلّا عن إيقان.

«وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ(٤٢)»: المستجمع لصفات الألوهيّة؛ من كمال القدرة والغلبة، وما يتوقّف عليه[٣] من العلم والإرادة، والتّمكّن من المجازاة، والقدرة علىٰ التّعذيب والغفران.

«لَا جَرَمَ».

قيل[٤]: «لا» ردّ[٥] لما دعوه إليه. و«جرم» فعل، بمعنىٰ: حقّ، وفاعله: «أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ»؛ أي: حقّ عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً، لأنّها جمادات ليس لها ما يقتضي ألوهيّتها. أو عدم دعوة مستجابة. أو عدم استجابة دعوة لها.

وقيل[٦]: «جرم» بمعنىٰ: كسب، وفاعله مستكنّ فيه؛ أي: كسب ذلك الدّعاء إليه أن [لا دعوة له][٧] بمعنىٰ: ما حصل من ذلك إلّا ظهور بطلان دعوته.

وقيل[٨]: فعل من الجرم، بمعنىٰ: القطع؛ كما أنّ بدا من «لا بدّ» فعل من التّبديد،

---

١ ــ قوله: «ولذلك لم يعطف على الأوّل» لكونه بياناً له.

٢ ــ قوله: «فإنّ ما بعده...»؛ أي: ما بعد النداء الثالث ــ أيّاً ــ تعيين لما أجمل في النداء الأوّل تصريحاً باعتبار أنّ الدّعوة إلى النجاة هي الهداية إلىٰ سبيل الرشاد، وفي النداء الأوّل تعريض بأنّ قوم فرعون داعون إلى النّار، وفي الثالث تصريح بذلك التعريض.

٣ ــ في ق زيادة: من عليه.

٤ ــ أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٥ ــ ق: رادّ.

٦ ــ أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٧ ــ ليس في ت، م، ش، ى، ر.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٣٨٨ ـــــــ

فقال أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: والله، لقد قطّعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه الله ــ عزّ وجلّ ــ أن يفتنوه في دينه.

«وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَونَ»: بفرعون [وقومه][1]. فاستغني بذكرهم عن ذكره، للعلم منه بأنّه أولىٰ بذلك.

وقيل[2]: بطلبة المؤمن من آل فرعون، فإنّه فرّ إلىٰ جبل، فاتّبعه طائفة، فوجدوه يصلّي والوحوش صفوف حوله، فرجعوا خائفين.

«سُوءُ ٱلْعَذَابِ (٤٥)»: الغرق أو القتل.

وفي مصباح الشّريعة[3]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: المفوّض أمره إلىٰ الله إلىٰ الله في راحة الأبد والعيش الدّائم الرّغد، والمفوّض حقّاً هو العالي[4] عن كلّ همّة دون الله ــ تعالىٰ ــ؛ كما قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ:

رضيت بما قسم الله لـ ... ـي وفوّضت أمري إلىٰ خالقي
كما أحسن الله فيما مضى ... كذلك يحسن فيما بقي

وقال الله ــ عزّ وجلّ ــ في المؤمن من آل فرعون: «وأفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد فوقاه الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

والتّفويض خمسة أحرف: [ت، ف، و، ي، ض][5]؛ لكلّ حرف منها حكم، فمن أتي بأحكامه فقد أتي به؛ «التّاء» مِن تركه التّدبير في[6] والدّنيا. و«الفاء» من فناء كلّ همّة غير الله ــ تعالىٰ. و«الواو» من وفاء العهد وتصديق الوعد. و«الياء» من اليأس من نفسك واليقين بربّك[7]. و«الضّاد» من الضّمير الصّافي لله والضّرورة إليه. والمفوّض لا يصبح إلّا سالماً من جميع الآفات، ولا يمسي إلّا معافىً بدينه.

وفي تهذيب الأحكام[8]، بإسناده إلىٰ الحسين بن عليّ بن عبدالملك الزّيّات؛ عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: أربع لأربع....

إلىٰ قوله: والأخرىٰ للمكر والسّوء «وأفوّض أمري إلىٰ الله.» قال الله

---

١ ــ ليس في ق.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٧.
٣ ــ مصباح الشريعة/١٥٧-١٧٦.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الفاني.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من ربّك.
٨ ــ التهذيب ٦/١٧٠، ح ٣٢٩.

ـــ عزّ وجلّ ـــ: «فوقاه ٱلله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ ـــ رحمه ٱلله ـــ: عن أبي عبدٱلله ـــ عليه السّلام ـــ حديث طويل، يذكر فيه حزقيل وانّ قوم فرعون وشوا به إلىٰ فرعون وقالوا: إنّ حزقيل يدعو إلىٰ مخالفتك ويعين أعداءك علىٰ مضادّتك.

فقال لهم فرعون: ٱبن عمّي وخليفتي علىٰ[٢] ملكي ووليّ عهدي، إن [كان قد][٣] فعل ما قلتم فقد ٱستحقّ العذاب علىٰ كفره نعمتي، وإن[٤] كنتم عليه كاذبين فقد ٱستحققتم أشدّ العقاب لإيثاركم الدّخول في مساءته.

فجاء بحزقيل وجاءبهم[٥]، فكاشفـــوه، فقالوا: أنت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعماءه.

فقال: حزقيل: أيّها الملك، هل جرّبت عليَّ كذباً قطّ؟

قال: لا.

قال: فاسألهم من ربّهم؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن خالقكم[٦]؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن رازقكم الكافل لمعاشكم والدّافع عنكم مكارهم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيّها الملك، فأشهدك وكلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معائشهم [هو مصلح معائشي][٧]، لا ربّ لي ولا خالق [ولا رازق][٨] غير ربّهم وخالقهم ورازقهم. وأشهدك ومن حضرك، أنّ كلّ ربّ وخالق [ورازق][٩] سوىٰ ربّهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيّته وكافر بالٰهيّته.

---

١ ـــ الاحتجاج/٣٧٠-٣٧١.

٢ ـــ المصدر: في.

٣ ـــ من المصدر.

٤ ـــ المصدر: فإن.

٥ ـــ م، ت، ر، ق، ش، المصدر: جاءهم.

٦ ـــ المصدر: خلقكم.

٧ ـــ ليس في ت، ش، ق.

٨ و ـــ ليس في المصدر.

يقول حزقيل هذا وهو يعني: أنّ ربّهم هو [ٱلله ربّي، ولم يقل: إنّ ٱلّذي قالوا هم أنّه ربّهم هو][1] ربّي، وخفي هذا المعنىٰ علىٰ فرعون ومن حضره، وتوهّموا أنّه يقول: فرعون ربّي وخالقي ورزازقي.

فقال لهم فرعون[2]: يارجال السّوء، ويا طلاّب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ٱبن عمّي وهو عضدي، أنتم المستحقّون لعذابي لإرادتكم فساد أمري وإهلاك ٱبن عمّي والفتّ في عضدى.

ثمّ أمر بالأوتاد، فجعل في[3] ساق كلّ واحد منهم وتداً، [وفي عضده وتداً،][4] وفي صدره وتداً وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم، فذٰلك ما قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «فوقاه ٱلله سيّئات مامكروا.»[5] لما وشوا به إلىٰ فرعون ليهلكوه. «وحاق بآل فرعون سوء العذاب» وهم ٱلّذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد، ومشّط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط.

«ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً»:

جملة مستأنفة. أو «النّار» خبر محذوف، و«يُعرَضون» ٱستئناف للبيان، أو بدل و«يُعرَضون» حال منها، أو من الآل[6].

وقرئت[7] منصوبة على الاختصاص، أو بإضمار فعل يفسّره «يُعرَضون»؛ مثل: يُصْلَوْنَ. فإنّ عرضهم علىٰ النّار إحراقهم بها، من قولهم: عُرِض الأسارىٰ علىٰ السّيف: إذا قُتِلوا به.

وذكر الوقتين يحتمل التّخصيص والتأبيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: قال: ذلك في الدّنيا قبل القيامة، وذلك أنّ القيامة لا يكون فيها غدوّ وعشيّ، لأنّ الغدوّ والعشيّ إنّما يكون في الشّمس والقمر، وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر.

---

١ ــ ما بين المعقوفتين تكرّر في ق.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ في ق زيادة: كلّ.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وكان سبب هلاكهم.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٣٨/٢. وفي النسخ: الأوّل.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ تفسير القمّي ٢٥٨/٢.

٣٩٢ ـــــــ

فيدنو منه ملك الموت فيقول: ياعبدالله، أخذت فكاك [رهانك؟ أخذت][1] أمان براءتك؟ تمسّكت بالعصمة الكبرىٰ في الحياة الدّنيا؟

يقول: لا.

فيقول: أبشر، ياعدوّ الله، بسخط الله ــ عزّ وجلّ ــ وعذاب النّار[2]، أمّا الّذي كنت تحذره فقد نزل بك.

ثمّ يسلّ نفسه سلاًّ عنيفاً، ثمّ يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلّهم يبزق في وجهه ويتأذّى بروحه[3]، فإذا وُضِع في قبره فُتِح له باب من أبواب النّار فيدخل عليه من قيحها[4] ولهبها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد][6] بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدّهان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: يجيئ الملكان منكر ونكير إلىٰ الميّت حين يُدفَن.

... إلىٰ أن قال: فإذا كان الرّجل كافراً دخلا عليه، وأقيم الشّيطان بين يديه عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربّك، وما دينك، وما تقول في هذا الرّجل الّذي قد خرج من بيض ظهرانيكم؟

فيقول: لا أدري. فيخلّيان بينه و[7] الشّيطان، فيسلّط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً، لو أنّ تنيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبت شجراً أبداً، ويُفتَح له باب إلى النّار ويرىٰ مقعده فيها.

عدّة من أصحابنا[7]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالرّحمٰن[8]، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: أصلحك الله، من المسؤولون في قبورهم؟

قال: من محض الإيمان ومن محض الكفر.

قال: قلت: فبقيّة هذا الخلق؟

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: وعذابه والنّار.

٣ ــ ق، ش، ت، م، ر: روحه.

٤ ــ ن، ت، م، ي، ر: فيحها.

٥ ــ نفس المصدر/٣٢٦، ح ٧.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ نفس المصدر/٢٣٧، ح ٨.

٨ ــ المصدر: عن عبدالله بن عبدالرحمٰن.

٣٩٤ ـــــــ

جميعاً، عن ٱبن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: إنّ لله ــ تعالىٰ ــ ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلىٰ وادٍ باليمن[1] يقال له: برهوت، أشد حرّاً من نيران الدّنيا كانوا فيه[2] يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلىٰ النّار، فهم كذلك إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[3]: وعن نافع، عن ٱبن عمر، أنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: إنّ أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إن كان من أهل الجنّة فمن الجنّة، وإن كان من أهل النّار فمن النّار، يقال: هذا مقعدك حتّىٰ يبعثك ٱلله يوم القيامة. أورده البخاريّ ومسلم في الصّحيح.

«**وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ**»؛ أي: هذا مادامت الدّنيا، فإذا قامت السّاعة قيل لهم: «**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ**» [يا آل فرعون][4] «**أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ (٤٦)**»: عذاب جهنّم، فإنّه أشدّ ممّا كانوا فيه، أو أشدّ عذاب جهنّم.

وقرأ[5] نافع وحمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص: «أدخلوا» علىٰ أمر الملائكة بإدخالهم النّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقال رجل لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ ماتقول في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «النّار يُعرَضون عليها غدوّاً وعشيّاً»؟

فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: ماتقول النّاس فيها؟

فقال: يقولون: إنّها في نار الخلد[7]، وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك.

فقال ــ عليه السّلام ــ: فهم من السّعداء.

فقيل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟

فقال: إنّما هذا في الدّنيا، وأمّا في نار الخلد فهو قوله: «ويوم تقوم السّاعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب».

---

١ ــ المصدر: باليمين.

٢ ــ المصدر: فيها.

٣ ــ المجمع ٤/٥٢٥-٥٢٦.

٤ ــ ليس في ق، ش، م.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٨.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٨.

٧ ــ ش، ق: الخلود.

«وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ»: وٱذكر وقت تخاصمهم فيها. ويحتمل العطف علىٰ «غدوّاً».

«فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَآءُ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا»: تفصيل له.

«إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً»: تباعاً؛ كخدم، في جمع خادم. أو ذوي تبع، بمعنىٰ: أتباع، علىٰ الإضمار أو التّجوّز[١].

«فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ ٱلنَّارِ(٤٧)»: بالدّفع أو الحمل.

و «نصيباً» مفعول به لما دلّ عليه «مغنون»، أو له بالتّضمين، أو مصدر؛ كشيئاً، في قوله[٢]: «لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من ٱلله شيئاً.» فيكون «من» صلة «مغنون»[٣].

وفي مصباح شيخ الطّائفة[٤]، خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول ـ عليه السّلام ـ: وتقرّبوا إلىٰ ٱلله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»[٥]، ولا يخلج[٦] بكم الغيّ فتضلّوا عن سبيل الرّشاد باتّباع أولئك ٱلّذين ضلّوا وأضلّوا، قال ـ عزّ من قائل ـ في طائفة ذكرهم بالذّمّ في كتابه[٧]: «إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السّبيلا»....

... إلىٰ قوله: وقال ـ تعالىٰ ـ: «وإذ يتحاجّون في النّار فيقول الضّعفاء للّذين ٱستكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً»[٨] «فهل أنتم مغنون عنّا من عذاب ٱلله من شيء، قالوا لو هدانا ٱلله لهديناكم.»[٩] أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطّاعة لمن أُمِروا بطاعته والتّرفّع علىٰ من نُدِبوا إلىٰ متابعته[١٠]، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدّبر، زجره ووعظه.

---

١ ـ فالإضمار أن يكون «ذوي» مقدّراً. والتجوّز أن يكون «تبعاً» بمعنى: دوي تبع مجازاً.

٢ ـ آل عمران/١٠ و١١٦، والمجادلة/١٧.

٣ ـ فيكون المعنى: فهل أنتم دافعون عنّا بعض عذاب النّار.

٤ ـ مصباح المتهجّد/٧٠١.

٥ ـ الممتحنة/١٠.

٦ ـ ق، ي، ر: لا تختلج. وفي م، ش: يختلج.

٧ ـ الأحزاب/٦٧.

٨ ـ المؤمن/٤٧.

٩ ـ إبراهيم/٢١. ولا يوجد في المصحف آية واحدة بالصورة الموجودة في الخطبة.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي ى، ر: مطابعته. وفي ن، ت: متباعته.

«قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا»: نحن وأنتم، فكيف نغني عنكم، ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا.

وقرئ[1]: «كلاً» على التّأكيد، لأنّه بمعنى: كلّنا، وتنوينه عوض عن المضاف إليه. ولا يجوز جعله حالاً من المستكنّ في الظّرف فإنّه لا يعمل في الحال المتقدّمة؛ كما يعمل في الظّرف المتقدّم؛ كقولك: كلّ يوم لك ثوب.

«إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ (٤٨)» بأن أدخل أهل[2] الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار، ولا معقّب لحكمه.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ»؛ أي: لخزنتها.

ووضع «جهنّم» موضع الضّمير للتّهويل، أو لبيان محلّهم فيها. و[3] يحتمل أن يكون جهنّم أبعد دركاتها، من قولهم: بئر جهنام: بعيدة القعر.

«ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً»: قدر يوم.

«مِنَ ٱلْعَذَابِ (٤٩)»: شيئاً من العذاب.

ويجوز أن يكون المفعول «يوماً» بحذف المضاف[4]، و«من العذاب» بيانه.

«قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»:

«أرادوا به: إلزامهم للحجّة، وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدّعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة.

«قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا»: فإنّا لا نجترئ فيه، إذ لم يؤذن لنا في الدّعاء لأمثالكم.

«وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠)»: ضياع لا يُجاب.

«إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا»: بالحجّة والظّفر، والانتقام لهم من الكفرة.

«فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ (٥١)»؛ أي: في الدّارين.

و«الأشهاد» جمع شاهد؛ كصاحب وأصحاب. والمراد بهم: من يقوم يوم القيامة للشّهادة على النّاس من الأنبياء والملائكة والمؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ــ رحمه الله ــ: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٨.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ ق، ش: إذ.

٤ ــ والتقدير: عذاب يوم.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٨-٢٥٩.

٣٩٨ ـــ
قال: ذلك، والله، في الرّجعة. أما علمت أنّ أنبياء كثيرة لم يُنصَروا في الدّنيا وقُتلوا، وأئمّة من بعدهم قُتلوا ولم يُنصَروا، وذلك في الرّجعة.

«يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ ٱلظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ»: بدل من الأوّل. وعدم نفع المعذرة لأنّها باطلة، أو لأنّه لا يؤذن لهم فيعتذرون.

وقرأ[1] غير الكوفيّين ونافع، بالتّاء.

«وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ»: ولهم البعد من الرّحمة.

«وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ(٥٢)» جهنّم[2].

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْهُدَىٰ»: ما يهتدىٰ به في الدّين[3] من المعجزات والصّحف والشّرائع.

«وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ ٱلْكِتَابَ (٥٣)»: وتركنا عليهم بعده من ذلك التّوراة.

«هُدىً وَذِكْرَىٰ»: هداية وتذكرة. أو هادياً ومذكّراً.

«لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَابِ (٥٤)»: لذوي العقول السّليمة.

«فَاصْبِرْ»: علىٰ أذىٰ المشركين.

«إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ»: بالنّصر «حَقٌّ»: لا يخلفه، وٱستشهد بحال موسىٰ وفرعون.

«وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ»

قيل[4]: وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك الأولىٰ والاهتمام بأمر العدا بالاستغفار، فإنّه ـ تعالىٰ ـ كافيك في النّصر وإظهار الأمر.

وقيل[5]: هذه تعبّد من الله ـ سبحانه ـ لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالدّعاء والاستغفار، لكي يزيده في الدّرجات ويصير سنّة لمن بعده.

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ(٥٥)»: ودم علىٰ التّسبيح والتّحميد

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ ن، ت، م، ي، ر: الدارين.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.
٥ ـ مجمع البيان ٤/٥٢٨.

لربّك.

وقيل[١]: صلّ لهذين الوقتين، إذ كان الواجب بمكّة ركعتين بكرة وركعتين عشيّاً.

وقيل[٢]: يريد الصلوات[٣] الخمس.

وفي مجمع البيان[٤]: وروي عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال قال[٥] الله[٦] ــ جلّ جلاله ــ: يا ابن آدم، اذكرني بعد الغداة ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما أهمّك.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ ٱللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ»

قيل[٧]: عامّ في كلّ مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكّة. أو اليهود حين قالوا: لست صاحبنا، بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البرّ والبحر وتسير معه الأنهار.

«إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ»: إلّا تكبّر عن الحقّ، وتعظّم عن التفكّر والتعلّم. أو إرادة الرّئاسة. أو أنّ النّبوّة والملك لا يكونان إلّا لهم.

«مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ»: ببالغي دفع الآيات، أو المراد.

«فَاسْتَعِذْ بِاللهِ»: فالتجيء إليه.

«إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (٥٦)»: لأقوالكم وأفعالكم.

«لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ»: فمن قدر على خلقها مع عظمها أوّلاً من غير أصل، قدر على خلق الإنسان ثانياً من أصل. وهو بيان لأشكل ما يجادلون فيه من أمر التّوحيد.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)»: لأنّهم لا ينظرون ولا يتأمّلون لفرط غفلتهم واتّباعهم أهواءهم.

«وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ»: الغافل والمتبصّر، فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث.

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَلَا ٱلْمُسِيءُ»: والمحسن والمسيء.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٥٢٨.

٣ ــ ق، ش، م، ي، المصدر؛ الصّلاة.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في ق، ش، م.

٦ ــ يوجد في ت، المصدر.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٤٠٠ ـــــــ

وتعالىٰ ــ ليمنّ علىٰ عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمره[١] أن يدنو منه؛ يعني: من رحمته، فيدنو حتّىٰ يضع كفّه[٢] عليه، ثمّ يعرّفه ما أنعم به عليه، يقول له: ألم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك!؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسألتك!؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا وبك ضرّ كذا وكذا فكشفت ضرّك[٣] ورحمت صوتك!؟ ألم تسألني مالاً فملّكتك!؟ ألم تستخدمني، فأخدمتك!؟ ألم تسألني أن أزوّجك فلانه، وهي منيعة عند أهلها، فزوّجناكها!؟

قال: فيقول العبد: بلىٰ، يا ربّ، أعطيتني كلّما سألتك، وكنت أسألك الجنّة.

فيقول الله له: فإنّي واهب[٤] لك [ما سألتينه. الجنّة لك][٥] مباحاً. أرضيتُك؟

فيقول المؤمن: نعم، يا ربّ، ارضيتني وقد رضيت.

فيقول الله له: عبدي، إنّي كنت أرضى أعمالك، وإنّما أرضىٰ لك أحسن[٦] الجزاء، فإنّ أفضل جزائي عندك أن أسكنك الجنّة. وهو قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ادعوني أستجب لكم».

حدّثني أبي[٧]، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال[٨] له رجل: جعلت فداك، إنّ الله يقول: «ادعوني أستجب لكم.» وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا!

قال: لأنّكم لا تفون[٩] لله[١٠] بعهده، وأنّ الله يقول[١١]: «أوفوا بعهدي أوف بعهدكم.» والله، لو وفيتم لله، لوفى [الله][١٢] «لكم.

وفي نهج البلاغة[١٣]: من أعطى الدّعاء لم يُحرَم الإجابة. قال الله ــ عزّ وجلّ ــ:

---

١ ــ في المصدر زيادة: الله.

٢ ــ ن، ت، م، ر: كتفه.

٣ ــ المصدر: ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فأغثتك!؟ ألم تسأل ضرّاً كذا وكذا فكشفت عنك ضرّك و...

٤ ــ المصدر: منعم.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ ق، ش، م: حسن.

٧ ــ نفس المصدر ٤٦/١.

٨ ــ يوجد في ن.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا توفون.

١٠ ــ ق، ش، م، ي، المصدر: الله.

١١ ــ البقرة/٤٠.

١٢ ــ من المصدر.

١٣ ــ النهج/٤٩٤، الحكمة ١٣٥. والاستشهاد بالآية لا يوجد في نصّ كلامه ــ عليه السّلام ــ ولكن أوردها الرضى (ره) بعد ذكره دليلاً عليه من الكتاب المجيد.

٤٠٢ ـــــــ

وفي كتاب جعفربن محمّد الدّرويستيّ[١]، بإسناده إلىٰ حفص[٢] بن غياث النّخعيّ قال: سمعت الصّادق؛ جعفربن محمّد ـ عليه السّلام ـ يقول: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه ـ تعالىٰ ـ شيئاً إلّا أعطاه، فليأس من النّاس[٣] كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عندآلله ـ عزّ وجلّ. فإذا علم آلله ـ تعالىٰ ـ ذلك من قلبه[٤] لم يسأله[٥] شيئاً إلّا أعطاه.

وفي مجمع البيان[٦]: وقد روى معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: جعلني آلله فداك، ماتقول في رجلين دخلا المسجد جميعاً، كان أحدهما أكثر صلاة والآخر أكثر دعاء، فأيّهما أفضل؟

قال: كلّ حسن.

قلت: قد علمت، ولكن أيّهما أفضل؟

قال: أكثرهما دعاءً، أما تسمع قول آلله ـ تعالىٰ ـ: «آدعوني أستجب لكم.» (إلىٰ آخر الآية)!؟ وقال: هي العبادة الكبرىٰ.

وروي[٧]: عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية، قال: هو الدّعاء، وأفضل العبادة الدّعاء.

وفي أصول الكافي[٨]، بإسناده إلىٰ المعلّي بن خنيس: عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: قال آلله ـ عزّ وجلّ ـ: من آستذلّ عبدي المؤمن، فقد بارزني بالمحاربة.

... إلىٰ قوله ـ عزّ وجلّ ـ: وإنّه ليدعوني في الأمر، فأستجيب له بما هو خير له.

عليّ بن إبراهيم[٩] ـ رحمه آلله ـ: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز[١٠]، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «إنّ آلّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» قال: هو الدّعاء، وأفضل العبادة الدّعاء.

محمّد بن يحيىٰ[١١]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل و آبن محبوب، جميعاً، عن

---

١ ـ نور الثقلين ٤/٥٢٨، ح ٧٧.
٢ ـ ق، ش، ن: جعفر.
٣ ـ ق: النّار.
٤ ـ ن: قِبَله.
٥ ـ ق، ش، م: لم يسأل.
٦ ـ المجمع ٤/٥٢٩.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ الكافي ٢/٣٥٤، ح ١١.
٩ ـ نفس المصدر/٤٦٦، ح ١.
١٠ ـ ق، ش: جرير.

٤٠٤ ـــــــ

قلت: وما جهة الدّعاء؟

قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك، ثمّ تشكره، ثمّ تصلّي على النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ، ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّبها، ثمّ تستعيذ منها، فهذا جهة الدّعاء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير[٢]، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ في كتاب أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: إنّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله ـ عزّ وجلّ ـ فمجّده.

قلت: كيف أمجّده؟

قال: تقول: يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا فعّالاً لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء.

الحسين بن محمّد[٣]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن[٤] بن عليّ، عن حمّاد بن عثمان[٥]، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: إذا أردت أن تدعو فمجّد الله ـ عزّ وجلّ ـ وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ على محمّد وآل محمّد، ثمّ سل تُعطَ.

أبوعليّ الأشعريّ[٦]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن عيص بن القاسم قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: إذا طلب أحدكم الحاجة فليثنِ على ربّه وليمدحه، فإنّ الرّجل إذا طلب الحاجة من السّلطان هيّأله من الكلام أحسن مايقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله العزيز الجبّار وامدحوه وأثنوا عليه، تقول:

يا أجود من أعطى، ويا خير من سُئِل، يا أرحم من استُرحِم، يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، يا من لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، يا من يفعل مايشاء، ويحكم مايريد، ويقضي ما أحبّ، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء، يا سميع يا بصير.

وأكثر من أسماء الله، [فإنّ أسماء الله][٧] كثيرة، وصلّ على محمّد وآله، وقل:

---

١ ـ نفس المصدر/٤٨٤، ح ٢.
٢ ـ ق، ش، ن، ت: عن أبي بكير.
٣ ـ نفس المصدر/٤٨٥، ح ٥.
٤ ـ ق، ش، م: الحسين.
٥ ـ ق، ش: عيسى.
٦ ـ نفس المصدر/٤٨٥، ح ٦.

٤٠٦ ـــــــ

حاجته، فيقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: أخّروا إجابته شوقاً إلىٰ صوته ودعائه. فإذا كان يوم القيامة قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: عبدي، دعوتني فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا.

قال[1]: فيتمنّي المؤمن أنّه لم تُستجَب له دعوة في الدّنيا ممّا يرىٰ من حسن الثّواب.

عليّ بن إبراهيم[2] ـ رحمه الله ـ: [عن أبيه][3] عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا يزال الدّعاء محجوباً حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّد وآل محمّد.

عليّ بن محمّد[4]، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: من كانت له إلىٰ الله ـ عزّ وجلّ ـ حاجةً، فليبدأ بالصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أكرم من أن يقبل الطّرفين ويَدَع الوسط إن[5] كانت الصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، لا تحجب عنه.

وفي الكافي[6]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن المغيرة[7]، أنّه سمع أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ فضل الدّعاء بعد الفريضة علىٰ الدّعاء بعد النّافلة؛ كفضل الفريضة علىٰ النّافلة.

قال: ثمّ قال: ادعه ولا تقل: قد فرغ من الأمر. فإنّ الدّعاء هو العبادة، إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» وقال: «ادعوني أستجب لكم».

وقال: إذا أردت أن تدعو الله[8] فمجّده وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ علىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ثمّ سل تُعطَ.

وفي عيون الأخبار[9]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع سليمان المروزيّ حديث طويل، فيه قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: يا جاهل، فإذا علم الشّيء فقد أراده؟

---

١ ـ ليس في ن.
٢ ـ نفس المصدر/٤٩١، ح ١.
٣ ـ يوجد في ن، المصدر.
٤ ـ نفس المصدر/٤٩٤، ح ١٦.
٥ ـ المصدر: إذ [ا].
٦ ـ الكافي ٣/٣٤١، ح ٤.
٧ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٢٧. وفي النسخ: الحارث بن المغيرة.
٨ ـ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٩ ـ العيون ١/١٥١.

٤٠٨ ـــــــ

أمرها بيدك !؟ ورجل جلس في بيته وترك الطّلب ثمّ يقول: ياربّ، ٱرزقني، فيقول ــ عزّ وجلّ ــ: ألم أجعل لك السّبيل إلىٰ الطّلب للرّزق!؟

عن معاوية بن عمّار[١]، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال يامعاوية، من أعطي ثلاثةً لم يُحرَم ثلاثة: من أعطي الدّعاء أُعطي الإجابة، ومن أعطى الشّكر أُعطي الزّيادة، ومن أعطي التّوكّل أُعطي الكفاية، فإنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ يقول في كتابه[٢]: «ومن يتوكّل علىٰ ٱلله فهو حسبه.» ويقول[٣]: «لئن شكرتم لأزيدنّكم.» ويقول: «ٱدعوني أستجب لكم».

عن عليّ بن أبي طالب[٤] ــ عليه السّلام ــ، عن رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ[٥] أنّه قال ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في وصيته له: ياعليّ، أربعة لا تُرَدّ لهم دعوة: إمام عادل، ووالد لولده، والرّجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم، يقول ٱلله ــ جلّ جلاله ــ: وعزّتي وجلالي، لأنتصرنّ لك ولو بعد حين.

عنّ أميرالمؤمنين[٦] ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أخفى أربعة في أربعة: أخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم.

عن أبي عبدٱلله[٧] ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: خمسة لا يستجاب لهم: رجل جعل ٱلله بيده طلاق ٱمرأته فهي تؤذيه وعنده مايعطيها ولم يخلّ سبيلها، ورجل أبق مملوكه ثلاث مرّات ولم يبعه، ورجل مرّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولا يسرع المشي حتّىٰ سقط عليه، ورجل أقرض رجلاً[٨] مالاً فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: ٱللّهمّ، ٱرزقني، ولم يطلب.

عن نوف[٩]، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: يانوف، إيّاك أن تكون عشّاراً أو شاعراً أو شرطيّاً أو عريفاً[١٠] أو صاحب عرطبة، وهي الطّنبور، أو صاحب كوبة،

---

١ ــ نفس المصدر/١٠١، ح ٥٦. وفيه: عن معاوية بن وهب.

٢ ــ الطّلاق/٣.

٣ ــ إبراهيم/٧.

٤ ــ نفس المصدر/١٩٧، ح ٤.

٥ ــ في ق زيادة: قال ــ عليه السّلام.

٦ ــ نفس المصدر/٢٠٩، ح ٣١.

٧ ــ نفس المصدر/٢٩٩، ح ٧١.

٨ ــ يوجد في ن، المصدر.

٩ ــ نفس المصدر/٣٣٧-٣٣٨، ح ٤٠.

١٠ ــ العريف: القيّم بأمر القوم الّذي عُرف بذلك وشهر. وقيل: النقيب، وهودون الرئيس. وقيل:

٤١٠ ـــــــ

يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، و صغّر عظمتي، و كفر بآياتي و كتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلاّم للعبيد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب معاني الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ أبي خالد الكابليّ قال: سمعت زين العابدين؛ عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يقول: الذّنوب الّتي ترد الدّعاء سوء النيّة وخبث السّريرة والنّفاق مع الإخوان، وترك التّصديق بالاجابة، وتأخير الصّلوات المفروضات حتّىٰ تذهب أوقاتها، وترك التقرّب إلىٰ الله ــ عزّ وجلّ ــ بالبرّ والصّدقة، وآستعمال البذاء[2] والفحش في القول. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن النّعمان قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لم يكلنا إلىٰ أنفسنا، ولو وكلنا إلىٰ أنفسنا لكنّا كبعض النّاس، ولكن نحن الّذين قال الله ــ تعالىٰ ــ لنا: «آدعوني أستجب لكم».

«آللهُ آلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ آللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ»: لتستريحوا فيه، بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي إلىٰ ضعف الحركات[4] وهدوء الحواسّ.

«وَآلنَّهَارَ مُبْصِراً»: يُبصَر فيه، أو به.

وإسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة، ولذلك عدل به عن التعليل إلىٰ الحال[5]

«إِنَّ آللهَ لَذُوفَضْلٍ»: لا يوازيه فضل، وللإشعار به لم يقل: لمفضل.

«عَلَى آلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ آلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (٦١)»: لجهلهم بالمنعم، وإغفالهم مواضع النّعم.

وتكرير «النّاس» لتخصيص الكفران بهم.

---

١ ــ المعاني/٢٧١، ح ٢.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: البلاء. والبذاء: السفه والفحش في المنطق.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٢، ح ١٦.

١٠ ــ ي، ر: المحرّكات.

١١ ــ أي: أصله على قياس ما سبق أن يقال: والنّهار لتبصروا فيه. فعدل إليه للمبالغة.

«قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي»: من الحجج والآيات، فإنّها مقوّية لأدلّة العقل منبّهة عليها.

«وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٦٦)»: أن أنقاد له وأخلص له ديني.

«هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً»: أطفالاً.

والتّوحيد، لإرادة الجنس. أو علىٰ تأويل كلّ واحد منكم.

«ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ».

«اللاّم» فيه متعلّق بمحذوف؛ وتقديره: ثمّ يبقيكم لتبلغوا. وكذلك في قوله: «ثُمَّ لِتَكُونُوا شَيُوخاً».

ويجوز، عطفه علىٰ «لتبلغوا».

وقرئ[1]: «شِيوخاً» بالكسر، و«شيخاً»؛ كقوله: «طفلاً».

وقرأ[2] نافع وأبوعمرو وحفص وهشام: «شُيوخاً» بضمّ الشّين.

وقرئ: «شيخوخة».

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: يؤتىٰ بالشّيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه، ظاهره ممّا يلي النّاس فلا يرىٰ إلّا مساوئ، فيطول ذلك عليه، فيقول: يا ربّ، أتأمر بي[4] إلىٰ النّار؟

فيقول الجبّار ــ جلّ جلاله ــ: يا شيخ، إنّي أستحي أن أعذّبك وقد كنت تصلّي لي في دار الدّنيا، اذهبوا بعبدي إلىٰ الجنّة.

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ»: من قبل الشّيخوخة، أو بلوغ الأشدّ.

«وَ لِتَبْلُغُوا»: ويفعل[5] ذلك لتبلغوا «أَجَلاً مُسَمّىً»: هو وقت الموت، أو يوم القيامة.

«وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧)»: ما في ذلك من الحجج [والعبر][6].

«هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً»: فإذا أراده «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٠.

٣ ــ الخصال/٥٤٦، ح ٢٦.

٤ ــ ق، المصدر: أتأمرني.

٥ ــ غيرن: ليفعل.

٦ ــ من ن.

فَيَكُونُ (٦٨)» فلا يحتاج في تكوينه إلىٰ عدّة وتجشّم كلفة.

و«الفاء» الأولىٰ للدّلالة علىٰ أنّ ذلك نتيجة ما سبق، من حيث أنّه يقتضي قدرة ذاتيّة غير متوقّفة علىٰ العدد والموادّ.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ ٱللهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩)» عن التّصديق.

وتكريرُ ذمّ المجادلة، لتعدّد المجادِل والمجادَل فيه. أو للتّأكيد.

«ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ»: بالقرآن. أو بجنس الكتب[1] السّماويّة.

«وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا»: من سائر الكتب أو الوحي والشّرائع.

«فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠)» جزاء تكذيبهم «إِذِ ٱلْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ»: ظرف «ليعلمون»، إذ المعنىٰ علىٰ الاستقبال، والتّعبير بلفظ المضيّ[2] لتيقّنه.

«وَٱلسَّلَاسِلُ»: عطف علىٰ «الأغلال». أو مبتدأ خبره «يُسْحَبُونَ (٧١) فِي ٱلْحَمِيمِ.» والعائد محذوف؛ أي: يُسحَبون بها. وهو علىٰ الأوّل حال.

وقرئ[3]: «والسّلاسلَ يَسحبون» بالنّصب وفتح الياء، علىٰ تقديم المفعول وعطف الفعليّة علىٰ الاسميّة. «والسّلاسلِ» بالجرّ حملاً علىٰ المعنىٰ «إذ الأغلال في أعناقهم»؛ بمعنى: أعناقهم في الأغلال. أو إضماراً للباء، ويدلّ عليه لقراءةٍ به.

«ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢)»: يُحرَقون، من سجر التّنّور: إذا ملأه بالوقود. ومنه السّجير للصّديق؛ كأنّه سُجِر بالحبّ؛ أي: مُلِئ. والمراد: تعذيبهم بأنواع من العذاب، ويُنقَلون عن بعضها إلىٰ بعض.

«ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ ٱللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا»: غابوا عنّا، وذلك قبل أن تُقرَن بهم آلهتهم. أو ضاعوا عنّا، فلم نجد منهم ما كنّا نتوقّع منهم.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ٱبن محبوب، عن عليّ بن رئاب [عن ضريس الكناسي][5] قالوا: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: إنّ لله ناراً في المشرق.

---

١ ــ ت: الكتاب. وفي ق تكرّر «الكتب».

٢ ــ ليس في ن، ي.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤١.

٤ ــ الكافي ٣/٢٤٦-٢٤٧، ح ١.

٥ ــ من المصدر.

... إلىٰ أن قال: فأمّا النّصّاب من أهل القبلة فإنّهم يُخَدّ لهم خدّ إلىٰ النّار الّتي خلقها [الله][1] في المشرق، فيدخل عليهم منها اللّهب والشّرر والدّخان وفورة الحميم إلىٰ يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلىٰ الحميم «ثمّ في النّار يسجرون ثمّ قيل لهم أين ما كنتم تدعون[2] من دون الله»؛ أي: أين إمامكم الّذي اتّخذتموه دون الإمام الّذي جعله الله للنّاس إماماً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[3]: عليّ، عن العبّاس بن عامر، عن أبان عن بشير النّبّال، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: كنت[4] خلف أبي وهو علىٰ بغلته، فنفرت بغلته، فإذا[5] شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه[6].

فقال: ياعليّ بن الحسين، اسقني [اسقني.][7]

فقال الرجل[8]: لا تسقه، لا سقاه الله. وكان الشّيخ معاوية.

الحجّال[9]، عن الحسن بن الحسين، عن ابن سنان، عن عبدالملك القمّيّ، عن إدريس، عن[10] أخيه قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: بينا أنا وأبي متوجّهان إلىٰ مكّة، وأبي قد تقدّمني في موضع يقال له: ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرّها[11]، [فأقبل عليّ][12] فقال لي[13]: اسقني، اسقني[14].

قال: فصاح بي أبي: لا تسقه، لا سقاه الله. ورجل[15] يتبعه حتّىٰ جذب سلسلته[16] وطرحه في أسفل درك من النّار.

أحمد بن محمّد[17]، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عليّ بن المغيرة قال: نزل أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ [بوادي][18] ضجنان، فقال ثلاث مرّات: لا غفر الله

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ في المصحف: تشركون.
٣ ــ البصائر/٣٠٤-٣٠٥، ح ١.
٤ ــ ليس في ن، ي.
٥ ــ في المصدر زيادة: رجل.
٦ ــ في غير ن: اتبعه.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ يوجد في ن، المصدر.
٩ ــ نفس المصدر/٣٠٥، ح ٢.
١٠ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
١١ ــ المصدر: تجرّها.
١٢ ــ من المصدر.
١٣ ــ المصدر: له.
١٤ ــ ليس في ش، ق.
١٥ ــ المصدر: قال: فرجل.
١٦ ــ المصدر: سلسلة فألقاه.
١٧ ــ نفس المصدر/٣٠٥، ح ٣.
١٨ ــ من المصدر.

٤١٦ ـــــــ

ـ تعالىٰ ـ والمرح خيلاء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[1]، مثله.

«ٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ»: الأبواب السّبعة المقسومة لكم.

«خَالِدِينَ فِيهَا»: مقدّرين الخلود.

«فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٦)»: عن الحقّ جهنّم. وكان مقتضى النّظم: فبئس مدخل المتكبّرين. لكن لمّا كان الدّخول المقيّد بالخلود سبب الثّواء، ذكر المثوى.

«فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ»: بهلاك الكفّار «حَقٌّ»: كائن لا محالة.

«فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ»: فإن نرك.

و«ما» مزيدة لتأكيد الشّرطيّة، ولذلك لحقت النّون الفعل، ولا تلحق مع «إن» وحدها.

«بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ»: وهو القتل والأسر.

«أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ»: قبل إنزاله.

«فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧)»: يوم القيامة، فنجازيهم بأعمالهم.

وهو جواب «نتوفّينّك»، وجواب «نريّنك» محذوف؛ مثل: فذاك.

ويجوز أن يكون جواباً لهما، بمعنىٰ: أن نعذّبهم في حياتك. أو لم [نعذّبهم فإنّا][2] نعذّبهم في الآخرة أشدّ العذاب، ويدلّ علىٰ شدّته الاقتصار بذكر الرّجوع في هذا المعرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك، ما حال الموحّدين المقرّبين بنبوّة محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ من المسلمين المذنبين[4] ٱلّذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر[5] منه عداوة فإنّه يُخَدّ له خدٌّ إلىٰ الجنّة ٱلّتي خلقها ٱلله بالمغرب، فيدخل عليه الرّوح في حفرته إلىٰ يوم القيامة حتّىٰ يلقى ٱلله فيحاسبه بحسناته [وسيّئاته][6]، فإمّا إلىٰ الجنّة وإمّا

---

١ ـ المصدر: فالفرح.

١ ـ الكافي ٢/٣٩٤، ح ١.

٢ ـ ليس في ش.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٠-٢٦١.

٤ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

٥ ـ المصدر: يظهر.

إلىٰ النّار، فهؤلاء الموقوفون لأمر ٱلله، قال: وكذلك يُفعَل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين ٱلّذين لم يبلغوا الحلم.

وأمّا النّصاب من أهل القبلة فإنّهم يُخَدّلهم خدٌّ إلىٰ النّار ٱلّتي خلقها ٱلله في المشرق، فيدخل عليهم اللّهب والشّرر والدّخان وفورة الحميم إلىٰ يوم القيامة، ثمّ بعد ذلك مصيرهم إلىٰ الجحيم[1] «في النّار يُسجَرون، ثمّ قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون ٱلله»؛ أي: أين إمامكم ٱلّذي ٱتّخذتموه دون الإمام ٱلّذي جعله ٱلله [لكم و][2] للنّاس إماماً؟ ثمّ قال لنبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: «فاصبر إنّ وعد ٱلله حقّ فإمّا نرينّك بعض ٱلّذي نعدهم» [؛ يعني من العذاب][3] «أو نتوفّينّك فإلينا يُرجَعون».

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ»: إذ قيل: عدد الأنبياء مائة ألف[4] واربعة وعشرون ألفاً، والمذكور قصّتهم أشخاص معدودة.

وفي مجمع البيان[5]: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» وروي عن عليّ ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: بعث ٱلله نبيّاً أسود لم يقصّ علينا قصّته.

وٱختلفت الأخبار[6] في عدد الأنبياء، فروي في بعضها أنّ عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وفي بعضها أنّ عددهم ثمانية آلاف [نبيّ][7]؛ أربعه آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من غيرهم.

«وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللهِ»: فإنّ المعجزات عطايا قسّمها بينهم علىٰ ما ٱقتضته حكمته؛ كسائر القسم، ليس لهم ٱختيار في إيثار بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها.

«فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ ٱللهِ»: بالعذاب في الدّنيا والآخرة **«قُضِيَ بِالْحَقِّ»**: بإنجاء المحقّ وتعذيب المبطل.

«وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ (٧٨)»: المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

وفي أمالي الصّدوق[1] ــ رحمه ٱلله ــ بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: كان بالمدينة رجل بطّال يُضحِك النّاس[2]، فقال: قد أعياني هذا الرّجل أن أضحكه؛ يعني: عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام.

قال: فمرّ عليّ ــ عليه السّلام ــ وخلفه مولیان له، فجاء الرّجل حتّىٰ ٱنتزع رداعه من رقبته ثمّ مضى، فلم يلتفت إليه عليّ ــ عليه السّلام ــ فاتّبعوه وأخذوا الرّداء منه فجاؤوا به فطرحوه عليه.

فقال لهم: من هذا؟

قالوا: هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة.

فقال: قولوا له: إنّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون.

«ٱللهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩)»: فإنّ من جنسها ما يؤكل؛ كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب وهو الإبل والبقر.

«وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ»؛ كالألبان والجلود والأوبار.

«وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ»: بالمسافرة عليها.

«وَعَلَيْهَا» في البرّ.

«وَعَلَى ٱلْفُلْكِ» في البحر «تُحْمَلُونَ (٨٠)».

وإنّما قال: «علىٰ الفلك» ولم يقل: في الفلك، للمزاوجة.

وتغيير النّظم في الأكل لأنّه في حيّز الضّرورة، إذ بقصد به التّعيّش والتّلذّذ، والرّكوب والمسافرة عليها قد يكون لأغراض دينيّة واجبة أو مندوبة. أو للفرق بين العين والمنفعة[3]

«وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ»: دلائله الدّالّة علىٰ كمال قدرته وفرط رحمته.

«فَأَيَّ آيَاتِ ٱللهِ»؛ أي: فأيّ آية من تلك الآيات «تُنْكِرُونَ (٨١)»: فإنّها لظهورها لا تقبل الإنكار.

---

١ ــ أمالي الصّدوق/١٨٣، ح ٦.

٢ ــ في المصدر زيادة: منه.

٣ ــ فإنّ الأكل أخذ العين، والركوب والمسافرة الانتفاع.

وهو ناصب؛ أي: إذ لو قدّرته متعلّقاً بضميره كان الأولىٰ رفعه.

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي ٱلْأَرْضِ»: ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما.

وقيل[١]: آثار أقدامهم في الأرض، لعظم أجرامهم.

«فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)»

الأولىٰ[٢] نافية، أو ٱستفهاميّة منصوبة «بأغنىٰ». والثّانية موصولة، أو مصدريّة مرفوعة به.

«فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات، أو الآيات الواضحات «فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ» وٱستحقروا علم الرّسل.

والمراد بالعلم: عقائدهم الزائفة وشبهم الدّاحضة؛ كقوله[٣]: «بل ٱدّارك علمهم في الآخرة.» وهو قولهم: لا نُبعَث ولا نُعذَّب وما أظنّ السّاعة قائمة ونحوها. وسمّاها: علماً، علىٰ زعمهم، تهكّماً بهم.

أو من علم الطّبائع والتّنجيم والصّنائع، ونحو ذلك.

أو علم الأنبياء، وفرحهم به ضحكهم منه وٱستهزاؤهم، ويؤيده: «وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨٣)».

وقيل[٤]: الفرح ــ أيضاً ــ للرّسل، فإنّهم لمّا رأوا تمادي جهل الكفّار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا ٱلله عليه، وحاق بالكافرين جزاء جهلهم وٱستهزائهم.

«فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا»: شدّة عذابنا «قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤)»؛ يعنون: الأصنام.

«فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا»: لامتناع قبوله حينئذ.

قيل[٥]: والفاء الأولىٰ[٦] لأنّ قوله: «فما أغنىٰ عنهم» كالنّتيجة لقوله: «كانوا أكثر منهم». والثانية[٧] لأنّ قوله: «فلمّا جاءتهم» كالتّفسير لقوله: «فما أغنىٰ عنهم».

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٢.

٢ ــ يعني «ما» الأولى.

٣ ــ النمل/٦٦.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٣.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ أي: الفاء في قوله: «فما أغنى عنهم».

والباقيتان[١] لأنّ رؤية البأس مسبّبة عن مجيء الرّسل، وامتناع نفع الإيمان مسبّب عن الرّؤية.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن من العلل، بإسناده إلىٰ [محمّد بن][٣] إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: قلت لأبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: لأيّ علّة غرّق[٤] الله ــ تعالىٰ ــ فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟

قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند روية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله ــ تعالىٰ ذكره ــ في السّلف والخلف، قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين، فلم ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا.» وقال[٥] ــ عزّ وجلّ ــ: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.» وهكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال: «آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.» فقيل له: «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين.[٦]» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره. ذلك إذا قام القائم ــ عليه السّلام ــ في الرّجعة.

«**سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ**»؛ أي: سنّ الله ذلك سنّة ماضية في العباد.

قيل[٨]: وهي من المصادر المؤكّدة.

«**وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)**»؛ أي: وقت رويتهم البأس. اسم مكان استعير للزّمان.

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن رزق الله [ــ أو رجل عن جعفر بن[١٠] رزق الله ــ][١١] قال: قدم إلىٰ المتوكّل رجل نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة، فأراد

---

٧ ــ أي: الفاء في قوله: «فلمّا جاءتهم».

١ ــ أي: الفاء في قوله: «فلمّا رأوا بأسنا» وقوله: «فلم يك ينفعهم».

٢ ــ العيون ٢/٧٦، ح ٧.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ المصدر: أغرق.

٥ ــ الأنعام/١٥٨.

٦ ــ يونس/٩١.

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٢، ح ١٨.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٣.

٩ ــ الكافي ٧/٢٣٨، ح ٢.

١٠ ــ في ش زيادة: محمّد.

أن يقيم عليه الحدّ فأسلم.

فقال يحيىٰ بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله.

وقال بعضهم: يُضرَب ثلاثة حدود. وقال بعضهم. يُفعَل به كذا وكذا.

فأمر المتوكّل بالكتاب[1] إلىٰ أبي الحسن الثّالث وسؤاله عن ذلك، فلمّا قرأ الكتاب كتب: يُضرَب حتّىٰ يموت.

فأنكر يحيىٰ بن أكثم، وأنكر فقهاء العكسر ذلك، وقالوا: يا أميرالمؤمنين، نسأل[2] عن هذا فإنّه شيء لم ينطق به كتاب[3] ولم تجيء به سنّة.

فكتب إليه: إنّ فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجيء به سنّة و[4] لم ينطق به كتاب، فبيّن لنا لِمَ أوجبت عليه الضّرب حتّىٰ يموت؟

فكتب: «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم، فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين، فلم يک ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا سنّة ٱلله ٱلّتي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون.» فأمر به المتوكّل، فضُرِب حتّىٰ مات.

١١ــ ليس في ق.

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وأرسله.

٢ ــ المصدر: سل.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ في ق زيادة: قالوا.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ السَّجْدَة (فُصِّلَت)

سورة السّجدة

مكّيّة.

وآيها ثلاث أو أربع وخمسون.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأحم السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً، وعاش في الدّنيا محموداً مغبوطاً.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ [قال][3]. ومن قرأحم السّجدة أُعطي بعدد كلّ حرف منها عشر حسنات.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العزائم أربع: آقرأ باسم ربّك آلّذي خلق، والنّجم، وتنزيل السّجدة، وحم السّجدة.

«حم (١)»

قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معانى الأخبار[5]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ: عن الصّادق

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٠، ح ١.

٢ ــ المجمع ٥/٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤.

٥ ــ المعاني/٢٢، ح ١.

ـ عليه السّلام ـ: وأمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

وقيل[1]: إن جعلته مبتدأ، فخبره «تَنْزِيلٌ مِنَ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢)» وإن جعلته تعديداً للحروف «فتنزيل» خبر محذوف أو مبتدأ لتخصّصه بالصّفة وخبره «كِتَابٌ.» وهو علىٰ الأوّلين بدل منه، أو خبر آخر، أو خبر محذوف.

ولعلّ ٱفتتاح هذه السّور السّبع «بحم» وتسميتها به لكونها مصدّرة ببيان الكتاب، متشاكلة في النّظم والمعنى. وإضافة «التّنزيل» إلىٰ «الرّحمٰن الرّحيم» للدّلالة علىٰ أنّه مناط المصالح الدّينيّة والدّينويّة.

«فُصِّلَتْ آيَاتُهُ»: مُيِّزت باعتبار اللّفظ والمعنىٰ.

وقرئ[3]: «فصلت»؛ أي: فُصِل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني، أو فصلت بين الحقّ والباطل.

«قُرْآناً عَرَبِيّاً»: نُصِب علىٰ المدح، أو الحال من «فُصّلت». وفيه ٱمتنان بسهولة قراءته وفهمه.

«لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)»: العربيّة، أو لأهل العلم والنّظر.

وهو صفة أخرىٰ «لقرآناً»، أو صلة «لتنزيل» أو «لفُصّلت». والأوّل أولىٰ لوقوعه بين الصّفات.

«بَشِيراً وَنَذِيراً» للعاملين به[4] والمخالفين له.

وقرئا[5] بالرّفع، علىٰ الصّفة «لكتاب» أو الخبر لمحذوف.

«فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ»: عن تدبّره وقبوله.

«فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ (٤)»: سماع تأمّل وطاعة.

«وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ»: أغطية. جمع كنان[6] «مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ».

«وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ»: صمم. وأصله: الثّقل.

وقرئ[7] بالكسر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله[٢]: «لهم قلوب لا يفقهون بها.» يقول: طبع الله عليها فلا تعقل. «ولهم أعين» عليها غطاء عن الهدىٰ «لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها» جُعِل في آذانهم وقر فلن يسمعوا الهدىٰ.

«**وَمِنَ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ**»: يمنعنا عن التّواصل.

و«مِن» للدّلالة علىٰ أنّ الحجاب مبتدأ منهم ومنه؛ بحيث ٱستوعب المسافة المتوسّطة ولم يبق فراغ. وهذه تمثيلات لنبــو قلوبهم عن إدراك مايدعوهم إليه وٱعتقادهم، ومجّ[٣] أسماعهم له، وٱمتناع مواصلتهم وموافقتهم للرّسول.

«**فَاعْمَلْ**»: علىٰ دينك، أو في إبطال أمرنا «**إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥)**»: علىٰ ديننا، أو في إبطال أمرك.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ في تفسيره قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مخلّد الدّهان، عن الحسن بن عليّ بن أحمد العلويّ قال: بلغني عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لدواد[٥] البرقيّ: أيّكم ينال السّماء؟ فوٱلله، إنّ أرواحنا وأرواح النّبيّين لتنال[٦] العرش كلّ ليلة جمعة.

يا داود، قرأ أبي؛ محمّد بن عليّ حم السّجدة حتّىٰ بلغ «فهم لا يسمعون.» ثمّ قال: نزل جبرئيل علىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بأنّ الإمام بعده عليّ [بن أبي طالب][٨] ــ عليه السّلام. ثمّ قرأ: «حم، تنزيل[٨] من الرّحمٰن الرّحيم، كتاب فصّلت آياته قرآناً عربيّاً لقوم يعلمون» حتّىٰ بلغ «فأعرض أكثرهم» عن ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «فهم لا يسمعون، وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنّنا عاملون».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٩]، مثله، إلّا أنّ فيه: أيّكم ينال قطب سماء

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٢٤٩.
٢ ــ الأعراف/١٧٩.
٣ ــ مجّ الماء أو الشراب من فيه. ومجّ به: لفظه. ويقال: كلام تمجّه الأسماع.
٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٣، ح ١. وفي النسخ هنا زيادة: قال.
٥ ــ ق، ش: البرقي.
٦ ــ في غيرق: لتناول.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ في غيرن زيادة: الكتاب.
٩ ــ تفسير فرات الكوفي/١٤٣.

الدّنيا.

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ»: لست ملكاً ولا جنّياً لا يمكنكم التلقّي منه، ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول وأسماع، وإنّما أدعوكم إلىٰ التّوحيد والاستقامة في العمل وقد يدلّ عليها دلائل العقل وشواهد النّقل.

«فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ»: فاستقيموا في أفعالكم متوجّهين إليه. أو فاستووا إليه بالتّوحيد والإخلاص في العمل.

«وَاسْتَغْفِرُوهُ»: ممّا أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل.

ثمّ هدّدهم علىٰ ذلك فقال: «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)»: من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله.

«الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»: لبخلهم وعدم إشفاقهم علىٰ الخلق، وذلك من أعظم الرّذائل.

وفيه دليل علىٰ أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع.

وقيل[1]: معناه: لا يفعلون ما يزكّي أنفسهم، وهو الإيمان والطّاعة.

«وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)»: حال مشعرة بأنّ امتناعهم عن الزّكاة لاستغراقهم في طلب الدّنيا وإنكارهم للآخرة.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبد الرّحمٰن، عن سعدان[3] بن مسلم، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ وقد تلا هذه الآية: يا أبان، هل ترىٰ الله ـ سبحانه ـ طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلٰهاً غيره؟

قال: قلت: فمن هم؟

قال: «وويل للمشركين[4]» الّذين أشركوا بالإمام الأوّل ولم يردّوا إلىٰ الآخر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافرون.

وروىٰ[5] أحمد بن محمّد بن بشّار[6]، بإسناده الىٰ أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٤.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٣، ح ٢.

٣ ـ ق: سعد.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ نفس المصدر/٥٤٣، ح ٣.

٦ ـ المصدر: سيّار.

ــ عليه السّلام ــ: «ويل للمشركين» ٱلّذين أشركوا مع الإمام الأوّل غيره ولم يردّوا إلىٰ الآخر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافرون.

فمعنىٰ الزّكاة هاهنا: زكاة الأنفس، وهي طهارتها من الشّرك المشار إليه، وقد وصف ٱلله ــ سبحانه ــ المشركين بالنجّاسة، يقول[1]: إنّما المشركون نجس.» ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ومن أشرك بالنبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقد أشرك بالله.

وقوله ــ تعالىٰ ــ «لا يؤتون الزكاة[2]»؛ أي: أعمال الزّكاة، وهي ولاية أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ لأنّ بها تزكّي[3] الأعمال يوم القيامة.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨)»: لا يُمَنّ به عليهم، من المنّ: وهو الثّقل. أو القطع، من مننت الحبل: إذا قطعته. [وقيل:][4] نزلت في المرضى والهرمى، إذا عجزوا عن الطّاعة كُتِب لهم الأجر كأصحّ ما كانوا يعملون.

«قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ»؛ أي: في مقدار يومين. أو بنوبتين، وخلق في كلّ نوبة ما خلق في أسرع ما يكون.

وقيل[5]: لعل المراد من الأرض: ما في جهة السّفل من الأجرام البسيطة، ومن خلقها في يومين: أنّه خلق لها أصلاً مشتركاً ثمّ خلق لها صوراً بها صارت أنواعاً، وكفرهم به: إلحادهم في ذاته وصفاته.

«وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً»: ولا يصحّ أن يكون له ندّ.

«ذَلِكَ»: ٱلّذي خلق الأرض في يومين «رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ (٩)»: خالق جميع ما وُجد من الممكنات ومربّيها.

«وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ»: ٱستئناف غير معطوف علىٰ «خلق» للفصل بما هو خارج عن الصّلة.

«مِنْ فَوْقِهَا»: مرتفعة عليها ليظهر للنّاظر ما فيها من وجوه الاستبصار، وتكون منافعها معرضة للطّلاّب.

---

١ ــ التّوبة/٢٨.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يتزكّي زكاة.

٤ ــ ليس في ش، ق.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٤.

«وَبَارَكَ فِيهَا»: وأكثر خيرها، بأن خلق فيها أنواع النّبات والحيوان.

«وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا»: أقوات أهلها، بأن عيّن لكلّ نوع ما يصلحه ويعيش به. أو أقواتاً تنشأ منها، بأن خصّ حدوث كلّ قوت بقطر من أقطارها.

وقرئ[1]: «وقسّم فيها أقواتها».

«فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ»[3]

قيل[2]: في تتمّة أربعة أيّامز كقولك: سرت من البصرة إلىٰ بغداد في عشرة [أيّام] وإلى الكوفة في خمسة عشر [يوماً][4]. ولعلّه قال ذلك ولم يقل: في يومين، للإشعار باتّصالهما باليومين الأوّلين، والتّصريح على الفذلكة[5].

وفي روضة الكافي[6]، بإسناده وإلىٰ عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله ـــ عليه السّلام ـــ يقول: إنّ الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشّرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين وخلق أقواتها يوم الثّلاثاء، وخلق السّمٰوات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله ـــ عزّ وجلّ ـــ: «خلق السّمٰوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام».

وفي مجمع البيان[7]: وروى عكرمة [عن ابن عبّاس][8]، عن النّبيّ ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ أنّه قال: إنّ الله خلق الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثّلاثاء، وخلق الشّجر والماء والعمران والخراب يوم الأربعاء، فتلك أربعة أيّام، وخلق يوم الخميس السّماء، وخلق يوم الجمعة الشّمس والقمر والنّجوم والملائكة وآدم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] ـــ رحمه الله ـــ: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: خرج هشام بن عبدالملك حاجّاً ومعه الأبرش الكلبيّ، فلقيا أباعبدالله ـــ عليه السّلام ـــ في المسجد الحرام.

فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هذا ٱلّذي تزعم الشّيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسألة لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أباعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ فقال: [يا أباعبدٱلله][1] أخبرني عن قول ٱلله[2] ــ تعالىٰ ــ: «أولم ير ٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما». بما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟

فقال أبوعبدٱلله: يا أبرش، هو كما وصف نفسه «كان عرشه علىٰ الماء»[3] والماء على الهواء، والهواء لا يُحَدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات. فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرّياح فضربت الماء حتّىٰ صار موجاً، ثمّ أزبد فصارت زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، فقال ٱلله[4] ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً.» ثمّ مكث الرّبّ ــ تبارك وتعالىٰ ــ ماشاء. فلمّا أراد أن يخلق السّماء أمر الرّياح فضربت البحور حتّىٰ أزبدت بها، فخرج من ذلك الموج والزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السّماء وجعل فيها البروج والنّجوم ومنازل الشّمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السّماء خضراء علىٰ لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء علىٰ لون الماء العذب، وكانتا مرتوقتين ليس لها أبواب، ولم يكن للأرض أبواب [وهو النبت][5]، ولم تمطر السّماء عليها فتنبت، ففتق السّماء بالمطر وفتق الأرض بالنّبات، وذلك قوله: «أولم يرٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال الأبرش: وٱلله، ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ، أعد عليّ.

فأعاد عيه، وكان الأبرش ملحداً فقال: أنا أشهد أنّك ٱبن نبيّ، ثلاث مرّات.

«سَوٰآءً»؛ أي: ٱستوت سواء، بمعنى: ٱستواء.

والجملة صفة «أيّام»، ويدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ.

---

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ الأنبياء/٣٠.

٣ ــ هود/٧.

٤ ــ آل عمران/٩٦.

٥ ــ ليس في ش، ق.

وقيل[1]: حال من الضّمير في «أقواتها» أو في «فيها».

وقرئ[2] بالرّفع، علىٰ: هي سواء.

«لِلسَّآئِلِينَ (١٠)» متعلّق بمحذوف؛ تقديره: هذا الحصر للسّائلين من مدة خلق الأرض وما فيها. أو «بقدّر»؛ أي: بما قدّر فيها الأقوات للطّالبين لها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبوعبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: يا أبان، أترىٰ أنّ ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: «وويل للمشركين ٱلّذين لا يؤتون الزّكاة وهم بالآخرة هم كافرون»؟ قلت: له جعلت فداك، فسّره لي.

فقال: ويل للمشركين ٱلّذين أشركوا بالإمام الأوّل، وهم بالأئمّة الآخرين كافرون.

يا أبان، إنّما دعا ٱلله العباد إلىٰ الإيمان به، فإذا آمنوا بالله وبرسوله، ٱفترض عليهم الفرائض، ثمّ خاطب نبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقال: قل لهم، يا محمّد: «أإنّكم لتكفرون بالّذي خلق الأرض في [يومين». ومعنى][4] يومين؛ أي: وقتين، ٱبتداء الخلق وٱنقضاؤه. «وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها»؛ أي: لا تزول وتبقى[5]. «في أربعة أيّام سواء للسّائلين»؛ يعني: أربعة أوقات، وهي ٱلتّي يخرج ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ فيها أقوات العالم من النّاس والبهائم والطّير وحشرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخلق، من[6] الثّمار والنّبات والشّجر، ومايكون فيه معاش الحيوان كلّه وهو الرّبيع والصّيف والخريف والشّتاء.

... إلىٰ قوله: «سواء للسّائلين»؛ يعني: المحتاجين، لأنّ كلّ محتاج سائل، وفي العالم من خلق ٱلله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وإن لم يسألوا.

وفي روضة الكافي[7]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٢-٢٦٣.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ المصدر: لا يزول ويبقىٰ. وفي نورالثقلين ٤/٥٣٩، ح ٦: لا تزول ولا تفنىٰ.

٦ ـ المصدر: و.

٧ ـ الكافي ٨/٩٤، ح ٦٧.

محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: وخلق الشّيء ٱلّذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، ٱلّذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كلّ شيء إلىٰ الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، وخلق الرّيح من الماء ثمّ سلّط الرّيح علىٰ الماء فشققت الرّيح متن الماء حتّىٰ ثار من الماء زبد علىٰ [قدر][1] ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزّبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء، ثمّ خلق ٱلله النّار من الماء فشققت النّار متن الماء حتّىٰ ثار من الماء دخان علىٰ قدر ما شاء الله[2] أن يثور، فخلق من ذلك الدّخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب، وذلك قوله[3]: «والسّماء بنيناها[4]» (الآية). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«**ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ**»: قصد نحوها، من قولهم: ٱستوىٰ إلىٰ مكان كذا: إذا توجّه إليه توجّهاً لا يلوي علىٰ غيره.

والظّاهر أنّ «ثمّ» لتفاوت ما بين الخلقين لا للتّراخي في المدّة، لقوله[5]: «والأرض بعد ذلك دحاها» ودحوها متقدّم علىٰ خلق الجبال من فوقها.

«**وَهِيَ دُخَانٌ**»: أمر ظلمانيّ.

قال ٱبن عبّاس[6]: كانت بخار الأرض.

وفي روضة الكافي[7]: محمّد عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، [والحجّال، عن العلا، عن محمّد بن مسلم][8] قال: قال لي أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: كان كلّ شيء ماءً، وكان عرشه علىٰ الماء، فأمر ــ جلّ جلاله ــ الماء فاضطرم ناراً، ثمّ أمر النّار فخمدت فارتفع من خمودها دخان، فخلق [الله] السّموات[9] من ذلك الدّخان وخلق الأرض من الرّماد.

«**فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ٱئْتِيَا**»: بما خلقت فيكما من التّأثير والتّأثّر، وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوّعة. أو ٱئتيا في الوجود، علىٰ أنّ الخلق

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في ق، ش، م.
٣ ــ الذاريات/٤٧.
٤ ــ المصدر: بناها.
٥ ــ النازعات/٣٠.
٦ ــ مجمع البيان ٥/٦.
٧ ــ الكافي ٨/٩٥، ٦٨.
٨ ــ ليس في ق، ش.
٩ ــ من المصدر.

٤٣٤ ـــــــ

«فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَات»: فخلقهنّ خلقاً إبداعيّاً وأتقن أمرهنّ.

والضّمير للسّماء علىٰ المعنى، أو مبهم. و«سبع سمٰوات» حال علىٰ الأوّل، وتمييز علىٰ الثّاني.

«فِي يَوْمَيْنِ».

قد مرّ بيانه في الحديث السّابق.

«وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا»: شأنها ومايتأتّى منها، بأن حملها عليه اختيارا أو طبعاً.

وقيل[1]: أوحىٰ إلىٰ أهلها بأوامره [ونواهيه][2].

وقيل[3]: خلق فيها ما أراده من ملك وغيره.

«وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ»: فإنّ الكواكب كلّها تُرَىٰ كأنّها تتلألأ عليها.

«وَحِفْظاً»؛ أي: وحفظناها من الآفات. أو من المسترقة حفظاً.

وقيل[4]: مفعول له علىٰ المعنىٰ؛ كأنّه قال: وخصصنا السّماء الدّنيا بمصابيح زينة وحفظاً.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[5]، بإسناده إلىٰ فضيل الرّسّان قال: كتب محمّد بن إبراهيم إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت ـ عليهم السّلام؟

فكتب إليه أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ الكواكب جُعِلت أماناً لأهل السّماء، فإذا ذهبت نجوم السّماء جاء أهل السّماء ما كانوا يوعدون. وقال رسول الله: جُعل أهل بيتي أماناً لأمّتي، فإذا ذهبت أهل بيتي جاء أمّتي ما كانوا يوعدون.

وبإسناده[6] إلىٰ أياس بن مسلمة[7]: عن أبيه، رفعه قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: النّجوم أمان لأهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأمّتي.

وبإسناده[8] إلىٰ هارون بن عنزة[9]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ

عروة وله عروة.

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ مجمع البيان ٥/٧.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٥ ـ كمال الدين/٢٠٥، ح ١٧.

٦ ـ نفس المصدر، ح ١٨.

٧ ـ ق: مسلم. وفي المصدر: سلمة.

٨ ـ نفس المصدر، ح ١٩.

٩ ـ المصدر: عنترة.

٤٣٦ ـــ
قال[1]: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: النّجوم أمان لأهل السّماء، فإذا ذهبت النّجوم ذهب أهل السّماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

«ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (١٢)»: البالغ في القدرة والعلم.

«فَإِنْ أَعْرَضُوا»: عن الإيمان بعد هذا البيان «فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً»: فحذّرهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع؛ كأنّه صاعقة «مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣)».

وقرئ[2]: «صعقة مثل صعقة عاد وثمود.» وهي المرّة[3] من الصّعق. يقال: صعقته الصّاعقة، فصُعِق صعقاً.

«إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ»: حال من «صاعقة عاد». ولا يجوز جعله صفة «لصاعقة» أو ظرفاً «لأنذرتكم» لفساد المعنى.

«مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ»

قيل[4]: أي: من جميع جوانبهم، واجتهدوابهم من كلّ جهة. أو من جهة الرّمن الماضي بالإنذار عمّا جرى فيه على الكفّار، ومن جهة المستقبل بالتّحذير عمّا أعدّ لهم في الآخرة. وكلّ من اللّفظين يحتملها. أو من قبلهم ومن بعدهم، إذ قد بلغهم خبر المتقدّمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخّرين داعين إلىٰ الإيمان بهم أجمعين. ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: «يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ـ رحمه الله ـ: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إذ جاءتهم الرّسل من بين أيديهم»؛ يعني: [نوحاً و][6] إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ والنبيّين ـ صلوات الله عليهم. و«من خلفهم» أنت.

«أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا ٱللَّهَ»: بأن لا تعبدوا. أو أي لا تعبدوا.

«قَالُوا لَوْشَآءَ رَبُّنَا»: إرسال الرّسل «لَأَنْزَلَ مَلَٰٓئِكَةً»: برسالته.

«فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهِۦ» علىٰ زعمكم «كَٰفِرُونَ (١٤)»: إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل

---

١ ـ ليس في ق، ش.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الموتة.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٣.
٦ ـ يوجد في ن، ى، المصدر.

لكم علينا.

«فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ»: فتعظّموا فيها علىٰ أهلها بغير ٱستحقاق.

«وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً»: ٱغترار بقوّتهم وشوكتهم.

قيل[١]: كان من قوّتهم أنّ الرّجل منهم ينزع الصّخرة فيقلعها بيده.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلىٰ عبدالحميد بن إبي الدّيلم: عن الصّادق أبي عبدٱلله جعفربن محمّد ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا بعث ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ هوداً أسلم له العقب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: «من أشدّ منّا قوّة.» فأهلكوا بالرّيح العقيم، وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح ــ عليه السّلام.

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً»: قدرة، فإنّه قادر بالذّات، مقتدر علىٰ [ما لا يتناهىٰ، قويّ على[٣] ما لا يقدر عليه غيره.

«وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)»: يعرفون أنّها حقّ وينكرونها. وهو عطف علىٰ «فاستكبروا».

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً»: باردة تهلك بشدّة بردها، من الصّر، وهو البرد ٱلّذي يصرّ؛ أي: يجمع ويقبض. أو شديدة الصّوت في هبوبها، من الصّرير.

«فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ»: جمع نحسة، من نحس نحساً نقيض سعد سعداً.

وقرأ[٤] الحجازيّان والبصريّان، بالسّكون، علىٰ التّخفيف، أو النّعت علىٰ فَعْل، أو الوصف بالمصدر.

قيل[٥]: كنّ آخر الشّوال من الأربعاء إلىٰ الأربعاء، وما عُذّب قوم إلّا في يوم الاربعاء.

وفي نهج البلاغة[٦]: وٱتّعظوا فيها بالّذين قالوا: «من أشدّ منّا قوّة.» حُملوا إلىٰ قبورهم فلا يُدعَون ركباناً، وأنزلوا [الأجداث][٧] فلا يُدعَون ضِيفاناً، وجُعِل لهم من الصّفيح[٨] أجنان[٩] ومن التّراب أكفان ومن الرُّفات[١٠] جيران.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.

٢ ــ كمال الدين/١٣٦، ح ٥.

٣ ــ ليس في ي.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.

٦ ــ النهج/١٦٦، الخطبة ١١١.

٧ ــ من المصدر. أي: القبور.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً» و«الصّرصر» الرّيح الباردة «في أيّام نحسات»؛ أي: أيّام مياشيم.

«لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا».

أضاف «العذاب» إلىٰ «الخزي» وهو الذّلّ علىٰ قصد وصفه به، لقوله: «وَلَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ أَخْزَىٰ.» وهو في الأصل صفة المعذَّب، وإنّما وصف[٢] به العذاب علىٰ الإسناد المجازيّ للمبالغة[٣].

«وَهُمْ لاَ يُنْصَرُونَ (١٦)»: بدفع العذاب عنهم.

«وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ»: فدللناهم علىٰ الحقّ بنصب الحجج وإرسال الرّسل.

وقرئ[٤]: «ثمود» بالنّصب بفعل مضمر يفسّره مابعده، ومنوّناً في الحالين، وبضمّ الثّاء.

«فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ»: فاختاروا الضّلالة علىٰ الهدىٰ.

وفي كتاب التّوحيد[٥]، بإسناده إلىٰ حمزة بن طيّار: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ» قال: عرّفناهم، فاستحبّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ وهم يعرفون.

وفي اعتقادات الإماميّة[٦] للصّدوق: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ» قال: وجوب الطّاعات وتحريم المعاصي وهم يعرفون.

«فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ»: صاعقة من السّماء فأهلكتهم. وإضافتها إلىٰ العذاب ووصفه بالهون للمبالغة.

«بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧)»: من اختيار الضّلالة علىٰ الهدىٰ.

«وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨)»: من تلك الصّاعقة.

«وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللهِ ٱلنَّارِ»

وقرئ[١]: «يحشر» على البناء للفاعل، وهو الله ــ عزّ وجلّ.

وقرأ[٢] نافع: «نحشر» بالنّون مفتوحة، وضمّ الشّين، ونصب «أعداء».

«فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩)»: يُحبَس أوّلهم على آخرهم لئلاّ يتفرّقوا. وهي عبارة عن كثرة أهل النّار.

«حَتَّىٰ إِذَا مَا جَآءُوهَا»: إذا حضروها. و«ما» مزيدة لتأكيد اتّصال الشّهادة بالحضور.

«شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠)»: بأن ينطقها [الله ــ تعالىٰ][٣]. أو يظهر عليها آثاراً تدلّ على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال.

وقيل[٤]: إنّ الله ــ تعالىٰ ــ يفعل الشّهادة، وإنّما أضافها إليها مجازاً.

«وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا»: سؤال توبيخ. أو تعجّب، ولعلّ المراد به: نفس التّعجّب.

«قَالُوا أَنْطَقَنَا ٱللهُ ٱلَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ»؛ أي: ما نطقنا باختيارنا بل أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء. أو ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الّذي أنطق كلّ حيّ.

قيل[٥]: ولو أوّل الجواب والتّق بدلالة الحال بقي الشّيء عامّاً في الموجودات الممكنة.

وفي كتاب التّوحيد[٦]: عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه حاكياً حال أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه، فيقولون: والله، ربّنا ما كنّا مشركين. فيختم الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء».

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.

٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.

٤ ــ مجمع البيان ٥/٩.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.

٦ ــ التوحيد/٢٦١، ح ٥.

٤٤٠ ـــ
٤٤٠ تفسير كنز الدّقائق ج ١١

«وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١)»

يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود، وأن يكون آستئنافاً.

«وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ»؛ أي: كنتم تستترون من النّاس عند آرتكاب الفواحش مخافة الفضاحة، وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فما آستترتم عنها.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ المؤمن ينبغي أن يتحقّق أنّه لا يمرّ عليه حال إلّا وعليه رقيب.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول[٢] فيه: وليست الجوارح تشهد علىٰ مؤمن إنّما تشهد علىٰ من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطىٰ كتابه بيمينه، [قال آلله[٣] ـ عزّ وجلّ ـ: «وأمّا من[٤] أوتي كتابه بيمينه][٥] فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يُظلَمون فتيلاً».

عليّ بن إبراهيم[٦] ـ رحمه آلله ـ عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[٧] قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه بعد أن قال: إنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فرض الإيمان علىٰ جوارح آبن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها: ثمّ نظم [ما فرض][٨] علىٰ القلب واللّسان والسّمع والبصر في آية أخرىٰ، فقال: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج والافخاذ.

وفي من لا يحضره الفقيه[٩]: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: يابُنيّ، لا تقل مالا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم، فإنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قد فرض علىٰ جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة.

... إلىٰ قوله: وقال ـ عزّ وجلّ ـ: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم

---

١ ـ الكافي ٢/٣٢، ح ١.
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ الإسراء/٧١.
٤ ـ المصدر: فأمّا من. وفي المصحف: فمن.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ نفس المصدر/٣٦، ح ١.
٧ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.
٨ ـ ليس في ش، ق.
٩ ـ نورالثقلين ٤/٥٤٤، ح ٢٨.

ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج.

«وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ ٱللهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)»: فلذلك ٱجترأتم علىٰ ما فعلتم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: إنّها نزلت في قوم تُعرَض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما عملنا شيئاً منها. فتشهد عليهم الملائكة ٱلّذين كتبوا عليهم أعمالهم.

قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: فيقولون لله: يا ربّ، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك. ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً منها، وهو قول ٱلله[٢] ــ عزّ وجلّ ــ: «يوم يبعثهم ٱلله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم.» وهم ٱلّذين غصبوا أمير المؤمنين، فعند ذلك يختم ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ علىٰ ألسنتهم ويُنطِق جوارحهم، فيشهد السّمع بما سمع ممّا حرّم ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ، ويشهد [البصر بما نظر به إلىٰ ما حرّم ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ، ويشهد][٣] الفرج بما ٱرتكب ممّا حرّم ٱلله. ثمّ أنطق ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ ألسنتهم، فيقولون[٤] هم لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا ٱلله ٱلّذي أنطق كلّ شيء وهو خلقكم أوّل مرّة وإليه ترجعون، وما كنتم تستترون أي من ٱلله أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» و«الجلود» الفروج «ولكن ظننتم أنّ ٱلله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون».

«وَذَلِكُمْ»: إشارة إلىٰ ظنّهم هذا، وهو مبتدأ وقوله: «ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ»: خبران له.

ويجوز أن يكون «ظنّكم» بدلاً و«أرداكم» خبراً.

«فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ (٢٣)» إذ صار ما مُنِحوا للاستسعاد به في الدّارين سبباً لشقاء المنزلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: حديث يرويه النّاس فيمن يؤمر به آخر النّاس إلىٰ النّار.

---

١ ــ تفسر القمّي ٢/٢٦٤.

٢ ــ المجادلة/١٨.

٣ ــ ليس في ر.

٤ ــ المصدر: قالوا.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٤-٢٦٥.

٤٤٢ ـــ
فقال لي: أما إنّه ليس كما يقولون: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النار، فإذا أُمر به التفت.

فيقول الجبّار ـ جلّ جلاله ـ: ردّوه. فيردّونه، فيقول له: لِمَ التفتّ إليَّ؟

فيقول: يا ربّ، لم يكن ظنّي بك هذا.

فيقول: وما كان ظنّك بي؟

فيقول: يا ربّ، كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك.

قال: فيقول الجبّار: يا ملائكتي، لا وعزّتي وجلالي وآلائي وعلوّي وارتفاع مكاني، ما ظنّ بي عبدي هذا ساعة من خير قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنّار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة.

ثمّ قال[1]: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ليس من عبد يظنّ بالله ـ عزّ وجلّ ـ خيراً إلّا كان عند ظنّه به، وذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين».

وفي مجمع البيان[2]: وقال الصادق ـ عليه السّلام ـ: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً؛ كأنّه يشرف على النار، ويرجوه رجاءً؛ كأنّه من أهل الجنّة، إنّ الله ـ تعالى ـ يقول: «وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم» (الآية).

ثمّ قال: إنّ الله ـ تعالى ـ عند ظنّ عبده، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ.

«فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»: لا خلاف لهم عنها.

«وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا»: يسألوا العتبى، وهو الرّجوع إلى ما يحبّون.

«فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤)»: المجابين إليها. ونظيره قوله[3] ـ تعالى ـ حكاية: «أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص».

وقرئ[4]: «وإن يُستعتَوا فماهم من المعتِبين»؛ أي: إن يُسألوا أن يرضوا ربّهم فماهم فاعلون لفوات المكنة.

وفي نهج البلاغة[5]: وصارت الأجساد شحبة[6] بعد بضّتها[7]، والعظام نخرة بعد قوّتها،

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ المجمع ٥/١٠.

٣ ـ إبراهيم/٢١.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.

٥ ـ النهج/١١١، الخطبة ٨٣.

٦ ـ الشحبة: الهالكة.

والأرواح مرتهنة بثقل أعبائهـا، موقنة بغيب أنبائها، لا تُستزَاد من صالح عملها، ولا تُستعتَب[1] من سيّىء زللها!

«وَقَيَّضْنَا»: وقدرنـا «لَهُمْ» للكفرة «قُرَنَآءَ»: أخداناً من الشّياطين يستولون[2] عليهم آستيلاء القيض علىٰ البيض، وهو القشر.

وقيل[3]: أصل القيض: البدل، ومنه المقايضة للمعاوضة.

«فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ» من أمر الدّنيا، وآتّباع الشّهوات.

«وَمَا خَلفَهُمْ» من أمر الآخرة وإنكاره[4].

«وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ»؛ أي: كلمة العذاب.

«فِي أُمَمٍ»: في جملة أمم. وهو حال من الضّمير المجرور.

«قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ» وقد عملوا مثل أعمالهم. «إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)»: تعليل لاستحقاقهم العذاب.

والضّمير لهم وللأمم.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا ٱلْقُرْآنِ وَٱلْغَوْا فِيهِ»: وعارضوه بالخرافات. أو آرفعوا أصواتكم بها لتشوّشوا علىٰ القارئ.

وقرئ[5] بضمّ الغين، والمعنىٰ واحد. يقال: لغا يغلو، ولغى يلغي: إذا هذىٰ.

«لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦)»؛ أي: تغلبونه علىٰ علىٰ قراءته.

«فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً».

المراد بهم: هؤلاء القائلون، أو عامّة الكفّار.

«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧)»: سيّئات أعمالهم.

وقد سبق مثله[6].

«ذَلِكَ»: إشارة إلىٰ «الأسوأ». «جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللهِ»: خبره. «ٱلنَّارُ»: عطف

---

٧ ــ البضّة هنا: الواحدة من البضّ. وهو مصدر بضّ الماء: إذا ترشّح قليلاً قليلاً؛ أي: بعد امتلائها، حتّى كأنّ الماء يترشّح منها.

١ ــ ولا تستعتب: مبنيّ للمجهول؛ أي: لا يطلب منها تقديم العتبىٰ؛ أي: التوبة عن العمل القبيح. أو مبنيّ للفاعل؛ أي: لا يمكنها أن تطلب الرضىٰ والإقالة من خطئها السّيئي ء.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.

٦ ــ أي في سورة الزمر/٣٥.

بيان «للجزاء». أو خبر محذوف.

«لَهُمْ فِيهَا»: في النّار «دَارُ ٱلْخُلْدِ» فإنّها دار إقامتهم، وهو كقولك: في هذه الدّار دار سرور؛ وتعني بالدّار: عينها، علىٰ أنّ المقصود هو الصّفة[1].

«جَزَآءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨)»: ينكرون الحقّ، أو يلغون. وذكر الجحود، ٱلّذي هو سبب اللّغو.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «فلنذيقنّ ٱلّذين كفروا» بتركهم ولاية عليّ ــ عليه السّلام. «عذاباً شديداً» في الدّنيا. «ولنجزينّهم أسوأ ٱلّذي كانوا يعملون» في الآخرة. «ذلك جزاء أعداء ٱلله النّار لهم فيها دار الخلد جزاءً بما كانوا بآياتنا يجحدون.» والآيات: الأئمّة ــ عليهم السّلام.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ»

قيل[3]: يعني: شيطاني النّوعين، الحاملين علىٰ الضّلالة والعصيان.

وقيل[4]: هما إبليس وقابيل، فإنّهما سنّا الكفر والقتل.

وقرأ[5] ٱبن كثير وابن عامر ويعقوب وأبوبكر والسّوسيّ: «أرنا» بالتخفيف؛ كفَخِذ، وفَخْذ.

«نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا»: ندسهما انتقاماً منهما.

وقيل[6]: نجعلهما في الدّرك الأسفل.

«لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ (٢٩)»: [مكاناً، أو ذلّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] ــ رحمه ٱلله ــ: قال العالم ــ عليه السّلام ــ: من الجنّ إبليس ٱلّذي دلّ[8] على قتل رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في دار النّدوة، وأضلّ

---

١ ــ قوله «على أنّ المقصود هو الصفة» لم يذكر وجه إضافة الدار إلى الخلد والسّرور. وفائدة ذكرها ووجهه: أنّه باب التجريد. وهو أن ينزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله مبالغة لكماله فيها. هكذا قالوا. ويمكن أن يقال: إنّ لكلّ أحد من أهل الجنّة مقاماً هو دارالخلد له، فصحّ أنّ لكلّ منهم في الجنّة دارالخلد.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٤، ح ٤.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.

٤ و ٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٥.

٨ ــ كذا في نورالثقلين ٤/٥٤٥، ح ٣٢. وفي

النّاس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ إلىٰ أبي بكر[١] فبايعه، ومن الإنس فلان.

وفي روضة الكافي[٢]: محمّد بن أحمد القميّ، عن [عمّه][٣] عبدالله بن الصّلت، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عبدالله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ربّنا أرنا ٱللّذَيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين.»] [٤] قال: هما.

ثمّ قال: وكان فلان شيطاناً.

يونس[٥]، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ربّنا أرنا ٱللّذَيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

قال: ياسورة، هما، وٱلله، هما ثلاثاً. وٱلله، ياسورة، إنّا لخزّان علم ٱلله في السّماء، وإنّا لخزّان علم ٱلله في الأرض.

وفي مجمع البيان[٦]: «ربّنا أرنا ٱللّذَيْن أضلاّنا» (الآية)؛ يعنون: إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أوّل من أبدع المعصية. روي ذلك عن عليّ ــ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: وذكر ٱبن قولويه ــ رحمه ٱلله عليه ــ في «كامل الزّيارات» شيئاً في هذا المعنىٰ في حديث طويل يأتي في آخر الكتاب، وهو: فيؤتيان هو وصاحبه فيُضرَبان بسياط من نار، لو وقع سوط منها علىٰ البحار لغلت من مشرقها إلىٰ مغربها، ولو وُضِع علىٰ جبال الدّنيا لذابت حتّىٰ تصير رماداً فيضربان بها.

ثمّ يجثو أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ بين يدي ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ للخصومة مع الرّابع، ويدخل الثّلاثة في جبّ فيُطبَق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول ٱللّذين كانوا في ولايتهم: «ربّنا أرنا ٱللّذَيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

النسخ: ردّ. وفي المصدر: دبّر.

١ ــ المصدر: إلى فلان.

٢ ــ الكافي ٨/٣٣٤، ح ٥٢٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في ت.

٥ ــ نفس المصدر، ح ٥٢٤.

٦ ــ المجمع ٥/١٢.

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٦، ح ٧.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ»: اعترافاً بربوبيّته، وإقراراً بوحدانيّته.

«ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا»

قيل[١]: أي: في العمل.

و«ثمّ» لتراخيه عن الإقرار الرّتبة من حيث إنّه مبدأ الاستقامة، أو لأنّها عسرة قلّما تتبع الإقرار.

وفي مجمع البيان[٢]: روى محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن الاستقامة.

فقال: هي، والله، ما أنتم عليه.

وعن أنس[٣] قال: قرأ علينا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ هذه الآية، ثمّ قال: قد قالها أناس ثمّ كفر أكثرهم، فمن قالها حتّىٰ يموت فهو ممّن استقام عليها.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٤]: قال: حدّثني حفص[٥] بن محمّد الأحمسيّ قال: حدّثنا محول عن أبي مريم قال: سمعت أبان بن تغلب ــ رحمه الله ــ يسأل جعفراً ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تعالىٰ ــ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» [قال: استقاموا][٦] بولاية عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام.

«تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ»

قيل[٧]: فيما يعنّ[٨] لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن.

وقيل[٩]: عند الخروج عن القبر.

وقيل[١٠]: عند الموت.

وفي مجمع البيان[١١]: روي ذلك عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

«أَلَّا تَخَافُوا»: علىٰ ما تقدمون عليه.

«وَلَا تَحْزَنُوا»: علىٰ ما خلّفتم.

و«أن» مصدريّة، أو مخفّفة مقدّرة بالباء، أو مفسّرة.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.

٢ و٣ ــ المجمع ٥/١٢.

٤ ــ تفسير فرات الكوفي/١٤٢-١٤٣.

٥ ــ ن، المصدر: جعفر.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.

٨ ــ أي: يظهر.

٩ و١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

١١ ــ المجمع ٥/١٢.

«وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)»: في الدّنيا علىٰ لسان الرّسل.

وفي بصائر الدّرجات[١]: عمران بن موسىٰ، عن موسىٰ بن جعفر، عن الحسين[٢] بن عليّ قال: حدّثنا عبدالله بن سهيل[٣] الأشعريّ، عن أبيه، عن [أبي][٤] اليسع قال: دخل حمران بن أعين علىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال له: جعلت فداك، يبلغنا أنّ الملائكة تتنزّل عليكم.

قال: إي، والله، لتنزل علينا فتطأ فرشنا، أما تقرأ كتاب الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون».

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا».

فقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: استقاموا علىٰ الأئمّة واحداً بعد واحد «تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون».

وعن أبي عبدالله[٦] ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: بينا أبي ـ عليه السّلام ـ جالس وعنده نفر إذ استضحك ثمّ حتّىٰ أغرورقت عيناه دموعاً، ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عبّاس أنّه من الّذين قالوا[٧] ربّنا الله ثمّ استقاموا.

فقلت له: هل رأيت الملائكة، يا ابن عبّاس، تخبرك بولايتها لك في الدّنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

قال: فقال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يقول[٨]: «إنّما المؤمنون إخوة» وقد دخل في

---

١ ـ البصائر/١١١، ح ٣.
٢ ـ ن، المصدر: الحسن.
٣ ـ المصدر: سهل.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الكافي ١/٤٢٠، ح ٤٠.
٦ ـ نفس المصدر/٢٤٧، ح ٢.
٧ ـ في ق زيادة: قالوا.
٨ ـ الحجرات/١٠.

هذا جميع الأمّة.

فاستضحكت ثمّ قلت: صدقت، يا ٱبن عبّاس.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[1]: وإنّي متكلّم بعِدَة ٱلله وحجّته، قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «إنّ ٱلّذين قالوا ربّنا ٱلله ثمّ ٱستقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة ٱلّتي كنتم تُوعدون.» وقد قلتم: «ربّنا ٱلله»، فاستقيموا علىٰ كتابه وعلىٰ منهاج أمره وعلىٰ الطّريقة الصّالحة من عبادته، ثمّ لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإنّ أهل المروق منقطع بهم يوم القيامة.

وفي الخرائج والجرائح[2]، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «إنّ ٱلّذين قالوا ربّنا ٱلله ثمّ ٱستقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا» فقال: أما، وٱلله، لربّما وسّدناهم الوسائد في منزلنا.

قيل له: الملائكة تظهر لكم؟

فقال: لهم ألطف بصبياننا منّا بهم. وضرب بيده إلىٰ مسور[3] في البيت فقال: وٱلله، لطالما ٱتّكت عليها الملائكة، وربّما ٱلتقطنا من زغبها[4].

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدٱلله المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ ٱلّذين قالوا ربّنا ٱلله ثمّ ٱستقاموا» يقول: ٱستكملوا طاعة ٱلله ورسوله وولاية آل محمّد ــ صلوات ٱلله عليهم ــ ثمّ ٱستقاموا عليها «تتنزّل عليهم الملائكة» يوم القيامة «ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة ٱلّتي كنتم توعدون.» فأولئك هم ٱلّذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقّاهم الملائكة ويقولون لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا، نحن ٱلّذين كنّا معكم في الحياة الدّنيا لا نفارقكم حتّىٰ تدخلوا الجنّة «وأبشروا بالجنّة ٱلّتي كنتم توعدون».

---

١ ــ النهج/٢٥٣، الخطبة ١٧٦.

٢ ــ نور الثقلين ٤/٥٤٧، ح ٤٤.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ن، ي: سوار. وفي سائر النسخ: مسواد.
والمسور: المتّكأ من جلد. أو الوسادة.

٤ ــ الزغب: صغار ريش الطائر.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٧، ح ٨.

وقال ــ أيضاً[١]: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن محمّد بن خالد، عن ٱبن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ ٱلّذين قالوا ربّنا ٱلله ثمّ ٱستقاموا» (الآية) قال: ٱستقاموا علىٰ الأئمّة واحداً بعد واحد.

وقال ــ أيضاً[٢]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: إنّ ٱلّذين قالوا ربّنا ٱلله ثمّ ٱستقاموا».

قال: هو، وٱلله، ما أنتم عليه وهو قوله[٣] ــ تعالىٰ ــ: «وأن ٱستقاموا علىٰ الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً».

قلت: متىٰ «تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة ٱلّتي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا وفي الآخرة»؟

فقال: عند الموت ويوم القيامة؛ معناه: عند الموت في الدّنيا، ويوم القيامة في الآخرة.

«نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»: نلهمكم الحقّ ونحملكم علىٰ الخير بدل ما كان الشّياطين تفعل بالكفرة.

«وَفِي ٱلآخِرَةِ»: بالشّفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم.

وفي مجمع البيان[٤]: «نحن أولياؤكم في الحياة الدّ نيا وفي الآخرة» قيل: نحن أولياؤكم [في الحياة الدنيا][٥]؛ أي: نحرسكم في الدّنيا وعند الموت وفي الآخرة... عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

«وَلَكُمْ فِيهَا»: في الآخرة «مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ» من اللّذائذ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: جعلت فداك، إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه.

قال: سل.

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٩.
٢ ــ نفس المصدر، ح ١٠.
٣ ــ الجنّ/١٦.
٤ ــ المجمع ٥/١٣.
٥ ــ ليس في ق.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/١٦٨-١٧٠.

٤٥٠ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ــ رحمه ٱلله ــ: ثمّ ذكر المؤمنين من شيعة أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ فقال: «إن ٱلّذين قالوا ربّنا ٱلله ثمّ ٱستقاموا» قال: على ولاية أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام.

«تتنزّل عليهم الملائكة» قال: عند الموت.

«ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة ٱلّتي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا» قال: كنّا نحرسكم من الشّياطين. «وفي الآخرة»؛ أي: عند الموت. «ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدّعون»؛ يعني: في الجنّة. «نزلاً من غفور رحيم».

حدّثني أبي[٢]، عن ٱبن أبي عمير، عن ٱبن سنان، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: مايموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وأميرالمؤمنين والحسن والحسين ــ عليهم السّلام ــ فيسرّوه[٣] ويبشّروه، وإن كان غير موالٍ لنا يراهم بحيث يسوؤه، والدّليل على ذلك قول أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ لحارث الهمدانيّ:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

وفي تفسير الإمام العسكريّ[٤]: قال الإمام ــ عليه السّلام ــ قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان ٱلله، حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له؛ وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن، وهو في شدّة علّته[٥] وعظيم ضيق صدره بما يخلّفه من أمواله [وعياله][٦]، وما هو[٧] عليه من [شدّة][٨] ٱضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حسراتها[٩] وٱقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: مالك تتجرّع غصصك؟

فيقول: لاضطراب أحوالي وٱقتطاعي[١٠] دون [اموالي و][١١] آمالي.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٥-٢٦٦.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيروه.

٤ ــ تفسير الإمام/٢٣٩.

٥ ــ ت، م، ر: غلبته.

٦ ــ ليس في ق، المصدر.

٧ ــ المصدر: لما هو.

٨ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٩ ــ ن، ت، م، ي، ر: حزازتها.

١٠ ــ المصدر: اقتطاعك لي.

١١ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٤٥٢ ـــــــ

من قولهم: هذا قول فلان، لمذهبه.

والآية عامّة لمن ٱستجمع تلك الصّفات.

وقيل[١]: نزلت في النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وقيل[٢]: في المؤذّنين.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن جابر قال: قلت لمحمّد بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ: قول ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ في كتابه[٤]: «ٱلّذين آمنوا ثمّ كفروا».

قال: هما والثّالث والرّابع [وعبدالرحمٰن][٥] وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً[٦].

قال: لما وجّه النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وعمّاربن ياسر إلىٰ أهل مكّة قالوا: بعث هذا الصّبيّ ولوبعث غيره، ياحذيفة، إلىٰ أهل مكّة وفي مكّة صناديدها. وكانوا يسمّون عليّاً: الصّبيّ، لأنّه كان ٱسمه في كتاب ٱلله الصّبيّ، لقول ٱلله: «ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلىٰ ٱلله وعمل صالحاً وهوصبيّ وقال إنّني من المسلمين.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«**وَلاَ تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلاَ ٱلسَّيِّئَةُ**»: في الجزاء وحسن العاقبة.

و«لا» الثّانية لتأكيد النّفي.

«**ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**»: ٱدفع السّيّئة حيث ٱعترضتك بالّتي هي أحسن منها، وهي الحسنة؛ علىٰ أنّ المراد بالأحسن: الزّائد مطلقاً[٧]. أو بأحسن مايمكن دفعها به من الحسنات.

وإنّما أخرجه مخرج الاستئناف علىٰ أنّه جواب من قال: كيف أصنع؟ للمبالغة[٨]، ولذلك وضع [الأحسن موضع][٩] الحسنة.

«**فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)**»؛ أي: إذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الوليّ الشّفيق.

---

١ و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٩.

٣ ــ تفسير العيّاشي ١/٢٧٩، ح ٢٨٦.

٤ ــ النّساء/١٣٧.

٥ ــ ليس في ق، ش، م.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكانوا سبعة كذا وكذا.

٧ ــ أي: الزائد في الحسن بوجه ما.

٨ ــ لأنّ الاستئناف يدلّ على شدّة الاهتمام به، إذ هوجواب سؤال سائل.

٩ ــ ليس في ي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ـ رحمه ٱلله ـ: ثمّ أدّب ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ نبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقال: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة ٱدفع بالّتي هي أحسن» قال: ٱدفع سيّئة من أساء إليك بحسنتك حتّىٰ يكون «ٱلّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة» قال: «الحسنة» التّقيّة، و«السّيّئة» الإذاعة.

وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ٱدفع بالّتي هي أحسن [السيّئة» قال: الّتي هي أحسن][٣] التقيّة «فإذا ٱلّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٤]: قال: حدّثنا محمّد بن القاسم [بن عبيد][٥] قال: حدّثنا محمّد بن رزان[٦] قال: حدّثنا عبيدٱلله[٧]؛ يعني: [ابن][٨] محمّد القيسيّ، قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن تميم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: جعلت فداك، «لا تستوي الحسنة ولا السّيّئة»

قال: «الحسنة» التّقيّة، و«السّيّئة» الإذاعة.

قال: قلت: جعلت فداك، و«ادفع بالّتي هي أحسن».

قال: الصّمت.

ثمّ قال: يامعاوية، ناشدتك بالله، هل تعرف ذلك في نفسك أنّك تكون مع قوم لا يعرفون ما أنت عليه من دينك][٩] ولا تكون لهم ودّاً وصديقاً، فإذا عرفوك وشعروك، أبغضوك[١٠]؟

قلت: صدقت.

قال: فقال لي: فذا من ذلك.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.

٢ ـ الكافي ٢/٢١٨، ح ٦.

٣ ـ ليس في ش، ق.

٤ ـ تفسير فرات الكوفي/١٤٣.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ م، ى، ر: ذران. وفي المصدر: زازان.

٧ ـ المصدر: عبيدالله.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ ليس في ش، ق.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فإذا عرفوك، وشوك [شيّعوك ـ ن، ى؛ وشعوك ـ ت، م] وأنقصوك.

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلىٰ عبدالله بن زهير قال: وفد العلا بن الحضرميّ على النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ لي أهل بيت أحسن إليهم ويسيئون، وأصلهم ويقطعون.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

فقال العلا بن الحضرميّ: إنّي قد قلت شعراً هو أحسن من هذا.

قال: وما قلت؟

فأنشده:

و حيّ ذوي الأضغان[٢] تسب قلوبهم ... تحيّتك العظمىٰ فقد يرفع النّغل[٣]

فإنّ أظهروا خيراً فجازِ بمثله ... وإن خنسوا عنك[٤] الحديث فلا تسل

فإنّ الّذي يؤذيك منه سماعه ... وإنّ الّذي قالوا و راءك لم يقل

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ من الشّعر لحكماً، وإنّ من البيان لسحراً، وإنّ شعرك لحسن، وإنّ كتاب الله أحسن.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم» فقال رسول الله ـ: أمِرت بالتّقيّة، فساربها عشراً حتّى أُمر أن يصدع [بما أُمر، و أُمر بها عليّ ـ عليه السّلام ـ فساربها حتّى أمر أن يصدع][٦] بها. ثمّ أمر الأئمّة بعضهم بعضاً فساروا بها، فإذا قام قائمنا سقطت التّقيّة و جرّد السّيف، ولم يأخذ من النّاس ولم يعطهم إلّا بالسّيف.

وقال ـ أيضاً[٧]: حدّثنا الصّالح؛ الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن

---

١ ـ أمالي الصّدوق/٤٩٥، ح ٦.

٢ ـ جمع الصغن: الحقد.

٣ ـ أي: الإفساد بين القوم.

٤ ـ خنس عنه: رجع وتنحّىٰ.

٥ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٩، ح ١٣.

٦ ـ ليس في ق.

٧ ـ نفس المصدر/٥٤٠، ح ١٤.

٤٥٦ ـــ
يونس بن عبدالرّحمٰن، عن محمّد بن فضيل، عن العبد الصّالح ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة».

قال: نحن الحسنة، وبنو أمية السّيّئة.

«وَمَا يُلَقَّاهَا»: [وما يلقّىٰ][1] هذه السّجية وهي مقابلة الإساءة بالإحسان **«إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا»** فإنّها تحبس النّفس عن الأنتقام.

«وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)» من الخير وكمال اليقين.

وقيل[2]: «الحظّ العظيم» الجنّة.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم ــ رحمه الله ــ، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصّبر في جميع أمورك، فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ بعث محمّداً فأمره بالصّبر والرّفق، فقال ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ادفع بالّتي هي أحسن السّيّئة فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّاها إلّا الّذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.» فصبر [رسول الله][4] حتّىٰ نالوه بالعظائم ورموه بها.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[5]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: صافح عدوّك وإن كره، فإنّه ممّا أمر الله به عباده، يقول: «ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّاها إلّا الّذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.» وما تكافئ[6] عدوّك بشيء أشدّ عليه من أن تطيع الله فيه، وحسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله.

وفي مجمع البيان[7]: روي عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: «وما يلقّاها إلّا كلّ

---

١ ــ من ن.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٩.
٣ ــ الكافي ٢/٨٨، ح ٣.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ الخصال/٦٣٣.
٦ ــ المصدر: ما يكافي.
٧ ــ المجمع ٥/١٣-١٤.

ذي حظّ عظيم».

«وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ»: نخس. شبّه به وسوسته لانّها بعثٌ علىٰ مالا ينبغي؛ كالدّفع بما هو أسوأ. وجعل النّزغ نازغاً علىٰ طريقه: جدّ جدّه. أو أريد منه: نازغ وصفاً للشّيطان بالمصدر.

«فَاسْتَعِذْ بِاللهِ»: من شرّه ولا تطعه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «وإمّا ينزغنّك من الشّيطان نزغ» [؛ أي: إن عرض لقلبك نزغ من الشيطان][2] «فاستعذ بالله.» والمخاطبة لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ والمعنى للنّاس.

وفي كتاب الخصال[3]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا وسوس الشّيطان إلىٰ أحدكم فليستعذ بالله، وليقل: آمنت بالله [وبرسوله][4] مخلصاً له الدّين.

«إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ»: لاستعاذتك. «ٱلْعَلِيمُ (٣٦)» بنيّتك وبصلاحك.

«وَمِنْ آيَاتِهِ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ»: لأنّها مخلوقان مأموران مثلكم. «وَٱسْجُدُوا لِلّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ».

الضّمير للأربعة المذكورة، والمقصود: تعليق الفعل بهما إشعاراً بأنّهما من عداد مالا يعلم ولا يختار.

«إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧)»: فإنّ السّجود أخصّ العبادات.

«فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا»: عن الامتثال.

«فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ»: من الملائكة.

«يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهارِ»؛ أي: دائماً، لقوله: «وهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ (٣٨)»؛ أي: لا يملّون.

وفي مجمع البيان[5]: والمرويّ عن ٱبن عبّاس وقتادة وٱبن المسيّب: أنّ موضع السّجود عند قوله: «وهم لا يسأمون».

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.
٢ ــ ليس في ق، ش، م.
٣ ــ الخصال/٦٢٤.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ المجمع ٥/١٥.

وعن ابن مسعود والحسن: أنه عند قوله: «إنّ كنتم إيّاه تعبدون.» وهو اختيار أبي عمرو بن أبي العلا. وهو المرويّ عن أئمّتنا ــ عليهم السّلام.

وفي جوامع الجامع[1]: وموضع السّجدة عند الشّافعيّ: «تعبدون». وهو المرويّ عن أئمّتنا ــ عليهم السّلام.

وعند أبي حنيفة: «يسأمون».

وفي من لا يحضره الفقيه[2]: وقد روي أنّه يقول في سجدة العزائم: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وتصديقاً، لا إليه إلّا الله عبوديّة ورقّاً، سجدت لك، يا ربّ، تعبّداً ورقّاً، لا مستنكفاً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ضعيف[3] ذليل خائف مستجير. ثمّ يرفع رأسه، ثمّ يكبّر.

«**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً**»: يابسة متطامنة. مستعار من الخشوع، بمعنىٰ: التذلّل.

«**فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**»: تزخرفت[4] وانتفخت بالنّبات.

وقرئ[5]: «وربأت»؛ أي: زادت.

«**إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا**»: بعد موتها «**لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ**»: من الإحياء والإماتة «**قَدِيرٌ (٣٩)**».

وفي عيون الأخبار[6]، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال: عن أبيه، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: لِمَ خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ الخلق علىٰ أنواع شتّىٰ ولم يخلقه نوعاً واحداً؟

قال: لئلاّ يقع في الأوهام أنّه عاجز، فلا تقع صورة في وَهْمِ أحد[7] إلّا وقد خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله ــ تعالىٰ ــ علىٰ أن يخلق علىٰ صورة كذا وكذا، إلّا وجد ذلك في خلقه ــ تبارك وتعالىٰ. فيُعلَم بالنّظر إلىٰ أنواع خلقه أنّه علىٰ كلّ شيء قدير.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ»: يميلون عن الاستقامة. «فِي آيَاتِنَا» بالطّعن والتّحريف والتّأويل الباطل والإلغاء فيها. «لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا» فنجازيهم علىٰ إلحادهم.

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ[١] ــ رحمه ٱلله ــ: عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل، يقول فيه مجيباً لبعض الزّنادقة: وأمّا ما ذكرته[٢] من الخطاب الدّال علىٰ تهجين النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ والإزراء به والتّأنيب له[٣]، مع ما أظهره ٱلله ــ تعالىٰ ــ في كتابه من تفضيله إيّاه علىٰ سائر أنبيائه، فإنّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين؛ كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة[٤] نبيّنا عند ربّه كذلك عظم[٥] محنته لعدوّه ٱلّذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه، وكلّ أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كلّ ما أبرمه، وٱجتهاده ومَن مالأه[٦] علىٰ كفره وعناده ونفاقه والحاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفة سنّته، ولم يرشيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب ٱلّذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر، منه وممّن وافقه علىٰ ظلمه وبغيه وشركه.

ولقد علم ٱلله ذلك منهم، فقال: «إنّ ٱلّذين يُلحدون في آياتنا لا يخفون علينا.» وقال[٧]: «يريدون أن يبدّلوا كلام ٱلله».

ولقد أحضروا الكتاب كملاً مشتملاً علىٰ التّأويل والتّنزيل والمحكم والمتشابه والنّاسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلمّا وقفوا علىٰ ما بيّنه ٱلله من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إن ظهر نقض ما عقدوه[٨]، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا. ولذلك[٩] قال[١٠]: «فنبذوه وراء ظهورهم وٱشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون».

ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلىٰ جمعه وتأليفه

---

١ ــ الاحتجاج/٢٥٧-٢٥٨.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ن: ذكره. وفي سائر النسخ: ذكر تعالى.

٣ ــ أزرى عليه: عابه. والتأنيب: اللّوم.

٤ ــ ليس في ق، ش، م.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ أي: ساعده وعاونه.

٧ ــ الفتح/١٥.

٨ ــ المصدر: إن ظهر نقص ما عهدوه.

٩ ــ المصدر: كذلك.

١٠ ــ آل عمران/١٨٧.

٤٦٠ ـــ

وتضمينه من تلقائهم مايقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ[١] مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكّلوا تأليفه ونظمه إلىٰ بعض من وافقهم إلىٰ معاداة أولياء آلله، فألّفه[٢] علىٰ آختيارهم وما يدلّ للمتأمّل له علىٰ اختلال[٣] تمييزهم وآفترائهم، وتركوا منه ماقد رأوا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم آلله أنّ ذلك يظهر ويبين فقال: «ذلك مبلغهم من العلم.» وآنكشف لأهل الاستبصار عوارهم[٤] وآفتراؤهم.[٥]

وآلّذي بدا في الكتاب من الإزراء علىٰ النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ من فرية الملحدين، ولذلك قال[٦]: «وإنّهم يقولون منكراً من القول وزوراً.» فيذكر ـ جلّ ذكره ـ لنبيّه مايحدثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله[٧]: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّىٰ ألقى الشّيطان في أمنيّته فينسخ آلله مايلقي الشّيطان ثمّ يحكم آلله آياته»؛ يعني: أنّه مامن نبيّ تمنّىٰ مفارقة مايعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلىٰ دارالإقامة إلّا ألقى الشّيطان المعرّض لعداوته عند فقده في الكتاب آلّذين أُنزل عليه ذمّه والقدح فيه والطّعن عليه، فينسخ آلله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم آلله[٨] آياته بأن يحمي أولياءه من الضّلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطّغيان آلّذين لم يرض آلله أن يجعلهم كالأنعام، حتّىٰ قال[٩]: «بل هم أضلّ سبيلاً».

فافهم هذا [واعلمه][١٠] وآعمل به، وآعلم أنّك ماقد تركت ممّا يجب عليك السّؤال عنه أكثر ممّا سألت عنه، وإنّي آقتصرت علىٰ تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم وقلّة الرّاغبين في آلتماسه، وفي دون مابيّنت لك بلاغ لذوي الأبصار[١١].

«أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي آلنَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأتِي آمِناً يَوْمَ آلْقِيَامَةِ»

---

١ ـ شق، ش، م، ي، ر: فصرح.
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ ق، ش: اختلاف.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي ن، ت: عواهم. وفي ر: غواهم. وفي ي: عوراهم. وفي ق، ش، م: دعوائهم.
٥ ـ المصدر: فرقة.
٦ ـ المجادلة/٢. وفيها: ليقولون.
٧ ـ الحجّ/٥٢.
٨ ـ ليس في ق.
٩ ـ الفرقان/٤٤.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ المصدر: الألباب.

قابل الإلقاء في النّار بالإتيان آمناً مبالغة في إحماد حال المؤمنين.

وفي كتاب الخصال[١]: عن الحسن قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ قال: وعزّتي وجلالي، لا أجمع علىٰ عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدّنيا، أخفته [في الآخرة][٢] يوم القيامة، وإذا خافني في الدّنيا، آمنته يوم القيامة.

وفي نهج البلاغة[٣]: وإنّما هي نفسي، أروّضها بالتّقوىٰ لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر، وتثبت علىٰ جوانب المزلق[٤].

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ لبعض جلسائه: ألا أخبرك بشيء يقرّب من الله ويقرّب من الجنّة ويباعد من النّار؟

فقال: بلىٰ.

فقال: عليك بالسّخاء، فإنّ الله خلق خلقاً برحمته لرحمته، فجعلهم للمعْروف أهلاً وللخير موضعاً وللنّاس وجهاً يسعى إليهم، لكي يحيوهم؛ كما يحيي المطر الأرض المجدبة، أولئك هم المؤمنون الآمنون يوم القيامة.

«**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**» تهديد شديد.

«**إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠)**»: وعيد بالمجازاة.

«**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ**»: بدل من قوله: «إنّ الّذين يلحدون في آياتنا». أو مستأنف وخبر «إنّ» محذوف؛ مثل: معاندون، أو هالكون، أو أولئك ينادون. و«الذّكر» القرآن.

«**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١)**»: كثير النّفع عديم النّظير، أو منيع لا يتأتّىٰ إبطاله وتحريفه.

«**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**»: لا يتطرّق إليه الباطل من جهة من الجهات، أو ممّا فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية.

---

١ ــ الخصال/٧٩، ح ١٢٧.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ التهج/٤١٧، الكتاب ٤٥.

٤ ــ أي: موضع الزلق لا يثبت عليه قدم. وفي ق، ش: الزلق.

٥ ــ الكافي ٤/٤١، ح ١٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «إنّ ٱلّذين كفروا بالذّكر لمّا جاءهم»؛ يعني: القرآن الّذى «لا يأتيه الباطل من بين يديه»[٢] قال: لا يأتيه الباطل من قبل التّوراة [ولا من قبل الإنجيل والزّبور. «ولا من خلفه»؛ أي: لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.

وفي مجمع البيان[٣]: «لا يأتيه الباطل من بين يديه[٤] ولا من خلفه» قيل: فيه أقوال.

... إلىٰ قوله: ثالثها، معناه: أنّه ليس في أخباره عمّا مضى باطل [ولا في أخباره عمّا يكون في المستقبل باطل،][٥] بل أخباره كلّها موافقة لمخبراتها. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [وأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام][٦].

«**تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)**»؛ أي: حكيم يحمده كلّ مخلوق بما ظهر عليه من نعمه.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٧]، بإسناده إلىٰ أبي بصير قال: شكا رجل إلىٰ أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ وجع السرّة[٨].

فقال له: ٱذهب فضع يدك علىٰ الموضع ٱلّذي تشتكي، وقل: «وإنّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.» ثلاثاً، فإنّك تعافىٰ بإذن ٱلله.

«**مَا يُقَالُ لَكَ**»؛ أي: ما يقول لك كفّار قومك.

«**إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ**»: إلّا مثل ما قال لهم كفّار قومهم.

ويجوز أن يكون المعنى: ما يقول لك ٱلله إلّا مثل ما قال لهم.

«**إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ**»: لأنبيائه.

«**وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)**»: لأعدائهم.

وهو علىٰ الثّاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى: أنّ حاصل ما أوحىٰ إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة، والكافرين بالعقوبة.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.
٢ ـ في ق زيادة: ولا من خلفه.
٣ ـ المجمع ٥/١٥.

«وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً»: جواب لقولهم: هلاّ نزل القرآن بلغة العجم. والضّمير للذّكر.

«لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ»: بلسان نفقهه.

«أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ»: أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ. إنكار مقرّر للتّخصيص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بآخر ما سبق؛ أعني قوله[٢]: كتاب يبطله. وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «لولا فُصّلت آياوته أأعجميّ وعربيّ» قال: لو كان هذا القرآن أعجميّاً لقالوا: كيف نتعلّمه ولساننا عربيّ وآتيتنا بقرآن أعجميّ؟ فأحبّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أن يُنزّل بلسانهم، وقد قال الله[٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه».

و«الأعجميّ» يقال للّذي لا يُفهَم كلامه[٤]، وهذا قراءة[٥] أبي بكر وحمزة والكسائيّ.

وقرأ[٦] الباقون: «أعجميّ» وهو منسوب إلىٰ العجم.

وقرأ[٧] هشام: «أعجميّ» علىٰ الإخبار، وعلىٰ هذا يجوز أن يكون المراد: هلاّ فصّلت آياته، فجعل بعضها أعجميّاً لإفهام العجم وبعضها عربيّاً لإفهام العرب؛ والمقصود: إبطال مقترحهم باستلزام المحذور، أو الدّلالة علىٰ أنّهم لا ينفكّون عن التّعنّت في الآيات كيف جاءت.

«قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً»: إلىٰ الحقّ.

«وَشِفَآءٌ»: لما في الصّدور من الشّكّ والشّبهة.

«وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»: مبتدأ خبره «فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ»؛ علىٰ تقدير: هو في آذانهم وقر، لقوله: «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً.» وذلك لتصامّهم عن سماعه وتعاميهم عمّا يريهم من الآيات.

ومن جوّز العطف علىٰ عاملين [مختلفين][٨]، عطف ذلك علىٰ «للّذين آمنوا هدىً»[٩].

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.

٢ ــ ليس في ق، ش، م.

٣ ــ إبراهيم/٤.

٤ ــ في ن، ي، زيادة: ولكلامه.

٥ و ٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٠.

٨ ــ من أنوار التنزيل ٢/٣٥٠.

←

«أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)»: وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ»: بالتّصديق والتكذيب؛ كما اختلف في القرآن.

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»: وهي العِدَة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ. أو تقدير الآجال.

«لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: باستئصال المكذّبين.

«وَإِنَّهُمْ»: وإنّ اليهود. أو الّذين لا يؤمنون.

«لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ»: من التّوراة. أو القرآن.

«مُرِيبٌ (٤٥)»: موجب للاضطراب.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: محمّد بن يعقوب [عن عليّ بن محمد][2] ـ رحمه الله ـ، عن عليّ بن العبّاس ـ رحمه الله ـ، عن الحسن[3] بن عبدالرّحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا؛ كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب، [وسيختلفون في الكتاب][4] الّذي مع القائم ـ عليه السّلام ـ لمّا يأتيهم به حتّىٰ ينكره ناس كثير، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

«مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ»: نفعه.

«وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا»: ضرّه.

«وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦)»: فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

وفي عيون الأخبار[5]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرّضا ـ عليه السّلام.

---

٩ ـ قوله: «عطف ذلك»؛ أي: قوله: «والّذين لا يؤمنون». فيكون المعنى: هو للّذين آمنوا هدىً وللّذين لا يؤمنون فيكون قوله: «الذين» معطوفاً على «الّذين» و«وقر» عطف على «هدى» فيكون من باب العطف على معمول عاملين مختلفين. وهو ممّا جوّزه الأخفش والفرّاء مطلقاً والمحقّقون من المتأخّرين في مثل هذه الصّورة خاصّة.

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٠، ح ١٦.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ ق: الحسين.

٤ ـ ليس في ش، ق.

٥ ـ العيون ١/١٠٠-١٠١، ح ١٦.

... إلىٰ أن قال: وسألته عن آلله ــ عزّ وجلّ ــ: هل يجبر عباده علىٰ المعاصي؟

فقال: لا، [بل يخيّرهم ويمهلهم][1] حتّىٰ يتوبوا.

قلت: فهل كلّف عباده مالا يطيقون؟

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: «وما ربّك بظلام للعبيد»؟

ثمّ قال ــ عليه السّلام ــ: حدّثني أبي؛ موسىٰ بن جعفر [عن أبيه جعفر][2] بن محمّد ــ عليهم السّلام ــ أنّه قال: من زعم أنّ آلله يجبر عباده علىٰ المعاصي أو يكلّفهم مالا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزّكاة شيئاً.

«إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ آلسَّاعَةِ»؛ أي: إذا سُئل عنها، إذ لا يعلمها إلّا هو.

«وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا»: من أوعيتها. جمع، كِمّ، بالكسر.

وقرأ[3] نافع وآبن عامر وحفص: «من ثمرات» بالجمع لاختلاف الأنواع.

وقرئ[4] بجمع الضّمير، أيضاً.

و«ما» نافية، و«مِنْ» الأولىٰ مزيدة للاستغراق. ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة علىٰ «السّاعة»، و«من» مبيّنة بخلاف قوله: «وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلاَ تَضَعُ» بمكان.

«إِلَّا بِعِلْمِهِ»: إلّا مقروناً بعلمه، واقعاً حسب تعلّقه به.

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآئِي»: بزعمكم.

«قَالُوا آذَنَّاكَ»: أعلمناك.

«مَامِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧)»: من أحد يشهد لهم بالشّركة إذ تبرّأنا عنهم لمّا عاينا الحال، فيكون السّؤال عنهم للتّوبيخ. أو من أحد يشاهدهم، لأنّهم ضلّوا عنّا.

وقيل[5]: هو قول الشّركاء؛ أي: ما منّا من يشهد لهم بأنّهم كانوا محقّين.

«وَضَلّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ»: يعبدون «مِن قَبْلُ» لا ينفعهم، أو لا يرونه.

«وَظَنُّوا»: وأيقنوا.

«مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٤٨)»: مهرب. والظّنّ معلّق عنه بحرف النّفي.

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ من المصدر.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥١.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

«لاَ يَسْأَمُ ٱلْإِنْسَانُ»: لا يملّ.

«مِنْ دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ»: من طلب السّعة في النّعمة.

وقرئ[1]: «من دعاء بالخير».

«وَإِنْ مَسَّهُ ٱلشَّرُّ»: الضّيقة «فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (٤٩)»: من فضله ٱلله ورحمته.

وهذا صفة الكافر، لقوله[2] ــ تعالىٰ ــ: «لا ييأس من روح ٱلله إلّا القوم الكافرون.» وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتّكرير، وما في القنطو من ظهور[3] أثر اليأس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ــ رحمه ٱلله ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «لا يسأم الإنسان من دعاء الخير»؛ أي: لا يملّ ولا يعيي[5] من أن يدعو لنفسه بالخير. «وإن مسّه الشّرّ فيؤوس قنوط»؛ أي: ييأس من رَوْح ٱلله وفرجه.

«وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ»: يفتريجها عنه.

«لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِي»: حقّي، أستحقّه بما لي من الفضل والعمل. أو لي دائماً لا يزول.

«وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً»: تقوم.

«وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ»؛ أي: ولئن قامت على التّوهّم كان لي عندٱلله الحالة الحسنىٰ من الكرامة، وذلك لاعتقاده أنّ ما اصاباه من نعم الدّنيا فلاستحقاق لا ينفكّ عنه.

«فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»: فلنخبرنّهم «بِمَا عَمِلُوا»: بحقيقه أعمالهم، ولنبصّرنّهم عكس ما ٱعتقدوا فيها.

«وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠)»: لا يمكنهم التّفصّي عنه.

«وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنْسَانِ أَعْرَضَ»: عن الشّكر.

«وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ»: وٱنحرف عنه، أو ذهب بنفسه وتباعد منه بكلّيّته تكبّراً.

و«الجانب» مجاز عن النّفس؛ كالجنب في قوله[6]: «في جنب ٱلله» علىٰ ما قيل[7]..

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ يوسف/٨٧.

٣ ــ من ي، ر.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٧.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يعني.

٦ ــ الزمر/٥٦.

«وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ (٥١)»: كثير. مستعار ممّا له عرض متّسع للإشعار بكثرته وٱستمراره، وهو أبلغ من الطّويل إذ الطّول أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنّك بطوله.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني.

«إِنْ كَانَ»: القرآن.

«مِنْ عِنْدِ ٱللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ»: من غير نظر وٱتّباع دليل.

«مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢)»؛ أي: من أضلّ منكم. فوضع الموصول موضع الصّلة شرحاً لحالهم، وتعليلاً لمزيد ضلالهم.

«سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ»

قيل[١]: يعني: وقوع ما أخبرهم النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من الحوادث الآتية، وما يسرّ ٱلله له من الفتوح والظّهور علىٰ ممالك الشّرق والغرب علىٰ وجه يدلّ علىٰ صدقه.

وقيل[٢]: يعني: سنريهم حججنا ودلائلنا علىٰ التّوحيد في آفاق العالم وأقطار السّمٰوات والأرض من الشّمس والقمر والنّجوم والنّبات والأشجار والبحار والجبال.

«وَفِي أَنْفُسِهِمْ»

قيل[٣]: وقعة بدر.

وقيل[٤]: ما أظهر فيما بين أهل مكّة وما حلّ بهم.

وقيل[٥]: ما في بدن الإنسان من عجائب الصّنع الدّالّة علىٰ كمال القدرة.

«حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ»

قيل[٦]: الضّمير للرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله. [أو للتّوحيد. أو للقرآن.][٧] أو لله ــ تعالىٰ.

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسيّ: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٢ ــ مجمع البيان ٥/١٩.

٣ ــ مجمع البيان ٥/١٩.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٦ ــ نفس المصدر والموضع، مع اختلاف يسير.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥١.

٧ ــ يوجد في ن، المصدر.

٨ ــ الإحتجاج ١/٢١٦.

٤٦٨ ـــــــ

الحقّ» قال: الفتن في آفاق الأرض، والمسخ في أعداء الحقّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباريّ، عن الحسين[٢] بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: في الآفاق انتقاض[٣] الأطراف عليهم، وفي أنفسهم بالمسخ. «حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ»؛ أي: أنّه القائم ــ عليه السّلام.

«**أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ**»؛ [أي: أوَلم يكف ربّك، و][٤] الباء مزيدة للتّأكيد؛ كأنّه قيل: أوَلم تحصل الكفاية به. ولا تكاد تُزاد في الفاعل إلّا مع «كفىٰ».

«**أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)**»: بدل من فاعل «كفىٰ».

قيل[٥]: والمعنىٰ: أوَلم يكفك أنّه ــ تعالىٰ ــ علىٰ كلّ شيء شهيد محقّق له، فيحقّق أمرك بإظهار الآيات الموعودة؛ كما حقّق سائر الأشياء الموعودة. أو مطّلع فيعلم حالك وحالهم. أو أوَلم يكف الإنسان رادعاً عن المعاصي أنّه ــ تعالىٰ ــ مطّلع علىٰ كلّ شيء لا يخفىٰ عليه خافية.

وفي مصباح الشّريعة[٦]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: العبوديّة جوهرة[٧] كنهها الرّبوبيّة، فما فُقد من العبوديّة وُجد في الرّبوبيّة، وما خفي في الرّبوبيّة أصيب في العبوديّة، قال الله ــ تعالىٰ ــ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ أوَلم يكف بربّك أنّه علىٰ كلّ شيء شهيد»؛ أي: موجود في غيبتك وحضرتك.

«**أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ**»: شكّ.

وقرئ[٨]، بالضّمّ، وهو لغة؛ كخِفيَه وخُفيَة.

«**مِنْ لِقَآءِ رَبِّهِمْ**»: بالبعث والجزاء.

«**أَلَآ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)**»: عالم[٩] بجمل الأشياء وتفاصيلها، مقتدر عليها، لا يفوته شيء منها.

---

١ ــ تأويل الآيات ٢/٥٤١، ح ١٧.
٢ ــ ن، المصدر: الحسن.
٣ ــ ق، ش: انتقاص.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.
٦ ــ مصباح الشريعة/٧.
٧ ــ المصدر: جوهر.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.
٩ ــ من ن.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ حمعسق (الشُّوْرَىٰ)

سورة حمعسق

مكّيّة.

قيل[1]: إلّا آية «والّذين استجابوا لربّهم ـ إلىٰ قوله: لا يحبّ الظّالمين».

وقيل[2]: إلّا أربع آيات منها نزلن بالمدينة «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال ابن عبّاس: لمّا نزلت هذه الآية قال رجل: واللّه، ما أنزل اللّه هذه الآية. فأنزل اللّه: «أم يقولون افترى علىٰ اللّه كذباً.» ثمّ إنّ الرّجل تاب وندم، فنزل: «وهو الّذي يقبل التّوبة عن عباده ـ إلىٰ قوله ـ: لهم عذاب شديد».

وهي ثلاث وخمسون آية، وتسمّىٰ: سورة الشّورىٰ.

بِسمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده إلىٰ أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ «حمعسق» بعثه اللّه يوم القيامة ووجهه كالثّلج أو كالشّمس حتّىٰ يقف بين يدي اللّه ـ عزّ وجلّ. فيقول: عبدي، أدمت[4] قراءة «حمعسق» ولم تدر ما ثوابها، أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما ملك من قراءتها ولكن سأجزيك[5] جزاك، ادخلوه الجنّة. وله فيها قصر من ياقوتة حمراء، أبوابها وشرفها ودرجها منها[6]، يرى ظاهرها [من باطنها وباطنها من

---

١ و ٢ ـ مجمع البيان ٥/٢٠.

٣ ـ ثواب الأعمال/١٤٠.

٤ ـ ن، ت، ى، ر: أدمنت.

٥ ـ المصدر: سأخبرك.

٤٧٤ ـــــــ

عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن يوسف بن كليب المسعوديّ[١]، عن عمرو بن عبدالغفّار الفقيميّ، عن محمّد، عن[٢] أبي الحكم[٣] بن مختار، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ٱبن عبّاس قال: «حم» ٱسم من أسماء[٤] ٱلله ــ تعالىٰ. و«عسق» علم عليّ ــ عليه السّلام ــ بفسق[٥] كلّ جماعة ونفاق كلّ فرقة.

بحذف الإسناد[٦]، يرفعه إلىٰ محمّد بن جمهور، عن السّكونيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: هم «حم»[٧] حتم، و«عين» عذاب، و«سين» سنون كسني يوسف، و«قاف» قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزّمان بالسّفيانيّ، وأصحابه وأناس من كلب ثلاثون ألف الف يخرجون معه، وذلك جين يخرج القائم ــ عليه السّلام ــ بمكّة، وهو مهديّ هذه الأمّة.

«كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ٱللهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣)»؛ أي: مثل ما في هذه السّورة من المعاني، أو إيحاء مثل إيحائها أوحى ٱلله إليك وإلىٰ الرّسل من قبلك. وإنّما ذُكر بلفظ المضارع علىٰ حكاية الحال الماضية، للدّلالة علىٰ ٱستمرار الوحي، وأنّ إيحاء مثله عادته.

وقرأ[٨] ٱبن كثير: «يوحَى» بالفتح، علىٰ أنّ «كذلك» مبتدأ و«يوحى» خبره المسند إلىٰ ضميره، أو مصدر و«يوحى» مسند إلىٰ «إليك». و«ٱلله» مرتفع بما دلّ عليه «يوحى»، و«العزيز الحكيم» صفتان له مقرّرتان لعلوّ شأن الموحىٰ به؛ كما مرّ في السّورة السّابقة، أو بالابتداء؛ كما في قراءة «نوحي» بالنّون، و«العزيز» وما بعده أخبار، أو «العزيز الحكيم» صفتان وقوله: **«لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ (٤)»** خبران له. وعلىٰ الوجوه الأُخر ٱستئناف مقرّر لعزّته.

«تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ»

وقرأ[٩] نافع والكسائيّ، بالياء.

«يَتَفَطَّرْنَ»

---

١١ ــ تأويل الآيات ٢/٥٤١، ح ١.

١ ــ ق، ش: العوديّ.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ ن: أبي الحاكم.

٤ ــ ق، ش، م، ى، ت، ر: اسم.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تفسير.

٦ ــ نفس المصدر/ ٥٤٢، ح ٣.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: حاء.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٩ ــ نفس المصدر/٣٥٣.

٤٧٦ ـــــــ

رحمته.

والآية علىٰ الأوّل[1] زيادة تقرير لعظمته. وعلىٰ الثّاني دلالة علىٰ تقدّسه عمّا نُسب إليه، وأنّ عدم معاجلتهم بالعقاب علىٰ تلك الكلمة الشّنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته.

«وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَآءَ»: شركاء وأنداداً.

«ٱللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ»: رقيب علىٰ أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها.

«وَمَآ أَنْتَ» يا محمّد «عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦)»: بموكّل بهم، أو بموكول إليه أمرهم.

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً» الإشارة إلىٰ مصدر «يوحي». أو إلىٰ معنى الآية المتقدّمة، فإنّه مكرّر في القرآن في مواضع جمّة، فتكون «الكاف» مفعولاً به و«قرآناً عربيّاً» حال منه.

«لِتُنْذِرَ أَمَّ ٱلْقُرَىٰ»: [أهل أمّ القرى][2] وهي مكّة.

«وَمَنْ حَوْلَهَا»: من العرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربيّاً لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها» قال: «أمّ القرىٰ» مكّة، سُمّيت أمّ القرىٰ لأنّها أوّل بقعة خلقها ٱلله من الأرض، لقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً».

وفي كتاب علل الشّرائع[4]، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد الصّوفيّ: عن محمّد بن عليّ الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وإنّما سُمّي ــ يعني: النّبيّ ــ الأمّيّ، لأنّه كان من أهل مكّة ومكّة من أمّهات القرىٰ، وذلك قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها».

وبإسناده[5] إلىٰ عليّ بن حسّان وعليّ بن أسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: فلِمَ سُمّي النّبيّ الأمّي؟

قال: نسب[6] إلىٰ مكّة، وذلك قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها.» فأمّ القرىٰ مكّة، فقيل «أمّي» لذلك.

---

١ ــ أي: التفسير الأوّل.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٨.

٤ ــ العلل ١/١٢٤، ح ١.

٥ ــ نفس المصدر/١٢٥، ح ٢.

٦ ــ ق، ش، ت، م، ر: ينسب.

٤٧٨ ـــــــ

فمن وجبت له الجنّة دخلها ومن وجبت له النّار دخلها، وذلك قوله: «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: سأل رجل، يقال له: بشربن غالب، أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال: يا آبن رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أخبرني عن قول آلله[٢] ـ عزّ وجلّ ـ: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

قال: إمام دعا إلىٰ هدىٰ فأجابوه إليه، وإمام دعا إلىٰ ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النّار، وهو قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: خطب رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ النّاس، ثمّ رفع يده اليمنىٰ قابضاً علىٰ كفّه، ثمّ قال: أتدرون، أيّها النّاس، ما في كفّي؟

فقالوا: آلله ورسوله أعلم.

فقال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ [رفع يده الشّمال فقال: أيّها النّاس، أتدرون ما في كفّي؟

قالوا: آلله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ][٤] قال[٥]: حكم آلله وعدل، حكم آلله وعدل، [حكم آلله وعدل][٦] «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

وفي بصائر الدّرجات[٧]: أحمد بن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: حدّثني أبي، عمّن ذكره قال: خرج علينا رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وفي يده اليمنىٰ كتاب وفي يده اليسرىٰ

---

١ ـ نور الثقلين ٤/٥٥٨، ح ١٣.
٢ ـ الإسراء/٧١.
٣ ـ الكافي ١/٤٤٤، ح ١٦.
٤ ـ ليس في ش.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ يوجد في ق، ش.
٧ ـ البصائر/٢١١، ح ٢.

كتاب، فنشر الكتاب ٱلّذي في يده اليمنىٰ فقرأ: «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم» كتاب لأهل الجنّة بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد.

قال[1]: [ثمّ نشر ٱلّذي بيده اليسرىٰ فقرأ: كتاب من ٱلله الرّحمٰن الرّحيم لأهل النّار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد.][2]

«وَلَوْ شَآءَ ٱللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً»: مهتدين أو ضالّين.

«وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ»: بالهداية والحمل علىٰ الطّاعة.

«وَٱلظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ»: [من ٱلله][3] «مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ(٨)»؛ أي: ويدعهم بغير وليّ ولا نصير في عذابه.

ولعلّه غيّر المقابلة للمبالغة في الوعيد، إذ الكلام في الإنذار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وأمّا قوله: «ولو شاء ٱلله لجعلهم أمّة واحدة» قال: لو شاء ٱلله أن يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكة[5] بلا طباع، لقدر عليه «ولكن يُدخِل من يشاء في رحمته[6] والظّالمون» لآل محمّد ــ صلوات ٱلله عليهم ــ حقّهم «ما لهم» [من ٱلله][7] «من وليّ ولا نصير».

«أَمِ ٱتَّخَذُوا»: بل ٱتّخذوا «مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ»: كالأصنام.

«فَٱللهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ»: جواب شرط محذوف؛ مثل: إن أرادوا أولياء بحقّ فالله هو الوليّ بالحقّ[8].

«وَهُوَ يُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٩)»؛ كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية.

«وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ»: انتم والكفّار «مِنْ شَيْءٍ» من أمر[9] من أمور الدّين أو الدّنيا.

«فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللهِ»: مفوّض إليه، يميّز الحقّ عن المبطل بالنّصر، أو بالإثابة والمعاقبة.

---

١ ــ يوجد في م، ي، ر، المصدر.

٢ ــ ليس في ش.

٣ ــ من ق.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٢-٢٧٣.

٥ ــ المصدر: ملائكة.

٦ ــ في النسخ: يدخل في رحمته من يشاء.

٧ ــ من ق.

٨ ــ ق: الحميد.

٩ ــ في غير نسخة ن زيادة: قيل.

وقيل[١]: «وما ٱختلفتم فيه» من تأويل متشابه فارجعوا فيه إلىٰ المحكم من كتاب ٱلله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ــ رحمه ٱلله ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما ٱختلفتم فيه» من شيء من المذاهب أو ٱخترتم لأنفسكم من الأديان، فحكم ذلك كلّه إلىٰ ٱلله يوم القيامة.

«ذَٰلِكُمُ ٱللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: في مجامع الأمور.

«وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠)»: أرجع في المعضلات.

«فَاطِرُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» خبر آخر «لذلكم»، أو مبتدأ خبره: «جَعَلَ لَكُمْ».

وقرئ[٣] بالجرّ، علىٰ البدل من الضّمير في «عليه»، أو الوصف «لإلى ٱلله».

«مِنْ أَنْفُسِكُمْ»: من جنسكم.

«أَزْوَاجاً»: نساء.

«وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً»؛ أي: وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً، أو خلق لكم من الأنعام أصنافاً، أو ذكوراً وإناثاً.

«يَذْرَؤُكُمْ»: يكثّركم، من الذّرء، وهو البثّ. وفي معناه: الذّرّ، والذّرو.

«فِيهِ»؛ في هذا التّدبير، وهو جعل النّاس والأنعام أزواجاً يكون بينهم توالد فإنّه كالمنبع للبثّ والتّكثير.

«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [؛ أي: ليس مثله شيء][٤] يزاوجه ويناسبه؛ والمراد من مثله: ذاته ــ ما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا ــ علىٰ قصد المبالغة في نفيه عنه، فإنّه إذا نفي عمّن يناسبه ويسدّ مسدّه كان نفيه عنه أولىٰ.

ومن قال: «الكاف» فيه زائدة، لعلّه عنىٰ أنّه يعطي معنىٰ: ليس مثله[٥]، غير أنّه آكد لما ذكرناه.

وقيل[٦]: مثله صفته؛ أي: ليس كصفته صفة.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٣.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.
٤ ــ ليس في ق.
٥ ــ في ق، ش، م، زيادة: شيء.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمّد قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ أسأله عن الجسم والصّورة.

فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء، لا جسم ولا صورة.

وفي مصباح شيخ الطّائفة[٢] ــ قدّس سرّه ــ خطبة مرويّة عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ وفيها: ليس كمثله شيء، إذ كان الشيّء من مشيئته، فكان لا يشبه مكوّنه.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرّضا ــ عليه السّلام ــ مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال: فلِمَ وجب عليهم الإقرار لله بأنّه ليس كمثله شيء؟

قيل: لعلل، منها أن لا[٤] يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطّاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربّهم وصانعهم ورازقهم. ومنها أنّهم لو لم يعلموا[٥] أنّه ليس كمثله شيء، لم يدروا لعلّ ربّهم وصانعهم هذه الأصنام الّتي نصبها لهم آباؤهم والشّمس والقمر والنّيران، إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشتبه[٦]، وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلّها وارتكاب معاصيه كلّها علىٰ قدر مايتناهىٰ إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها. ومنها أنّه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيء، لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري علىٰ المخلوقين من العجز والجهل والتّغيّر والزّوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدلــه ولم يحقّق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الرّبوبيّة.

وفي كتاب التّوحيد[٧] خطبة لعليّ ــ عليه السّلام ــ يقول فيها: ولا له مثل فيُعرَف بمثله.

وخطبة أخرىٰ[٨] يقول فيها: حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها، إبانة لها من [شبهه وإبانة له من شبهها.

---

١ ــ الكافي ١/١٠٤، ح ٢.

٢ ــ مصباح المتهجّد/٦٩٧.

٣ ــ العيون ٢/١٠١، ح ١.

٤ ــ كذا في جميع النسخ، والأظهر أنّ «لا» زائدة.

٥ ــ المصدر: لولا يعلموا.

٦ ــ ن: مشبه. وفي ق، ش، ت، ي: مشتبهة.

٧ ــ التوحيد/٣٣، ح ١.

٨ ــ نفس المصدر/٤٢، ح ٣.

وخطبة أخرىٰ[1] يقول ــ عليه السّلام ــ فيها: ولا يخطر ببال أولي الرّؤيات خاطرة من تقدير] [2] جلال عزّته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنّه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين، وإنّما يُشبَّه الشّيء بعديله، فأمّا مالا عديل له فكيف يُشبَّه بغير مثاله؟!

«وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (١١)»: لكلّ مايُسمَع ويُبصَر.

وفي أصول الكافي[3]: سهل، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتبت إلىٰ الرّجل ــ عليه السّلام ــ: أنّ من قبلنا من مواليك قد ٱختلفوا في التّوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب بخطّه: سبحــان من لا يُحَدّ ولا يوصف «ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم».

أو قال: «البصير».

سهل[4]، عن بشر[5] بن بشّار النّيسابوريّ قال: كتبت إلىٰ الرّجلّ ــ عليه السّلام ــ: أنّ من قبلنا قد ٱختلفوا في التّوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب إليّ: سبحان من لا يُحَدّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء، و«ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير».

وفي كتاب التّوحيد[6]، بإسناده إلىٰ طاهربن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إلىٰ الطّيّب؛ يعني: أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ: ما الّذي لا يجتزئ[7] في معرفة الخالق بدونه؟

فكتب: ليس كمثله شيء، لم يزل سميعاً وعليماً و بصيراً، وهو الفعّال لما يريد.

وبإسناده[8] إلىٰ عبدالرّحمٰن بن أبي نجران قال: سألت أباجعفر الثّاني ــ عليه السّلام ــ عن التّوحيد، فقلت: أتوهّم شيئاً؟

فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه. لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف مايُعقَل وخلاف ما يُتصوَّر في الأوهام، إنّما يُتوهَّم شيء غير معقول ولا محدود.

---

١ ــ نفس المصدر/٥٢، ح ١٣.

٢ ــ ليس في ن.

٣ ــ الكافي ١/١٠٢، ح ٥.

٤ ــ نفس المصدر، ح ٩.

٥ ــ ن، ت، م، ر: بشير.

٦ ــ التوحيد/٢٨٤، ح ٤.

٧ ــ المصدر: لا تجزئ.

٨ ــ نفس المصدر/١٠٦، ح ٦.

٤٨٤ ـــــــ

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ»؛ أي: شرع لكم من الدّين دين نوح ومحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ومن بينهما من أرباب الشّرائع، وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسَّر بقوله: «أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ»: وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطّاعة في أحكام ٱلله. ومحلّه النّصب علىٰ البدل من مفعول «شرع»، أو الرّفع علىٰ الاستئناف؛ كأنّه جواب: وما ذلك المشروع؟! أو الجرّ علىٰ البدل من هاء «به».

«وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»: ولا تختلفوا في هذا الأصل. أمّا فروع الشّرائع فمختلفة؛ كما قال: «لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً».

«كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ»: عظم عليهم «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من التّوحيد.

«ٱللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَآءُ»: يجتلب إليه. والضّمير «لما تدعوهم»، أو «للدّين».

«وَيَهْدِي إِلَيْهِ» بالإرشاد والتّوفيق «مَنْ يُنِيبُ (١٣)»: يُقبِل إليه.

وفي بصائر الدّرجات[1]: عبدٱلله بن عامر، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران قال: كتب أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ رسالة وأقرّ أنيها، [قال:][2] قال عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ: إنّ محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ كان أمين ٱلله في أرضه، فلمّا قُبض محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ كنّا أهل البيت ورثته، فنحن[3] أمناء ٱلله في أرضه.

... إلىٰ قوله: ونحن الّذين شرع ٱلله[4] لنا دينه، فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدّين ماوصّى به نوحاً» قد وصّانا بما وصّى به نوحاً «وٱلّذي أوحينا إليك» يامحمّد «وما وصّينا به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسىٰ وعيسىٰ.» فقد علمنا وبلّغنا ماعلمنا وٱستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرّسل «أن أقيموا الدّين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا[5] فيه» وكونوا علىٰ جماعة «كبر علىٰ المشركين» من أشرك بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ [إنّ الله يا محمّد][6] «يهدي إليه» من يجيبك إلىٰ ولاية عليّ ــ عليه السّلام.

---

١ ــ البصائر/١٣٨، ح ١.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: ونحن.
٤ ــ من ن.
٥ ــ المصدر: ولا تفرقوا.
٦ ــ ليس في ق.

٤٨٦ ـــــــ

ــ عليه السّلام.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالعزيز بن المهتدي، عن عبدالله بن جندب أنّه كتب إليه الرضا ــ عليه السّلام ــ: نحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدين ما وصىٰ به نوحاً» [قد وصّانا بما وصّىٰ به نوحاً][٢] «والّذي أو حينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ.» فقد علمنا وبلّغنا[٣] ماعلمنا، واستودعنا علمهم. نحن ورثة أولي العزم من الرسل. «أن أقيموا الدين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا فيه»: وكونوا على جماعة. «كبر على المشركين»: من أشرك بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «ماتدعوهم إليه» من ولاية عليّ ــ عليه السّلام. إنّ «الله» يا محمّد «يهدي إليه من ينيب»: من يجيبك إلى ولاية عليّ ــ عليه السّلام.[٤] والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[٥]، عن معلّي بن محمّد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «كبر علىٰ المشركين[٦] ما تدعوهم إليه يا محمّد من ولاية عليّ» ــ عليه السّلام ــ هكذا في الكتاب مخطوطة.

عليّ بن محمّد[٧]، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[٨]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ بعث نوحاً إلىٰ قومه «أن اعبدوا الله واتّقوه وأطيعونِ»[٩]، ثمّ دعاهم إلىٰ الله وحده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثمّ بعث الأنبياء إلىٰ أن بلغوا محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ فدعاهم إلىٰ أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وقال: «شرع لكم من الدّين ماوصّى به نوحاً والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه كبر علىٰ المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب.» فبعث الأنبياء إلىٰ قومهم بشهادة أن لا إله إلّا الله والإقرار بما جاء [به][١٠] من عندالله ــ عزّ وجلّ. فمن آمن مخلصاً ومات علىٰ ذلك أدخله الجنّة بذلك، وذلك أنّ الله

---

١ ــ الكافي ١/٢٢٣-٢٢٤، ح ١.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ في المصدر زيادة: علم.
٤ ــ لا يوجد في ق.
٥ ــ نفس المصدر/٤١٨، ح ٣٢.
٦ ــ في المصدر زياده: بولاية عليّ.
٧ ــ نفس المصدر ٢/٢٨، ح ١.
٨ ــ ق: مسلم.
٩ ــ نوح/٣.
١٠ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

ـــ عزّ وجلّ ـــ ليس بظلاّم للعبيد، وذلك أنّ الله ـــ عزّ وجلّ ـــ لم يكن يعذّب عبداً حتّىٰ يغلظ عليه في القتل والمعاصي الّتي أوجب الله ـــ عزّ وجلّ ـــ عليه بها النّار لمن عمل بها، فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً، والشّرعة والمنهاج سبيل وسنّة.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن محمّد بن مروان، جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: إنّ الله ـــ تعالىٰ ـــ أعطى محمّداً ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ شرائع نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ـــ عليهم السّلام ـــ التّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد والفطرة الحنيفيّه[2] السّمحاء[3] لا رهبانية ولا سياحة، أحلّ فيها الطّيّبات وحرّم فيها الخبائث، ووضع عنهم إصرهم والأغلال الّتي كانت عليهم.

ثمّ افترض [عليه فيها][4] الصّلاة والزّكاة والصّيام [والحجّ][5] والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله، وزاده الوضوء، وفضّله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصّل، وأحل له المغنم والفيء، ونصره بالرّعب، وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسله كافّة إلىٰ الأبيض والأسود والجنّ والإنس، وأعطاه الجزية، وأسر المشركين[6] وفداهم.

ثمّ كُلّف مالم يُكلّف أحد من الأنبياء، أنزل عليه سيف من السّماء في غير غمد وقيل له: قاتل في سبيل الله لا تكلّف[7] إلّا نفسك.

وفي روضة الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن إبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ قال: كانت شريعة نوح أن يُعبَد الله بالتّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد، وهي الفطرة الّتي فُطِر النّاس عليها، وأخذ الله ميثاقه علىٰ نوح وعلىٰ النّبيّين ـــ صلّىٰ الله عليهم أجمعين ـــ أن

---

١ ـــ نفس المصدر ٢/١٧، ح ١.
٢ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحنفيّة.
٣ ـــ ليس في ق، ش.
٤ ـــ من المصدر.
٥ ـــ ليس في ق.
٦ ـــ ليس في ق.
٧ ـــ ليس في ق، ش.
٨ ـــ الكافي ٨/٢٨٤، ح ٤٢٤.

يعبدوا ٱلله ــ تعالىٰ ــ ولا يشركوا به شيئاً، وأُمِر بالصّلاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرائض مواريث، فهذه شريعته.

وفي كتاب التّوحيد[1]، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: دخلت علىٰ سيّدي؛ عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفربن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام ــ فلمّا بصر بي قال لي:

مرحباً بك، يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً.

قال: فقلت له: يا ٱبن رسول ٱلله، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً أثبت[2] عليه حتّىٰ ألقى ٱلله ــ عزّ وجلّ.

فقال: هاتها، يا أبا القاسم.

فقلت: إنّي أقول: إن ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التّشبيه. وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصُّور وخالق الأعراض والجواهر، و ربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه. وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النّبيّين، فلا نبيّ بعده إلىٰ يوم القيامة. وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّدبن عليّ، ثمّ جعفربن محمّد، ثمّ موسىٰ بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال ــ عليه السّلام ــ: ومن بعدي الحسن ٱبني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟

قال: لأنّه لا يُرىٰ شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه حتّىٰ يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال: فقلت: أقررت وأقول: إنّ وليّهم وليّ ٱلله، وعدوّهم عدوّ ٱلله، وطاعتهم طاعة ٱلله، ومعصيتهم معصية ٱلله. وأقول: إنّ المعراج حقّ[3]، والمساءلة في القبر حقّ. وإنّ

---

١ ــ التوحيد/٨١-٨٢، ح ٣٧.

٢ ــ ق، ش، م، ت، ي، ر: ثبتّ.

٣ ــ ليس في ق، ش.

٤٩٠ ـــــــ

ومشيئته وقضائه وقدره.

قال: فقال: هذا دين ٱللّه ٱلّذي أنا عليه وآبائي ــ أو كما قال.

الحسين بن محمّد[١]، عن معلّي بن محمّد، عن محمّد بن جمهور.

... إلىٰ قوله: عنه، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن إسماعيل الجعفيّ قال: دخل رجل علىٰ أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ ومعه صحيفة.

فقال له أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: هذه صحيفة مخاصم سأل عن الدّين ٱلّذي يُقبَل فيه العمل.

فقال: رحمك ٱللّه، هذا ٱلّذي أريد.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: شهادة أن لا إله إلّا ٱللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء به من عندٱللّه، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدوّنا، والتّسليم لأمرنا، والورع والتّواضع، وٱنتظار قائمنا؛ فإنّ لنا دولةً إذا شاء ٱللّه جاء بها.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، وأبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن صفوان [بن يحيىٰ][٣]، عن عمروبن حريث قال: دخلت علىٰ أبي عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ وهو في منزل أخيه؛ عبدٱللّه بن محمّد، فقلت له: جعلت فداك، ما حوّلك إلىٰ هذا المنزل؟

فقال: طلب النّزهة[٤].

فقلت: جعلت فداك، ألا أقصّ عليك ديني؟

فقال: بلىٰ.

قلت: أدين ٱللّه بشهادة أن لا إله إلّا ٱللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ ٱللّه يبعث من في القبور، وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت، والولاية لعليّ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ بعد رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعليّ بن الحسين، والولاية لمحمّدبن علي ولك من بعده ــ صلوات ٱللّه عليهم أجمعين ــ وأنّكم أئمّتي عليه أحيىٰ وعليه أموت، وأدين ٱللّه به.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢٢، ح ١٣.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٢٣، ح ١٤.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ أي: البعد عن الناس.

فقال: ياعمرو، هذا وٱلله، دين ٱلله ودين آبائي ٱلّذي أدين ٱلله به في السّرّ والعلانية. فاتّق ٱلله، وكفّ لسانك إلّا من خير. ولا تقــل: إنّي هديت نفسي؛ بل ٱلله هداك، فأدّ شكــر ما أنعم ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ به عليك. ولا تكن ممّن إذا أقبل، طُعِن في عينه، وإذا أدبر، طُعِن في قفاه. ولا تحمل النّاس علىٰ كاهــلك، فإنّك أوشك إن حملت النّاس علىٰ كاهلك أن يصدّعوا شعب[1] كاهلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله: «أن أقيموا الدّين» قال: الإمام. «ولا تتفرّقوا فيه» كناية عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

ثمّ قال: «كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من أمر ولاية عليّ ــ عليه السّلام. «ٱلله يجتبي إليه من يشاء» كناية عن عليّ ــ صلوات ٱلله عليه. «ويهدي إليه من ينيب».

«وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ»

قيل[3]: يعني: الأمم السّابقة.

وقيل[4]: أهل الكتاب، لقوله: «وما تفرّق ٱلّذين أوتوا الكتاب».

«إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ»: العلم بأنّ التّفرّق ضلال متوعّد عليه. أو العلم بمبعث الرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله. أو أسباب العلم من الرّسل والكتب وغيرهما، فلم يلتفتوا إليها.

«بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ»: عداوةً[5]، أو طلباً للدّنيا.

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ»: بالإمهال.

«إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى»: هو يوم القيامة، أو آخر أعمارهم المقدّرة.

«لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: باستئصال المبطلين حين ٱفترقوا لعظم ما ٱقترفوا.

«وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ»

قيل[6]: يعني: أهل الكتاب ٱلّذين كانوا في عهد الرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله. أو

---

١ ــ الشعب: بعد ما بين المنكبين.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٣-٢٧٤.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٥.

٥ ــ ليس في ي.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

المشركين ٱلّذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب.

وقرئ[٢]: «ورّثوا» و«ورثوا».

«لَفِي شَكٍّ مِنْهُ»: من كتابهم لا يعلمونه كما هو، أو لا يؤمنون به حقّ الإيمان. أو من القرآن.

«مُرِيبٌ (١٤)»: مقلق، أو مدخل في الرّيبة.

«فَلِذَلِكَ»: فلأجل ذلك التّفرّق، أو الكتاب، أو العلم ٱلّذي أوتيته «فَادْعُ» إلىٰ الاتّفاق علىٰ الملّة الحنيفيّة، أو الأتباع لما أوتيت.

«وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ»[٢]: [واستقم على الدعوة كما أمرك الله ــ سبحانه.][٣]

«وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ» الباطلة.

«وَقُلْ آمَنتُ بِمَآ أَنْزَلَ ٱللهُ مِنْ كِتَابٍ»؛ يعني: جميع الكتب المنزلة، لا كالكفّار ٱلّذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ مسلم بن خالد المكّيّ: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ــ عليهم السّلام ــ قال: ما أنزل ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنا ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بالعربيّة، فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد[٥] لا يخاطب رسول ٱلله بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة، كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ له.

«وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ»: في تبليغ الشّرائع والحكومة. والأوّل إشارة إلىٰ كمال القوّة النّظريّة، وهذا إشارة إلىٰ كمال[٦] القوّة العمليّة.

وفي مجمع البيان[٧]: «لأعدل بينكم» وفي الحديث: ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات. فالمنجيات: العدل في الرّضا والغضب، والقصد في الغنا والفقر، وخشية ٱلله في السّر والعلانية. والمهلكات: شحّ مطاع، وهوىً متّبَع، وإعجاب المرء بنفسه.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ ليس في ت، ي.

٣ ــ من ن.

٤ ــ العلل ١/١٢٦، ح ٨.

٥ ــ المصدر: أحدنا.

٦ ــ ليس في ق، ش، م.

٧ ــ المجمع ٥/٢٥.

«ٱللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ»: خالق الكلّ، ومتولّي أمره.

«لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ»: وكلٌّ مجازىٰ بعلمه.

«لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ»: لا حجاج؛ بمعنىٰ: لا خصومة، إذ الحقّ قد ظهر ولم يبق للمحاجّة مجال ولا للخلاف مبدأ سوىٰ العناد.

«ٱللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا»: يوم القيامة.

«وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ(١٥)»: مرجع الكلّ لفصل القضاء.

وليس في الآية مايدلّ علىٰ متاركة الكفّار رأساً حتّىٰ تكون منسوخة بآية القتال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «شرع لكم من الدّين» مخاطبة لمحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله. «ما وصّي به نوحاً وٱلّذي أو حينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدّين»؛ أي: تعلّموا الدّين، يعني: التّوحيد، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والسّنن والأحكام الّتي في الكتب، والإقرار بولاية أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. «ولا تتفرّقوا فيه»؛ أي: لا تختلفوا فيه. «كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من ذكر هذه الشّرائع.

ثمّ قال: «ٱلله يجتبي إليه من يشاء»؛ أي: يختار. «ويهدي إليه من ينيب» وهم الأئمّة ٱلّذين ٱجتباهم ٱلله وٱختارهم.

قال: «وما تفرّقوا إلّا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم» قال: لهم يتفرّقوا بجهل، ولكنّهم تفرّقوا لمّا جاءهم العلم وعرفوه، فحسد بعضهم بعضاً وبغي بعضهم علىٰ بعض لمّا رأوا من تفاضل[2] أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ بأمر ٱلله، فتفرّقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء.

ثمّ قال ــ عزّ وجلّ ــ: «ولولا كلمة سبقت من ربّك إلىٰ أجل مسمّىٰ لقضي بينهم» قال: لولا أنّ ٱلله قد قدّر ذلك أين يكون في التّقدير الأوّل لقضي بينهم إذا ٱختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم، ولكن أخّرهم إلىٰ أجل مسمّىٰ المقدور. «وإنّ ٱلّذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكّ منه مريب» كناية عن ٱلّذين نقضوا أمر رسول ٱلله.

ثمّ قال: «فلذلك فادع»؛ يعني: لهذه الأمور والدّين ٱلّذي تقدّم ذكره[3] وموالاة

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٣-٢٧٤.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ن: تفاصيل. وفي غيرها: تفاضيل.

٣ ــ ليس في ق.

أميرالمؤمنين فادع «وآستقم كما أمرت».

قالت: فحدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله: «أن أقيموا الدّين» قال: الإمام. «ولا تتفرّقوا فيه» كناية عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام.

ثمّ قال: «كبر علىٰ المشركين ماتدعوهم إليه» من أمر ولاية عليّ. «آلله يجتبي إليه من يشاء» كناية عن عليّ ــ عليه السّلام. «ويهدي إليه من ينيب».

ثمّ قال: «فلذلك فادع وآستقم كما أمرت»؛ يعني: إلىٰ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. «ولا تتّبع أهواءهم» فيه. «وقل آمنت بما أنزل آلله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم آلله ربّنا وربّكم ــ إلىٰ قوله: وإليه المصير».

«وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللهِ»: في دينه.

«مِنْ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُ»: من بعد ما آستجاب له النّاس ودخلوا فيه. أو من بعد ما آستجاب آلله لرسوله فأظهر دينه بنصره يوم بدر. أو من بعد ما آستجاب له أهل الكتاب بأن أقرّوا بنبوّته، وآستفتحوا به.

«حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: زائلة باطلة.

«وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ» بمعاندتهم، «وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦)» علىٰ كفرهم.

«آللهُ ٱلَّذِي أَنْزَلَ ٱلْكِتَابَ»: جنس الكتاب.

«بِالْحَقِّ»: متلبّساً به، بعيداً عن الباطل. أو بما يحقّ إنزاله من العقائد والأحكام.

«وَٱلْمِيزَانَ»: والشّرع آلّذي توازن به الحقوق ويسوّىٰ بين النّاس. أو العدل بأنّ أنزل الأمر به. أو آلة الوزن، فأوحى بإعدادها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ قال ــ عزّ وجلّ ــ: «آلّذي أنزل الكتاب بالحقّ والميزان» قال: «الميزان» أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. والدّليل علىٰ ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ في سورة الرّحمٰن: «والسّماء رفعها ووضع الميزان» قال: يعني: الإمام.

«وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)» إتيانها، فاتّبع الكتاب وآعمل بالشّرع وواظب علىٰ العدل قبل أن يفاجئك اليوم آلّذي توزن فيه أعمالك ويوفّىٰ جزاؤك.

وقيل[2]: تذكير القرب لأنّه بمعنىٰ: ذات قرب، أو لأنّ السّاعة بمعنىٰ: البعث.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٤.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٦.

٤٩٦ ـــــــ

«نزد له في حرثه» قال: نزيده منها. قال[١]: يستوفي نصيبه من دوائهم.

ومن كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب»[٢] قال: ليس له في دولة الحقّ مع الإمام نصيب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد بن عامر[٣]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من أراد الحديث لمنفعة الدّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة، أعطاه الله خير [الدنيا و][٤] الآخرة.

عليّ بن إبراهيم[٥]. [عن أبيه][٦] عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من أراد الحديث لمنفعة الدّنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب.

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيىٰ بن عقيل، عن حسن قال: خطب أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال:

أمّا بعد ـ إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ: إنّ المال والبنين حرث الدّنيا والعمل الصّالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن بكربن محمّد الأزدي، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: المال والبنون حرث الدّنيا والعمل الصّالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام.

وفي مجمع البيان[٩]: وروي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: من كانت نيّته الدّنيا فرّق الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدّنيا إلّا ما كتب له،

---

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ من هنا إلى آخر الحديث تكرّر في ق.

٣ ـ نفس المصدر/٤٦، ح ٢.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ نفس المصدر/٤٦، ح ٣.

٦ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

٧ ـ نفس المصدر ٥/٥٧، ح ٦.

٨ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٤.

٩ ـ المجمع ٥/٢٧.

ومن كانت نيّته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدّنيا وهي راغمة.

«أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ»: بل لهم شركاء، والهمزة للتّقرير والتّقريع.

قيل[١]: شركاؤهم شياطينهم الّذين زيّنوا لهم الشّرك وإنكار البعث والعملَ للدّنيا.

وقيل[٢]: شركاؤهم أوثانهم، وإضافتها إليهم لأنّهم متّخذوها شركاء، وإسناد الشّرع إليها لأنّها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تديّنوا[٣] به.

«وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ»: أي: القضاء السّابق بتأجيل الجزاء، أو العدة بأنّ الفصل يكون يوم القيامة.

«لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: بين الكافرين والمؤمنين، أو المشركين وشركائهم.

«وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١)»

وقرئ[٤]: «وأنّ» بالفتح، عطفاً على «كلمة الفصل»؛ [أي: ولولا كلمة الفصل][٥] وتقدير عذاب الظّالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدّنيا، فإنّ العذاب الأليم غالب في عذاب الآخرة.

وفي روضة الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس ــ رحمه الله ــ، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب فاختُلِف فيه» قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب، وسيختلفون[٧] في الكتاب الّذي مع القائم الّذي يأتيهم به حتّىٰ ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

وأمّا قوله: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإنّ الظّالمين لهم عذاب أليم» قال: لولا ما تقدّم فيهم من الله ــ عزّ ذكره ــ ما أبقى القائم منهم أحداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم» قال: «الكلمة» الإمام، والدّليل علىٰ ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلّهم

يرجعون»؛ يعني: الإمام.

ثمّ قال ــ عزّ وجلّ ــ: «وإنّ الظّالمين»؛ يعني: ٱلّذين ظلموا هذه الكلمة «لهم عذاب أليم».

«تَرَى ٱلظَّالِمِينَ» في القيامة.

«مُشْفِقِينَ»: خائفين.

«مِمَّا كَسَبُوا»: من السّيّئات.

«وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ»؛ أي: وباله لا حق بهم، أشفقوا أو لم يشفقوا.

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ»: في أطيب بقاعها وأنزهها.

«لَهُمْ مَا يَشَآءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»؛ أي: ما يشتهونه ثابت لهم عند ربّهم.

«ذَلِكَ»: إشارة إلىٰ ما للمؤمنين «هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ (٢٢)» ٱلّذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدّنيا.

«ذَلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»: ذلك الثّواب ٱلّذي يبشّرهم به، فحذف الجارّ ثمّ العائد. أو ذلك التّبشير ٱلّذي يبشّره ٱلله عباده.

وقرأ[1] ٱبن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ: [«يَبشُر» من بشره][2] وقرئ: «يُبشر» من أبشره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ــ رحمه ٱلله ــ: قال ــ عزّ وجلّ ــ: «ترى الظّالمين»؛ يعني: ٱلّذين ظلموا آل محمّد ــ صلوات ٱلله عليهم ــ حقّهم «مشفقين ممّا كسبوا»؛ أي: خائفين ممّا ٱرتكبوا وعملوا «وهو واقع بهم» ممّا يخافونه.

ثمّ ذكر ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ ٱلّذين آمنوا بالكلمة وٱتّبعوها، فقال: وٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير، «ذلك ٱلّذي يبشّر ٱلله عباده ٱلّذين آمنوا» بهذه الكلمة «وعملوا الصّالحات» ممّا أمروا به.

«قُلْ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: علىٰ ما أتعاطاه من التّبليغ والبشارة.

«أَجْراً»: نفعاً منكم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٤-٢٧٥.

«إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ»

قيل[١]: أن تودّوني بقرابتي منكم، أو تودّوا قرابتي.

وقيل[٢]: الاستثناء منقطع، والمعنىٰ: لا أسألكم [أجراً قطّ لكن أسالكم][٣] المودّة.

و«في القربىٰ» حال منها؛ أي: إلّا المودّة ثابتة في ذوي القربىٰ متمكّنة في أهلها، أو في حقّ القرابة ومن أجلها؛ كما جاء في الحديث: الحبّ في ٱلله، والبغض في ٱلله.

روي[٤]: أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول ٱلله، ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من قرابتك من هؤلاء ٱلّذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وأبناؤهما ــ صلوات ٱلله عليهم أجمعين.

وقيل[٥]: «القربىٰ» التقرّب إلى ٱلله، أي: إلّا أن تودّوا ٱلله ورسوله في تقرّبكم إليه بالطّاعة والعمل الصّالح.

وقرئ[٦]: «إلّا مودّة في القربىٰ».

وفي قرب الإسناد[٧] للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ أنّه [قال][٨] لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» [قام رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقال: ايّها النّاس! إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟

قال: قلم يجبه أحد منهم فانصرف فلمّا كان من الغدقام فيهم وقال: مثل ذلك ثمّ قال فيهم وقال: مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم أحد.

فقال: ايّها النّاس! إنّه ليس من ذهب ولا فضّة ولا مطعم ولا مشرب.

قلوا فألقه إذاً قال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أنزل عليّ قل لا أسالكه عليه أجراً إلّا المودّة في القربى][٩]

فقالوا: أمّا هذه فنعم.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٣ ــ ليس في ي.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ قرب الإسناد/٣٨.

٨ ــ من نور الثقلين ٤/٥٧٠، ح ٥٩.

٩ ــ من المصدر.

فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام. فوآلله، ما وفي إلّا سبعة نفر: سلمان، وأبوذرّ، وعمّار، والمقداربن الأسود الكنديّ، وجابربن عبدآلله الأنصاريّ، ومولى لرسول آلله يقال له: الثّبت[1]، وزيد بن أرقم.

وفي جوامع الجامع[2]: وروي أنّ المشركين قالوا فيما بينهم: أترون أنّ محمّداً يسأل علىٰ ما يتعاطاه أجراً؟ فنزلت[3]: «قل لا أسالكم» (الآية).

وفي محاسن البرقيّ[4]: عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن إسحاق بن عمّار، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباعبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ الرّجل يحبّ الرّجل ويبغض ولده، فأبي آلله ــ عزّ وجلّ ــ إلّا أن يجعل حبّنا مفترضاً أخذه من أخذه وتركه من تركه واجباً، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

عنه[5]، عن آبن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ عن قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

فقال: هي، وآلله، فريضة من آلله[6] علىٰ العباد لمحمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ في أهل بيته.

عنه،[7] عن الهيثم في عبدالله النّهديّ، عن العبّاس بن عامر القصير، عن حجّاج الخشّاب قال: سمعت أباعبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول لأبي جعفر الأحول: مايقول من عندكم في قول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؟

فقال: كان الحسن البصريّ يقول: في أقربائى[8] من العرب.

فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ لكنّني أقول لقريش آلّذين عندنا: هي لنا[9] خاصّة، فيقولون: هي لنا ولكم عامّة، فأقول: أخبروني عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش الثلث. وفي غيرهما: التّبت. وبعض نسخ المصدر: الثبيت.

٢ ــ الجوامع/٤٢٩.

٣ ــ المصدر: ونزلت.

٤ ــ المحاسن/١٤٤، ح ٤٥.

٥ ــ نفس المصدر، ح ٤٦.

٦ ــ ن، ت، م، ي، ر: فقال: هم والله من نصبه من الله.

٧ ــ نفس المصدر/١٤٥، ح ٤٧.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: القربىٰ.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «هاهنا» بدل «هي لنا».

٥٠٢ ـــــــ

المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام.

وبإسناده[١] إلىٰ ابن عبّاس قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً» (الآية) قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما.

وبإسناده[٢] إلىٰ أبي القاسم الحسكانيّ، مرفوعاً إلىٰ أبي أمامة[٣] الباهليّ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ الله ــ تعالىٰ ــ خلق الأنبياء من أشجار شتّىٰ، وخُلِقت أنا وعليّ من شجرة واحدة، فأنا[٤] أصلها وعليّ فرعها [وفاطمة لقاحها][٥] والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوىٰ، ولو أنّ عبداً عبدالله بين الصّفا والمروة ألف عام [ثمّ ألف عام][٦] حتّىٰ يصير الشّنّ البالي ثمّ لم يدرك محبّتنا كبّه الله علىٰ منخريه في النّار.

ثمّ تلا: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلّا المودّة في القربىٰ».

وروى زاذان[٧]، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: فينا في آل «حم» آية لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن. ثمّ قرأ هذه الآية، وإلىٰ هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأوّلها منّا تقيّ ومعرب[٨]

وفي أصول الكافي[٩]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، [عن مثنىٰ][١٠] عن زرارة، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قال: هم الأئمّة ــ عليهم السّلام.

الحسين بن محمّد[١١] وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسىٰ ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن

---

١١ ــ من المصدر.

١ ــ المجمع/٢٨-٢٩.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ ق: أبي هماة.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فاطمة.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ليس في ق، ش، م.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ التقّي: صاحب التقيّة. والمعرب: المظهر لمذهبه علانية.

٩ ــ الكافي ١/٤١٣، ح ٧.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ نفس المصدر/٢٩٣-٢٩٦، ح ٣. وفيه: محمّد بن الحسين.

عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال في حديث طويل: فلمّا رجع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من حجّة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار.

فقالوا: يارسول الله، إنّ الله ـ جلّ ذكره ـ قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدوّنا[1]، وقد تأتيك[2] وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدوّ، فيخبّ[3] أن تأخذ ثلث أموالنا حتّىٰ إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم.

فلم يردّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل جبرئيل وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» ولم يقبل أموالهم.

فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا علىٰ محمّد، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع[4] ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته، يقول بالأمس: من كنت مولاه فعليّ مولاه، واليوم: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

وفي كتاب علل الشّرائع[5]، بإسناده إلىٰ إسحاق بن إسماعيل النّيسابوريّ، أنّ العالم كتب إليه؛ ـ يعني: الحسن بن عليّ عليهما السّلام ـ: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ فرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها اليهم ليحلّ لكم ماوراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم، ويعرّفكم بذلك البركة والنّماء والثّروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» فاعلموا أنّ من بخل، فإنّما يبخل علىٰ نفسه، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء إليه لا إله إلّا هو، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثمّ تردّون إلىٰ عالم الغيب والشّهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتّقين، والحمد لله ربّ العالمين. والحديث طويل. أخذ منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[6] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ـ عليه السّلام ـ ومعه

---

١ ـ أي: أذلّه وأخزاه.

٢ ـ المصدر: يأتيك.

٣ ـ ق، ت، م، ر: فيجب.

٤ ـ الضبع: العضد. وقيل: الإبط.

٥ ـ العلل ١/٢٤٩-٢٥٠، ح ٦.

٦ ـ نور الثقلين ٤/٥٧٤، ح ٧٥.

جام من البلور مملوء مسكاً وعنبراً، وكان إلىٰ جنب رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وولداه الحسن والحسين ــ عليهما السّلام.

... إلىٰ أن قال: فلمّا صارت الجام في كفّ الحسين ــ عليه السّلام ــ قالت: «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم، قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ذكر مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء له: فأخبرنا هل فسّر ٱلله ــ تعالىٰ ــ الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: فُسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في ٱثني عشر موضعاً وموطناً، فأوّل ذلك قوله ــ عزّ وجلّ.

... إلىٰ قوله: والآية السّادسة قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» وهذه خصوصيّة للنّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ [إلىٰ يوم القيامة، وخصوصيّة][2] للآل دون غيرهم، وذلك أنّ ٱلله ــ تعالىٰ ــ حكى في ذكر نوح في كتابه[3]: «ياقوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلّا علىٰ ٱلله وما أنا بطارد ٱلّذين آمنوا إنّهم ملاقو ربّهم ولكنّي أراكم قوماً تجهلون».

وحكى ــ عزّ وجلّ ــ عن هود أنّه قال[4]: «لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا علىٰ ٱلّذين فطرني أفلا تعلقون».

وقال ــ عزّ وجلّ ــ لنبيّه محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: «قل» يامحمّد «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى.» ولم يفترض ٱلله ــ تعالىٰ ــ مودّتهم إلّا وقد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدّين أبداً ولا يرجعون إلىٰ ضلال أبداً.

وأخرى أن يكون الرّجل وادّاً للرّجل فيكون بعض ولده وأهل بيته عدوّاً له، فلا يسلم له قلب الرّجل، فأحبّ ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ أن لا يكون في قلب رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ علىٰ المؤمنين شيء، ففرض ٱلله عليهم مودّة ذوي القربىٰ، فمن أخذبها وأحبّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ [وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ][5] أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلىٰ

---

١ ــ العيون ١/١٨١-١٨٤.
٢ ــ ليس في ق.
٣ ــ هود/٢٩.
٤ ــ هود/٥١.
٥ ــ ليس في ش.

٥٠٦ ـــ\ــ

وٱلّذين فرض ٱلله ــ تعالىٰ ــ مودّتهم ووعد الجزاء عليها، فما وفىٰ أحد بها، فهذه المودّة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلّا ٱستوجب الجنّة لقول ٱلله ــ تعالىٰ ــ في هذه الآية: «وٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في روضات الجنّات لهم مايشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير، ذلك ٱلّذي يبشّر ٱلله عباده ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» مفسراً ومبيّناً.

وفيه[1]: ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشّرط من الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه، ولم أروِ ذلك عن أحد: أمّا بعد، فالحمد لله البرئ البديع[2].

... إلىٰ أن قال: الحمد لله ٱلّذي أورث أهل بيته مواريث النّبوّة، وٱستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمّته مودّتهم، إذ يقول: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» وما وصفهم به من إذهابه الرّجس عنهم وتطهيره إيّاهم في قوله: «إنّما يريد ٱلله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وفي كتاب الخصال[3]: عن عبدٱلله بن العبّاس قال: قام رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فينا خطيباً، فقال في آخر خطبته:

ونحن ٱلّذين أمر ٱلله لنا بالمودة، فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال فأنّىٰ تصرفون.

عن أبي رافع[4]، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: من لم يحبّ عترتي فهو لا حدىٰ ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنيّة، وإمّا ٱمرؤ حملت به أمّه في غير طهر.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكرياء، عن محمّد بن عبدٱلله الخثعميّ[6]، عن الهيثم بن عديّ، عن سعيد بن صفوان، عن عبدالملك بن عمير[7]، عن الحسين بن عليّ ــ صلوات ٱلله

---

١ ــ نفس المصدر ٢/١٥٢-١٥٣، ح ٢٣.
٢ ــ المصدر: الرفيع.
٣ ــ الخصال/٤٣٢، ح ١٤.
٤ ــ نفس المصدر/١١٠، ح ٨٢.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٥، ح ٩.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجشمي.
٧ ــ ن: عمر.

٥٠٨ ـــــــ

قال: لو كنت آمر أحداً يسجد لأحد أمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

فقال جابر: فوالله، ما خرجت حتّىٰ نزلت الآية الكريمة: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال[١]: حدّثني عبيدة[٢] بن كثير قال: حدّثنا عليّ بن الحكم قال: أخبرنا شريك، عن إسحاق قال: [سألت][٣] عمرو بن شعيب[٤] في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: قرابته من أهل بيته.][٥].

وقال[٦]: حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف العطّار قال: حدّثنا الحسين الأشعريّ[٧]، عن قيس بن الرّبيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس ــ رحمه الله ــ قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قلت: يا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ منلا قرابتك الّذين افترض الله علينا مودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما، ثلاث مرّات يقولها.

وقال[٨]: حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ قال: حدّثنا عبّاد بن عبدالله بن حكيم[٩] قال: كنت عند جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ فسأله رجل عن قول الله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال نزعم إنّا قرابة ما بيننا وبينه، وتزعم قريش أنّها قرابة ما بينه وبينهم، وكيف يكون هذا وقد أنبأ الله أنّه معصوم.

وقال[١٠]: حدّثنا عبدالسّلام بن مالك قال: حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن الحارث الهاشميّ قال: حدّثنا الحكم بن سنان الباهليّ، عن أبي جريح، عن عطاء بن أبي رياح قال: قلت لفاطمة بنت الحسين[١١]: أخبريني، جعلت فداك، بحديث

١١ــ ليس في ي.

١ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٢ ــ المصدر: عبيد.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: شعب.

٥ ــ يوجد في ن، ي.

٦ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٧ ــ المصدر: حدّثنا الحسين بن الأشقر.

٨ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٩ ــ المصدر: الحكم.

١٠ ــ نفس المصدر/١٤٥-١٤٦.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.

٥١٠ ـــ ـــ

١ ــ ن، ت، ي: حرسوا. وفي المصدر: مرسوا.

٢ ــ المصدر: جئتم.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ ت، ي: انتقض.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: انتضى.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «مودّتهم ثمّ قال» بدل «مودّته».

والأنصار! فلمّا اجتمعوا قال: يا أيّها النّاس، إنّ عليّاً أوّل لكم الايماناً بالله[١] وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأعلمكم بالقضيّة، وأقسمكم بالسّويّة، وأرحمكم بالرّعيّة، وأفضلكم عندالله حرمة[٢].

ثمّ قال: إنّ الله مثّل لي أمّتي في الطّين وعلّمني أسماءهم؛ كما علّم آدم الأسماء كلّها، ثمّ عرضهم فمرّبي أصحاب الرّايات فاستغفرت لعليّ وشيعته وسألت ربّي[٣] أن يستقيم أمّتي علىٰ عليّ من بعدي، فأبى إلّا أن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، ثمّ ابتدأني ربّي في عليّ بسبع خصال:

أمّا أولاهنّ فإنّه أوّل من ينشقّ عنه الأرض معي ولا فخر، وأمّا الثّانية فإنّه [يذود مبغضيه من الحوض؛ كما][٤] يذود الرّعاة غريبة[٥] الإبل، وأمّا الثّالثة فإنّ من فقراء شيعة عليّ ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وأمّا الرّابعة فإنّه أوّل من يقرع باب الجنّة معي ولا فخر، وأمّا الخامسة فإنّه يزوّج من الحور العين معي ولا فخر، وأمّا السّادسة فإنّه أوّل من يسكن في العلّيّين[٦] معي [ولا فخر][٧] وأمّا السابعة فإنّه اوّل من يُسقَى من رحيق مختوم[٨] ختامه مسك، وفي ذاك فليتنافس المتنافسون.

وقال[٩]: حدّثنا عبدالسّلام قال: حدّثنا هارون بن أبي بردة قال: حدّثنا جعفربن الحسن، عن يوسف، عن الحسين بن إسماعيل بن صيم[١٠] الأسديّ، عن سعد بن طريف[١١] التّميميّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ في مسجد الكوفة، فأتاه رجل من بجيلة[١٢] مكنّى[١٣] بأبي خديجة، ومعه ستّون رجلاً من بجيلة[١٤]، فسلّم وسلّموا[١٥]، ثمّ جلس وجلسوا، ثمّ أنّ أبا خديجة قال:

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.

٢ ــ المصدر: مزيّة.

٣ ــ يوجد في ن، المصدر.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ي، م: غربته. وفي ت، ر: عزبته. وفي ن: عزبية. وفي ش: عن تبة.

٦ ــ المصدر: عليّين.

٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المختوم.

٩ ــ نفس المصدر/١٤٦-١٤٧.

١٠ ــ المصدر: متمّم. وفي ت: ميثم. وفي ن: متم. وفي م، ى، ر: مينم.

١١ ــ ن، ي، ر: ظريف.

١٢ ــ ق،ش: نجلية.

١٣ ــ المصدر: يكنّىٰ.

١٤ ــ ق، ش: نجيلة.

١٥ ــ في ق، ش، زيادة: تسليما.

٥١٢ ـــ
يا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أعندك سرّ من سرّ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ تحدّثنا به؟

قال: نعم، ياقنبر، ٱئتني بالكتابة. ففضّها فإذا في أسفلها سليفة مثل ذنب الفأرة، مكتوب فيها: «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم» إنّ لعنة ٱلله وملائكته والنّاس أجمعين علىٰ من ٱنتمى إلىٰ غير مواليه، ولعنة ٱلله والملائكة والنّاس أجمعين علىٰ من أحدث في الإسلام حدثاً أو آوىٰ محدثاً، ولعنة ٱلله [وملائكة والنّاس أجمعين][1] علىٰ من ظلم أميرا[2] [أجره][3]، ولعنة ٱلله علىٰ من سرق منار الأرض وحدودها، يُكلَّف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سمٰوات وسبع أرضين.

ثمّ ٱلتفت إلىٰ النّاس فقال: وٱلله، لو كُلِّفت هذا دوابّ الأرض، ما أطاقتـه. فقال أبو خديجة: ولكنّ أهل البيت موالي كلّ مسلم، فمن تولّى غير مواليه[4] [فعليه مثل ذلك][5].

فقال: ليست حيث ذهبت، ياأبا خديجة، ليس بالدّينار ولا بالدّينارين ولا بالدّرهم ولا بالدّرهمين، بل من ظلم رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أجره في قرابته، [قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ:][6] «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.»[7] فمن ظلم رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أجره في قرابته، فعليه لعنة ٱلله والملائكة والنّاس أجمعين.

وقال[8]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عثمان بن ذليل قال: حدّثنا إبراهيم؛ يعني: الصّينيّ، عن عبدٱلله بن حكيم [، عن سعيد][9] بن جبير أنّه قال: سألت عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: هي قرابتنا؛ أهل البيت، من محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله.

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي ت: اسيراً. وفي سائر النسخ: أميراً.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فقال له ياأبا خديجة ولكنّا أهل البيت موالي كلّ مسلم فمن تولّى غيرنا» بدل «فقال أبوخديخة... غير مواليه».

٥ ـ ليس في ن، ي، المصدر.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ المصدر: «قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا علىٰ ربّ العالمين».

٨ ـ نفس المصدر/١٤٨.

٩ ـ من المصدر.

قال[١]: حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله بن حكيم، [عن حكيم][٢] بن جبير، عن حبيب بن أبي ثابت أنّه أتى مسجد قباء فإذا فيه مشيخة من الأنصار، فحدّثوه أنّ عليّ بن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ أتاهم[٣] يصلّي في مسجد قباء فسلّموا عليه، ثمّ قالوا: إنّ كنتم سلّمتم إلينا فيما كان بينكم، نشهدكم، فإنّ مشيختنا حدّثونا أنّهم أتوا نبيّ الله في مرضه الّذي مات فيه فقالوا[٤]: يانبيّ الله، قد أكرمنا الله وهدانا بك، وآمنّا وفضّلنا بك، فاقسم في أموالنا ما احببت.

فقال لهم نبيّ الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» [فأمرنا بمودّتكم.

قال[٥]: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثنا الحسين بن نصر[٦] قال: حدّثنا أيّوب بن سليمان الفزاريّ قال: حدّثنا أيّوب بن عليّ بن الحسين بن سمط: سمعت أبي يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ يقول: سمعت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: لمّا نزلت هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»][٧] قال جبرئيل ــ عليه السّلام ــ: يامحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ إنّ لكلّ دين أصلاً ودعامةً وفرعاً وبنياناً، وإنّ أصل الدّين ودعامته قول: لا إله إلّا الله، وإنّ فرعه وبنيانه محبّتكم أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ وموالاتكم فيما وافق الحقّ ودعا إليه.

وقال[٨]: حدّثني عليّ بن محمّد بن عليّ بن عمر النّصريّ[٩] قال: حدّثنا القاسم بن أحمد؛ يعني: إسماعيل قال: حدّثنا جعفر؛ يعني: ابن عاصم، ونصر وعبدالله؛ يعني: ابن المغيرة، عن محمّد؛ يعني: ابن مروان، عن الكلبيّ[١٠]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال ابن عبّاس ــ رحمه الله ــ: إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قدم المدينة، فكانت تنوبه فيها[١١] نوائب وحقوق وليس في يديه سعة لذلك.

---

١ ــ نفس المصدر/١٤٨.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٥ ــ نفس المصدر/١٤٨.
٦ ــ المصدر: نصير.
٧ ــ لا يوجد في ن.
٨ ــ نفس المصدر/١٤٩.
٩ ــ المصدر: البصري.
١٠ ــ المصدر: الكليني.
١١ ــ المصدر: فيه.

٥١٤ ـــــــ

حدّثني عليّ بن حسّان، عن عمّه [محمّد][1]؛ عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»: ثمّ إن جبرئيل أتاه فقال:

يا محمّد، إنّك قضيت[2] نوبتك وأسلبتك أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النّبوّة عند عليّ ــ عليه السّلام ــ فإنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم يُعرَف به طاعتي، ويُعرَف به ولايتي، ويكون حجّة لمن ولد فيما يتربّص[3] النّبيّ إلىٰ خروج النّبيّ الآخر، فأوصى إليه بالاسم الأكبر و[4] ميراث العلم وآثار علم النّبوّة، وأوصى إليه بألف باب يُفتَح لكلّ باب ألف[5] وكلّ كلمة ألف كلمة، ومرض يوم الاثنين ثلاثة أيّام حتّىٰ يؤلّف كتاب الله كي[6] لا يزيد فيه الشّيطان شيئاً[7] ولا يُنقِص منه شيئاً، فإنّك في ضدّ سنّة وصيّ سليمان ــ عليه السّلام. فلم يضع عليّ ــ عليه السّلام ــ رداءه علىٰ ظهره حتّىٰ يضع ألف باب من القرآن، قلم يزد فيه الشّيطان شيئاً [ولم ينقص منه شيئاً][8].

«**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً**»: ومن يكتسب طاعة سيما حبّ آل الرّسول [الّذي به تُقبل سائر الطاعات][9].

«**نَزِدْ لَهُ فِيهَا**»: في الحسنة «**حُسْناً**» بمضاعفة الثّواب.

وقرئ[10]: «يزد»؛ أي: يزد الله ــ تعالىٰ ــ حسناً.

وفي مجمع البيان[11]: وصحّ عن الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ أنّه خطب النّاس، فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الّذين افترض الله مودّتهم علىٰ كلّ مسلم فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً». فاقتراف الحسنة مودّتنا؛ أهل البيت.

وفي أصول الكافي[12]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان،

١٣ــ المصدر: الحنّاط.

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: قد قضت.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يترفض.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هو.

٥ ــ ليس في ق، ي.

٦ ــ ليس في ق، ش، م.

٧ ــ المصدر: غيّاً.

٨ ــ ليس في ش، ق.

٩ ــ من ن.

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

١١ ــ المجمع ٥/٢٩.

١٢ ــ الكافي ١/٣٩١، ح ٤.

٥١٦ ـــــــ

فمن أوفى بذمّتهم فقد أوفى بذمّة ٱلله، ومن عرف حقّهم فقد عرف حقّ ٱلله، هؤلاء عترة رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ومن جحد حقّهم فقد جحد حقّ ٱلله، هم ولاة أمر ٱلله وخزنة وحي ٱلله وورثة كتاب ٱلله، وهم المصطفون باسم ٱلله وأمناء[١] علىٰ وحي ٱلله. وهؤلاء أهل بيت النّبوّة ومفاض[٢] الرّسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة، من كان يغدوهم[٣] جبرئيل [بأمر][٤] الملك الجليل بخير التنزيل[٥] وبرهان الدّلائل[٦].

هؤلاء أهل بيت أكرمهم ٱلله بشرفه، وشرّفهم بكرامته، وأعزّهم بالهدىٰ[٧]، وثبّتهم بالوحي، وجعلهم أئمّة هداة ونوراً في الظّلم للنّجاة، وٱختصّهم لدينه، وفضّلهم بعلمه، وآتاهم مالم يُؤتِ أحداً من العالمين، وجعلهم عماداً[٨] لدينه ومستودعاً لمكنون سرّه وأمناء علىٰ وحيه، مطلباً من خلقه وشهداء علىٰ بريّته، وٱختارهم ٱلله[٩] وٱجتباهم وخصّهم وٱصطفاهم وفضّلهم وٱرتضاهم وٱنتجبهم وٱفتعلهم[١٠]، وجعلهم نوراً للبلاد وعماداً[١١] للعباد وحجّته العظمىٰ.

وهم النّجاة والزّلفى، هم الخيرة الكرام[١٢]، هم القضاة الحكّام، هم النّجوم الأعلام، هم الصّراط المستقيم، هم السّبيل الأقوم، الرّاغب عنهم[١٣] مارق، والمقصّر حقّهم[١٤] زاهق، واللاّزم لهم لاحق. هم نور ٱلله في قلوب المؤمنين والبحار السائغة للشّاربين، أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسّك بهم، إلىٰ ٱلله يدعون وله يسلّمون وبأمره يعملون وببيانه يحكمون، فيهم بعث ٱلله رسوله، وعليهم هبطت ملائكته، وبينهم[١٥] نزلت سكينته، وإليهم بُعث[١٦] الرّوح الأمين، منّاً من[١٧] ٱلله عليهم. فضّلهم به وخصّهم بذلك، وآتاهم تقواهم وبالحكمة

١ــ المصدر: أمناؤه.

٢ــ المصدر: مضاض.

٣ــ كذا في المصدر. وفي ي: يعددهم. وفي غيرها: يعدوهم.

٤ــ من المصدر.

٥ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: «لحو الشريك» بدل «بخير التنزيل» وفي سائر النسخ: «لحر».

٦ــ المصدر: الدليل.

٧ــ ن: بالمهديّ.

٨ــ ق: عماراً.

٩ــ يوجد في ن، المصدر.

١٠ــ المصدر: أسلفهم.

١١ــ ق: عماراً.

١٢ــ المصدر: للكرام.

١٣ــ المصدر: منهم.

١٤ــ المصدر: عنهم.

١٥ــ ق، ت، ي، ر، ش، م: منهم.

١٦ــ ن: نفث.

١٧ــ ت، م، ش، ر: ميامن. وفي ق: ميامين.

٥١٨ ـــــــ

قال: هو التّسليم لنا والتّصديق فينا، وأن لا يكذب علينا.[٣]

«أَمْ يَقُولُونَ»: بل يقولون.

«ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً»: أفترى محمّد بدعوى النّبوّة أو القرآن.

«فَإِنْ يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ»

قيل[٢]: استبعاد للافتراء عن مثله، بالإشعار علىٰ أنّه إنّما يجترئ عليه من كان مختوماً علىٰ قلبه جاهلاً بربّه، فأمّا من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، فكأنّه قال: إن يشأ الله خذلانك يختم علىٰ قلبك لتجترئ بالافتراء عليه.

وقيل[٣]: «يختم علىٰ قلبك» يمسك القرآن والوحي عنه، أو يربط عليه بالصّبر فلا يشقّ عليك أذاهم.

«وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٢٤)»

قيل[٤]: استئناف لنفي الافتراء عمّا يقوله بأنّه لو كان مفترى، محقه؛ إذ من عادته ــ تعالىٰ ــ محو الباطل وإثبات الحقّ بوحيه أو بقضائه أو بوعده. ويجوز أن يكون عدة لرسول الله بمحق باطلهم وإثبات حقّه بالقرآن، أو بقضائه الّذي لامردّ له.

وسقوط «الواو» من «يمح» في بعض المصاحف لإتباع اللّفظ؛ كما في قوله[٥]: «ويدع الإنسان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؛ يعني: في أهل بيته.

١ــ في هامش ت:

وروى صاحب الطّرائف عن مسند حنبل عن ابن عبّاس قال لمّا نزل قوله ــ تعالىٰ ــ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قالوا: يا رسول الله من قرابتك الّذين وجبت مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين وابناهما ــ عليهم السّلام ــ ورواه الثّعلبيّ في تفسيره بهذه الألفاظ والمعاني (البحار ٢٣/٢٥١ عن ابن بطريق صاحب العمدة).

وروى البخاريّ في صحيحه في الجزء السّادس في قوله ــ تعالىٰ ــ قل لا أسألكم ــ الآية أنّه آل محمّد وكذا في صحيح مسلم في الجزء الخامس أنّه قال آل محمّد ــ صلّى الله عليهم أجمعين ــ. (البحار ٢٣/٢٥٠)

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الإسراء/١١.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٥.

قال: جاءت الأنصار إلىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا، فخذ طائفة[1] من أموالنا فاستعن بها علىٰ ما نابك. فأنزل ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً»؛ يعني: علىٰ النّبوّة إلّا المودّة في القربىٰ؛ أي: في أهل بيته.

ثمّ قال: ألا ترىٰ أنّ الرّجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرّجل شيء علىٰ أهل بيته فلم يسلم صدره، فأراد ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ أن لا يكون في نفس رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ شيء علىٰ أمّته[2]، ففرض ٱلله عليهم المودّة في القربىٰ، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً وإن تركوا تركوا مفروضاً.

قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: لا[3]، قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي. وقالت طائفة: ماقال هذا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وجحدوه، وقالوا كما حكى ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «أم يقولون ٱفترىٰ علىٰ ٱلله كذباً» فقال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «فإن يشأ ٱلله يختم علىٰ قلبك» قال[4] [لو][5] ٱفتريت. «ويمح ٱلله الباطل»؛ يعني: يبطله. «ويحقّ الحقّ بكلماته»؛ يعني: [بالنّبيّ][6] بالأئمّة والقائم من آل محمّد «إنّه عليم بذات الصّدور».

وفي روضة الكافي[7]: عليّ بن محمّد، [عن عليّ بن العبّاس،][8] عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال[9]: قال لأعداء ٱلله أولياء الشّيطان أهل التّكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر[10] وما أنا من المتكلّفين» يقول: متكلّفاً[11] أن أسألكم ما لستم بأهله.

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا، فقالوا: ما أنزل ٱلله هذا وما هو إلّا شيء يتقوّله، ويريد أن يرفع أهل بيته علىٰ رقابنا، ولئن قُتِل محمّد[12] أو مات لننزعنّها من أهل

---

١ ــ يوجد في ق، ش، المصدر.

٢ ــ المصدر: أهل بيته (أمّته).

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ ن، ت، م، ش، ى، ر: قالوا.

٥ و ٦ ــ من المصدر.

٧ ــ الكافي ٨/٣٧٩ - ٣٨٠، ح ٥٧٤.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ ليس في ن.

١٠ ــ كذا في المصدر والمصحف (ص/٨٦). وفي النسخ: قل لا أسألكم عليه أجراً. وورد في ق، ش، ن، ت، زيادة: إلّا المودّة في القربىٰ.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: متكلّف.

١٢ ــ ليس في ق، ش.

بيته ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

وأراد الله ــ عزّ وجلّ ــ أن يعلم نبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ الّذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به، فقال في كتابه: «أم يقولون افترىٰ علىٰ الله كذباً فإن يشأ الله يختم علىٰ قلبك» يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلّم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم، وقد قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته» يقول الحقّ لأهل بيتك الولاية. «إنّه عليم بذات الصّدور» يقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظّلم بعدك.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**»: بالتّجاوز عمّا تابوا عنه.

والقبول يُعدّىٰ إلىٰ مفعول ثانٍ «بمن» و«عن» لتضمّنه معنى الأخذ والإنابة، وقد عرفت حقيقة التّوبة.

«**وَيَعْفُوعَنِ السَّيِّئَاتِ**»: صغيرها و كبيرها لمن يشاء.

«**وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)**»: فيجازي ويتجاوز عن اتّقان وحكمة.

وقرأ[1] الكوفيّون، بالتّاء، غير أبي بكر.

وفي عيون الأخبار[2]، متّصلاً بقوله سابقاً: مفسراً ومبيّناً. ثمّ قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائي، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام ــ قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقالوا: إنّ لك، يارسول الله، مؤنة في نفقتك وفيمن يأيتك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجوراً، أعط ماشئت [وأمسك ماشئت [3] من غير حرج.

قال: فأنزل الله ــ عزّ وجلّ ــ عليه الرّوح الأمين فقال: «قل» يامحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؛ يعني: أن تؤدّوا قرابتي من بعدي.

فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ علىٰ ترك

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٢ ــ العيون ١/١٨٤، ح ١.

٣ ــ ليس في م، ي، ر.

ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا علىٰ قرابته من بعده[١]، إن هو إلّا شيء آفتراه محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ في مجلسه.

وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل آلله ــ تعالىٰ ــ هذه الآية[٢]: «أم يقولون أفتراه قل إن آفتريته فلا تملكون لي من آلله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرّحيم».

فبعث إليهم[٣] النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فقال: هل[٤] من حدث؟

فقالوا: إي وآلله، يا رسول آلله، لقد قال[٥] بعضنا كلاماً عظيماً[٦] فكرهناه.

فتلا عليهم رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ الآية[٧]، فبكوا وآشتدّ بكاؤهم، فأنزل آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وهو آلّذي يقبل التّوبة عن عباده ويعفو عن السّيّئات ويعلم ما تفعلون».

«وَيَسْتَجِيبُ آلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا آلصَّالِحَاتِ»؛ أي: يستجيب آلله لهم، فحُذِف اللاّم؛ كما حُذِف في «وإذا كالوهم»[٨] والمراد: إجابة الدّعاء، أو الإثابة[٩] علىٰ الطّاعة فإنّها كدعاء وطلب لما يترتّب عليه. [أو ليستجيبون لله بالطاعة إذا دعاهم إليها.][١٠]

وفي شرح الآيات الباهرة[١١] قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ وفي مجمع البيان[١٢]: وذكر أبوحمزة الثّماليّ في تفسيره: حدّثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبدآلله بن عبّاس ــ رحمه آلله ــ أنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حين قدم المدينة وآستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فنقول له: إنّه تعروك أمور، فهذه أموالنا تحكّم فيها من غير حرج ولا محظور.

فأتوه في ذلك، فنزلت: «قل لا أسالكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» فقرأها عليهم، فقال: تودّون قرابتي من بعدي.

فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله، فقال المنافقون: إنّ هذا لشيء آفتراه في مجلسه، أراد

بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده. فنزلت: «أم يقولون ٱفترىٰ علىٰ ٱلله كذباً».

فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا وٱشتدّ عليهم [الأمر][1]، فأنزل ٱلله: «وهو ٱلّذي يقبل التّوبة عن عباده» (الآية) فأرسل في أثرهم فبشّرهم [به. ثمّ قال ــ سبحانه ــ:][2]: «ويستجيب ٱلّذين آمنوا» وهم ٱلّذين سلّموا لقوله.

«وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»: ماسألوا وٱستحقّوا أو ٱستوجبوا له بالاستجابة.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ويستجيب ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات ويزيدهم من فضله» قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول العزيز الجبّار: ولك مثل ماسألت، [وقد أعطيت ماسألت][4] بحبّك إيّاه.

وفي مجمع البيان[5]: وروي [عن أبي][6] عبدٱلله قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: «ويزيدهم من فضله» الشّفاعة لمن وجبت له النّار ممّن أحسن إليهم في الدّنيا.

«وَٱلْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦)»: بدل ما للمؤمنين من الثّواب والتّفضّل.

«وَلَوْ بَسَطَ ٱللهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي ٱلْأَرْضِ»: لتكبّروا وأفسدوا فيها بطراً، ولبغىٰ بعضهم علىٰ بعض ٱستيلاء وٱستعلاء، وهذا علىٰ الغالب، وأصل البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّىٰ كمّيّة وكيفيّة.

«وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ»: بتقدير «مَا يَشَآءُ»: ما ٱقتضته مشيئته.

«إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧)»: يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم، فيقدر لهم ماينا سب شأنهم.

قيل[7]: إنّ أهل الصّفّة تمنّوا الغنى، فنزلت.

وقيل[8]: في العرب كانوا إذا أخصبوا تحاربوا، وإذ أجدبوا ٱنتجعوا[9].

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ الكافي ٢/٥٠٧، ح ٣.
٤ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٥ ــ المجمع ٥/٣٠.
٦ ــ من المصدر.
٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.
٩ ــ ن، ت، م، ي، ر: افتجعوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «ولو بسط الله الرّزق لعباده لبغوا في الأرض» قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: لو فعل لفعلوا، ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلىٰ بعض واستعبدهم بذلك، ولو جعلهم أغنياء «لبغوا في الأرض ولكن ينزّل بقدر ما يشاء» ممّا يعلم أنّه يصلحهم في دينهم ودنياهم «إنّه بعباده خبير بصير».

حدّثني[٢] الحسين بن عبدالله السّكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ، عن آبائه، عن الإمام الحسن[٣] بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ أنّه قال في حديث طويل بعد مضيّه إلىٰ ملك الرّوم وأجوبة الإمام ــ عليه السّلام ــ عمّا سأله عنه الملك: ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق.

فقال الحسن ــ عليه السّلام ــ: أرزاق الخلائق في السّماء الرّابعة، يُنزَل بقدر ويُبسَط بقدر.

وفي مجمع البيان[٤]: روى أنس بن مالك، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ، عن جبرئيل، عن الله ــ تعالىٰ ــ: إنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا السّقم ولو صححته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الصّحّة ولو أسقمته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الغنىٰ ولو أفقرته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر ولو أغنيته لأفسده، وذلك أنّي أدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم.

وفي جوامع الجامع[٥]: «بقدر»؛ أي: بتقدير.

وفي الحديث[٦]: أخوف ما أخاف علىٰ أمّتي زهرة الدّنيا وكثرتها.

«وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ»: المطر الّذي يغيثهم من الجدب، ولذلك خُصّ بالنّافع.

وقرأ[٧] نافع وابن عامر وعاصم: «ينزّل» بالتّشديد.

«مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا»: أيسوا منه.

وقرئ[٨]، بكسر النّون.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.
٢ ــ نفس المصدر/٢٧١.
٣ ــ ق: الحسين.
٤ ــ المجمع ٥/٣٠.
٥ ــ الجوامع/٤٢٩.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ و ٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.

«وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ»: في كلّ شيء من السّهل والجبل والنّبات والحيوان.

«وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ»: وهو الوليّ ٱلّذي يتولّى عباده بإسحانه ونشر رحمته.

«ٱلْحَمِيدُ (٢٨)»: المستحقّ للحمد علىٰ ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وهو ٱلّذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطوا»؛ أي: أيسوا.

«وينشر رحمته وهو الوليّ الحميد» قال: حدّثني أبي، عن العرزميّ[٢]، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن الحرث الأعور، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن السّحاب أين يكون؟

قال: علىٰ شجر كثيف علىٰ ساحل البحر يأوي إليه، فإذا أراد ٱلله أن يرسله[٣] أرسل ريحاً فأثاره، ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، وفيه: وبنا ينزّل الغيث [وينشر الرّحمة][٥].

«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: فإنّها بذاتها وصفاتها تدلّ علىٰ وجود صانع قادر حكيم.

«وَمَا بَثَّ فِيهِمَا»: عطف علىٰ «السّموات» أو «الخلق».

«مِنْ دَآبَّةٍ»: من حيّ، علىٰ إطلاق ٱسم المسبّب علىٰ السّبب. أو ممّا يدبّ علىٰ الأرض، وما يكون في أحد الشّيئين يصدق أنّه فيهما في الجملة.

«وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ»: في أيّ وقت يشاء «قَدِيرٌ (٢٩)»: متمكّن منه.

و«إذا» كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع.

«وَمَآ أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»: فبسبب معاصيكم. والفاء لأنّ «ما» شرطية، أو متضمّنة معناه. ولم يذكرها نافع وٱبن عامر ٱستغناء بما في الباء من معنى السّببيّة.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.

٢ ــ ق، ش، م، ر: القزرمي.

٣ ــ المصدر: يرسل.

٤ ــ كمال الدّين/٢٠٢، ح ٦.

٥ ــ ليس في ي.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ٱبن محبوب، عن عليّ بن رئاب قال: سألت أباعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته ــ عليهم السّلام ــ من بعده أهو بما كسبت أيديهم، وهم أهل بيت طهارة معصومون؟

فقال: إنّ رسول ٱلله كان يتوب إلىٰ ٱلله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب. إنّ ٱلله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

«وَيَعْفُوعَنْ كَثِيرٍ(٣٠)»: من الذّنوب فلا يعاقب عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: إنّي أحدّثكم[٣] بحديث ينبغي لكلّ مسلم أن يعيه.

ثمّ أقبل علينا فقال: ماعاقب ٱلله عباً مؤمناً في هذه الدّنيا إلّا كان ٱلله أحلم وأجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة[٤].

ثمّ قال: وقد يبتلي ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله. ثمّ تلا هذه الآية: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير» وحثا[٥] بيده ثلاث مرّات.

قال الصّادق[٦]: لمّا أدخل[٧] عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ علىٰ يزيد نظر إليه ثمّ قال له: ياعليّ «ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال عليّ بن الحسين ــ صلوات ٱلله عليه ــ: كلاّ، ما هذه فينا نزلت[٨]، إنّما نزل[٩] فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك علىٰ ٱلله يسير، لكي لا تأسوا علىٰ مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»[١٠] فنحن ٱلّذين لا

---

١ ــ الكافي ٢/٤٥٠، ح ٢.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: إنّي سمعته يقول: أحدّثكم.

٤ ــ في المصدر زيادة: وماستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلّا كان الله أمجد وأكرم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حشا.

٦ ــ نفس المصدر/٢٧٧.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٨ ــ المصدر: مافينا هذه نزلت.

٩ ــ المصدر: نزلت.

نأسى علىٰ ما فاتنا [من أمر الدنيا][1] ولا نفرح بما أوتينا.

وفي أصول الكافي[2]: عنه، عن أبيه، عن التضربن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: أما إنّه ليس من عرق يضرب [ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلّا بذنب، وذلك قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة][3] فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير».

ثمّ قال: وما يعفوآلله أكثر ممّا يؤاخذ به.

عدّة من أصحابنا[4]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدآلله بن عبدالرّحمٰن، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير»: ليس من آلتواء عرق ولا منكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود إلّا بذنب، ولما يعفوآلله أكثر، [فمن عجّل آلله][5] عقوبة ذنبه في الدّنيا فإنّ آلله أجلّ وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة.

وفي قرب الإسناد[6] للحميريّ: محمّد بن الوليد، عن عبدآلله بن بكير قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال هو: «ويعفوعن كثير».

قال: قلت ما أصاب عليّاً وأشياعه من أهل بيته من ذلك؟

قال: فقال: إنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ كان يتوب إلىٰ آلله ــ عزّ وجلّ ــ كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب.

وفي مجمع البيان[7]: روي عن عليّ ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: خير آية في كتاب آلله هذه الآية، ياعليّ، ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلّا بذنب، وما عفا آلله عنه في الدّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه

---

١٠ ــ الحديد/٢٢-٢٣.

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ الكافي ٢/٢٦٩، ح ٣.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ نفس المصدر/٤٤٥، ح ٦.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ قرب الإسناد/٧٩.

٧ ــ المجمع ٥/٣١.

٥٢٨ ـــــــ

قال: الأخذ علىٰ المعاصي.

الحسين بن محمّد[١]، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العبد ليذنب الذّنب فيزوي عنه الرّزق.

أبوعليّ الأشعريّ[٢]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن آبن فضّال، عن ثعلبة، عن سليمان بن طريف[٣]، عن محمّد بن[٤] مسلم، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: إنّ الذّنب يحرم العبد الرّزق.

محمّد بن يحيىٰ[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن آبن محبوب، عن أبي[٦] أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العبد يسأل آلله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلىٰ أجل قريب، أو إلىٰ وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ للملك: لا تقض حاجته وآحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي وآستوجب الحرمان [متّي][٧].

الحسين بن محمّد[٨]، عن محمّد بن أحمد التّهديّ، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال: حقّ علىٰ آلله أن لا يُعصىٰ في دار إلّا أضحاها للشّمس حتّىٰ تطهّرها.

«وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ»: فائتين ما قضى عليكم من المصائب.

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ مِنْ وَلِيّ»: يحرسكم عنها.

«وَلاَ نَصِيرٍ (٣١)»: يدفعها عنكم.

«وَمِنْ آيَاتِهِ ٱلْجَوَارِ»: السّفن الجارية.

«فِي ٱلْبَحْرِ كَالْأَعْلاَمِ (٣٢)»: كالجبال.

قالت الخنساء.

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

«إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ»

---

١ ــ نفس المصدر/ ٢٧٠، ح ٨.

٢ ــ نفس المصدر/ ٢٧١، ح ١١.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يحيىٰ.

٤ ــ في النسخ زيادة: محبوب عن.

٥ ــ نفس المصدر/ ٢٧١، ح ١٤.

٦ ــ ق، ش: ابن.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ نفس المصدر/ ٢٧٢ ح ١٨.

٥٣٠ ـــ
* ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.
٢ ـ نفس المصدر/٣٥٩.
٣ و ٤ ـ نفس المصدر/٣٥٩
٥ ـ ليس في ق، ش، م.
٦ ـ المحاسن/٢٥٢، ح ٢٧٣.
٧ ـ المصدر: الحسن.

وقرئ[1]: «الرّياح».

«فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ»: فيبقين ثوابت علىٰ ظهر البحر.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(٣٣)»: لكلّ من وكل همّته وحبس نفسه علىٰ النّظر في آيات الله، والتّفكّر في آلائه. أو لكلّ مؤمن كامل، فإنّ الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر.

«أَوْ يُوبِقْهُنَّ»: أو يهلكهنّ بإرسال الرّيح العاصفة المفرّقة، والمراد: إهلاك أهلها، لقوله: «بِمَا كَسَبُوا».

وأصله: أو يرسلها فيوبقهنّ، لأنّه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المعهود؛ كما في قوله: «وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ(٣٤)» إذ المعنىٰ: أو يرسلها عاصفة فيوبق ناساً بذنوبهم وينجّ ناساً علىٰ العفو منهم.

وقرئ[2]: «ويعفو» على الاستئناف.

«وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا»: عطف علىٰ علّة مقدّرة؛ مثل: لينتقم منهم ويعلم. أو علىٰ الجزاء، ونصب نصب الواقع جواباً للأشياء السّتّة، لأنّه ـ أيضاً ـ غيرواجب. وقرأ[3] نافع وابن عامر، بالرّفع، علىٰ الاستئناف.

وقرئ[4] بالجزم، عطفاً علىٰ «يعف» فيكون المعنى: ويجمع بين إهلاك قوم، وإنجاء قوم، وتحذير آخرين.

[«مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥)»: محيد من العذاب. والجملة معلّق عنها العفل.][5]

«فَمَا أُوتِيتُم مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: تمتّعون به مدّة حياتكم.

«وَمَا عِنْدَ اللهِ» من ثواب الآخرة «خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦)» لخلوص نفعه ودوامه.

و«ما» الأولىٰ موصولة تضمّنت معنىٰ الشّرط، من حيث أنّ إيتاء ما أوتوا سبب للتمتّع بها في الحياة الدّنيا فجاءت الفاء في جوابها، بخلاف الثّانية.

وفي محاسن البرقي[6]: عنه، عن الحسين[7] بن يزيد النّوفليّ، عن إسماعيل بن أبي زياد

السّكونيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن آبائه قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من أحبّ أن يعلم ما له عندالله فليعلم ما لله عند.

«وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَآئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧)»

«والّذين» بما بعده عطف علىٰ «الّذين آمنوا»، أو مدح منصوب أو مرفوع. وبناء «يغفرون» علىٰ ضمير «هم» خبراً للدّلالة علىٰ أنّهم الأخصّاء بالمغفرة حال الغضب.

وقرأ[1] حمزة والكسائي: «كبير الإثم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ما غضبوا هم يغفرون» قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: من كظم غيظاً وهو يقدر علىٰ إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة.

قال: ومن ملك نفسه إذا رغب واذا رهب وإذا غضب حرّم الله[3] جسده علىٰ النّار.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في خطبته: ألا أخبركم بخير خلائق الدّنيا والآخرة: العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلىٰ من أساء إليك، وإعطاء من حرمك.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: النّدامة علىٰ العفو أفضل وأيسر من النّدامة علىٰ العقوبة.

عدّة من أصحابنا[6]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة قال: حدّثني من سمع أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: من كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ[7] الله قلبه يوم القيامة رضاه.

عليّ بن إبراهيم[8]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حفص بيّاع السّابري، عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٩.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٧.
٣ ــ ليس في ق، ش، م.
٤ ــ الكافي ٢/١٠٧، ح ١.
٥ ــ نفس المصدر/١٠٨، ح ٦.
٦ ــ نفس المصدر/١١٠، ح ٦.
٧ ــ المصدر: أملأ.
٨ ــ نفس المصدر/١١٠، ح ٩.

أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: من أحبّ ألسّبيل[1] إلىٰ آلله ــ عزّ وجلّ ــ جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر.

محمّد بن يحيىٰ[2]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن آبن فضّال، [عن ابن بكير][3] عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: كان عليّ بن الحسين يقول: إنّه ليعجبني الرّجل أن يدركه حلمه عند غضبه.

«وَآلَّذِينَ آسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ»

قيل[4]: نزلت في الأنصار، دعاهم رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ إلىٰ الإيمان فاستجابوا له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «وآلّذين آستجابوا لربّهم» قال: في إقامة الإمام.

«وَ أَقَامُوا آلصَّلاَةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ»: ذو شورىٰ، لا يتفرّدون برأي حتّىٰ يتشاوروا ويجتمعوا عليه، وذلك من فرط تدبّرهم وتيقّظهم في الأمور.

وهو مصدر؛ كالفتيا، بمعنى: التّشاور.

وفي مجمع البيان[6]: وفي هذه الآية دلالة علىٰ فضل المشاورة في الأمور.

وقد روي[7]، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أنّه قال: مامن رجل يشاور أحداً إلّا هُدِي إلىٰ الرّشد.

وفي من لا يحضره الفقيه[8]: وروى سليمان المنقريّ، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر آستشارتهم في أمرك وأمورهم.

... إلىٰ قوله: وأجهد رأيك إذا آستشاروك، ثمّ لا تعزم حتّىٰ تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتّىٰ تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك، فإنّ من لم يمحص النّصيحة لمن آستشاره سلبه آلله رأيه ونزع عنه

---

١ ــ ش: السبل.

٢ ــ نفس المصدر/١١٢، ح ٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٩.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٧.

٦ ــ المجمع ٥/٣٣.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ الفقيه ٢/١٩٤، ح ٨٨٤.

الأمانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «وأمرهم شورىٰ بينهم»؛ أي: يقلبون ما أُمروا به، ويشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨)»: في سبيل الخير.

«وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩)»: علىٰ ما جعله ٱلله لهم كراهة التّذلّل، وهو وصفهم بالشّجاعة بعد وصفهم بسائر أمّهات الفضائل، وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنّه يُنبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم، والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلّب مذموم لأنّه إجراء وإغراء علىٰ البغي، ثمّ عقّب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التّعدّي.

«وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا»

سمّى الثّانية سيئة للازدواج، أو لأنّها تسوء من تنزل به.

«فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ»: بينه وبين عدوّه «فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللهِ» عدة مبهمة تدلّ علىٰ كمال الموعود.

وفي مجمع البيان[٢]: روي عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه قال: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: من كان أجره علىٰ ٱلله فليدخل الجنّة.

فيقال: من ذا ٱلّذي أجره علىٰ ٱلله؟

فيقال: العافون عن النّاس. فيدخلون الجنّة بغير حساب.

وفي أصول الكافي[٣]، بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ: عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة جمع ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ثمّ ينادي منادٍ: أين أهل الفضل؟

قال: فيقوم عنق من النّاس فتلقّاهم الملائكة، فيقولون: وما كان فضلكم؟

فيقولون: كنّا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمّن ظلمنا.

فيقال لهم: صدقتم، ٱدخلوا الجنّة.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن جهم بن الحكم المدائنيّ، عن

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٧.

٢ ــ المجمع ٥/٣٤.

٣ ــ الكافي ٢/١٠٨، ح ٤.

٤ ــ نفس المصدر، ح ٥.

٥٣٤ ـــــــ

إسماعيل بن مهران [قال: حدّثنا يحيى بن أبان][1]، عن عمروبن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «ولمن انتصر بعد ظلمه» قال: القائم ــ عليه السّلام ــ وأصحابه، قال الله ــ تعالىٰ ــ: «فأولئك ماعليهم من سبيل»: قال: القائم إذا قام انتصر من بني أميّة والمكذّبين والنّصّاب، وهو قوله ــ تعالىٰ ــ: «إنّما السّبيل علىٰ الّذين يظلمون النّاس».

«وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»: يبتدئونهم بالإضرار، أو يطلبون مالا يستحقّونه تجبّراً عليهم.

«أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢)»: علىٰ ظلمهم وبغيهم.

«وَلَمَنْ صَبَرَ» علىٰ الأذىٰ «وَغَفَرَ» ولم ينتصر «إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ(٤٣)»؛ أي: إنّ ذلك منه فحُذِف؛ كما حُذِف في قولهم: السّمن منوان بدرهم، للعلم به.

«وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ»: من ناصر يتولاّه من بعد خذلان الله إيّاه.

«وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ»: حين يرونه. فذُكِر بلفظ الماضي تحقيقاً.

«يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (٤٤)»؛ أي: رجعة إلىٰ الدّنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا جعفربن محمّد[3] قال: حدّثنا عبدالكريم، عن عبدالرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: «ولمن انتصر بعد ظلمه»؛ يعني: القائم ــ صلّوات الله عليه وآله ــ وأصحابه «فأولئك ماعليهم من سبيل.» والقائم إذا قام انتصر من بني أميّه والمكذّبين والنّصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «إنّما السّبيل علىٰ الّذين يظلمون النّاس ويبغون في الأرض بغير الحقّ ــ إلىٰ قوله: وترىٰ الظّالمين» لآل محمّد ــ صلوات الله عليهم ــ حقّهم «لمّا رأوا العذاب» وعليّ ــ صلوات الله عليه ــ هو العذاب في هذا الوجه[4] «يقولون هل إلىٰ مردّ من سبيل» فنوالي عليّاً ــ صلوات الله عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا أحمد بن

---

١ ــ يوجد في ن، ي، المصدر.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٨.

٣ ــ المصدر: أحمد.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في هذه الرجعة.

القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصّوفيّ[١]، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ: «وترى ظالمي[٢] آل محمّد حقّهم «لمّا رأوا العذاب» وعليّ هو العذاب «يقولون هل إلىٰ مردّ من سبيل»؛ يعني: أنّه هو سبب العذاب، لأنّه قسيم الجنّة والنّار.

«وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا»: علىٰ النّار، ويدلّ عليها «العذاب».

«خَاشِعِينَ مِنْ ٱلذُّلِّ»: متذلّلين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذّلّ.

«يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ»؛ أي: يبتدئ نظرهم إلىٰ النّار ن تحريك لأجفانهم ضعيف؛ كالمصبور [ينظر إلى السيف][٣].

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاريّ، عن البرقيّ، عن محمّد بن أسلم، عن أيّوب البزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «خاشعين من الذّلّ ينظرون من طرف خفّي»؛ يعني: إلىٰ القائم ـ صلوات ٱلله عليه.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ ٱلْخَاسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ»: بالتّعريض للعذاب المخلّد.

«يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»: ظرف «لخسروا»، والقول في الدّنيا. أو لقال؛ أي: يقولون إذا رأوهم علىٰ تلك الحال.

«أَلَآ إِنَّ ٱلظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٤٥)»: تمام كلامهم. أو تصديق من ٱلله لهم.

«وَمَا كَانَ لَهُمْ مِن أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦)»: إلىٰ الهدىٰ والنّجاة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، متّصلاً بقوله: «إلىٰ مردّ من سبيل» فنوالي عليّاً ـ عليه السّلام. «وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذّلّ» لعليّ «ينظرون» إلىٰ عليّ

---

١ ـ المصدر: الصّيرفي.

٢ ـ المصدر: الظّالمين.

٣ ـ من ن.

٤ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠، ح ٢٠.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٨.

٥ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠، ح ١٩.

«من طرف خفيّ وقال ٱلّذين آمنوا»؛ يعني: آل محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وعليهم ــ وشيعتهم «إنّ الخاسرين ٱلّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إنّ الظّالمين» لآل محمّد حقّهم «في عذاب مقيم» قال: وٱلله، يعني: النّصّاب ٱلّذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وذرّيّته ــ صلوات ٱلله عليهم ــ والمكذّبين. «وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون ٱلله ومن يضلل ٱلله فما له من سبيل».

«ٱسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللهِ»: لا يردّه ٱلله بعد ما حكم به.

و«مِن» صلة «لمردّ».

وقيل[1]: صلة «يأتي»؛ أي: من قبل أن يأتي يوم من ٱلله لا يمكن ردّه.

«مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ»: مفرّ.

«يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ(٤٧)»: إنكار لما ٱقتر فتموه، لأنّه مدوّن في صحائف أعمالكم تشهد عليكم ألسنتكم وجوارحكم.

«فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً»: رقيباً محاسباً.

«إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلاَغُ» قد بلّغت.

«وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا»

أراد بالإنسان: الجنس، لقوله: «وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنْسَانَ كَفُورٌ(٤٨)»: بليغ الكفران، ينسي النّعمة رأساً ويذكر البليّة ويعظّمها ولم يتأمّل سببها. وهذا وإن ٱختصّ بالمجرمين جاز إسناده إلىٰ الجنس، لغلبتهم وٱندراجهم فيه.

وتصدير الشّرطيّة الأولىٰ «بإذا» والثّانية «بإنْ» لأنّ إذاقة النّعمة محقّقة من حيث أنّها عادة مقتضية بالذّات، بخلاف إصابة البليّة. واقامة علّة الجزاء مقامه ووضع الظّاهر موضع المضمر في الثّانية، للدّلالة علىٰ أنّ هذا الجنس موسوم بكفران النّعمة.

«لله مُلْكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: فله أن يقسّم النّعمة والبليّة كيف شاء.

«يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ»: من غير لزوم ومجال ٱعتراض.

«يَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ(٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَآءُ عَقِيماً»: بدل من «يخلق» بدل البعض، والمعنى:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٠.

يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة، فيهب لبعض إمّا صنفاً واحداً من ذكر أو أنثىٰ أو الصّنفين جميعاً ويعقم آخرين.

قيل[1]: ولعلّ تقديم الإناث لأنّها أكثر لتكثير النّسل. أو لأنّ مساق الآية للدّلالة علىٰ أنّ الواقع ما يتعلّق به مشيئة ٱلله لا مشيئة الإنسان والإناث كذلك. أو لأنّ الكلام في البلاء، والعرب تعدّهنّ بلاء. أو لتطييب قلوب آبائهنّ. أو للمحافظة علىٰ الفواصل، ولذلك عرّف الذّكور. أو لجبر التّأخير، تغيير العاطف في الثّالث[2] لأنّه قسيم المشترك بين القسمين، ولم يحتج إليه الرّابع لإفصاحه بأنه قسيم المشترك بين الأقسام المتقدّمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «يهب لمن يشاء إناثاً»؛ يعني: ليس معهنّ ذكور. «ويهب لمن يشاء الذّكور»؛ يعني: ليس معهم أنثىٰ. «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً»؛ أي: يهب لمن يشاء ذكراناً وإناثاً جميعاً يجمع له البنين والبنات؛ أي: يهبهم جميعاً لواحد.

حدّثني[4] أبي، عن المحموديّ ومحمّد بن عيسىٰ بن عبيد، عن محمّد بن إسماعيل الرّازيّ، عن محمّد بن سعيد، أنّ يحيىٰ بن أكثم سأل موسىٰ بن محمّد عن مسائل، وفيها: أخبرنا عن قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثا» فهل يزوّج ٱلله عباده الذّكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟

فسأل موسىٰ أخاه؛ أبا الحسن العسكريّ ـ عليه السّلام. وكان من جواب أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ [أمّا قوله ـ عزّ وجلّ ـ:-][5] «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً» فإنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يزوّج ذكران المطيعين إناثاً من الحور العين وإناث المطيعات من الإنس من ذكران المطيعين، ومعاذ ٱلله أن يكون الجليل عنىٰ ما لبست علىٰ نفسك تطلّباً للرّخصة لارتكاب المآثم[6] «فمن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً»[7] إن لم يتب.

وفي عيون الأخبار[8]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ محمّد بن

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦١.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الثاني.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٨.
٤ ـ نفس المصدر/٢٧٨-٢٧٩.
٥ ـ ليس في ق، ت.
٦ ـ في المصدر زيادة: قال.
٧ ـ الفرقان/٦٩.
٨ ـ العيون ٢/٩٤، ح ١.

سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنّ الولد موهوب[١] للوالد في قول الله ـ تعالىٰ ـ: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذّكور» مع أنّه المأخوذ بمؤنته صغيراً أو كبيراً، والمنسوب إليه والمدعوّ له لقوله[٢] ـ عزّ وجلّ ـ: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله.» وقول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنت ومالك لأبيك. وليس للوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلّا بأذنه أو بإذن الأب، لأنّه مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ[٣] المرأة بنفقة ولدها.

وفي تهذيب الأحكام[٤]: أحمد بن محمّد بن عيسىٰ.

... إلىٰ أن قال: وعنه، عن محمّد بن الحسين، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: أتي النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ رجل، فقال: يا رسول الله، ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ أبي عمد إلىٰ مملوك لي فأعتقه؛ كهيئة المضرّة لي.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنت ومالك من هبة الله لأبيك، أنت سهم من كنانته؛ يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذّكور، ويجعل من يشاء عقيماً. جازت عتاقة أبيك، يتناول والدك من مالك وبدنك، وليس لك ان تتناول من ماله ولا من بدنه شيئاً إلّا بإذنه.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: قال أبو محمّد؛ الحسن العسكريّ ـ عليه السّلام ـ: سأل عبدالله بن صوريا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: أخبرني عمّن لا يولد [له ومن يولد له][٦].

فقال: إذا مغرت[٧] النطفة[٨] لم يولد له؛ أي: إذا احمرّت وكدرت، وإذا كانت صافية وُلد له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(٥٠)»: فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار.

«وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ»: وما صحّ له.

---

١ ـ المصدر: مولود.
٢ ـ الأحزاب/٥.
٣ ـ ق، ش، ت، م، ي، ر: لا توأخذ.
٤ ـ التهذيب ٨/٢٣٥، ح ٨٤٩.
٥ ـ الاحتجاج/٤٣.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أصفرت.
٨ ـ ليس في ق.

٥٤٠ ـــ

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦١.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٩.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.

٥ ـ ليس في ق، ش.

٦ ـ توحيد المفضّل/١١٩.

٧ ـ التوحيد/٥٦، ح ١٤.

«أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إِلَّا وَحْياً»: إلّا أن يوحي إليه وحياً، وهو داود أوحى في صدره فزبر الزّبور.

«أَوْمِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ»: وهو «موسىٰ».

«أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً»: وهو جبرئيل ـ عليه السّلام ـ أُرسل إلىٰ محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله.

«فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَايَشَآءُ»

و«وحياً» بما عطف عليه منتصب بالمصدر، لأنّ «من وراء حجاب» صفة كلام محذوف، والإرسال نوع من الكلام. ويجوز أن يكون «وحياً» و«يرسل» مصدرين، و«من وراء حجاب» ظرفاً وقعت أحوالاً.

وقرأ[1] نافع: «أو يرسل» برفع اللاّم.

وفي تفسير عليّ بن إبرهيم[2]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وما كان لبشر أن يكلّمه ٱلله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء» قال: وحي مشافهة، [ووحي إلهام، وهو الّذي يقع في القلب أو من وراء حجاب (كما كلّم ٱلله نبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ و)[3] كما كلّم الله ـ عزّ وجلّ ـ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ من النّار[4]. «أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء» قال: وحي مشافهة][5]؛ يعني: إلىٰ النّاس.

وفي كتاب التّوحيد[6] لمفضّل بن عمر، المنقول عن أبي عبدٱلله الصادق ـ عليه السّلام ـ في الرّدّ علىٰ الدّهريّة، قال ـ عليه السّلام ـ بعد أن ذكر ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ والعجز عن أن يُدرَك: فإن قالوا: ولِمَ استتر؟

قيل لهم: لم يستتر بحيلة يخلص إليها؛ كمن يحتجب عن النّاس بالأبواب والسّتور، وإنّما معنىٰ قولنا: ٱستتر، أنّه لطف عن مدى ماتبلغه الأوهام؛ كما لطفت النّفس وهي خلق من خلقه، وٱرتفعت عن إدراكها بالنّظر.

وفي كتاب التّوحيد[7]: عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ كلام طويل في التّوحيد، وفيه:

لا تشمله[١] المشاعر ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه لا متناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصّانع والمصنوع والرّبّ والمربوب والحادّ والمحدود.

وفيه[٢]: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ كلام، وفيه: قال الرّجل: فلِمَ احتجب؟

قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: إنّ الاحتجاب[٣] على الخلق لكثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا تخفى عليه خافية في أناء اللّيل والنهار.

وفيه[٤] حديث طويل: عن عليّ ــ عليه السّلام ــ يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب» ماينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً، وليس بكائن إلّا من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء، كذلك قال الله ــ تبارك وتعالى علوّاً كبيراً. قد كان الرّسول يوحى إليه من رسول السّماء فتبلّغ رسول السّماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السّماء.

وقد قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ياجبرئيل، هل رأيت ربّك؟

فقال جبرئيل: إنّ ربّي لا يُرى.

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: فمن أين تأخذ الوحي؟

فقال: آخذه من إسرافيل.

فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟

قال: يأخذه من ملك فوقه من الرّوحانيّين.

قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟

قال: يُقذَف في قلبه قذفاً.

فهذا وحي، وهو كلام الله ــ عزّ وجلّ. وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلّم الله به الرّسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها[٥] الرّسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويُقرَأ فهو كلام الله ــ عزّ وجلّ. فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، [فإنّ معنى

---

١ ــ المصدر: لا يشمله.

٢ ــ نفس المصدر/٢٥٢، ح ٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحجاب.

٤ ــ نفس المصدر/٢٦٤، ح ٥.

٥ ــ المصدر: يريها.

كلام الله][1] ليس بنحو واحد[2]، فإنّ منه ما تبلّغ به رسل السّماء رسل الأرض.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لبعض الزّنادقة، وقد جاء إليه مستدلاً بآي من القرآن متوهّماً فيها التّناقض والاختلاف: وأمّا قوله ـ تعالىٰ ـ: «ما كان لبشر أن يكلّمه ٱلله إلّا وحياً[4] أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» كذلك قال ٱلله ـ تعالىٰ. قد كان الرّسولُ يوحى إليه ـ وذكر نحوما نقلنا من كتاب التّوحيد، إلّا أنّه قال: ليس هنا «فاكتف» إلىٰ آخره.

«إِنَّهُ عَلِيٌّ»: عن صفات المخلوقين.

«حَكِيمٌ (٥١)»: يفعل ما تقتضيه حكمته، فيكلّم تارة بوسط وتارة بغير وسط، إمّا عياناً أو من وراء حجاب.

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا»

قيل[5]: يعني: ما أوحي إليه، وسمّاه: روحاً، لأنّ القلوب تحيىٰ به.

وقيل: جبرئيل، والمعنىٰ: أرسلناه إليك بالوحي.

«مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلاَ ٱلْإِيمَانُ»؛ أي: قبل الوحي، وهو دليل علىٰ أنّه لم يكن متعبّداً قبل النّبوّة بشرع.

وقيل[6]: المراد: هو الإيمان بما لا طريق إليه إلّا السّمع.

وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله[8] ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

قال: خلقٌ من خلق ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة من بعده.

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ ليس في ق.

٣ ـ الاحتجاج/٢٤٣.

٤ ـ ورد في النسخ زيادة: وليس بكائن.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٢.

٦ و٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ الكافي ١/٢٧٣، ح ١.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط [عن أسباط][٢] بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت[٣]، وأنا حاضر، عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا».

فقال: منذ أنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ ذلك الرّوح علىٰ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما صعد إلىٰ السّماء، وإنّه لفينا.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن عمران بن موسىٰ، عن موسىٰ بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن العلم، أهو شيء[٥] يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

ثمّ قال: أيّ شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، أيقولون[٦]: إنّه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟

فقلت: لا أدري، جعلت فداك، ما يقولون.

فقال: بلى، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتّىٰ بعث الله ـ عزّ وجلّ ـ الرّوح الّتي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الرّوح الّتي يعطيها الله ـ عزّ وجلّ ـ من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم.

وفي مجمع البيان[٧]: «روحاً من أمرنا»؛ يعني: الوحي.

... إلىٰ قوله: وقيل: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـ عليه السّلام. قالا: ولم يصعد إلىٰ السّماء، وإنّه لفينا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن حديد[٩] ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع،

---

١ ـ نفس المصدر، ح ٢.
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ هيت: بلد في العراق.
٤ ـ نفس المصدر، ح ٥.
٥ ـ المصدر: علم.
٦ ـ المصدر: أيقرّون.
٧ ـ المجمع ٥/٣٧.
٨ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠-٥٥١، ح ٢١.
٩ ـ ن: محمّد.

عن منصوربن يونس، عن أبي بصير وابي الصّباح الكنانيّ قالا: قلنا لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: جعلنا آلله فداك ، قوله ــ تعالىٰ ــ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم».

قال: يا أبا محمّد، الرّوح خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة يخبرهم ويسدّدهم.

«**وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً**»؛ أي: الرّوح، أو الكتاب، أو الإيمان.

«**نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا**»: بالتّوفيق للقبول والنّظر فيه.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريّاء بن إبراهيم قال: كنت نصرانيّاً فأسلمت وحججت، فدخلت علىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ فقلت: إنّي كنت علىٰ النّصرانيّة، وإنّي أسلمت.

فقال: وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء».

فقال: لقد هداك آلله.

ثمّ قال: آللّهمّ، آهده ــ ثلاثاً.

والحديث طويل. أخذ منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ كنّى عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ فقال: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا.» والدّليل علىٰ أنّ النّور أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قوله[3] ــ عزّ وجلّ ــ: «وآتّبعوا النّور آلّذي أُنزل معه» (الآية).

«**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢)**»: [هو الإسلام.][4]

وقرئ[5]: «لتهدىٰ»؛ أي: ليهديك آلله.

---

١ ــ الكافي ٢/١٦٠، ح ١١.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٢.

٣ ــ الأعراف/١٥٧.

٤ ــ ليس في ت.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٢.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[٢]، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه: وقال في نبيّه: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم» يقول: تدعو.

وفي بصائر الدّرجات[٣]: عبدالله بن عامر، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن الحسين بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين».

قال: تفسيرها في بطن القرآن: من يكفر بولاية عليّ، وعليّ هو الإيمان.

... إلىٰ قوله: وأمّا قوله: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم»؛ يعني: إنّك لتأمر بولاية عليّ وتدعو إليها، وهو الصّراط المستقيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن[٥] عبدالرّحيم قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، [عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ][٦] في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ لنبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً»؛ يعني: عليّاً، وعليّ ــ صلوات الله عليه ــ هو النّور، فقال: «نهدي به من نشاء من عبادنا»؛ يعني: عليّاً يهدي به من هدى من خلقه.

قال: وقال الله ــ عزّ وجلّ ــ لنبيّه ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم»؛ يعني: إنّك لتأمر بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ وتدعو إليها، وعليّ هو الصّراط المستقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال[٨] محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولكن جعلناه نوراً

---

١ ــ الكافي ٥/١٣، ح ١.
٢ ــ ق: يزيد.
٣ ــ البصائر/٩٧-٩٨، ح ٥.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٩-٢٨٠.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٦ ــ ليس في ق. ش.
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥١، ح ٢٢.
٨ ــ ليس في ر.

٥٤٦ ـــ

١ ــ أي: «صراط مستقيم».

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨٠.

٣ ــ في ق، ش، زيادة: والمشركين.

٤ ــ الكافي ٢/٦٣٢، ح ١٨.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

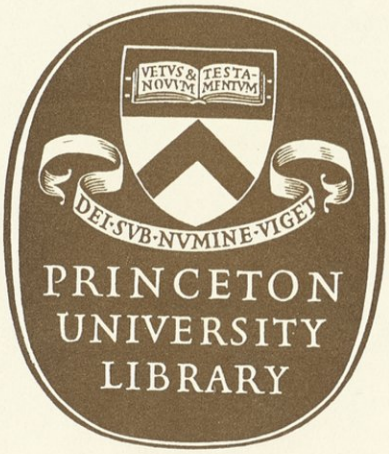
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

٣٨٠٠ ريال